

مخطوطات

مسرحدات مصطفى ممتاز

الأستاذ الدكتور

سید علی إسماعیل

وزارة الثقافة

المركز القومي للمسرح
والمؤلفين والفنون الشعبية



تراث المسرح المصري

تصدر عن المركز القومي
للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية

وزارة الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

د. سامح مهـران

رئيس التحرير

عبد القادر حميدة

مدير التحرير

محمد أمين عبد الصمد

سكرتير التحرير

أحمد محمد عبد الله

الإخراج الفني والتنفيذ

مركز المعلومات

محمد أحمد محمد

نيبال عباس إبراهيم

رباب شوقي فتوح

مي خيري عبد الستار

تصميم الغلاف

الفنان محمد أبو طالب

فكس : ٢٧٣٦٩٣٨٧

الرقم البريدي: ١١٢١١

الموقع على شبكة الانترنت

www.egthater.com



حُضُور التَّراثِ وَتَراثِ الحُضُورِ

عاشت مصر الدالتين السابقتين في تتابع غير مرتب في فترات تاريخية كان حضور مصر فيها فاعلاً في الحضارة الإنسانية ويشكل نموذجاً لما يكون عليه الحضور المؤسس . ووجدنا سعياً من مفكري ومؤرخي الحضارات الأخرى وراء نقل التجربة الحضارية المصرية وأركانها من فنون وعلوم، بل ولا أبالغ أن أضيف "وعقائد"، لتكون إضافة لبناء حضاراتهم كما حدث من اليونان، والرومان اللذين سعى فلاسفتهم وأطبائهم وعلمائهم وراء دراسة أسباب ازدهار حضارة مصر الفرعونية. ثم توالت الحقب والعصور، وتتابعت فترات الازدهار والتراجع الحضاري الذي تسببت فيه قوى استعمارية تعمدت تراجعها، لكن المؤكد أن مصر عاشت في فترات التراجع الحضاري على تراث هذا الحضور ، وأعني به أصداً هذا الدور المصري المزدهر في الفترات التي سبقت هذا التراجع . ولكن هل استمرت مصر معتمدة على "تراث الحضور" هذا ؟.

أعتقد أن التوجه الحالي نحو تحديث أركان دولة الثقافة في مصر وكذلك النهضة التي تشهدها مجالات الثقافة المختلفة ، وعمليات الإحياء للعناصر الثقافية التي تمثلها الآثار والمخطوطات القديمة ، والفنون المصرية . . هو ما أعني به "حضور التراث" . . وأشد ما نكون إلى استمرار عمليات الإحياء هذه حتى تتوحد الدالتان، رأس المقال، وبخاصة إحياء تراث مسرحنا العريق.

وزير الثقافة

m

في الربع الأول من القرن العشرين؛ ظهرت في مصر كوكبة من أعلام الكتابة المسرحية في مجال: التأليف، والترجمة، والاقتباس، والتعريب، والتمصير .. أمثال: بديع خيرى، ونجيب الريحاني، وإبراهيم رمزي، وإسماعيل عاصم، وعباس علام، وخليل مطران، وأمين صدقي، ومحمد تيمور، ويوسف وهبي، ومحمد لطفي جمعة، وعباس حافظ، وعزيز عيد وغيرهم. ويشاء القدر أن يهتم بعض الكُتّاب والنقاد بكتابات هؤلاء الأعلام المسرحية؛ فنشروا عنها الكُتُب، والمقالات، والدراسات؛ التي وثقت هذه الأعمال، وسجلت الأقوال النقدية التي دارت حولها؛ فأصبحت هذه الدراسات مراجع ومصادر تخدم الباحثين. وفي المقابل هناك أعلام آخرون من كُتّاب المسرح - على قدر المساواة مع الأعلام السابقين، ومعاصرين لهم - لم يهتم بهم الكُتّاب أو النقاد حتى الآن، أمثال: عبد الحلیم المصري، ومحمود مراد، ونقولا رزق الله، وحسين شفيق المصري، وفرح أنطون، ومصطفى ممتاز .. وغيرهم.

وعدم اهتمام الكُتّاب والنقاد بهؤلاء الأعلام؛ مرجعه الأساسي عدم وجود معلومات عنهم وعن حياتهم، أو فقدان كتاباتهم وإبداعاتهم المسرحية. فمثلاً عبد الحلیم المصري معروف أنه شاعر ومؤرخ، والجديد في الأمر أنه كان ممثلاً مسرحياً عام ١٩١٠م، وألف مسرحية (فيروزشاه) ١٩١٨م، وعرب مسرحيات كثيرة، منها: مارك أنطوان وكليوباترا، والشيخ العاشق، والممثل كين. ومع شديد الأسف فإن هذه المسرحيات ظلت مطوية غير منشورة، ولم نعثر على مخطوطاتها حتى الآن! كذلك محمود مراد المتوفى سنة ١٩٢٥م، فإننا لا نعرف عنه شيئاً؛ رغم أنه من رواد المسرح المدرسي في مصر، وله مؤلفات وترجمات مسرحية كثيرة، منها: زهراب ورستم،

والأساس فالبناء، والجزاء الحق، والابن الضال، وما وراء الستار، والابن المتبني، والوحي، وفي سبيل المبدأ، ومجد رمسيس، وتوت عنخ آمون، وبيت العروس، والعبرة، وثريا، وعضو البرلمان، وسعاد، والبروكة، وشرف الأسرة، وكليوباتره، والدخيل .. ورغم هذا الكم الهائل من الإبداعات المسرحية إلا أنه لم تُنشر له مسرحية واحدة، ولم نستطع - حتى الآن - الحصول على مخطوطة واحدة من هذه المسرحيات!!

أما فرح أنطون؛ فعلى الرغم من شهرته الذائعة الصيت، والمؤلفات التي دُبجت حول كتاباته وحياته، إلا أنها لم تتطرق إلى أعماله المسرحية إلا في نطاق محدود من خلال مسرحياته المطبوعة مثل: البرج الهائل ١٨٩٨م، وابن الشعب ١٩٠٥م، ومصر الجديدة ١٩١٣م، وصلاح الدين ومملكة أورشليم ١٩١٤م. رغم كتابته مسرحيات أخرى غير منشورة، لم نستطع الحصول على مخطوطاتها - حتى الآن - مثل: أوديب الملك ١٩١١م، والساحرة ١٩١٢م، وأولندا، وتاييس، وكارمن ١٩١٥م، وأدنا، والإمام في الشام، وبين الدكاترة، وروزينا ١٩١٨، والشيخ وبنات الكهرباء ١٩٢١، وأديني جيت ١٩٢٢م، وأبو الهول المتحدث .. وغيرها.

هؤلاء الأعلام من المسرحيين ممن كُتب عليهم النسيان، وفرض القدر عليهم العيش على هامش التاريخ، وبنى الزمان جداراً سميكاً بينهم وبين من أراد الكتابة عنهم .. هؤلاء كانوا شغلي الشاغل منذ زمن طويل .. أحاول الوصول إليهم في ثنايا سطور الكتابات القديمة، وأنبش عنهم في الوثائق المجهولة، وأنقب عن أخبارهم بين الأوراق البالية، وأبحث عن كتاباتهم وسط ركام المخطوطات، وأتقصى ما كُتب عنهم في الصحف المتهاكة التي عاصرت وجودهم .. فأخرجت بذلك أعلاماً مسرحية كانت مجهولة؛ رغم ما لها من مكانة أدبية مسرحية مرموقة لم تكن معروفة من قبل.

فعلى سبيل المثال أعدت إلى ساحة الأدب والمسرح المكانة اللائقة للأديب إسماعيل عاصم؛ عندما نشرت تفاصيل حياته، وبعض أشعاره، وجميع مسرحياته المخطوطة، والمطبوعة في القرن التاسع عشر؛ في كتاب متواضع حمل اسم (إسماعيل عاصم في موكب الحياة والأدب) عام ١٩٩٦م. كذلك نشرت جميع مسرحيات محمد لطفي جمعة المخطوطة في كتاب (مخطوطات مسرحيات محمد لطفي جمعة: الأعمال الكاملة) عام ٢٠٠١م. وبالأسلوب نفسه نشرت بعض مسرحيات حافظ نجيب

المخطوطة في كتاب (حافظ نجيب الأديب المحتال) عام ٢٠٠٤م. وبمناسبة مرور خمسين سنة على وفاة الفنان الكوميدي علي الكسار؛ نشرت ثماني عشرة مسرحية مخطوطة في كتاب من جزئين بعنوان (مسرح علي الكسار) عام ٢٠٠٦م. وأخيراً نشرت مجموعة كبيرة من مسرحيات عباس حافظ المخطوطة مع بعض تفاصيل حياته في كتاب (مخطوطات مسرحيات عباس حافظ) عام ٢٠٠٧م.

والتزاماً بهذا النهج؛ وقع اختياري على شخصية مصطفى ممتاز؛ لتكون موضوع هذا الكتاب. والسبب في هذا الاختيار أن مصطفى ممتاز شخصية مجهولة في كتاباتنا المعاصرة التي تشير إلى أنه شارك توفيق الحكيم في اقتباس مسرحية (خاتم سليمان)؛ التي مثلتها فرقة أولاد عكاشة سنة ١٩٢٤م. وبخلاف هذه المعلومة - التي سجلها الحكيم في مذكراته - لا يستطيع أي باحث أن يعرف شيئاً آخر عنه! وهذه المعلومة تشير إلى أن مصطفى ممتاز شارك الحكيم في اقتباس المسرحية .. أي إن الحكيم هو الأصل، ومصطفى ممتاز هو الفرع!

فيا ترى ما هو شعور القارئ عندما يكتشف أن العكس هو الصحيح!! فمصطفى ممتاز كان الأصل والحكيم هو الفرع ! مصطفى ممتاز كان المؤثر، وتوفيق الحكيم كان المتأثر! مصطفى ممتاز كتب ثماني مسرحيات - مثلتها الفرق المسرحية الكبرى بين عامي ١٩١٧ و ١٩٢٤م - قبل أن يخط الحكيم سطرًا واحداً في كتاباته المسرحية المعروفة! مصطفى ممتاز هو الشاعر القدير صاحب الديوان المنشور بالإسكندرية عام ١٩١٨م، وهو مؤلف ومترجم لعشرات المسرحيات، استطعنا إحصاء إحدى عشرة مسرحية منها، ونشرنا في هذا الكتاب خمسة نصوص مسرحية مخطوطة مجهولة .. ففي هذا الكتاب يخرج مصطفى ممتاز من قبره التاريخي، لتُعاد إليه حياته الأدبية المسرحية، وليسترد مكانته المسرحية التي سُلبت منه نسياناً وتجاهلاً من قبل الكتاب والنقاد.

والله ولي التوفيق

دكتور

سيد علي إسماعيل

الدوحة ٢٠٠٨/٥/١٤م

مصطفى ممتاز .. يبعث من جديد

تمهيد

من المعروف أن الأديب الكبير توفيق الحكيم بدأ اهتمامه بالأدب المسرحي في نهاية الربع الأول من القرن العشرين (١٩٢٣ - ١٩٢٦م). ففي هذه الفترة كتب الحكيم عدة مسرحيات منها: العريس، وخاتم سليمان، وعلي بابا، والمرأة الجديدة، وأمينوسا، والثائرة (١). وهذه الفترة على وجه الخصوص، حاول الحكيم تعميمها، وعدم الخوض في تفاصيلها، قائلاً: " في حياتي الفنية جانب مجهول أردت ألا أعترف به ورأيت أن أقصىه وأن أسدل عليه الستار، لأنه في نظري اليوم لا يتصل بأدبي، ولا يجوز أن يدخل في عداد عملي .. ذلك هو عهد اشتغالي بكتابة القصص التمثيلي لفرقة عكاشة حوالي عام ١٩٢٣م" (٢).

وهذا التعظيم من قبل الحكيم جعل معظم الكتاب والنقاد يبتعدون عن هذه الفترة، أو جعلهم على أقل تقدير يمرون عليها في كتاباتهم مرور الكرام! وشذ عن هذا الناقد

(١) - ذكرت مسرحية (الثائرة) على أنها من تأليف توفيق الحكيم في عام ١٩٢٦، ولعلها من آثاره المجهولة كمسرحية (الضيف الثقيل). انظر ذلك في: مجلة (الممثل) - عدد ٤ - ١٩٢٦/١١/١٨ - ص (٧).

(٢) - توفيق الحكيم - من البرج العاجي - مكتبة الآداب - ١٩٤١ - ص (١٠٣).

فؤاد دواره (٢) الذي درس مسرحيات الحكيم في هذه الفترة (١)، من غير أن يتطرق إلى باقي الجوانب الأخرى، التي تعتبر من الجوانب المجهولة في حياة توفيق الحكيم وأدبه. ومن هذه الجوانب أن الحكيم بدأ كتابة المقالات الصحفية المسرحية منذ منتصف عام ١٩٢٤م. أي أن الكتابات النقدية المسرحية بدأت عند الحكيم بعد بداية كتاباته المسرحية مباشرة. وكان يوقع على هذه المقالات باسم (حسين توفيق الحكيم) (٢). ومن الوثائق المهمة وجود قصاصة ورقية، في شكل خطاب قصير موجه من الحكيم إلى زكي طليمات أثناء وجودهما في باريس عام ١٩٢٥م. ونص الخطاب يقول (٣):

حضرة الأستاذ زكي أفندي طليمات

سررت جداً عندما علمت من البعثة بحضوركم، وقد علمت عنوان الفندق وللأسف لم أجدكم. وحبذا لو تفضلتم بالمقابلة غداً صباحاً الساعة ١١ تقريباً بدار البعثة بشارع المدارس نمرة ٢٤ لأتحدث إليكم عن المسرح هنا.

وتفضلوا بقبول التحية والشكر،

المخلص

حسين توفيق الحكيم

كاتب رواية (العريس) و(خاتم سليمان)

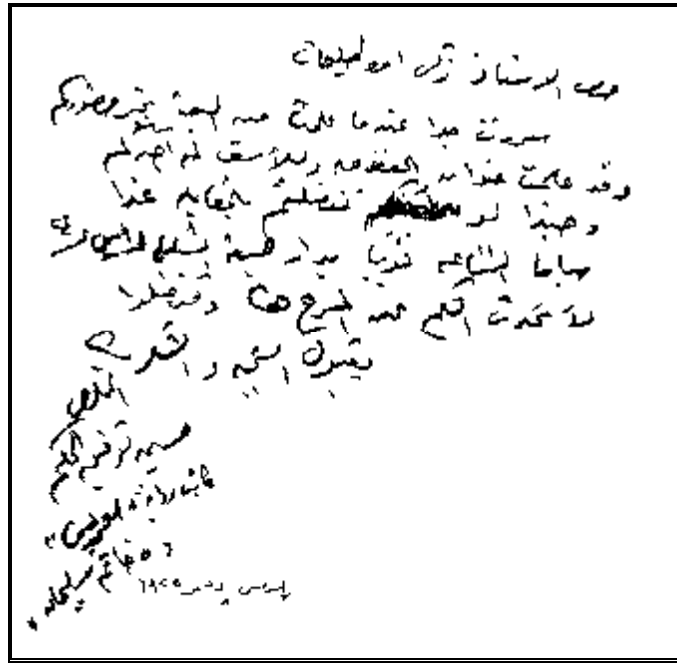
باريس ٨ ديسمبر ١٩٢٥

(٢) - اختيارنا لفؤاد دواره سببه دراسته الموسعة لمسرحيات الحكيم في هذه الفترة، رغم أن أول من تطرق إلى دراسة هذه المسرحيات - بصورة محدودة - كان الدكتور رمسيس عوض في كتيبه الصغير (توفيق الحكيم الذي لا نعرفه) المنشور عام ١٩٧٢م.

(١) - ينظر في ذلك: فؤاد دواره - مسرح توفيق الحكيم (المسرحيات المجهولة) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٥. ومعظم فصول هذا الكتاب نشرها فؤاد دواره - من قبل - على حلقات في مجلة (المجلة). انظر ذلك في: مجلة (المجلة) - عدد ٨٨ - إبريل ١٩٦٤ - ص(٥٣-٦١)، وعدد ٨٩ - مايو ١٩٦٤ - ص(٥٥-٦٦)، وعدد ٩٠ - يونية ١٩٦٤ - ص(٥٧-٦٧).

(٢) - انظر هذه المقالات في: مجلة (التمثيل) عدد ٧ - ١/٥/١٩٢٤م - ص(٢، ٣)، وعدد ٩ - ٢٩/٥/١٩٢٤ - ص(١٢).

(٣) - هذه القصاصة كانت محفوظة بين صفحات أحد الكتب الخاصة بمكتبة زكي طليمات الموجودة ضمن مقتنيات إدارة التراث المسرحي بالمركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.



صورة خطاب توفيق الحكيم إلى زكي طليمات عام ١٩٢٥ م

وهذا الخطاب يكشف لنا حقيقة مهمة، تتمثل في أمرين: أولهما، أن الحكيم لم تنتفح موهبته المسرحية في باريس، بل تفتحت في مصر، وقبيل سفره إلى فرنسا. والدليل على ذلك قوله لطليمات: "لأتحدث إليكم عن المسرح هنا". وهذا يعني أن الحكيم منذ وصوله إلى باريس، وهو يتابع الحركة المسرحية الفرنسية بكل اهتمام بصفته محترفاً، لا هاوٍ كما يعتقد الجميع^(٢٠). والدليل على ذلك أيضاً أنه يطلب مقابلة

(٢٠) - والدليل على ذلك حصولنا على كتابات مسرحية مجهولة لتوفيق الحكيم، عبارة عن مجموعة مقالات عن المسرح الفرنسي، نشرتها مجلة الستار عام ١٩٢٧ م. وهذه المقالات كتبها الحكيم بالاشتراك مع عبد القادر الحلبي أثناء وجودهما في باريس. وقصة هذه المقالات بدأت، عندما نشرت مجلة الستار - في عددها الأول - خيراً مفاده أن هناك عدة مقالات ستنشر قريباً من خلال مراسلين للمجلة في باريس، الأول حسين توفيق الحكيم، والآخر عبد القادر الحلبي. وبالفعل نُشرت هذه المقالات بتوقيع ثابت هو (مراسل باريس). وللمزيد عن هذا الأمر ينظر: مجلة الستار - عدد ١ - ١٩٢٧/١٠/٣ - ص(١١)، وعدد ٥ - ١٩٢٧/١٠/٣١ - ص(١٧)، وعدد ٧ - ١٩٢٧/١١/١٤ - ص(١٧)، وعدد ٨ - ١٩٢٧/١١/٢١ - ص(١٩)، وعدد ٩ - ١٩٢٧/١١/٢٨ - ص(٧)، وعدد ١١ - ١٩٢٧/١٢/١٢ - ص(١٥)، وعدد ١٣ - ١٩٢٧/١٢/٢٦ - ص(٢٢).

زكي طليمات - طالب البعثة الحكومية المصرية لفن المسرح - ليحدثه عن المسرح في فرنسا! ذلك الطالب الذي له باع طويل معروف في مجال المسرح، قيل سفره إلى باريس. فإذا كان الحكيم مارس الفن المسرحي قبل سفره من خلال مسرحيتين فقط - هما: العريس، وخاتم سليمان في عامي ١٩٢٣، و١٩٢٤م - فطليمات أسبق منه بعشر سنوات في هذه الممارسة، منذ كان ممثلاً بجوق أبيض وحجازي عام ١٩١٤م، وبفرقة عبد الرحمن رشدي، وفرقة عزيز عيد عام ١٩١٨م. بل أن طليمات فاز بالجائزة الأولى في التمثيل الدرامي عام ١٩٢٥م، مما أهله للسفر طالباً في بعثة مسرحية إلى فرنسا (١).

أما الأمر الآخر، فيتمثل في توقيع الحكيم - أسفل الخطاب السابق - بعبارة "كاتب رواية (العريس) و(خاتم سليمان)". أي أن الحكيم نسب مسرحية (خاتم سليمان) إليه وحده، على الرغم من أنها اقتباس مشترك بينه وبين مصطفى ممتاز! وربما لم يتعمد الحكيم ذلك؛ فكتب عبارته غفلاً من ذكر مصطفى ممتاز؛ على اعتبار أن القصاصة كتبت في عجلة.

ومما سبق يتضح لنا أن بداية توفيق الحكيم المسرحية كان وراءها عاملان: الأول الموهبة، والآخر مصطفى ممتاز مُكتشف هذه الموهبة ومُحركها الأول. وكفى بنا أن نعلم أن في عام ١٩٢٧م كتبت مجلة المسرح عدة مقالات عن أسلوب وطريقة كتاب المسرح في هذه الفترة، ومن هؤلاء الكتاب كان الحكيم ومصطفى ممتاز. ومن الملاحظ أن ما كتبت عن أسلوب مصطفى ممتاز يتشابه إلى حد كبير مع ما كتبت عن أسلوب الحكيم (٢). وهذا الأمر يشير إلى أن الحكيم تأثر بأسلوب ممتاز في الكتابة المسرحية - في تلك الفترة - أو أن مصطفى ممتاز كان موجهاً مسرحياً للحكيم.

ورغم ذلك، لم يعترف الحكيم في مذكراته بتأثير ممتاز على موهبته المسرحية؛ إلا أنه في الوقت نفسه لم يتجاهله؛ فذكره بشيء من الاقتضاب قائلاً عنه في كتابه (سجن العمر): "في ذات ليلة ذهبت إلى دار الأوبرا أشاهد رواية لفرقة عكاشة،

(١) - ينظر: مجلة (التياترو) - عدد ٨ - مايو ١٩٢٥ - ص(١٧)، وجريدة (المقطم) - عدد ١١١٣٧ - ١٩٢٥/١٠/١٨.

(٢) - ينظر في ذلك: مجلة المسرح - عدد ٧٩ - ١٩٢٧/٧/١١ - ص(٩).

فوجدت هناك زميلاً لي بمدرسة الحقوق .. سألته عما جاء به إلى ذلك المكان، لعلمي أنه ليس من المهتمين بمسرح ولا بروايات، فأجابني أن شقيقه هو مؤلف الرواية التي نشاهدها .. فعجبت لذلك وسررت به وقلت له: عرفني بأخيك هذا! وعرفت من صار بعد ذلك صديقي وشريكي في مسرحية غنائية هي (خاتم سليمان) مصطفى أفندي ممتاز الموظف بقسم الشياخات والعُمد بوزارة الداخلية .. كان مصطفى ممتاز قد توظف بالبالكوريا ولم يستمر في الدراسة العليا مثل أخيه زميلي بالحقوق .. لكنه كان فيما رأيت منه أرسخ قديماً في اللغتين العربية والإنجليزية وأوسع إطلاعاً وأمتع حديثاً .. وعلى جانب كبير من الموهبة والإحساس بالفن والحب الصادق للمسرح .. فكنت أجد فيه الصديق الذي تراتح إليه نفسي، ولم أحفل كثيراً بأخيه زميل الدراسة .. كنت أزور مصطفى هذا في بيته من حين إلى حين .. كان متزوجاً وله أولاد .. فكنا نقضي وقتاً طويلاً في حجرة الجلوس نتحدث في الفن والمسرحيات .. كان يصغى إلى إطلاعي في المسرحيات الفرنسية، وأصغى إلى إطلاعه في المسرحيات الإنجليزية التي كان يطلبها بالبريد من لندن في سلسلة مسرحية زهيدة الثمن، فنحاول أن نستعرض ما نجد هنا أو هناك مما يصلح في نظرنا للترجمة أو ما يغرينا بالتمصير وقع اختيارنا أنا ومصطفى ممتاز على موضوع شيق كنت قد طالعت في إحدى الروايات الفرنسية، ربما كان اسمها (عادة ناربون) استطعنا أن نخرج منه مسرحية غنائية لفرقة عكاشة .. جعلنا هذا الموضوع يحدث في مدينة شرقية في عصر قديم .. وأسَمينا المسرحية (خاتم سليمان)" (١).

هذه القصة التي رواها الحكيم عن بداية معرفته بمصطفى ممتاز؛ تمثل أهم المعلومات التي يمكن لأي باحث الحصول عليها في الكتابات الحديثة والمعاصرة عن الكاتب المسرحي مصطفى ممتاز! وبسبب شهرة الحكيم ومكانته يعتقد القارئ أن مصطفى هذا ما هو إلا شريك ثانوي في بداية نشاط الحكيم المسرحي. وبمعنى آخر أن الحكيم هو الأساس وممتاز هو الفرع؛ خصوصاً في اقتباس مسرحية (خاتم سليمان)، رغم أن العكس هو الصحيح! فالحكيم في حديثه السابق يؤكد أن بداية لقائه بممتاز كانت

(١) - توفيق الحكيم - حياتي (سجن العمر) - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٥ - ١٩٧٤ - ص(١٧١ - ١٧٤).

أثناء مشاهدته لإحدى مسرحيات فرقة عكاشة المكتوبة من قبل ممتاز. ورُغم أن الحكيم لم يذكر تاريخ هذا اللقاء، إلا أن المنطق التاريخي يقول إن هذا اللقاء كان في أكتوبر عام ١٩٢٢م، عندما مثلت فرقة عكاشة مسرحية (الخطيئة) لمصطفى ممتاز، لأن بعدها مباشرة بدأ ممتاز مع الحكيم اقتباس مسرحية (خاتم سليمان) - كما سيتضح لنا لاحقاً - وهذا يؤكد أن معرفة الحكيم بممتاز بدأت قبل أن يخط الحكيم سطرًا واحدًا في كتاباته المسرحية، سواء النقدية أو الإبداعية.

وهذه المعرفة تمت في هذا التاريخ بين المؤثر مصطفى ممتاز - الأستاذ الكبير في الكتابة المسرحية - والحكيم المتأثر بأسلوب هذا الأستاذه وتعاليمه؛ الذي ذكره الحكيم في مذكراته بصورة هامشية؛ لا تليق بنشاط ممتاز المسرحي، ولا بتاريخه. وهذا الموقف كرره الحكيم مرة أخرى؛ عندما تحدث عن لقاء آخر جمعه بمصطفى ممتاز؛ فسجله الحكيم في كتاباته من غير أن يذكر اسم ممتاز!

يقول الحكيم: " في حياتي الفنية جانب مجهول أردت ألا أعترف به ورأيت أن أقصيه، وأن أسدل عليه الستار، لأنه في نظري اليوم لا يتصل بأدبي ولا يجوز أن يدخل في عداد عملي .. ذلك هو عهد اشتغالي بكتابة القصص التمثيلي لفرقة عكاشة حوالي عام ١٩٢٣ .. غير أن المصادفة شاءت أخيراً أن ألتقي بمن يذكرني بهذا العهد، ويعرض عليّ طرفاً مما كنا نعمل في ذلك الحين .. ذلك روائي اشترك معي في قطعة موسيقية قام بتلحينها المرحوم كامل الخلعي .. ثم انقطع عن الفن منذ ذلك الوقت وشغلته شؤون الحياة .. ثم أختلينا فجعل ينشد لي بعض أغاني رواياتنا القديمة وأنا في ذهول! شد ما تغيرت أنا، وتغيرت نظرتي للفن مرات ومرات خلال تلك السنوات! ولكنه هو باق كما كان على احترام تلك القواعد والمثل التي كانت هدفنا ومرمى أبصارنا في الكتابة المسرحية " (١).

وإذا كان من حق توفيق الحكيم - في هذا القول - أن يقصي من حياته جانباً حقيقياً؛ لا يريد تذكره؛ متتكرراً لجانب من إبداعه المسرحي .. فليس من حقه نكران من أخذ بيده في بداياته المسرحية؛ جاحداً فضله متتكرراً لاسمه؛ الذي لم يذكره مشيراً إليه

(١) - توفيق الحكيم - من البرج العاجي - السابق - ص(١٠٣).

بعبارة (روائي اشترك معي)، والحق أن الحكيم هو المُشارك له! والغريب أن الحكيم تنكر حتى لاسم المسرحية فلم يذكرها، واكتفى بوصفها (قطعة موسيقية)؛ رغم أنها مسرحية كاملة عُرضت على مسرح حديقة الأزبكية فترة طويلة تحت اسم (خاتم سليمان)!

وربما يشعر القارئ بأنني أحاول جاهداً أن أثبت أن توفيق الحكيم تأثر في كتاباته المسرحية بأسلوب مصطفى ممتاز وتوجيهاته الفنية؛ رغم ما يعترض هذا الطرح من حقيقة شائعة - قال بها كل من كتب عن مسرح الحكيم، وقال بها الحكيم نفسه - هذه الحقيقة تقول: إن أول مسرحية كتبها الحكيم كانت مسرحيته المقتبسة (العريس) ^(٩) قيل أن يشارك ممتاز في اقتباس مسرحية (خاتم سليمان)! وهذا يعني أن الحكيم مارس الكتابة المسرحية قبل أن يتعرف إلى مصطفى ممتاز! ومن الأدلة على ذلك خطاب الحكيم لطليحات - السابق - الذي وقّع عليه الحكيم بقوله: "حسين توفيق الحكيم كاتب رواية (العريس) و(خاتم سليمان)"، أي أن الحكيم يقرّ بأن مسرحية (العريس) كانت قبل مسرحية (خاتم سليمان)! حتى التاريخ يؤيد هذا؛ فقد عرضت فرقة عكاشة مسرحية (العريس) أولاً، ثم عرضت مسرحية (خاتم سليمان) بعد ذلك! فهل يمكن - بعد كل هذه الأدلة - الزعم بأن الحكيم تأثر بمصطفى ممتاز في كتاباته المسرحية؟!

الإجابة على هذا السؤال نقول: من الممكن أن يكون الحكيم تأثر بمصطفى ممتاز، إذا أثبتنا أن مسرحية (خاتم سليمان) هي أول مسرحية يشارك في كتابتها توفيق الحكيم قبل أن يقتبس مسرحيته (العريس)! فإن صدق هذا الإثبات، فيكون الحكيم تأثر بمصطفى ممتاز بكل معنى الكلمة! وإليك القارئ الإثبات:

^(٩) - ومن الجدير بالذكر أن لتوفيق الحكيم مسرحية مفقودة، كتبها في مرحلة الهواية بعنوان (الضيف الثقيل)، قال عنها في كتابه (سجن العمر - ص ١٥٠): "كانت أول تمثيلية لي في الحجم الكامل هي تلك التي سميتها (الضيف الثقيل) ... أظن أنها كتبت في أواخر سنة ١٩١٩. لست أذكر على وجه التحقيق ... كل ما أذكر عنها - وقد فقدت منذ وقت طويل - هو أنها كانت من وحي الاحتلال البريطاني. وأنها كانت ترمز إلي إقامة ذلك الضيف الثقيل في بلادنا بدون دعوة منا". وهذه المسرحية، بسبب فقدها وعدم تمثيلها، لا تعتبر عملاً مسرحياً واضحاً، بخلاف مسرحيته (العريس)، التي عرضتها فرقة عكاشة سنة ١٩٢٤م.

من المعروف - في الربع الأول من القرن العشرين - أن الفرق المسرحية المصرية تنهي موسمها التمثيلي في أبريل أو مايو من كل عام؛ لتبدأ موسمها الصيفي بإعادة بعض عروضها في الأقاليم والمدن الساحلية، ثم تأخذ فترة استعداد للموسم التالي؛ الذي يبدأ في أكتوبر أو نوفمبر، وغالباً ما تبدأ الفرق موسمها الجديد بمسرحيات جديدة؛ بواقع مسرحية جديدة كل يوم، ومن ثم تُعيد عرضها على فترات متفاوتة طوال الموسم. ووفق هذا الأسلوب أعلنت فرقة عكاشة بداية موسمها الجديد لعام ١٩٢٤/١٩٢٥ في أكتوبر ١٩٢٤م؛ بالإعلان عن أربع مسرحيات جديدة، هي: (الدنيا وما فيها) تأليف محمد يونس القاضي، وعرضتها يوم ١٩٢٤/١١/١٣. ومسرحية (العريس) اقتباس حسين توفيق الحكيم، وعرضتها يوم ١٩٢٤/١١/١٤. ومسرحية (المشكلة الكبرى) اقتباس سليمان نجيب، وعرضتها يوم ١٩٢٤/١١/١٥. وأخيراً مسرحية (خاتم سليمان) اقتباس مصطفى ممتاز وحسين توفيق الحكيم، وعرضتها يوم ١٩٢٤/١١/١٦^(١).

وربما سيندهش القارئ - من توثيقنا السابق لهذه العروض - لأننا أضفنا دليلاً جديداً يؤكد أن فرقة عكاشة عرضت مسرحية (العريس) للحكيم قبل عرضها لمسرحية (خاتم سليمان) بيومين فقط! وهذا يعني أن الحكيم اقتبس (العريس) قبل اقتباسه - بالاشتراك مع ممتاز - لمسرحية (خاتم سليمان)؛ أو على أقل تقدير كان الاقتباس لكليهما في وقت متقارب في الفترة ما بين نهاية الموسم السابق في مايو، وبداية الإعداد للموسم التالي الذي بدأ في نوفمبر. أي أن اقتباس مسرحيتي (العريس) و(خاتم سليمان) كان في الفترة ما بين شهري مايو ونوفمبر ١٩٢٤م. وهنا يأتي دور الوثائق حسماً للأمر!

فقد حصلنا على وثيقتين بتوقيع كامل الخلعي^(٢)، تتعلقان بتلحين مسرحية (خاتم سليمان): الأولى مؤرخة في ١٩٢٣/٣/١ ويقول فيها: "رددت هذه الرواية ثانية إلى

(١) - ينظر في ذلك إعلانات: جريدة الأهرام: ١٩٢٤/١٠/٣٠، ١٩٢٤/١١/٤، جريدة المقطم: ١٩٢٤/١١/١، جريدة أبو الهول: ١٩٢٤/١١/١١، ١٩٢٤/١١/١٨، جريدة الشرق الجديد: ١٩٢٤/١١/١٣، جريدة البلاغ: ١٩٢٤/١١/١٥.

(٢) - كان فؤاد دواره أول من أشار إلى هاتين الوثيقتين في دراسته سابقة الذكر، وقد حصلنا على صورتيهما من الأصل المحفوظ في المركز القومي للمسرح والموسيقى.

جوق إدارة شركة ترقية التمثيل العربي - بعد أن ألفت موسيقة نصف فصل منها لأننا لم نتحدث على ثمنها من جهه - ولأن أرباب الأدوار فيها لا يأخذون غناء أدوارهم إلا بعد أن يذهب أغلبه ضياعاً لطول الوقت ". والأخرى مؤرخة في ١١/١١/١٩٢٤، وفيها يقول: " استلمت من حضرتي ممتاز وتوفيق مؤلفي رواية (خاتم سليمان) مبلغ ١٠٠ مائة غرش صاعاً - كمكافأة على حُسن الألحان التي وضعتها في روايتها وهذا وصل بالاستلام ".

رودت هت الرواية ثانية الى جوق ارباب شركة ترقية -
التمثيل العربي - بعد أن ألفت موسيقة نصف
فصل منها لأننا لم نتحدث على ثمنها من جهه - ولأن
أرباب الأدوار فيها لا يأخذون غناء أدوارهم
إلا بعد أن يذهب أغلبه ضياعاً لطول الوقت .

اول مارس ١٩٢٤

كامل الخليلي

الموسيقى بصر

استلمت من حضرتي ممتاز وتوفيق مؤلفي
رواية (خاتم سليمان) مبلغ ١٠٠
مائة غرش صاعاً - كمكافأة على حُسن الألحان
التي وضعتها في روايتها وهذا وصل

بالاستلام

١٩٢٤

كامل الخليلي

صاحبة رواية

خاتم سليمان

صورة من وثيقتي كامل الخليلي بخصوص تلحين مسرحية (خاتم سليمان)

والملاحظ أن كامل الخلعي - ملحن مسرحية خاتم سليمان - يعترف في الوثيقة الأولى - المؤرخة في أول مارس ١٩٢٣م - أنه لحن جزءاً من مسرحية (خاتم سليمان)، وبسبب الاختلافات المالية، أعاد نص المسرحية مرة أخرى إلى الفرقة! وهذا يعني أن نص المسرحية كان لديه بصورة كاملة قبل مارس ١٩٢٣م؛ بينما اقتبس الحكيم مسرحيته (العريس) عام ١٩٢٤م!! أي أن مسرحية (خاتم سليمان) هي أول مسرحية شارك الحكيم في كتابتها مع ممتاز. وبناءً على ذلك، نستطيع القول بكل اطمئنان: أن الكاتب المسرحي مصطفى ممتاز كان الموجه الأول لتوفيق الحكيم في كتاباته المسرحية الأولى، قبل سفر الحكيم إلى فرنسا. وبمعنى آخر: أن توفيق الحكيم تأثر بأسلوب مصطفى ممتاز وتوجيهاته المسرحية، قبل أن يخط الحكيم سطرًا واحدًا في إيداعه المسرحي.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا أخذ الحكيم هذا الموقف من توجيهه الأول في الكتابة المسرحية؟ خصوصاً أن الحكيم كان في أوج شهرته بوصفه كاتباً مسرحياً مرموقاً عندما كتب ما كتبه عن مصطفى ممتاز؟! الإجابة على هذا السؤال ليست سهلة؛ ولكن من وجهة نظري أن الحكيم أراد أن ينسب علمه وإيداعه المسرحي إلى الفترة الفرنسية التي قضاها في باريس، ولم يرد فضلاً عليه سوى تجربته الفرنسية ليس إلا! ومن ناحية أخرى ربما أراد إقصاء فترة عمله الأولى المتعلقة بمصطفى ممتاز؛ حتى لا يضطر إلى الإشادة به باعتباره مؤثراً فيه، أو الحديث عنه بوصفه موجهاً له!

وعن هذا الأمر تحدثت مع السيدة ابتسام - ابنة مصطفى ممتاز - حول علاقة الحكيم بوالدها؛ فقالت: " إن والدي كان خجولاً جداً لا يرفض طلباً لأحد، وكان الحكيم صديقاً لعمي صابر ممتاز، ثم أصبح صديقاً لوالدي. وكان والدي يكبر الحكيم بثلاث عشرة سنة، وكان ينظر إليه نظرة الشقيق الأصغر. وفي يوم ما روى لي والدي أن توفيق الحكيم طلب منه مشاركته في كتابة إحدى المسرحيات؛ ليضع اسمه بجوار اسم والدي .. فوافق والدي خجلاً؛ فخرجت إلى النور مسرحية (خاتم سليمان) تحمل اسمي مقتبسها: مصطفى ممتاز وحسين توفيق. وفي عام ١٩٤٢م التقيت بتوفيق الحكيم في إحدى المناسبات، فقال لي: (أنا لحم كتافي من خير أبوكي) " (١)!

(١) - السيدة ابتسام مصطفى ممتاز، من مواليد ١٩٢٠م، حاصلة على ليسانس الحقوق عام ١٩٤٤م من جامعة فؤاد الأول، وعملت فترة في الحمامة. وكان اللقاء معها يوم ١٦/١٢/٢٠٠٧م.

وربما شعر الحكيم بتأنيب الضمير تجاه موقفه من مصطفى ممتاز في حياته؛ فأراد إصلاح الأمر بعد وفاة ممتاز بثلاث عشرة سنة؛ عندما نشر عام ١٩٧٧م خطاباً - يتعلق بمسرحية خاتم سليمان - جاءه من مصطفى ممتاز أثناء وجود الحكيم في الإسكندرية بتاريخ ١٩٢٤/٧/٢م. ولأهمية الخطاب - فيما نحن بصدده - نجتزئ منه هذه العبارات:

"عزيزي توفيق .. تحية وسلاماً، وبعد .. فقد وصلني بالأمس كتابك بعد أن انتظرت وروده وقتاً طويلاً، ولا أدري لماذا تأخرت عن الكتابة، مع أن الحياة عندكم منعشة جميلة، تغري بالكتابة .. أما أخبارنا فعلى ما يرام، وقد اتفقت نهائياً مع الأستاذ زكي عكاشة في أواخر يونيو الماضي، وأمضيت عقد الاتفاق وقد حصل الاتفاق على ثلاثين جنيهاً هذه هي أهم الحوادث عندي قد أبلغتها إليك. أما عن تقاعدك عن المطالعة أو عمل أي شيء، فهو ما لا أراه لك رأياً، وحيداً لو أنك انتهزت فرصة صفاء الذهن وجمال ما حولك من المناظر، لتعمل عملاً جديداً ممتعاً، وعسى أن يصلني منك قريباً ما تبشرني به من شروعك في عمل جديد " (١).

والملاحظ من عبارات مصطفى ممتاز إلى الحكيم؛ أنها عبارات موجهة من شقيق أكبر إلى شقيقه الأصغر؛ يدفعه إلى العمل والإبداع، ويشد من أزره. وهو ما يؤكد وجهة نظرنا السابقة؛ بأن مصطفى ممتاز كان الموجه الأول للحكيم في كتاباته المسرحية. وبسبب هذا الخطاب المنشور - في كتاب الحكيم (وثائق من كواليس الأدباء) - كتب أحمد رشدي صالح مقدمة؛ قال فيها: " .. وموقف الحكيم من هؤلاء الأدباء، هو موقف الرجل الكبير الذي يعرف معنى العرفان. يبدأ رسائله المنشورة هنا، برسالة موجهة من مصطفى ممتاز وهو أحد الأدباء الذين بذلوا جهداً مقدراً، في ارتياد طرق المسرح المصري. والقارئ لا يعرف مصطفى ممتاز، ولكني عرفته عن قرب، وشدني إليه أنه في شيخوخته، لم يفقد إيمانه بعظمة الأدب المسرحي، بل كان دائم الحديث عنه. وكان دائم التقدير لتوفيق الحكيم " (٢).

(١) - توفيق الحكيم - وثائق من كواليس الأدباء - كتاب اليوم - مؤسسة أخبار اليوم - ١٩٧٧م - ص(١٠ - ١٢).

(٢) - أحمد رشدي صالح - مقدمة كتاب: وثائق من كواليس الأدباء - السابق - ص(٣، ٤).

وهكذا حاول الحكيم إنصاف الرجل بعد وفاته بسنوات كثيرة؛ لنلتمس له بعض العذر أمام موقفه السابق تجاه مصطفى ممتاز. ورغم ذلك نعتب - عتاباً رقيقاً - على أحمد رشدي صالح بسبب كلامه المقتضب - اقتضاباً شديداً - عن مصطفى ممتاز؛ الذي قال عنه إنه يعرفه عن قرب، ورغم ذلك لم يرو حديثه ظمناً القارئ؛ ليعرف من هو مصطفى ممتاز! علماً بأن أحمد رشدي صالح كاتب كبير، وله كتابات كثيرة منشورة^(*)، وكُنَّا نأمل أن يسهب في التعريف بمصطفى ممتاز؛ لا سيما أن أحمد رشدي صالح هو زوج - ابنة الكاتب المسرحي مصطفى ممتاز - السيدة الفاضلة اعتدال ممتاز صاحبة كتاب (مذكرات رقيقة سينما)!! رحم الله الجميع: مصطفى ممتاز، وتوفيق الحكيم، ورشدي صالح، واعتدل ممتاز.

هذا هو موقف جميع الكتابات الحديثة من مصطفى ممتاز، ولن يجد القارئ معلومات عنه أكثر مما ذكر!! وهذه الضبابية حول حياة مصطفى ممتاز وأدبه المسرحي؛ لفنتت نظر الكاتب والروائي المعروف محمد جبريل؛ فكتب عنه كلمة عام ١٩٩٥م، قال فيها: "نحن لا نعرف شيئاً عن المسرحيات التي كتبها مصطفى ممتاز، قبل أن يقتبس توفيق الحكيم مسرحية (غادة ناربو) عن الفرنسية، ويترجمها مع ممتاز في صورة أوبريت غنائية باسم (خاتم سليمان).... كانت النسخة الخطية للنص

(*) - أحمد رشدي صالح (١٩٢٠ - ١٩٨٠م): تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤١م من قسم اللغة الإنجليزية، ثم حصل على ليسانس الصحافة عام ١٩٤٣م. عمل مدرساً للغة الإنجليزية لمدة سنتين، ثم عمل مديعاً بالإذاعة المصرية، ثم انتقل للعمل بالصحافة حيث أصبح مسئولاً عن رئاسة تحرير مجلة (الفجر الجديد) عام ١٩٤٦م. ثم رئيساً لقسم الأخبار والترجمة بجريدة (صوت الأمة). وفي عام ١٩٥٤م انتقل إلى جريدة الجمهورية رئيساً للقسم الأدبي فيها، وفي عام ١٩٥٧م عُين مديراً لمركز الفنون الشعبية وعضواً للجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للآداب، كما عُين مشرفاً على مسارح الفنون الشعبية والفرق الاستعراضية عام ١٩٦٤م. نال جائزة في الأدب الشعبي من جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٧م. انتخب عضواً عن الشرق العربي في لجنة الفلكلور الدولية التابعة لليونسكو عام ١٩٦٧م. ثم أصبح عضواً بمجلس إدارة مؤسسة أخبار اليوم عام ١٩٧١م، ثم رئيساً لتحرير مجلة (آخر ساعة) عام ١٩٧٥م. ومن أعماله المنشورة: مسألة قناة السويس، مشكلة السودان، كرومر في مصر، الاستعمار البريطاني، فلسطين، رجل في القاهرة، الزوجة الثانية، رجل يشتري الحب، علم الفلكلور، سيده الفندق، أسد البحار، مسرحية رجل فلاح، الأدب الشعبي. وله في الشعر المنشور ثلاثية الحب همساً: غداً ألقاك، وغداً أنساك، وهل رأيتم حبيبي.

المسرحي مودعة في المركز القومي للمسرح. أتاح لي الصديق سمير عوض - سكرتير المركز، آنذاك - قراءتها (٢). أتذكر الاسم بخط الرقعة على الغلاف، وأنها من تأليف مصطفى ممتاز وحسين توفيق الحكيم. كان الحكيم أيامها (أواسط الستينات) في رحلة إلى باريس. واتصلت بأستاذنا يحيى حقي، أسأله عن الرجل. قال إنه كان موظفاً بإدارة الشياخات والعمد بوزارة الداخلية، وإن المسرح كان شاغله الأهم، لولا توقفه المفاجئ وفيما عدا كلمات رشدي صالح في مقدمة كتاب الحكيم (وثائق من كواليس الأدباء)، والرسالة التي نشرها الحكيم في بداية الكتاب، فإن اسم الرجل يغيب في الكتب النقدية، والمؤلفات التي تعنى بتناول إبداعاتنا وحياتنا الأدبية عموماً، منذ بدايات القرن " (١).

وفي ختام كلمته طرح محمد جبريل عدة أسئلة حول سبب توقف مصطفى ممتاز عن الكتابة المسرحية، وهل له مسرحيات أخرى غير (خاتم سليمان)؟ ويختتم هذه الأسئلة بقوله : " الأسئلة كثيرة، والأجوبة ربما تتيح لنا التعرف إلى جوانب مجهولة من بدايات المسرح المصري المعاصر، بالتعرف إلى الجوانب المجهولة في سيرة أحد رواده .. ولعل ذلك ما يقدمه لنا - يوماً - أحد طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا العربية " (٢). وبعد مرور أربع سنوات على هذه الدعوة، تصدى شخصي الضعيف لها، فكتبت مقالة صغيرة، عرّفت فيها الرجل، وأهم سنوات حياته، وأشرت إلى بعض أعماله المسرحية، ونشرتها في الكويت عام ١٩٩٩ م (٣).

ومنذ ذلك التاريخ؛ وأنا في بحث دائم عن الرجل وأعماله المسرحية المجهولة. وكما كانت سعادتي عندما علمت أن المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون

(٢) - مخطوطة مسرحية (خاتم سليمان) الآن .. لا وجود لها في المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وقد بحثت عنها دون جدوى. وصورة غلافها المنشورة في كتابنا هذا صفحة (٤٧) منقولة

من قاموس المسرح، الذي أعد قسمه العربي المرحوم سمير عوض.

(١) - محمد جبريل - قراءة في شخصيات مصرية - سلسلة كتاب الثقافة الجديدة - عدد ٢٧ - الهيئة العامة لقصور الثقافة - أكتوبر ١٩٩٥ م - ص (١٨٦، ١٨٧).

(٢) - السابق - ص (١٩١).

(٣) - ينظر: د. سيد علي إسماعيل - مصطفى ممتاز بين الفن والحياة - مجلة البيان - الكويت - عدد ٣٤٤ - مارس ١٩٩٩ - ص (٥١-٦٠).

الشعبية، يحتفظ بثلاث مسرحيات مخطوطة لمصطفى ممتاز - المنشورة في هذا الكتاب، وهي: عبد الرحمن وعمر، والمنافقون، والمرحوم - فتقدمت باقتراح إلى الدكتور سامح مهران - رئيس المركز - من أجل نشرها في كتاب؛ يضم تاريخ حياته، وتفصيل نشاطه المسرحي. وبالفعل وافق الدكتور سامح مهران على الاقتراح، وبدأت العمل فيه. وأثناء العمل خطرت لي فكرة؛ مفادها: البحث عن أسرة مصطفى ممتاز! وبعد عناء شديد - ومواقف حرجة وأخرى سارة - استطعت الوصول إلى ابنته ابتسام؛ التي سعدت كل السعادة بأن أحداً سيهتم بالدها ويكتب عنه! ومساهمة منها في هذا المشروع أعطتني ثلاثة نصوص مسرحية مخطوطة أخرى - هي: أنجومار، وجانار بين ثلاثة رجال، وأصدقاء أم أعداء - إضافة إلى صورة والدها.

لم يبق لإتمام المشروع إلا المعلومات المتعلقة بحياة مصطفى ممتاز، وعمله في الوظائف الحكومية، وكذلك المعلومات المتعلقة بنشاطه المسرحي، وتواريخ عروض مسرحياته، وما كتب عنها وقت تمثيلها. وكنت أتمنى أن تقوم ابنته بسد الثغرة الأولى المتعلقة بحياة والدها وعمله الحكومي؛ ولكن مرور أكثر من ثمانية عقود وقف حائلاً أمام هذا التمني! وقبل الوصول إلى مرحلة اليأس؛ ظهرت بارقة أمل جديد من خلال البحث عن الملف الوظيفي لمصطفى ممتاز ضمن مقتنيات دار المحفوظات العمومية بالقلمة. وبالفعل نجحت في الوصول إلى هذا الملف؛ الذي يحمل رقم (١١٣٣٦). أما الخطوة الأخيرة في سبيل إتمام المشروع؛ فكانت صعبة للغاية؛ لأنها تتعلق بالمعلومات الخاصة بنشاط مصطفى ممتاز المسرحي، وما صاحب هذا النشاط من إعلانات ومقالات نقدية. ولا سبيل إلى ذلك إلا بالبحث الميداني في الصحف المصرية القديمة المصاحبة لنشاط ممتاز المسرحي. وبالصبر والتروي استطعت الحصول على ضالتي من هذه المقالات؛ لتكتمل المادة العلمية لمشروع الكتاب، ويخرج مصطفى ممتاز الرجل المجهول إلى الوجود المعلوم، ويتبوأ مكانته الطبيعية وسط كتاب المسرح في فترة من الفترات المجهولة في تاريخ المسرح المصري.

مصطفى ممتاز .. موظفاً حكومياً

وُلد مصطفى محمود فهمي محمود فهمي - المشهور باسم مصطفى ممتاز - يوم ١٤/٩/١٨٩٢م^(*)، بحي السيدة زينب بالقاهرة^(**). ومنذ طفولته نبغ في تلقي العلوم؛ فاستطاع أن يحصل على شهادة الابتدائية عام ١٩٠٧م.



شهادة الابتدائية الخاصة بمصطفى ممتاز عام ١٩٠٧م

(*) - كافة المعلومات المتعلقة بحياة مصطفى ممتاز الوظيفية، اعتمدنا فيها على وثائق ملفه الوظيفي المحفوظ بدار المحفوظات العمومية بالقلعة، تحت رقم (١١٣٣٦). أما التفاصيل البسيطة التي حصلنا عليها من ابنته السيدة ابتسام؛ فوضعناها في الهوامش تبعاً لسياق الأحداث.

(**) - أخبرتنا السيدة ابتسام مصطفى ممتاز، أن والدها ينحدر من سلالة الأشراف عن طريق السيدة زينب - رضي الله عنها - بناء على وثيقة شجرة العائلة المحفوظة في منزل عمها إبراهيم ممتاز، بن إبراهيم باشا ممتاز. وأن والدها تزوج من الإسكندرية من السيدة فاطمة أحمد صادق، وهي من أصول تركية.

وفي هذه الفترة ترقى والده في وظائف الحكومة؛ حتى تقلد وظيفة رئيس قلم اللوائح؛ فترتب على ذلك نقله من القاهرة إلى الإسكندرية؛ فانتقلت الأسرة للعيش والعمل في هذا النجر الجديد، والتحق الابن مصطفى بالمدرسة العباسية الثانوية، وظهرت ميوله في إتقان اللغات الأجنبية. وقبل عام واحد من حصوله على شهادة الثانوية، تعرض إلى مشكلة تأدية الخدمة العسكرية. وبعد معاناة كبيرة استطاع الأب أن يدفع البديل النقدي للخدمة العسكرية؛ حتى يحافظ على تفوق ابنه في الدراسة.



شهادة المعافاة بالبديل النقدي عام ١٩١١م

وأخيراً حصل مصطفى على شهادة البكالوريا (الثانوية) في عام ١٩١٢م، وأراد - كما أراد والده - أن يستكمل دراسته العليا بمدرسة المعلمين الخديوية. وعندما بدأ في إجراءات الالتحاق رُفض طلبه؛ لأنه غير لائق طبياً؛ حيث كان يعاني من ضعف في بصره بسبب كثرة القراءة ونهمه الشديد للعلم. وتحطمت آمال الطالب المجتهد، وآمال والده في استكمال دراسته العليا؛ فرضى مصطفى بقدره، وارتضى أن يبدأ حياته العملية بوظيفة صغيرة بشهادة الثانوية.



شهادة الثانوية الخاصة بمصطفى ممتاز عام ١٩١٢م

انتظر مصطفى ممتاز عاماً كاملاً حتى ظهرت إحدى الوظائف الشاغرة بمصلحة
خفر السواحل بالإسكندرية؛ فتقدم إليها بطلب هذا نصه:

(طلب استخدام)

الوظيفة المراد الالتحاق بها : كاتب بمصلحة خفر السواحل

سعادتو أفندم .. جناب مدير مصلحة خفر السواحل

يتشرف مصطفى محمود فهمي بأن يعرض لسعادتكم بأنه مصري
الجنسية، وقد حصل أخيراً على شهادة الدراسة الثانوية من الحكومة
المصرية. وله إلمام باللغتين العربية والإنجليزية باعتبارهما لغتين أصليتين
ويعرف اللغة الفرنسية بصفتها لغة أجنبية إضافية. وحيث إنه يوجد بمصلحة
جنابكم وظائف خالية فإنه يلتمس تعيينه تحت التجربة بعد تأدية الامتحان
الذي سيعقد في ١/٢/١٩١٣م، ويتشرف بتقديم الاحترام أفندم.

خادمكم المطيع: مصطفى ممتاز

وكما عصف ضعف النظر بأحلام مصطفى في استكمال دراسته العليا؛ كاد أن يعصف أيضاً بما تبقى من أحلامه في الحصول على هذه الوظيفة. فبعد نجاحه في اختبار القبول رسب في الاختبار الطبي بسبب ضعف النظر. ولكن الطبيب - وليام هستنج رئيس القومسيون الطبي - نصحه بإعادة الكشف مرة أخرى بواسطة نظارة طبية. وبسبب هذه النصيحة استطاع مصطفى أن يحصل على الوظيفة في مارس ١٩١٣م. وبعد مرور أشهر قليلة - وفي أكتوبر ١٩١٣م - ظهرت مشكلة تتعلق باسم مصطفى؛ مفادها أن اسمه المتداول بين الناس يختلف عن اسمه في الأوراق الرسمية؛ لذلك تقدم إلى وزارة الداخلية بطلب قال فيه :

سعدتو أفندم مدير قسم الإدارة بنظارة الداخلية

حيث إن اسمي الرسمي هو مصطفى محمود فهمي، ولست به معروفاً خارج دائرة الرسميات، كالتعيين والنقل والشهادات الدراسية، واسمي المنادى به هو مصطفى ممتاز^(*)، وهو المستعمل في جميع المعاملات والأخذ والعطاء. لذلك ألتمس تحريف اسمي الرسمي وجعله مصطفى ممتاز، ونشر ذلك في الأوامر العمومية حتى أجتنب بذلك جميع الارتباكات الناشئة عن ضرورة استعمال الأسمين ولسعادتكم الشكر أفندم.

مصطفى محمود فهمي

كاتب بقلم الترجمة بقسم الإدارة بالداخلية

وبالفعل صدر الأمر العمومي من وزارة الداخلية بتغيير الاسم. وظل مصطفى ممتاز موظفاً قديراً لسنوات عديدة، وارتضى بقدره حتى عام ١٩٢١م؛ عندما راوده الحلم القديم باستكمال الدراسة العليا؛ فتقدم للالتحاق بمدرسة الحقوق السلطانية. ولكن أعباء الوظيفة والأسرة منعت من تحقيق ذلك الحلم؛ الذي حققه بعد ذلك في ابنه أحمد ممتاز^(**)، عندما ألحقه بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول عام ١٩٤٥م.

(*) - تروي لنا السيدة ابتسام مصطفى ممتاز، قصة اسم (ممتاز)، قائلة: جدّ والدي هو إبراهيم باشا ممتاز محافظ سوهاج وناظر الداخلية. وبسبب همته في العمل أيام الخديوي إسماعيل باشا، طلب الخديوي من أعوانه إحضار إبراهيم باشا بعبارة دارجة قال فيها: (هاتولي الراجل الممتاز ده). ومن يومها خلّع على إبراهيم باشا لقب إبراهيم باشا ممتاز، وهو لقب توارثه أبناؤه وأحفاده حتى يومنا هذا. وفي ديوان مصطفى ممتاز، وجدنا قصيدة رثاء، كتبها يوم وفاة جده إبراهيم باشا ممتاز مدير قسم الإدارة بنظارة الداخلية المتوفى يوم الثلاثاء ٢٤/١/١٩١١م.

(**) - وهو اللواء أحمد ممتاز - لواء شرطة - المتوفى في أوائل تسعينيات القرن العشرين. وهذه المعلومة أخبرتني بها شقيقته السيدة ابتسام.



سيدي العلي المحترم
أقدم اليك أصورتي وهي من العمر واحد
ونادته عاماً واحداً وعشرون يوماً ، وأرجو
التفضل بقبولها ولكم الجليل
مصطفى مختار
بالعظيمة ببولي
١٩٢٣/١/١٣

صورة مصطفى ممتاز عام ١٩٢٣م، مع إهداء مكتوب خلفها إلى والده

وينغمس أخيراً مصطفى ممتاز في مهامه الوظيفية فنجده يُعين رئيساً للإدارة بمحافظة السويس في عام ١٩٢٥م، ثم يُنقل منها إلى مثل وظيفته بمديرية الفيوم في العام التالي (®)، ويُنقل مرة أخرى إلى مديرية القليوبية في عام ١٩٢٨م. وأخيراً يستقر - بعد عدة تنقلات - في القاهرة كرئيس لقلم الجنائيات الأفرنجي بحكمداية بوليس مدينة مصر اعتباراً من سبتمبر ١٩٢٩م. ويظل لمدة ست سنوات في عطاء وظيفي مميز حتى يقرر وزير الداخلية (محمد توفيق نسيم) إعطائه رئاسة قلم تعيين العمد والمشايخ عام ١٩٣٥م (®®). وظل مصطفى ممتاز - كعادته - يخلص في أداء مهامه الوظيفية؛ بدليل الخطاب التالي المُرسَل من وزير الزراعة إلى وزير الداخلية عام ١٩٣٨م، وهذا نصه:

وزارة الزراعة

مكتب الوزير

حضرة صاحب المعالي وزير الداخلية

لمناسبة انتهاء اللجنة المشكلة بقرار من وزير الداخلية في ١٦/٥/١٩٣٨ لإصلاح القرية ووضع مشروع قانون للعمد، من عملها يسرني بصفتي رئيساً لهذه اللجنة أن أبلغ معاليكم ثنائي على حضرة سكرتيرها مصطفى ممتاز أفندي رئيس قلم شياخات الوجه البحري، لما بذله حضرته من الجهود المشكورة في القيام بواجبه على أحسن وجه. كما أرجو معه أن تتفضلوا معاليكم بالنظر في مكافأته على ذلك تقديراً للجهد والنشاط وحُسن أداء الواجب، لا سيما وقد قام حضرته بهذا العمل علاوة على أعماله العادية.

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الاحترام

توقيع : وزير الزراعة

(®) - في هذه الفترة وجدنا وثيقة - في الملف الوظيفي - تعكس مدى الترابط الأسري عند مصطفى ممتاز، وتبين إلى أي درجة كان باراً بأهله، ونص الوثيقة يقول: " حضرة صاحب السعادة مدير الفيوم أتشرف بأن أرجو سعادتكم التفضل بالترخيص لي بأجازة اعتيادية امتداد لمدة أربعة عشر يوماً اعتباراً من يوم الجمعة ١١ فبراير الجاري لغاية يوم ٢٤ منه وذلك لتدبير أمور شقيقي وأولادها القصر بعد وفاة المرحوم زوجها ناظر محطة الزقازيق. وتفضلوا .. مصطفى ممتاز في ٨/٢/١٩٢٧م.

(®®) - في الملف الوظيفي في هذه الفترة، وثيقة بتاريخ ١٢/٣/١٩٣٦م؛ تبين ما يمتلكه مصطفى ممتاز، أثناء وجوده في الدرجة السادسة، بوصفه رئيس قلم تعيين العمد والمشايخ، والممتلكات هي: عشرة قراريط في المنزل رقم ٥ شارع حسين باشا حسني بعمارة البرنس عزيز بالسيدة زينب بمصر، تساوي نحو ٤٠٠ جنيه. وقطعة أرض مباني المطرية مساحتها ٤٠٠ متر تقريباً وتساوي ٢٠٠ جنيه.

وفي الملف الوظيفي لمصطفى ممتاز وثيقة مهمة؛ تؤكد أنه رغم إخلاصه في العمل إلا أنه لم يحصل على حقوقه الطبيعية من درجات وترقيات وظيفية يستحقها بحكم أعماله ونشاطه. ولعل ما نلاحظه في هذه الوثيقة من التعسف السافر؛ كان بسبب الظروف السياسية، وصراع الأحزاب في مصر. وهذه الوثيقة المؤرخة في ١٩٤٢/٤/٢٣، عبارة عن مذكرة موجهة إلى وزير الداخلية تلخص الظروف التعسفية التي مرت على مصطفى ممتاز، وتطالب بإنصافه، وهذا نصها :

مذكرة عن حالة مصطفى ممتاز أفندي وكيل إدارة الشياخات بالداخلية

في سنة ١٩٢٢م كان مصطفى ممتاز رئيساً لقلم مجالس المديرية بالداخلية. وكان حضرة الأستاذ عباس علام^(*) مدير إدارة مجالس المديرية الآن، كاتباً بقلم السكرتارية. في سنة ١٩٢٥م عُين مصطفى ممتاز رئيساً للإدارة في الدرجة السادسة وحل محله في رئاسة قلم مجالس المديرية الأستاذ عباس علام في الدرجة السابعة. اشتغل مصطفى ممتاز رئيساً للإدارة بمحافظة السويس ثم بمديرتي الفيوم والقليوبية. في سنة ١٩٢٩م نقل مصطفى ممتاز إلى وظيفة رئيس قلم الجنائيات الأفرنجي بحكمدرارية بوليس مصر وهي وظيفة من الدرجة الخامسة. ولكن نظراً لأن وزارة الداخلية في ذلك العهد (عهد رفعة المرحوم محمد باشا محمود) لم تستأذن سعادة حاكمدار بوليس مصر في أمر نقله إلى الحكمدرارية، فقد رفض سعادته قبوله وأرسل إلى الوزارة يطلب إليها نديه بها (عهد المرحوم عدلي باشا)، وقد تم هذا الندب. أوائل سنة ١٩٣٠م جاءت وزارة الوفد ونظرت في المظالم وكان حضرة أحمد فهمي إبراهيم بك ينظر في شكايات الموظفين، فشكا مصطفى ممتاز لحضرته وطالب بترقيته إلى الخامسة التي يشغلها فعلاً، ولكن لسوء الحظ ظن حضرته خطأ أو وشاية أن الشاكي ينتمي إلى الفريق الآخر فترك أمره معلقاً. سنة ١٩٣٠، ١٩٣١م ولي الحكم دولة صدقي باشا وأجرى

(*) - عباس علام (١٨٩٢-١٩٥٠م)، هو الكاتب المسرحي المعروف في ذلك الوقت، الذي كتب في الفترة من عام ١٩١٣م، وحتى عام ١٩٤٨م الكثير من الأعمال المسرحية، منها: أسرار القصور، الهوام، شقاء العائلات، اللي يعيش ياما يشوف، الشريط الأحمر، مصارع الشهوات، عبد الرحمن الناصر، ألا مود، ملاك وشيطان، الزوبعة، آه يا حرامي، طمع إبليس في الجنة، باسم القانون، سفينة نوح، سهام، كوثر، زهرة الشاي، الساحر، كريم شيكولات، المرأة الكدابة، توتو، الزوجة العذراء، معركة الشباب، قطر الندى، حب موديل ١٩٤٨م.

الانتخابات وكان في وكالة الداخلية سعادة القيسي باشا، وفي قسم الإدارة حجازي باشا. وقد اختار الاثنان بعض موظفي الوزارة للإشراف على عملية الانتخابات في القاهرة، وكان مصطفى ممتاز أحد هؤلاء ولكنه أخبر سعادة القيسي باشا بحقيقة ما يجهله في اللجان فكان جزاؤه أن انتزعت منه الدرجة الخامسة التي كان يشغلها ومنحت إلى حضرة الأستاذ محمود جودت مع أن الشاكي أقدم منه بسنين. فضلاً عن ذلك فقد رُقي جميع الذين أشرفوا على عملية الانتخابات المذكورة ما عدا الشاكي وحده. سنة ١٩٣٦م تخطاه في الترقية حضرة الأستاذ عباس علام. سنة ١٩٣٨م رُقي الشاكي إلى الدرجة الخامسة في شهر سبتمبر بعد أن مضى عليه في الدرجة السادسة ثلاثة عشر عاماً، ولو كان قد رُقي في سنة ١٩٣٠م أو سنة ١٩٣١م كما كان يجب عدلاً لجاز أن يكون الآن في الدرجة الثالثة سنة ١٩٤٢م. خلت الآن وظيفة مدير إدارة من الشياخات وهي من الدرجة الثالثة ونظراً لما يتمتع به الشاكي من فضل الله من الرضا العام والتقدير فإنه لا يرجو أكثر من ترقيته إلى الدرجة الرابعة وإعفائه من الشهور الأربعة الباقية على جواز الترقية وتعيينه مديراً للإدارة المذكورة، ويكون في هذا تعويض له عما فاتته بدون ذنب جناه.

والله ولي التوفيق.

ورغم ما تحمله هذه الوثيقة من حقائق وبيانات رسمية؛ إلا أن الأمر العمومي صدر سنة ١٩٤٢م بتعيين مصطفى ممتاز وكيلاً لإدارة الشياخات على الدرجة الرابعة؛ لا مديراً على الدرجة الثالثة كما طالبت المذكورة. ورغم ذلك استمر ممتاز سنوات عديدة يخلص في عمله (®) رغم ظروفه الأسرية الصعبة (®®)، حتى حصل أخيراً على

(®) - في هذه الفترة، وتحديدًا في يناير ١٩٤٤م - بناء على وثائق الملف - كان مصطفى ممتاز يعول من الأبناء: أحمد ٢٨ سنة، وابتسام ٢٤ سنة، وإبداع ١٤ سنة، وافتتان ١٢ سنة. وفي حوار مع ابنته ابتسام علمت أن أحمد ممتاز توفي لواءً في الشرطة، واعتدال توفيت سنة ١٩٩٧م، وإبداع تعمل مديرة علاقات عامة بوزارة الثقافة، وافتتان تعمل صحفية في دار الهلال. كما علمت أن مصطفى ممتاز كان معنياً بأولاده، وكان يحثهم على تذوق الأدب العربي، بجانب تذوق اللغتين الإنجليزية والفرنسية في الآداب العالمية.

(®®) - في ملفه الوظيفي وثيقة تبين بعضاً من هذه الظروف، نصها يقول: جامعة فؤاد الأول - الأورمان - إدارة السجلات والامتحانات (بشأن طلب سداد رسوم متأخرة في ١٥/٨/١٩٤٥م) حضرة

الدرجة الثالثة عام ١٩٤٦م؛ عندما تم تعيينه مديراً لإدارة المحفوظات والتوريدات والطباعة. وفي عام ١٩٤٨م تقدم مصطفى ممتاز بالتماس إلى وكيل الداخلية؛ يطالب فيه بالترقية إلى الدرجة الثانية أسوة بمن هم أقل منه؛ وحصلوا على هذه الدرجة دون أن يحصل عليها هو؛ رغم أنه الأحق بها. وأرفق بهذا الالتماس كافة المستندات التي تؤيد رأيه. ورغم ذلك لم يلتفت إليه أحد، ومرت أربع سنوات، وهو يجاهد في سبيل الحصول على حقه المسلوب حتى جاء عام ١٩٥٢م فرفع رئيسه المباشر مذكرة من أجل الحصول على هذا الحق، أو تحديداً من أجل الحصول على الدرجة الثانية جاء فيها:

مذكرة عن حالة الأستاذ مصطفى ممتاز

مدير إدارة المحفوظات في ١٤/٤/١٩٥٢

قضى في خدمة الحكومة نيفاً وتسعة وثلاثين سنة. مضى عليه في الدرجة الثالثة ما يقرب من الست سنوات. رُقي قبله من هم أقل منه خدمة وأقل منه مدة في الدرجة. لم يبق على إحالته إلى المعاش غير خمسة أشهر. والمرجو التفضل بالنظر في ترقيته إلى الدرجة الثانية، تحسناً لمعاشه وتقديراً لخدمته الطويلة، وملف خدمته يحوى الثناء ولا يشمل أي جزاء.

وأخيراً جاء التقدير، ومكافأة مصطفى ممتاز بمكافأة نهائية بعد خمسة أشهر من خلال أمر عمومي من قبل وكيل إدارة المستخدمين، والذي نصّ على: " يُرفع اسم حضرة الأستاذ مصطفى ممتاز من إدارة المحفوظات والتوريدات والطباعة من عداد موظفي الوزارة بالإحالة إلى المعاش، اعتباراً من ١٤/٩/١٩٥٢ لبلوغه السن القانونية".

صاحب السعادة وكيل وزارة الداخلية: أشرف بإخبار سعادتكم أنه طبقاً للإقرار الرسمي المحفوظ لدينا، تعهد حضرة مصطفى أفندي ممتاز وكيل إدارة الشياخات بسداد الرسوم المتأخرة على أحمد ممتاز أفندي الطالب بكلية الحقوق وقدرها ١٠ جنيهات خصماً من مرتبه في حالة عدم قيام الطالب بسداد هذه الرسوم. ولما كان الطالب لم يقيم بالسداد لذلك تأمل الجامعة أن تقوم الوزارة بخصم هذا المبلغ من مرتبه على أفساط شهرية بواقع كل قسط ثلاثة جنيهات، ابتداء من شهر أغسطس سنة ١٩٤٥م الذي يستحق الصرف أول سبتمبر ١٩٤٥م، وتوريد كل مبلغ بشيك على بنك مصر باسم جامعة فؤاد الأول وإفادتنا .. وتفضلوا .. (توقيع) السكرتير العام.

وهكذا جاء التقدير لتاريخ مصطفى ممتاز في مجال الوظيفة الحكومية تقديراً
متعسفاً لواحد من أخلص رجال الوظيفة الحكومية في مصر؛ فقد أُحيل إلى المعاش دون
أن تُرد إليه حقوقه الوظيفية؛ تلك الحقوق التي سُلبت منه ولم تُرد إليه حتى وفاته يوم
١٩٦٤/٨/٨ (٢).

(٢) - وثائق ملف مصطفى ممتاز تنتهي عند إحالته إلى المعاش، أما تاريخ وفاته فقد ذكرته لنا ابنته ابتسام.

مصطفى ممتاز .. كاتباً مسرحياً

بدأ مصطفى ممتاز تعريب المسرحيات عام ١٩١٧م؛ عندما عرّب مسرحية (المرأة الفاتنة). وهذه المسرحية - على وجه الخصوص - يكتنفها الغموض! فنصها المخطوط لم نحصل عليه، ولولا أن مُعربها ذكرها على غلاف إحدى مخطوطات مسرحياته - وهي مخطوطة مسرحية المنافيين، المنشور غلافها ص(٣٨) - ما علمنا من أمرها شيئاً! كما أننا حصلنا على معلومة غامضة، عبارة عن إعلان نشرته جريدة (الأفكار) يوم ١٩١٧/٤/٨م، تحت عنوان (الحياة الناهضة للتمثيل العربي: الليالي الحسان بدار الأوبرا السلطانية)، جاء فيه أن فرقة أولاد عكاشة ستمثل بدار الأوبرا خمس مسرحيات؛ منها مسرحية (المرأة الفاتنة). وجاء في الإعلان عن هذه المسرحية إنها "رواية حديثة تجمع بين جلال الجمال، وجلال العقل، وجلال الشرف في امرأة واحدة. وبها من عذوبة الروح ورشاقة الأسلوب ما ليس له نظير. تمثل في مساء السبت ٢١ إبريل". وللأسف لم نجد أية إشارة - بعد ذلك - تفيد أن فرقة عكاشة - أو أية فرقة أخرى - مثلت هذه المسرحية.

أما المسرحية الثانية، فكانت مسرحية (أنجومار) - المنشورة في هذا الكتاب - وهي من تعريب مصطفى ممتاز، وقد أنهى تعريبها يوم ١٩١٧/٢/٥م - كما جاء في نهاية نص المخطوطة - ومثلتها فرقة أولاد عكاشة بدار الأوبرا السلطانية في نوفمبر ١٩١٧م، واستمرت في تمثيلها - على فترات متقطعة - على مسرحي برنتانيا، وحديقة الأزبكية حتى عام ١٩٢٥م، تحت عناوين عدة، مثل: أنجومار المتوحش، أو زعيم المتوحشين العظيم، أو تنازع الرياسة، أو ملك العاشقين وزعيم المتوحشين. وبعض الصحف كانت تنشر مغزاها في عبارات أدبية مثل: "فيها البرهان الأكبر على أن الحب مهذب للأخلاق، وهو فوق الوحشية"، أو "هي تحليل نفساني جليل؛ يحلله تيار العاطفة المتسلطة عليه؛ فتصبح الخشونة دعة، والوحشية مدنية، والجمود عواطف متدفقة". وهذه المسرحية قام بتمثيلها كل من: محمد عبد القدوس، ومريم سماط، وفكتوريا موسى، ومحمد بهجت، ومحمد يوسف، وأحمد فهمي، وتوفيق ظاظا، ولطيفة

حجازي، ولبيبة فارس، وحسن حبيب. وكانت منيرة المهديّة تغني بين فصول تمثيلها في بعض الحفلات (١).

- ٨٨ -

ورأى لديمّة إلى الحب بهذا السرور وهذه النعم
بارتينيّا - بل إلى الحب والشرف
إنجوماً - لقد ارتبطنا الآنك رابطاً لا انفصام له
روحانه من عالم الأرواح طام الغاية وطبقانه بطرقه من العنق في البحر

اشهدك الرجوع في الـ
السازنة وأنت سببهم اللاتيه ١٣٠٠
١٩٢٤
هـ فبأبوابهم
وله يحيى والشكر على آلاءه
اسم أمية بارتينيّا

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مسرحية (أنجوماً)

ومسرحية (أنجوماً)؛ تدور أحداثها في بلاد اليونان؛ حيث نجد الشيخ (ميرون) - صانع الأسلحة والدروع - يعيش في فقر شديد، ولكنه سعيد بحياته مع ابنته (بارتينيّا) وزوجته. وفي يوم ما يقع ميرون في أسر جماعة من قطاع الطرق المتوحشين بقيادة (أنجوماً)، يعيشون في الغابات. ومن ثم يطلبون من أهله فدية مقابل حريته. فتقوم ابنته بارتينيّا بمحاولات عدة لجمع قيمة الفدية من أصدقائه دون جدوى، حيث إن الأصدقاء تخلوا عن صديقهم. فحاولت الأمر نفسه مع الحاكم، ولكنه تخلى عنها؛ لأن قانون البلاد لا ينقذ من لم يحترمه، حيث إن ميرون تمّ أسره خارج حدود المدينة. فلم

(١) - ينظر في ذلك: جريدة المقطم: ١٩١٧/١١/٢٤، ١٩١٨/٣/٤، ١٩١٨/١٠/٢٨، ١٩١٩/١١/٨، ١٩٢١/٤/١٧، ١٩٢١/٥/١٧، ١٩٢١/١١/٢٢، ١٩٢٢/٣/١٠، جريدة الأخبار: ١٩٢١/٨/١، جريدة الأهرام: ١٩٢٢/٣/٩، ١٩٢٢/٨/١٩، ١٩٢٣/٥/١٤، ١٩٢٣/١٠/١، جريدة الاستقلال: ١٩٢٢/٣/١٠، ١٩٢٢/٨/١٩، جريدة السياسة: ١٩٢٣/٩/٢٨، جريدة كوكب الشرق: ١٩٢٥/١/٣.

تجد بارتينيا مناصباً من أنها تقتدي أباهاً بنفسها، فذهبت إلى أنجومار زعيم المتوحشين، وأبدلت أسرها بحرية أبيها، فوافق أنجومار. وبمرور الوقت يقع أنجومار في حب بارتينيا؛ فيطلق سراحها ويرافقها حتى منزلها، وعندما أراد العودة، طلبت منه بارتينيا بأن يمكث معها في مدينتها، ويكون ضيفاً على والدها، وأن يتعلم صنعته، وأن يكون عاملاً مفيداً ليصبح يونانياً، ويتخلص من وحشيته. وأمام حبه لبارتينيا يوافق على ذلك. ومع مرور الأيام، تحدث عدة حوادث يُظهر فيها أنجومار شهامة ومروءة، فيزداد تعلق بارتينيا به. وفي يوم ما تتعرض المدينة إلى هجوم من المتوحشين، فيصدهم أنجومار بالحكمة واللين، فيعفو عنه حاكم المدينة، ويطلب من المتوحشين بناء مدينة لهم؛ يكون أنجومار حاكماً لها، وزوجاً لبارتينيا.

THEATRE DU JARDIN DE L'EZBAKIEH
Troupe **OKACHA & C^m**

شركة ترقية التمثيل العربي

تياترو جديقة الأزيكى
جوق عكاش وشركام

يوم الخميس ١٤ أبريل الساعة ٩ مساءً

الاموون رواية لـ علاء الدين يوم الجمعة ١٨ أبريل الساعة ١٠ (ليلة)	معارك الحياه يوم الثلاثاء ١٩ أبريل الساعة ١٠ (ليلة)
ضحية الغوايد رواية لـ علاء الدين يوم الجمعة ١٨ أبريل الساعة ١٠ (ليلة)	ابوالحسن المظلم رواية لـ علاء الدين يوم الثلاثاء ١٩ أبريل الساعة ١٠ (ليلة)
عائدة رواية لـ علاء الدين يوم الجمعة ١٨ أبريل الساعة ١٠ (ليلة)	أنجومار رواية لـ علاء الدين يوم الثلاثاء ١٩ أبريل الساعة ١٠ (ليلة)

تبعاً لطلب الجمهور

تذاكر ١٠٠ ٥٠ ٢٥ ١٥ ١٠ ٥	تذاكر ١٠٠ ٥٠ ٢٥ ١٥ ١٠ ٥
--	--

(ملاحظة: التذاكر لا تُباع على يد الجمهور)

أحد إعلانات مسرحية أنجومار عام ١٩٢١م

والمسرحية الثالثة التي عربها مصطفى ممتاز، كانت المسرحية الكوميدية (الشريف الطريد)، ومثلتها فرقة أولاد عكاشة بدار الأوبرا يوم ١/٤/١٩٢٠م، وظلت تمثلها - على فترات متقطعة - حتى عام ١٩٢٣م بمسرح حديقة الأزبكية، وقام بتمثيلها: عبد الله عكاشة، وزكي عكاشة، وعبد العزيز خليل، ومحمد يوسف، وأحمد فهمي، وفكتوريا موسى، وألمظ أسناتي، ووردة ميلان، والألحان من وضع الموسيقي محمود رحمي (١). ومع الأسف الشديد لم نستطع الحصول على مخطوطة هذه المسرحية، ولكننا حصلنا على كلمة عنها؛ نشرها محمود فؤاد في جريدة المقطم بتاريخ ١٠/٥/١٩٢٣م، قال فيها: "عُني حضرة الأستاذ مصطفى أفندي ممتاز بتأليف (٢) هذه الرواية، وقامت فرقة عكاشة بتمثيلها فأجادت كل الإجابة، وألبستها ثوباً قشيباً زادتها المناظر البديعة بهاءً وجمالاً. وقام أفراد الفرقة بأدوارهم خير قيام لا سيما الأستاذ عبد العزيز أفندي خليل الممثل القدير في دور سيزار، والسيدة فكتوريا موسى في دور ماريتانا. أما الرواية فهي من النوع الكوميدي الراقي ذات الحوادث الغريبة، والمفاجآت المدهشة. وقعت حوادثها في أسبانيا. ونحن نفخر إزاء هذا التقدم الباهر، والسير بالتمثيل في سبيل الرقي والتقدم. ونرجو لهذه الفرقة دوام النجاح واستمرار الفلاح. ونحث أهل الفضل والأدب على مشاهدة هذه الرواية الفريدة في بابها".

وفي عام ١٩٢٠م أيضاً؛ أُلّف مصطفى ممتاز أولى مسرحياته - والرابعة في ترتيب إنتاجه المسرحي - وهي مسرحية (عبد الرحمن وعمر) - المنشورة في هذا الكتاب - وقد مثلتها فرقة عبد الرحمن رشدي يوم ١٣/٨/١٩٢٠ على مسرح برنثانيا، وظلت الفرقة تعرضها مدة شهرين. وفي منتصف إبريل ١٩٢٣م مثل أعضاء النادي الأهلي للرياضة البدنية هذه المسرحية في حفلة النادي السنوية بدار الأوبرا الملكية

(١) - ينظر: جريدة المقطم: ١/٤/١٩٢٠، جريدة الأخبار: ٤/٤/١٩٢٠، جريدة السياسة: ٢/٥/١٩٢٣، ٦/٥/١٩٢٣، ١٤/٥/١٩٢٣، ١٩/٥/١٩٢٣، جريدة الأهرام: ٦/٥/١٩٢٣، ١٩/٥/١٩٢٣، جريدة المحروسة: ١٤/٥/١٩٢٣.

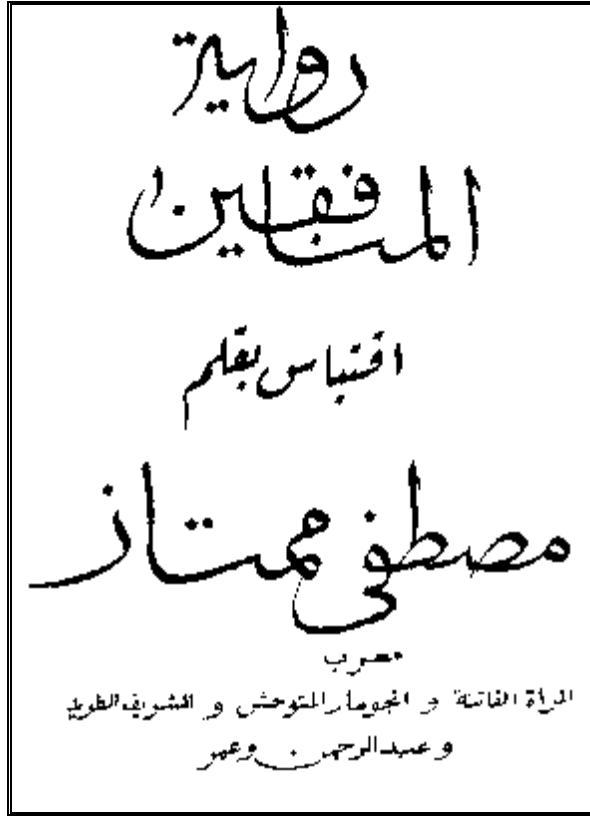
(٢) - كلمة تأليف هنا؛ لا تعني أن المسرحية مؤلفة، بل هي معربة! وكلمة تأليف في ذلك الوقت، كانت تُطلق على التأليف والترجمة والتعريب والاقتباس والتصوير... إلخ، مثلها مثل كلمة (بقلم).

تحت رعاية جلالة الملك فؤاد. وقد حضر العرض كل من: حضرة صاحب العزة محمود بك ثابت الأمين الأول لجلالة الملك مندوباً من قبل جلالته، وحضرة صاحب الدولة عدلي باشا يكن، وحضرة صاحب المعالي جعفر باشا والي وزير الأوقاف الأسبق، وصاحب السعادة علي ذو الفقار باشا، وصاحب العزة فؤاد بك أباطة مدير الجمعية الزراعية السلطانية، ومصطفى بك سعيد مدير حدائق مصلحة التنظيم. وبجانب العرض المسرحي، ألقى سليمان نجيب بعض الأراجال، وعزف حسن مختار قطعة موسيقية بعنوان (العواطف). وآخر عروض هذه المسرحية كان من نصيب مسرح رمسيس، الذي عرضها في أغسطس ١٩٢٣م (١).

ومسرحية (عبد الرحمن وعمر)؛ تدور أحداثها حول (عبد الرحمن) الذي أحب (جميلة) لمدة ثلاث سنوات، وتعهد لها بالزواج في خطاباته. وبعد فترة نجده يخطب فتاة أخرى اسمها (خيرية) طمعاً في أموال أبيها (عمر بك). ولكنه يخشى من جميلة وتعهد لها بالزواج، فيحاول سرقة خطاباته من منزلها بمساعدة ابن عمه (عثمان)؛ ولكنه يفشل في ذلك. وبعد عدة حوادث كوميدية، تعلم جميلة بما يدبره حبيبها عبد الرحمن، فتذهب إليه في بيت صهره يوم الزواج، وتدعي أنها شقيقة العريس. وتحدث عدة مواقف كوميدية بُنيت على سوء الفهم، حيث قام عبد الرحمن بالإدعاء على جميلة - باعتبارها شقيقته - بأنها مجنونة، فيقوم كل من في المنزل بمعاملتها معاملة خاصة. ويزداد الموقف تعقيداً، عندما يحضر المأذون لينتم عقد القران، فنقوم جميلة بالإدعاء على عبد الرحمن بأنه قتل امرأة اسمها جميلة وهي شاهدة على ذلك، فتحضر الشرطة وتقبض على العريس، الذي يتوسل إلى ابن عمه عثمان كي يعترف بأن جميلة هي شقيقته المزعومة، فيرفض عثمان لأنه أحب خيرية، ومن مصلحته عدم إتمام زواج عبد الرحمن بخيرية. وتتعدد الأمور أكثر فأكثر، حتى تنتهي بأن يعترف عبد الرحمن بأنه أحب جميلة، وأراد تركها طمعاً في الزواج من خيرية الثرية، ولكنه عاد إلى صوابه، فيعقد قرانه عليها أمام الجميع، كما يعقد عثمان قرانه على خيرية، وتنتهي المسرحية بهذه النهاية السعيدة.

(١) - ينظر: جريدة الأهرام: ١٣/٨/١٩٢٠، جريدة الأخبار: ٢٩/١٠/١٩٢٠، ١٥/٤/١٩٢٣، ٢٢/٨/١٩٢٣، جريدة المقطم: ١٥/٤/١٩٢٣.

وكانت مسرحية (المنافقين) - المنشورة في هذا الكتاب - الخامسة في ترتيب الكتابات المسرحية لمصطفى ممتاز، وقد اقتبسها عام ١٩٢٠م أيضاً؛ ولكن فرقة عكاشة مثلتها يوم ١٢/٥/١٩٢١ بتياترو حديقة الأزبكية، وكانت من تمثيل: عبد العزيز خليل، وعبد الحميد عكاشة، وأحمد فهيم، وأحمد ثابت، وحسن حبيب، وبشارة واكيم، ومحمد يوسف، وأحمد فهيم الكبير، وفؤاد فهيم، وأحمد الصغير، وفكتوريا موسى، وفكتوريا سويد. وظلت فرقة عكاشة تعرض هذه المسرحية - على فترات متفاوتة - حتى منتصف عام ١٩٢٤م (١).



غلاف مخطوطة مسرحية (المنافقين)

(١) - ينظر: جريدة الأخبار: ١٩٢١/٥/٩، ١٩٢١/٥/١٢، ١٩٢١/٥/١٨، ١٩٢١/٥/٢٢، ١٩٢٢/٧/٢٣، ١٩٢١/٩/٢١، جريدة المقطم: ١٩٢١/٦/١٠، جريدة الأستقلال: ١٩٢٢/٨/٤، جريدة الأهرام: ١٩٢٢/٨/٩، ١٩٢٣/٤/٢١، ١٩٢٣/٤/٢٤، ١٩٢٣/١٠/٢٤، ١٩٢٣/١٢/١١، ١٩٢٤/٤/٩.

ومسرحية (المنافقين) تدور أحداثها حول حسن بك - الموظف بالمعاش - الذي يعيش في قصره بالريف المصري. ويتصف هذا الرجل بالكرم والعطاء، وعشقه للأصدقاء. وتعيش معه في المنزل زوجته أمينة هانم، وابن عمه فريد، وهو شاب مريض، وكان يعالجه الدكتور زكي. وفي يوم ما قام حسن بك بدعوة بعض الأصدقاء القدامى؛ ليقضوا معه بضعة أيام في الريف. وبالفعل يحضر الأصدقاء؛ وهم: مرسى، وشعبان، ورمضان. ثم يحضر أيضاً أحد المتقاعدين في الجيش - برتبة صاغ - ويقترح اجتماع الأصدقاء؛ لأنه صديق حسن بك. ولكن حسن لم يتذكره، وخجل أن يسأله عن اسمه، وهكذا انضم هذا الصاغ إلى صحبة الأصدقاء. ومن خلال وجود هذه المجموعة في منزل حسن بك؛ تحدث أحداث كثيرة تتسم بالنفاق والرياء من أجل الاستفادة القصوى من عطف حسن بك، وخيرات منزله. وفي أثناء ذلك يحضر الدكتور زكي؛ كى يباشر علاج فريد؛ فيلاحظ عليه تغيرات كثيرة يعلم - بصفته طبيبه - أنها بسبب الحب. وعن طريق الملاحظة الدقيقة يعلم الدكتور أن فريد يحب أمينة هانم زوجة ابن عمه حسن بك. وأمام هذا الأمر؛ يجتهد الدكتور في إنهاء هذا الحب؛ الذي سيقضي على سعادة المنزل. وفي لحظة انفراد فريد بأمينة؛ نجده يبثها أشواقه وحبه ممسكاً يدها، وهي في ذهول مما تسمع؛ حيث إنها تعامله معاملة الأخ. وهنا يدخل عليهما أصدقاء حسن بك فيرتكان. وفي اليوم التالي نجد الأصدقاء يخبرون حسن بك بما شاهدوه، وبذلك أدخلوا الشك في قلبه، ونصحوه بأن يفاجأ العشيقين متلبسين، وذلك بأن يخبرهما بسفره المفاجئ إلى العاصمة، وأنه سيأتي غداً، وفي الليل يحضر ليضبط العاشقين. وبالفعل يقوم حسن بتنفيذ خطة أصدقائه. وبعد عدة مواقف مؤثرة ومنتفضة بين الشك واليقين، استطاع الدكتور زكي - الذي يعلم حقيقة الأمر - أن ينقذ أمينة هانم، وينقذ فريد أيضاً، وتنتهي المسرحية بسفر فريد ليتسلم عمله الجديد في أسبوط، وكذلك سافر جميع الأصدقاء الذين كانوا السبب في زلزلة سعادة منزل حسن بك، وبالأخص الصاغ الذي يكتشف أن حسن بك، ليس صديقه القديم، فقد تشابهت عليه الأسماء!

وفي عام ١٩٢٢م انتهج مصطفى ممتاز نهجاً جديداً في الكتابة المسرحية؛ عندما اشترك مع أحمد حلمي سلام في تأليف مسرحية (الخطيئة) - وهي السادسة في الترتيب، ولم تنجح في الحصول على نصها المخطوط - وقد مثلتها فرقة أولاد عكاشة يوم ١٩/١٠/١٩٢٢ بمسرح حديقة الأزبكية، وكانت من تمثيل: فكتوريا موسى، وعبد

العزیز خلیل ومن إخراجہ. أما الأوركسترا فكانت برئاسة الأستاذ عبد الحميد علي. وقد تحدثت بعض الصحف عن مغزى هذه المسرحية قائلة: " هي صفحة حقيقية من صفحات الحياة الاجتماعية؛ تبحث في العوامل التي تدفع بالمرأة إلى مواطن الزلزل؛ فتوقعها في الخطيئة. كما تبحث في نفسية المرأة الخاطئة، وجهادها في سبيل العودة إلى الحياة الطاهرة"، " وهي من نوع الدرام العصري؛ تبحث في كثير من أمراض المجتمع الإنساني، وعلى الخصوص فيما يتعلق بزلة المرأة. تلك الجريمة الحائلة؛ التي تقضي على حياتها وسمعتها " (١).

وفي عام ١٩٢٣م، اشترك مصطفى ممتاز مع الدكتور وصفي عمر في تأليف مسرحيته الكوميديّة السابعة (المرحوم) - المنشورة في هذا الكتاب - وعرضتها فرقة يوسف وهبي - في أول موسم لها - بمسرح رمسيس يوم ١٩٢٣/٣/٢٩. وقام بتمثيلها كل من: محمد بهجت، وأستفان روستي، وحسن فايق، وحسين رياض، وسيرينا إبراهيم، وفاطمة رشدي. كما تم عرضها في إبريل بمسرح رمسيس أيضاً، وكانت من تمثيل: يوسف وهبي، وعزیز عيد، وروز اليوسف. وظلت فرقة رمسيس تعرضها - بصورة شبه مستمرة - حتى يناير ١٩٢٤م. وفي يوليوة ١٩٢٧م عرضتها فرقة رمسيس بكازينو زيزينيا بالإسكندرية، وعرضتها أيضاً في يوليوة ١٩٣٣م، وفي سبتمبر ١٩٣٤م بمسرح رمسيس الصيفي بمدينة رمسيس بالزمالك، وأخيراً عرضتها في أغسطس ١٩٣٥م بمسرح كازينو الهميرا. والفرقة الوحيدة - خلافاً لفرقة رمسيس - التي عرضت هذه المسرحية كانت فرقة نادي المسرح ببور سعيد في إبريل ١٩٣٥م (٢).

-
- (١) - ينظر: جريدة الأخبار: ١٩٢٢/١٠/٨، ١٩٢٢/١٠/٢٢، ١٩٢٢/١٠/٢٢، ١٩٢٢/١٢/٣، ١٩٢٢/١٢/٤، ١٩٢٣/١/٤، جريدة الأهرام: ١٩٢٢/١٠/٩، ١٩٢٢/١٠/١٩، ١٩٢٢/١٠/٢٠، ١٩٢٢/١٠/٢٦، ١٩٢٢/١٠/٣١، ١٩٢٢/١١/١١، ١٩٢٢/١١/٢٢، ١٩٢٢/١٢/٢، ١٩٢٢/١٢/٣، ١٩٢٣/١/٢٤، ١٩٢٣/٢/٢١، ١٩٢٣/٤/٢٨، ١٩٢٣/١٠/٩.
- (٢) - ينظر: جريدة الأخبار: ١٩٢٣/٣/٢٩، ١٩٢٣/٤/١، ١٩٢٣/٥/١٧، ١٩٢٣/٦/١، ١٩٢٣/٨/٢٩، ١٩٢٣/١٠/١٣، ١٩٢٣/١٢/٩، جريدة الأهرام: ١٩٢٣/٣/٣٠، ١٩٢٣/٤/١١، ١٩٢٣/٦/٢٢، ١٩٢٣/٧/٢، ١٩٢٣/٧/٢٦، ١٩٢٣/١٠/٢٠، ١٩٢٣/٧/٢٣، ١٩٢٣/٨/٣١، جريدة السياسة: ١٩٢٣/٥/٢، جريدة المقطم: ١٩٢٣/٧/٥، ١٩٢٣/٧/٢١، ١٩٢٣/٨/٣١، ١٩٣٣/٧/٢، جريدة الكشكول المصري: ١٩٢٣/١١/٢، جريدة مصر: ١٩٢٤/١/١٦، مجلة المصور: ١٩٣٤/٨/٢٤.

EMMISSION DES TICKETS
DE LA VILLE DU CAIRE
MINISTRE DE L'INTERIEUR

No 1908

11K/5/111

NOM DE LA PIÈCE	AUTEUR	THEATRE	NOM DE L'ARTISTE	DATES	
				Titre	Échéance
المرحوم	عبد الحامد	Ramesses	M. Refa	24.3.50	25.3.50

المسرحية (المرحوم) وضعها الكاتب المسرحي والممثل
وهي من الأعمال التي كتبت في مصر في الخمسينيات وتتناول
وما تعبر في وفاة أحد النجارين من زوجته الثانية
في السودان يتزوجان بعد وفاة زوجها بأرضيه وقد كانت
كلية الأرضية فتكتشف بانزلة الزوجة الوحيدة لهذا النجار
والتي كانت متزوجة لها بعد زواجها بالأرضيه وليس هناك
ما سطر تمثيل لهذه الرواية مع

/٤/٥٠

تقرير الرقابة الخاص بمسرحية (المرحوم)

ومسرحية (المرحوم) تدور أحداثها في إطار كوميدي اجتماعي؛ حول أرملة تتزوج بعد وفاة زوجها، ولكنها تظل على وفاء لذكرى المرحوم زوجها الأول، وتحفظ بصورته في غرفة نومها. أما زوجها فنجدته يغضب من تصرف زوجته تجاه زوجها المتوفى، ودائماً في مشاكل بسبب هذا التصرف من زوجته. وبعد عدة حوادث كوميدية، تكتشف الأرملة أن زوجها المتوفى كان متزوجاً عليها بامرأة أخرى في السودان؛ فتتقلب على ذكرى زوجها المتوفى، وترمي صورته، وتبدأ في مراقبة زوجها الحالي، لأنها فقدت الثقة في جميع الرجال. وبسبب هذه المراقبة تحدث مواقف كوميدية داخل الأسرة والعائلة، فنجد الزوجة تشك في زوجها وتفسر جميع تصرفاته بأنها خيانة لها. والزوج كذلك نجده يشك في تصرفاتها، لا سيما عندما يزوره رجال من أقاربه. وتزداد المواقف تعقيداً عندما تظهر زوجة المرحوم السودانية، بعد أن تزوجت من شقيق بطل المسرحية، زوج الأرملة الحالي. وتتأزم الأمور وتكثر المشاكل بسبب

المسرحية الثامنة - في ترتيب كتابات مصطفى ممتاز المسرحية - كانت (إيفان)، وعربها ممتاز عام ١٩٢٤م^(٢)، وعرضتها فرقة جورج أبيض بدار الأوبرا الملكية يوم ١٠/٣٠/١٩٢٤م، من تمثيل: دولت أبيض، وحسين رياض، ومنسى فهمي، وأحمد نجيب، وعبد الفتاح القصري، ويوسف حسني، وإحسان كامل، ومحمد توفيق، ومحمد محمد، وإبراهيم الجزار، وعبد المنعم، وجميلة سالم (١).

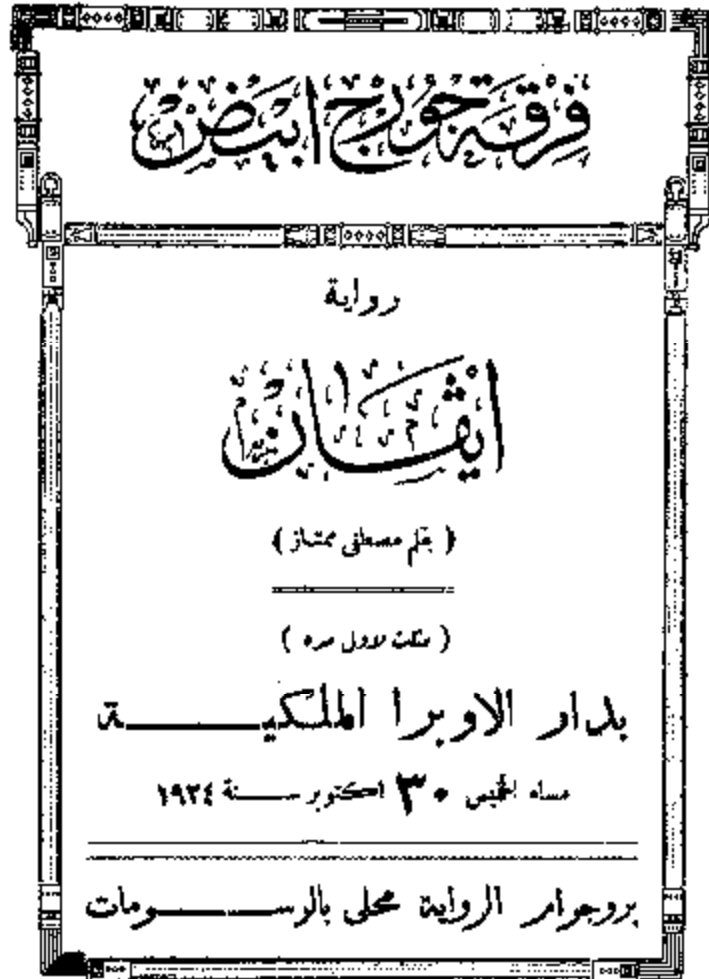
ومن حُسن الحظ أن مسرحية (إيفان) عُرِضت وقت ظهور الصفحات الفنية ببعض الصحف، وظهور أقلام نقدية، أصبحت - فيما بعد - أعلاماً في النقد الفني. ولهذا وجدنا بعض المقالات النقدية التي تناولت مسرحية (إيفان)، مثل مقالة محمود كامل في جريدة السياسة بتاريخ ١٢/١١/١٩٢٤، وفيها يوضح الناقد أن المسرحية مترجمة من الإنجليزية، ويُعيب على مترجمها عدم ذكره لمؤلفها الأصلي. ويقول عن المسرحية إنها "تعرض أمام النظارة صفحة فظيعة من استبداد الأشراف، واسترقاق الآدميين في العهد القيصري المشؤوم. وهي من النوع الذي أود لو تيسر لمسارحنا شيء منه؛ حتى يشعر جمهورنا بذلك الاشمئزاز والنفور، أو تلك الثورة الحائقة الصاخبة التي تتملك المرء، وهو يشاهد أخاه الإنسان يسام كالبهم والدواب. يُضرب بالسياط، وتحنقر إرادته إلى الدرجة القصوى، بل لا يفكر في أن له إرادة".

تعرض الناقد بعد ذلك إلى التمثيل؛ فأثنى على حسين رياض الذي فهم دوره جيداً؛ فكان رزيناً، ومبدعاً في تألمه. كذلك كان بشارة يواكيم؛ مع إلفات نظره إلى

(٢) - وهذه المسرحية تختلف عن مسرحية (إيفان الهائل)، التي عرضتها فرقة رمسيس بمسرح كازينو الهمبرا بالإسكندرية، وبتياترو عدن بالمنصورة، وبتياترو المجلس البلدي بطنطا عام ١٩٢٩م بطولة يوسف وهي، ودولت أبيض، وأمينة رزق. وللمزيد ينظر: جريدة البلاغ: ١٩٢٩/١١/٤، ١٩٢٩/١٢/٩، ١٩٢٩/١٢/١٦، ١٩٢٩/١٢/٢١، مجلة مصر الحديثة المصورة: ١٩٢٩/١١/١٣، جريدة السياسة: ١٩٢٩/١١/١٣.

(١) - ينظر: مجلة النيل المصورة: ١٩٢٤/١٠/٢٣، جريدة الأهرام: ١٩٢٤/١٠/٢٧، ١٩٢٤/١١/١٠، جريدة البلاغ: ١٩٢٤/١٠/٢٩، ١٩٢٤/١١/١، جريدة السياسة: ١٩٢٤/١٠/٣٠، جريدة كوكب الشرق: ١٩٢٤/١٠/٣٠، ١٩٢٤/١١/١، ١٩٢٤/١١/١١، جريدة المقطم: ١٩٢٤/١٠/٣١، ١٩٢٤/١١/١٢، مجلة التياترو المصورة - عدد ٢ - ١٩٢٤/١١/١، عدد ٣ - ١٩٢٤/١٢/١.

التفريق بين اللهجتين الروسية، والمصرية. كما نصح منسى فهمي بالابتعاد عن الغرور في تمثيله، ووبخ محمد توفيق لأنه مثل دوره الجدي بصورة هزلية، وشدّ على ساعدي أحمد نجيب وإبراهيم الجزار مستبشراً بمستقبل فني باهر لهما. كما أسدى نصيحة لدولت أبيض بعدم قبولها أي دور تشعر بالففور منه، ووصف تمثيل إحسان أحمد بأنه تراوح بين الطبيعية والتكلف. وأخيراً تعرض الناقد إلى المناظر (الديكور)؛ فوصفها بأنها " كانت جميلة خصوصاً منظر الفصل الثاني؛ إذ أنه كان يشعر بوجودنا في جو روسي بحت "



﴿ شركة مطبعة الرغائب بشارع محمد علي بدار المؤبد بمصر تلغون مرة ٩٧ - ٢٨ ﴾

ورغم عدم حصولنا على نص مسرحية (إيفان)، إلا أننا وجدنا ملخصاً عنه منشوراً في مجلة رعمسيس بتاريخ نوفمبر ١٩٢٤م، جاء فيه: " حدثت وقائع هذه الرواية في روسيا؛ إذ أرسل أحد الأمراء المستعبدين أبناء أحد عبيده إيفان إلى باريس فنُبع، وأصبح فناناً، واتصل بالكونتس دي موليون، ودافع عنها وحدث أن أصبح الكونت كاراكوف وريث الأمير الروسي - ولي نعمة إيفان - فاستدرج إيفان إلى روسيا بمساعدة والد إيفان (خور)، وهناك سامه وعشيرته سوء العذاب وأراد الأمير كاراكوف أن يثأر لنفسه فدعا الكونتس (عشيقة إيفان) لزيارته، وأطلعها على حقيقة إيفان، وحاول خور والد إيفان نفس البرج الذي كان يقيم فيه الكونت وآله وإيفان والكونتس. غير أن روبير صديق إيفان - ضيف الكونت - قتله، وهو يعطي الإشارة بنفسه. وقبل أن يموت خور اعترف بأن إيفان هو وارث الإمارة الشرعي؛ لأنه ليس ابنه بل ابن الأمير السابق، فنادوا بحياة إيفان، وأعلنت الكونتس زواجها منه ".

المسرحية التاسعة - في ترتيب إنتاج مصطفى ممتاز المسرحي، وآخر مسرحية تُمثل له على المسارح المصرية - كانت مسرحية (خاتم سليمان) التي اقتبسها بالاشتراك مع حسين توفيق الحكيم عام ١٩٢٣م، وعرضتها فرقة أولاد عكاشة يوم ١٩٢٤/١١/١٦ بمسرح حديقة الأزبكية، من تلحين كامل الخلعي، وتمثيل كل من: زكي عكاشة، وعليه فوزي، وعبد الحميد عكاشة، ومحمد بهجت، وعبد الله عكاشة، وعبد المجيد شكري، ومحمود خطاب. وظلت فرقة عكاشة تعرضها - بصورة غير مستمرة - حتى مايو ١٩٢٦م (١).

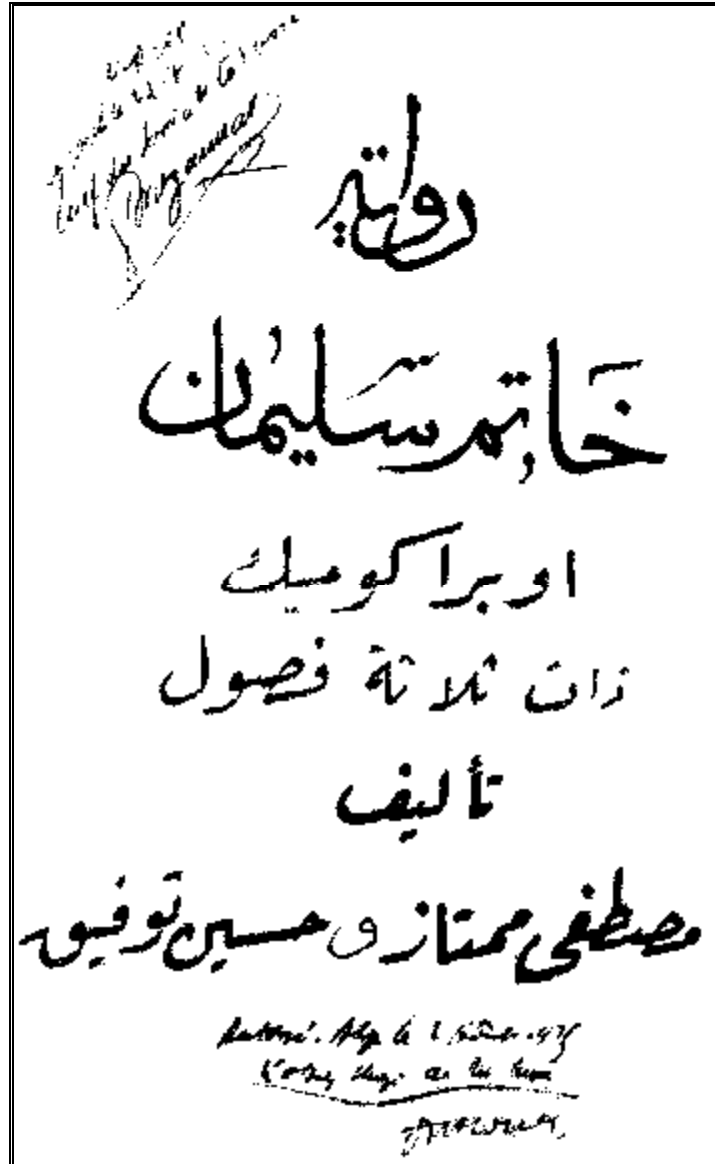
ورغم فقدان نص مخطوطة مسرحية (خاتم سليمان)؛ إلا أن المرحوم سمير عوض نشر ملخصاً لأحداثها في كتابه (مسرح حديقة الأزبكية - ١٩٨٣م)، فأبان أن أحداثها تدور في إحدى المدن العربية القديمة؛ حول الفارس الشجاع سليمان؛ الذي

(١) - ينظر: جريدة الأهرام: ١٩٢٤/١٠/٣٠، ١٩٢٤/١١/٤، ١٩٢٤/١١/٨، ١٩٢٤/١١/١٥، ١٩٢٤/١١/٢٠، ١٩٢٤/١٢/٢٠، ١٩٢٦/٥/١، جريدة المقطم: ١٩٢٤/١١/١١، ١٩٢٤/١١/١٦، ١٩٢٤/١٢/٢١، جريدة أبو الهول: ١٩٢٤/١١/١١، ١٩٢٤/١١/١٨، ١٩٢٤/١٢/٢٣، جريدة الشرق الجديد: ١٩٢٤/١١/١٣، ١٩٢٤/١١/٢٧، جريدة اللواء المصري: ١٩٢٤/١١/١٥، جريدة كوكب الشرق: ١٩٢٥/٣/٣١، جريدة السياسة: ١٩٢٥/٣/٢٩، ١٩٢٥/٥/١٠، ١٩٢٦/٢/٥، ١٩٢٦/٥/٢. جريدة البلاغ: ١٩٢٦/٥/٢.

يتمتع بخفة روح عالية جعلته يعيش في لهو، ودعابة دائمة مع النساء والفتيات. وفي إحدى المرات يقع في حب الجارية بدور، وأثناء تقبيله لها يضبطه الأمير؛ فيأمر بزواجهما، ويوافق سليمان على مضض؛ لأن الزواج سيحرمه من حياته اللاهية. وفي هذا الوقت يرسل الأمير ولي عهده إلى ميدان القتال بشرط أن يرافقه سليمان، ومؤدب ولي العهد أيضاً. وهنا تحدث مواقف كوميدية كثيرة؛ حيث إن المؤدب كان متزوجاً سراً من بهانة، وهي امرأة لعوب تعشق الإيقاع بالرجال ومغازلتهم. وعندما يقوم سليمان بمغازلتها أمام زوجها المؤدب؛ نجد المؤدب يكظم غيظه، ولا يستطيع البوح بأنه زوجها. وعلى الجانب الآخر نجد بدور تصر على الذهاب مع سليمان إلى المعركة كي تتزوجه، ولكنه يهرب منها قائلاً: إذا استطعتي أن تحصلي على الخاتم الموجود في أصبعي سأتزوجك. وأمام هذا التحدي؛ نجد بدور تنتكر في زي فارس، وترافق سليمان باعتبارها الأخ الأكبر لبدور. وأمام الشبه الكبير بين بدور، وهذا الفارس؛ نجد سليمان يحترق في الأمر. ولكن بدور، أو الفارس يستطيع أن يكسب صداقة سليمان، ويوهمه بأنه على استعداد لأن يمهد الطريق بينه، وبين بهانة. فيوافق سليمان. وهنا تتفق بدور مع بهانة على لقاء خارج منزلها؛ لأن بهانة معجبة بهذا الفارس - أي بدور - وتتفق في الوقت نفسه مع سليمان بأن بهانة تنتظره في منزلها. وفي الموعد المحدد، وعندما تتأكد بدور من خروج بهانة من منزلها؛ تدخل هي، وتنتكر في زي بهانة فيحضر سليمان، ويقضي وقتاً طويلاً في ممارسة الغرام معها على أنها بهانة، التي طلبت منه خاتمه الثمين دليلاً على حبه لها. وهكذا استطاعت بدور أن تحصل على خاتم سليمان. وبعد مواقف مضحكة كثيرة - قامت على سوء الفهم - تظهر الحقيقة، ويعلم سليمان أنه قضى وقت غرامه مع بدور، وأن ابنها الذي وُلد هو ابنه. وتنتهي المسرحية بزواج سليمان من بدور.

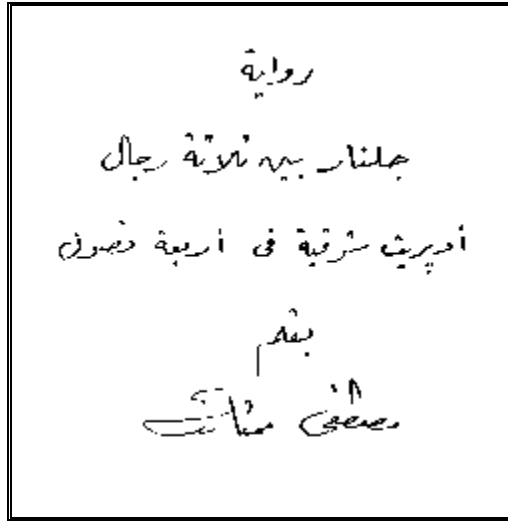
وحول نقد هذه المسرحية، كتب الناقد جمال الدين حافظ عوض مقالة في جريدة كوكب الشرق بتاريخ ١١/٢٥/١٩٢٤، أوضح فيها وجهة نظره في: الممثلين، والإضاءة، والديكور. كما عبّر عن رأيه في حُسن اقتباس المسرحية، قائلاً: " .. وأحب أيضاً أن أقول إن اقتباس الأستاذ مصطفى ممتاز كان حسناً، فلم يملأها بالنكات السخيفة والألفاظ البيضية بل أنه حافظ على الوسط الذي مُثلت فيه الرواية، بحيث لم يكن هناك شيء يمجّه الذوق أو الأدب، وهذه ميزة كبيرة ". والملاحظ على هذا القول؛ أن

الناقد لم يذكر توفيق الحكيم شريك مصطفى ممتاز في الاقتباس، ووجه كلامه نحو مصطفى ممتاز فقط؛ وكأنه المقتبس الوحيد للمسرحية، أو على أقل تقدير كان المقتبس الأساسي للمسرحية! وهذا الأمر يؤيد وجهة نظرنا - التي تحدثنا عنها سابقاً - بأن مصطفى ممتاز كان الأساس في اقتباس هذه المسرحية، أما الحكيم فكان الفرع.



غلاف مخطوطة مسرحية (خاتم سليمان)

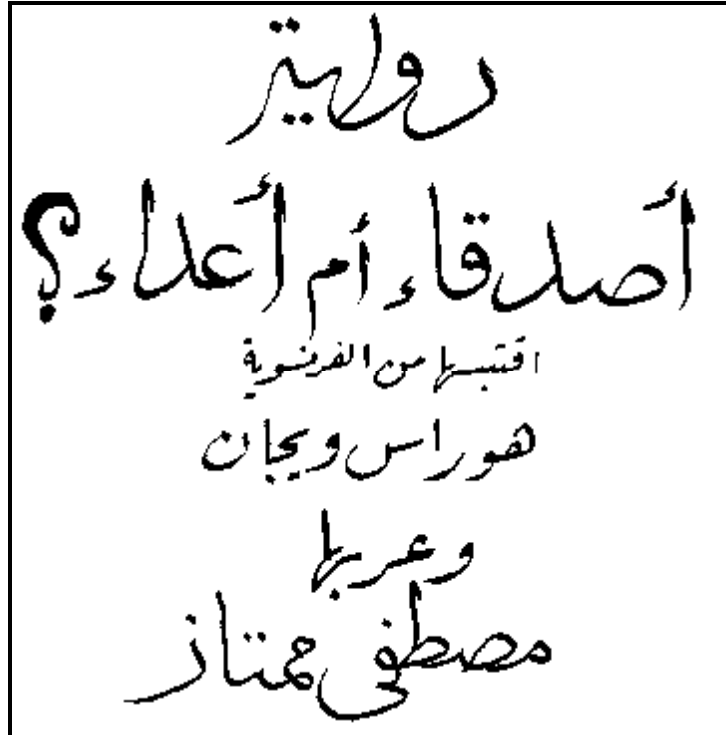
ومن المسرحيات المجهولة لمصطفى ممتاز، مسرحية (جلنار بين ثلاثة رجال) - وهي العاشرة في ترتيب كتاباته المسرحية، والمنشورة في هذا الكتاب أيضاً - وقد أهدتنا صورة نصها المخطوط، السيدة ابتسام قائلة: "إنها مسرحية مؤلفة، وقد نقلتها بخط يدي عام ١٩٤٣م من أصل المخطوطة الخاصة بالوالدي المرحوم مصطفى بك ممتاز". وهذه المسرحية لم تنجح في الحصول على أية معلومة عنها من حيث: تاريخ تأليفها، أو تمثيلها. ورغم ذلك نزع أنها أُلُفت في فترة العشرينات من القرن العشرين، وأنها أُلُفت من أجل تمثيلها من قبل فرقة عكاشة، حيث إن موضوعها يتشابه إلى حد كبير مع عروض فرقة عكاشة المسرحية في تلك الفترة.



غلاف مخطوطة مسرحية (جلنار بين ثلاثة رجال)

ومسرحية (جلنار بين ثلاثة رجال) تدور أحداثها حول الراقصة النورية (جلنار)، التي تتقابل مع الوزير (بهروز) فيتنبأ لها بمستقبل عظيم، حيث لاحظ منها السعي نحو التطلع إلى مصاف الشرفاء. لذلك استغل هذا الوزير جميع من حوله في سبيل الاستيلاء على حُكم البلاد. فنجده يفتعل مشاجرة بين حراس الأمير وبين صديقه الفارس المغوار (قطبزار) حول فتى اسمه (بهادر) ظلمه الحراس. وعندما ينتصر الفارس يستصدر الوزير أمراً من الأمير بإعدامه الساعة السابعة، لأنه قاوم حراس الأمير. وفي الوقت نفسه قام الوزير بتدبير خطة كي يقع الأمير في حب (جلنار)، ويعد الوزير الأمير بأنه سيجعلها محظيته. ومن ناحية أخرى بدأ الوزير بالتلميح إلى الأميرة بأن زوجها الأمير يخونها. وقبل موعد تنفيذ الإعدام على قطبزار، يحضر إليه الوزير ويقنعه بضرورة

ومن الكتابات المسرحية المجهولة أيضاً لمصطفى ممتاز؛ مسرحية (أصدقاء أم أعداء) - وهي الحادية عشرة في الترتيب - التي اقتبسها من الفرنسية هوراس ويجان، ومن ثم عربها مصطفى ممتاز، وأهدتنا صورة من نصها المخطوط، ابنة مصطفى ممتاز السيدة ابتسام. وهذه المسرحية - بناء على مخطوطتها - نزع أنها عربت - أو بالأحرى تُرجمت - عام ١٩٢٠م؛ من أجل تمثيلها من قبل فرقة أولاد عكاشة. وربما حدثت بعض الظروف منعت تمثيلها بصورتها المترجمة، فأعاد ممتاز كتابتها بأسلوب الاقتباس وأطلق عليها اسم (المنافقين)، وتمّ عرضها عام ١٩٢٠م، من خلال فرقة أولاد عكاشة، وقد تحدثنا عنها سابقاً. وبسبب التشابه الكبير بين ترجمة مسرحية (أصدقاء أم أعداء) واقتباس مسرحية (المنافقين)، هذا التشابه الذي يصل إلى حد التطابق، قررنا عدم نشر مخطوطة مسرحية (أصدقاء أم أعداء) في هذا الكتاب، واكتفينا بنشر مسرحية (المنافقين)، باعتبارها المسرحية التي مثلت على خشبة المسرح، خلافاً لمسرحية (أصدقاء أم أعداء) التي لم تمثل.



غلاف مخطوطة مسرحية (أصدقاء أم أعداء)

هذه تفاصيل كتابات مصطفى ممتاز المسرحية؛ التي استطعنا الحصول عليها؛ ناهيك عما عجزنا الوصول إليه، أو كتاباته الأخرى المجهولة والمفقودة؛ التي ربما يحصل عليها باحث آخر مستقبلاً. ومسرحيات مصطفى ممتاز التي كتبت في الفترة من عام ١٩١٧م إلى عام ١٩٢٣م؛ تجعل منه كاتباً مسرحياً مرموقاً، وفق معايير كتاب المسرح في تلك الفترة. فمصطفى ممتاز باعتباره كاتباً مسرحياً، كان يقف على قدم المساواة مع كتاب المسرح المعاصرين له في هذه الفترة أمثال: إبراهيم المصري، وإسماعيل وهبي، وإلياس فياض، وأمين صدقي، وجورج طنوس، وحسن فايق، وخليل مطران، وعباس حافظ، وعباس علام، وعبد الحليم دلاور، وعبد العزيز حمدي، وعزيز عيد، وعمر عارف، وفرح أنطون، ومحمد تيمور، ومحمد عبد السلام الجندي، ومحمد عبد القدوس، ومحمد مسعود، ومحمود مراد، ويونس القاضي.

ومما يؤيد هذه المكانة؛ أن أعظم الفرق المسرحية المصرية كانت تعرض مسرحياته. فرقة أولاد عكاشة كان لها النصيب الأكبر في عرض مسرحيات مصطفى ممتاز، وكانت تعرضها وهي في أوج نشاطها الفني، بل كانت فرقة عكاشة في هذه الفترة من أكبر الفرق المصرية وأشهرها، وكانت الفرقة الكبرى الوحيدة في بعض الأحيان؛ عندما كانت تعرض مسرحيات مصطفى ممتاز. فعلى سبيل المثال: عندما عرضت فرقة عكاشة مسرحيته (أنجومار، والشريف الطريد) عامي ١٩١٧ و ١٩٢٠م، كانت عكاشة الفرقة الأقوى، التي لم تجد منافسة تُذكر من قبل الفرق الأخرى أمثال: فرقة علي الكسار، وفرقة أمين صدقي، وفرقة نجيب الريحاني، وفرقة منيرة المهديّة، وفرقة جورج أبيض.

وعندما مثلت فرقة عبد الرحمن رشدي مسرحية ممتاز (عبد الرحمن وعمر)، كانت أقوى فرقة على الساحة عام ١٩٢٠م. كذلك الحال عندما مثلت فرقة رمسيس مسرحيته (المرحوم) - في أول موسم لها عام ١٩٢٣م - كانت فرقة رمسيس طوفاناً فنياً اجتاحت الساحة المسرحية، ولم تقوَ أية فرقة مسرحية أخرى أن تقف في وجه هذا الطوفان فترة طويلة. وأخيراً نجد فرقة جورج أبيض عندما مثلت مسرحيته (إيفان) عام ١٩٢٤م؛ كانت أهم فرقة مسرحية في هذا العام بالنسبة للفرق المسرحية الأخرى. وهذا الأمر إن دلّ؛ فإنما يدل على أن الفرق المسرحية كانت تسعى لعرض أفضل النصوص المسرحية؛ لأفضل الكتاب المسرحيين؛ الذي كان مصطفى ممتاز أحدهم. كذلك يجب

الإشارة إلى أن معظم مسرحيات مصطفى ممتاز تمّ عرضها على خشبة أشهر المسارح المصرية في ذلك الوقت، وهو مسرح دار الأوبرا، دلالة على قيمة النص المسرحي، وأهمية الفرقة التي تعرضه.

وتأكيداً لقيمة كتابات مصطفى ممتاز المسرحية، وتهافت الفرق المسرحية عليها، وإقبال الجمهور على مشاهدتها، أنه في شهر إبريل ١٩٢٣م فقط، عرضت أكثر من فرقة مسرحية نصوصاً له. ففرقة رمسيس عرضت له مسرحية (المرحوم)، وعرض أعضاء النادي الأهلي الرياضي مسرحيته (عبد الرحمن وعمر)، وعرضت فرقة عكاشة مسرحيته (المنافقين)، و(الخطيئة) (١). وهذا الأمر تكرر أكثر من مرة، دلالة على أن مصطفى ممتاز كان في هذه الفترة، كاتباً مسرحياً مرموقاً، وظل هكذا حتى توقف عن الكتابة المسرحية (٢).

(١) - ينظر: جريدة الأخبار: ١٩٢٣/٤/١، ١٩٢٣/٤/١٥، جريدة الأهرام: ١٩٢٣/٤/١١، ١٩٢٣/٤/٢١، ١٩٢٣/٤/٢٨.

(٢) - قالت ابنته السيدة ابتسام: إن والدها - مصطفى ممتاز - توقف عن الكتابة المسرحية لسببين: أولهما أن الكتابة المسرحية كانت هواية عنده، وكانت تشغله كثيراً عن أداء مهامه الوظيفية. والسبب الآخر هو اتجاهه إلى الدراسات والأبحاث الفلكية؛ عندما كان رئيساً للجمعية الفلكية المصرية. وهذه الدراسات دفعته إلى التأمل والتعمق في الشؤون الكونية والدينية؛ مما جعله يترك الكتابة المسرحية.

مصطفى ممتاز .. شاعراً

إذا كنا في الصفحات السابقة تحدثنا عن كتابات مصطفى ممتاز المسرحية، وأحصينا عدد مسرحياته غير المنشورة حتى الآن؛ فهذا كان من منطلق ما كتَب عنه في السابق بأنه اشترك مع توفيق الحكيم في اقتباس مسرحية (خاتم سليمان). أي أننا انطلقنا من معلومة معروفة عنه بوصفه كاتباً مسرحياً؛ رغم عدم وجود أي نص مسرحي منشور له من قبل! وربما يتعجب القارئ - في هذا الموضع - عندما نتحدث عن مصطفى ممتاز باعتباره شاعراً؛ لأن هذه المعلومة غير معروفة عنه، ولم يتحدث بها أي إنسان من قبل. وربما يزداد القارئ تعجباً عندما يعلم أن مصطفى ممتاز كان شاعراً، قبل أن يكون كاتباً مسرحياً! ومن المحتمل أن تعجب القارئ سيصل إلى الذروة؛ عندما يعلم أن العمل الوحيد المنشور لمصطفى ممتاز كان ديوانه الشعري!!

فأثناء البحث عن اسم مصطفى ممتاز في فهرس دار الكتب المصرية؛ فوجئت بوجود اسمه على بطاقة ديوان شعري بعنوان (ديوان ممتاز). وعندما طلبت الاطلاع على الديوان؛ وجدت صعوبة بالغة في ذلك؛ بسبب وجود نسخة وحيدة منه فقط، وهي نسخة صغيرة الحجم، متهالكة الأوراق؛ بسبب مرور ما يقرب من تسعين عاماً على نشرها. ومع الإلحاح في الطلب، والإصرار وراء المعلومة؛ أُجيب إلى طلبي بصعوبة بالغة. وربما هذا الأمر لن يتكرر مرة أخرى؛ فحاولت جاهداً أن أنقل من الديوان ما عن لي نقله؛ ربما يأتي اليوم ويُبلى الديوان تماماً، ولم يبق منه إلا ما استطعت نقله، ونشره في هذا الكتاب! وديوان ممتاز جاء على غلافه الآتي:

ديوان ممتاز

وهو

مجموع أشعار عصرية

لناظمها

مصطفى ممتاز

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من مطبعة ومكتبة الكمال بشارع محطة مصر بإسكندرية

ثمن النسخة الواحدة ثلاثة غروش صاغ سنة ١٩١٨م

ولهذا الديوان مُقدمة، قال فيها مصطفى ممتاز: " وبعده، فهذا ثمرة ما خطته يميني في أوقات الفراغ. لم أخرجهُ فخرًا بوجود اسمي بين أرباب الأعلام. فما أنا من أبطال ذلك الميدان. ولست سوى غامس يراعه مع الغامسين. وكاتب مع الكاتبين. آنتست من وقتي فراغًا. فلم أشأ أن أضيعه سدى. فتناولت القلم وغمسته هنا وهناك. فكانت الثمرة هذا الديوان وإني آمل غض الطرف عن الزلات. والتماس المعذرة لدى الهفوات فالعصمة لله وأنبيائه والله ربي وهو مولاي ونعم النصير".

وإذا تتبعنا - ما قمنا بنقله واختياره من - قصائد الديوان، سنجد قصيدة وطنية بعنوان (سلمى ومصر). وفيها يحث الشاعر الشباب على ترك الغرام، وما ينتج عنه من شقاء، وعناء، ويدعوهم إلى تحمل هذه المشقة في سبيل حُب وطنهم مصر. وفي ذلك يقول (١):

ما كنت آمل أن سلمى في الهوى	تقضي كما شاءت لها الأهواء
صرمت حبالى بعد حب قاتل	ومضت كظبي هاله الأعداء
لم تدر إني في الغرام أسيرها	يا ويحها قد حلت البلواء
هذا جزاء العاشق المفتون يا	قومي وإن الهجر بئس جزاء
آمالنا في الفاتنات وإنهن	إذا صرمن الحبل فهي هباء
لا ترغبوا في العيش إن كان الهوى	أسرَ النهى إن الحياة عناء
قوموا لخدمة مصركم وتطوعوا	في حبها يا أبناء
لبوا نداها واستعوضوا في الهوى	سلمى بمصر فالغرام سواء
بل إن حب بلادكم خيرٌ لكم	فيه التعاسة والشقاء هناء

ومن شعره الوصفي مقطوعة بعنوان (غروب الشمس على ساحل البحر)، وهي من ثلاثة أبيات يصف فيها منظر غروب الشمس مستدعيًا طاقات الغزل الحسي الممكنة، قائلاً فيها (٢):

تحاكي وجنة الحسناء لونا	وقد مالت بنا نحو الغروب
توردُ خدها لما التقينا	تودعنا إلى أمدٍ قريب

(١) - مصطفى ممتاز - ديوان ممتاز - مطبعة ومكتبة الكمال - الإسكندرية - ١٩١٨م - ص(١٢، ١٣).

(٢) - ديوان ممتاز - ص(١٤).

تتناثر دمه مثل اللآلي ليطفئ من أساها والنحيب

ومن قصائده الوطنية قصيدة بعنوان (ملوك الاستبداد)، نجتزئ منها هذه الأبيات التي تتحدث عن تواري عروش الظلم واندحار زمان الاستعباد والاستبداد (١):

زمن التجسس والتعسف قد مضى	وأتى زمان للشعوب موالي
يارب تاج الملك مهلاً لا تهتم	في المنكرات وسيء الأعمال
لا يخدعك زخرف الملك الذي	عما قليل ينتهي بزوال
لا يخدعك تاجك الذهبي لا	تغتر فالأيام في ترحال
كم من ملوك شيدوا مجداً على	عسف فبات المجد طيف خيال
لم يُغن عنهم تاجهم شيئاً ولم	ينفعهم الجاسوس في الأهوال
زالت بطانتهم وساءت حالهم	والله لا يرضى بسوء فعال

ومن الواضح أن مصطفى ممتاز تعرض في شبابه إلى تجربة ما، كانت من نتيجتها اليأس الشديد، فكتب قصيدته (البائس)، وفيها نراه محطماً قد سأم حياته ويتمنى الموت بسبب ما لاقاه من ضربات الزمن التي هدّت من عزيمته وسببت له الشقاء والعثرات، قائلًا (٢):

مالي أراني قد سئمت حياتي	مالي أراني قد وددت مماتي
ما بال دهري بالعنا يلقاني	مالي أراني زائد النكبات
مالي أرى عيني تسيل دموعها	مالي أراني ذابل الوجنات
مالي أراني بانساً أشكو الشقا	مالي أراني ساكب العبرات
ما هذه الأرزاء يا ربي وما	هذا البلاء المحكم الحلقات
يا ويح من بات الزمان خصيمه	مثلي فيغدو عائر الخطوات

وله قصيدة حماسية وطنية بعنوان (مصر)، قال فيها (٣):

أبناء وادي النيل طال سباتكم	قوموا فأحيوا دارس العرفان
رُدوا إلى مصر الأسيفة مجدها	كونوا لها من خيرة الولدان

(١) - ديوان ممتاز - ص (١٤، ١٥).

(٢) - ديوان ممتاز - ص (١٩، ٢٠).

(٣) - ديوان ممتاز - ص (٢٧ - ٢٩).

صونوا حماها وأرفعوا من ذكرها
إن العلا قد بات يخطب ودكم
أيطيب نوم والبلاد أسييرة
قوموا انهضوا ببلادكم لا تكسلوا
والله يعلم إنها فخرت بما
سلبت بضاعتكم وباعتها لكم
أين الفخار وأين مجدك في الورى
بالأمس كان الشرق يرفع رأسه
واليوم يخجل من خمول رجاله
قد ضاع ما ورثوه عن آبائهم
سيروا فأنتم في حمى الرحمن
والنيل يرجو الخير في الشبان
للجهل هل ترضون بالخسران
هئوا فليس الدهر بالوسنان
سلبت من الشرقي من عرفان
يا شرق فاذكر غابر الأزمان
بل أين ما قد حزت من تيجان
فخراً بما حاز من سلطان
وجمودهم أدى إلى الخذلان
وفخارهم قد بات في الأكفان

وله قصيدة يصف فيها حال العصفورة في قفصها، عنوانها (سجينة الأقفاص)،
ولعله اتخذها رمزاً لرموز في نفسه، يقول فيها (١):

أسفي على مسجونة الأقفاص
ما كان يحلو أن تقيم سوى على
مطلوقة تجري وراء سرورها
لسرورهم سجننت فوا أسفي لها
قد خلقت بين الخمائل إلفها
أو ربما جارت عليه حبالهم
لله ما أفسى قلوباً ترتضي
أسجينة الأقفاص ذنبك نغمة
لولا جمال الصوت ما حل الشقا
إني لأشفق يا سجينة إنني
كم من دموع قد ذرفت سجينة
إني لأرغب في الصوارم وقفها
حبست لتتشد رائع الألحان
زهر جميل أو على الريحان
صنعت لها الأقفاص من عيدان
تبكي فيطربهم صدى الأحزان
يشكو من الهجران والأشجان
فغدا الأسير وبيع بالأثمان
إذلال رب الزهر والأغصان
سجدت لها الأزهار في الوديان
وأسرت تشتاقين للخللان
أقضي من الأحزان والتحنان
تنبني بأن بكاك فيه هواني
لا أن يحل بكاك في أذاني

وله (قصيدة مدح للصديق علي الجراوي أفندي)، وهي من إخوانياته، قال في
أولها (١):

(١) - ديوان ممتاز - ص (٣٢ - ٣٤).

مدحتك لا أرجو الثناء ولا الجزا لكن رأيتك بالمديح جديرا
لك في الفؤاد مكانة لفضائل زانتك مذ في المهد كنت صغيرا

وله قصيدة في الموت عنوانها (غداً لرهين الموت)، وفيها تبدو نزعة روحية
خاشعة تذكرنا بأشعار الزُهَّاد والعُبَّاد والنُّسَّاك، يقول فيها (٢):

غداً أسقى كؤوساً للمنايا غداً تبكي على قبري صحابي
غداً تبكي العيون نحيل جسمي غداً أغدو قريناً للتراب
ألا يا موت رفقا كن رحيماً دع الشبان تلهو في الشباب
غداً تدمي عيون الأم حزناً غداً يقضي إلهي بالحساب
أيا أماه لا تبكي كثيراً فإن الموت حق لا تهاب
وما خطب المنايا غير كأس ويُسقى الكل من ذلك الشراب

وله قصيدة عاطفية بعنوان (حقيقة الهوى)، يتحدث فيها عن تجربته العاطفية وما
اكتنفها من عذاب وألم وفراق ومرارة، يقول فيها (٣):

نظرت وراشت من لحاظ عيونها سهماً أصاب القلب والأحشاء
يا هند رفقا فالغرام رأيتـه سام المتيم في البعاد بـلاء
يا هند إن ربي بحبك قد قضى فتحكمي وتتبعي الأهـواء
فأنا رهين للتعذب والأسى ورهينُ أمرِك في الهوى إن شاء
وتعسقي لا ترحميه إذا الهوى يا هند رام تعاسةً وعنـاء

•••

إن الحسان إذا نظرن إلى الفتى لم يتخذ دون السهام وفـاء
وتراه يسمح أن يقيم بقلبه حُبُّ الطبا والحبُّ كان شقـاء
كم فيه يشقى والسهاد وجفنه عقداً ويا بنس الفعال إخـاء
وحبيبة القلب الشقي عن الفتى رغبت كأن العهد كان هبـاء
وقد خلفت هدف السهام بحبه يبكي ويشكو الإله جفـاء
لكنه في الحب قد نال الجزا زراع شوك لا ينال هنـاء

(١) - ديوان ممتاز - ص (٤١).

(٢) - ديوان ممتاز - ص (٤٣).

(٣) - ديوان ممتاز - ص (٦٤ - ٦٦).

وأخر قصيدة اخترتها من ديوانه (®) قصيدة رثاء المرحوم جده إبراهيم باشا ممتاز مدير قسم الإدارة بنظارة الداخلية المتوفى يوم الثلاثاء ١٩١١/١/٢٤م، وفيها يقول (١):

استرسل الدهر في الطغيان والنكد	لم يصف يوماً ولم يشفق على أحد
قد ضاق صدري وبات الدهر يظلمني	لم يتخذ في الورى مرمى سوى كبدي
أفراحه أن يببب الحزن يقلقني	وأن أردت عزاء النفس لا أجد
لما رغبت هناء العيش داهمني	بموت جدي فزاد القلب في الكمد
عز المصاب وبات الصبر مرتحلاً	والقلب منصدع يا دهر فائتد
جرعتني من كؤوس العيش كل أسى	هماً وحرناً وأرزاء بلا عدد

ومن الجدير ذكره أن مصطفى ممتاز كان يُضمّن بعض مسرحياته قطعاً شعرية حوارية، مثل مسرحيات: أنجومار، والمنافقين، وغلنار بين ثلاثة رجال. كما كان يسهم بأشعاره في مسرحيات الآخرين. فعلى سبيل المثال، كتب عباس علام تنبيهاً في نهاية مسرحيته (عبد الرحمن الناصر) المنشورة عام ١٩٢٠م، قال فيه: "الأغاني التي وردت في الفصول الثلاثة الأولى من وضع الأديب المعروف مصطفى ممتاز، أما ما ورد في الفصلين الأخيرين فمن الآثار الأندلسية" (٢). وإسهام مصطفى ممتاز في هذا العمل، تمثل في القطع الآتية:

الوصائف: (يسمع أولاً نشيدهن، وهن مقيلات)

(®) - أما بقية قصائد الديوان، فهي: أمير المؤمنين محمد الخامس (ص٤)، في الفخر (ص٧)، سليمان القانوني بن السلطان سليم الأول (ص٣٠)، تحية الأم (ص٣٦)، غروب الشمس (ص٣٨)، عتاب صديق (ص٤٤)، بغي الإنسان (ص٤٥)، الصديق الكاذب (ص٥٠)، وداع نجبة من الأخوان على أهبة السفر لأوروبا لطلب العلم (ص٥١)، شذرات (ص٥٥)، البطل العاشق (ص٥٦)، الحب والعفاف (ص٥٩)، النجوى (ص٦٢)، استعطاف المهاجر (ص٦٦)، مناخاة (ص٦٨)، في البعد (ص٦٩)، الفتى البائس (ص٧٢)، خاتمة الهوى (ص٧٦)، إلى المهاجرة (ص٧٩)، رثاء عمه محمد أفندي ممتاز المعاود بمديرية الشرقية المتوفى يوم السبت ١٩١١/١/٢١ (ص٨٢)، رثاء خاله عبد اللطيف أفندي إبراهيم الكاتب بدائرة البرنس إبراهيم باشا المتوفى يوم السبت ١٩١٠/٢/١٩ (ص٨٣) - (٨٤)، تظاهر بالود فكشفت الأيام كيده (ص٨٤)، عقاب وفخر (ص٨٦).

(١) - ديوان ممتاز - ص (٨١ - ٨٢).

(٢) - عباس علام - عبد الرحمن الناصر - مكتبة الوفد - مطبعة الاعتماد - ١٩٢٠م.

ما لذّتي وانشراحي
إلا نسيم الصباح
فهو خمري وهو راحي
وهو ريحان النفوس
(وهنا يدخلن المسرح)
هذي الرياض الناضرة
فيها البلايل حائرة
بين الزهور الزاهرة
تشكو لرب المغفرة
فعل اللواظ والعيون

الزهراء: (مشيرة إلى الطير الذي في القفص، وكانت تتأمل فيه)

انظروا ربّاه هذا
بلبل يشدو، لماذا
هل هوى وما استعاذا
لم يجد خيرا مالاذا
غير ذا الدمع الهتون

الوصائف:

دعيه في الهوى، وهيا
نقطف الورد سويا
ينشر العرف الذكيا
يملاً القلب الخيا
من هيام وشجون (١)

الوصائف:

حيّو الهوى والغراما بالدلال
يزدد الصب هياما بالوصال
وارتعوا في كل قلب باختيال
واستبيحو كل لب بالجمال

(١) - السابق - ص (٣٤، ٣٥).

البستاني:

يا ظباة القصر يا ذات السننَا حسبك هجري
قد مضى بين الأمانى المنى زهرة العمـر
كم تحمّلت التجافي والعنا في الهوى العذري
فارحميني وانظري كيف أنا تكسبي أجري
الزهراء: (مهتزة طرباً، تحببته منشدة)
يا عاشقاً يشكو الهوى والزمان
اصبر على مرّ النوى والهوان (١)

•••

الناصر (٢):

ماذا يكون جوابكم لنبيكم وطريق هذا العذر غير ممهّد؟
إن قال لم فرطتموا في أمّتي وتركتموهم للعدوّ المعتدي!
تالله لو أن العقوبة لم تُخف لكفى الحيا من وجه هذا السيّد!

•••

الجند (٣):

جمرة الحرب تلظّت فانفخوها
وادفعوا جند عداكم يصطلوها
كلما خف لهيب أججوها
ذلكم خير قصاص أشعلوها

الناصر (٤):

هيا أيها الأبطال، هيا إن فخاركم تحت البنود
شقوا بالسيوف لكم طريقاً إلى النصر الأغر أو اللحد
فإما نلتم العليا جميعاً وإلا نلتموا أجر الشهيد

(١) - السابق - ص (٥١، ٥٢).

(٢) - السابق - ص (١٣٦).

(٣) - السابق - ص (١٥٥، ١٥٦).

(٤) - السابق - ص (١٥٨).

ويبدو للقارئ من هذا التجوال في طائفة من قصائد ممتاز ومقطوعاته أنه نوع في موضوعاته تنوعاً واضحاً، فقد طرق جوانب الشعر التقليدية من غزل وفخر ومدح ورتاء وعتاب واستعطاف وإخوانيات ونحوها، وامتدّ شعره ليتحدث عن جوانب وطنية وإنسانية جديدة، فقد كان ممتازاً متيمّاً بحب مصر، مخلصاً لبنيها، وخرج ليحدثنا عن عواطفه الإنسانية وتجاربه الذاتية المختلفة.

النتائج

من خلال دراستنا (مصطفى ممتاز يبعث من جديد)، ومن خلال تمهيد هذه الدراسة؛ نستطيع استخلاص النتائج الآتية :

١ - تفتحت موهبة توفيق الحكيم المسرحية في مصر عام ١٩٢٣م - لا في باريس كما يقول البعض - علي يد مصطفى ممتاز مُكتشف هذه الموهبة ومُحركها الأول.

٢ - كتبت مجلة المسرح عام ١٩٢٧م عدة مقالات عن أسلوب وطريقة كُتاب المسرح في هذه الفترة، ومن هؤلاء الكُتاب كان توفيق الحكيم ومصطفى ممتاز، فأبانَت المجلة أن أسلوب الحكيم في الكتابة المسرحية يتشابه مع أسلوب مصطفى ممتاز؛ مما يدل على أن مصطفى ممتاز هو المؤثر، والحكيم هو المتأثر، وليس العكس كما ظن بعض الكُتاب والنقاد.

٣ - ظن بعض الكُتاب والنقاد أن توفيق الحكيم اقتبس مسرحية (خاتم سليمان) عام ١٩٢٣م، وأشرك معه - في اقتباسها - مصطفى ممتاز؛ رغم أن العكس هو الصحيح، حيث اقتبس ممتاز هذه المسرحية وأشرك معه الحكيم في اقتباسها. أي أن مصطفى ممتاز هو الأصل، وتوفيق الحكيم هو الفرع.

٤ - مسرحية (خاتم سليمان) هي أول مسرحية مُمتلة يشترك توفيق الحكيم في اقتباسها، وليس - كما قال الحكيم، وبعض الكُتاب والنقاد أنها - مسرحية (العريس). وهذا يعني أن بداية الحكيم في الكتابة المسرحية كانت على يد مصطفى ممتاز باعتباره موجهاً للحكيم في هذا الفن. وبمعنى آخر: إن توفيق الحكيم تأثر بأسلوب مصطفى ممتاز وتوجيهاته المسرحية، قبل أن يخط الحكيم سطرًا واحدًا في إبداعه المسرحي المعروف.

ومن خلال محور (مصطفى ممتاز موظفاً حكومياً)، نستطيع استخلاص النتائج الآتية :

٥ - الاسم الحقيقي لمصطفى ممتاز هو: مصطفى محمود فهمي محمود فهمي، المولود يوم ١٤/٩/١٨٩٢. وحصل على شهادة الابتدائية عام ١٩٠٧م، وعلى شهادة البكالوريا (الثانوية) عام ١٩١٢م. ولم يستكمل دراسته العليا بمدرسة المعلمين الخديوية؛ بسبب ضعفه في بصره، وحاول مرة أخرى الالتحاق بمدرسة الحقوق السلطانية؛ ولكن أعباء الوظيفة والأسرة منعتة من تحقيق ذلك.

٦ - بدأ العمل الحكومي موظفاً صغيراً بمصلحة خفر السواحل بالإسكندرية عام ١٩١٣، ثم رئيساً للإدارة بمحافظة السويس عام ١٩٢٥م، ثم رئيساً لقلم الجنايات الأفرنجي بحكمدرارية بوليس مدينة مصر عام ١٩٢٩م، ثم رئيساً لقلم تعيين العُمد والمشايخ عام ١٩٣٥م، ثم وكيلاً لإدارة الشياخات عام ١٩٤٢، ثم مديراً لإدارة المحفوظات والتوريدات والطباعة عام ١٩٤٦، وأحيل إلى المعاش عام ١٩٥٢م، وتوفي يوم ٨/٨/١٩٦٤.

ومن خلال محور (مصطفى ممتاز كاتباً مسرحياً)، نستطيع استخلاص النتائج الآتية :

٧ - استطعنا إحصاء إحدى عشرة مسرحية لمصطفى ممتاز - غير منشورة - تنوعت بين: التأليف، والتعريب، والترجمة، والاقتباس .. كتبها ممتاز في الفترة بين (١٩١٧ - ١٩٢٣م)، وهي: المرأة الفاتنة، وأنجومار، والشريف الطريد، وعبد الرحمن وعمر، والمنافقون، والخطيئة، والمرحوم، وإيفان، وخاتم سليمان، وجانار بين ثلاثة رجال، وأصدقاء أم أعداء.

٨ - استطعنا الحصول على ستة نصوص مخطوطة من مسرحيات مصطفى ممتاز، نشرنا في هذا الكتاب خمسة منها، هي: أنجومار، وعبد الرحمن وعمر، والمنافقون، والمرحوم، وجانار بين ثلاثة رجال. ولم ننشر مسرحية (أصدقاء أم أعداء) لأنها نسخة مترجمة عن مسرحية (المنافقين) المقتبسة.

٩ - أول مسرحية عربيها مصطفى ممتاز عام ١٩١٧م، كانت مسرحية (المرأة الفاتنة)، وأعلنت فرقة أولاد عكاشة استعدادها لتمثيلها. ولم نستطع الحصول على نص مخطوطة هذه المسرحية، كما أننا لم نحصل على دليل يؤكد تمثيلها في هذه الفترة.

١٠ - المسرحية الثانية كانت (أنجومار) - المنشورة في هذا الكتاب - وأنهى ممتاز تعريبها يوم ١٩١٧/٢/٥م، ومثلتها فرقة أولاد عكاشة - لأول مرة - بدار الأوبرا السلطانية في نوفمبر ١٩١٧م. وقام بتمثيلها: محمد عبد القدوس، ومريم سماط، وفكتوريا موسى، ومحمد بهجت، ومحمد يوسف، وأحمد فهمي، وتوفيق ظاظا، ولطيفة حجازي، وليبية فارس، وحسن حبيب. وكانت منيرة المهدي تغني بين فصول تمثيلها في بعض الحفلات.

١٠ - المسرحية الثالثة التي عربيها مصطفى ممتاز، كانت المسرحية الكوميديّة (الشريف الطريد)، ومثلتها فرقة أولاد عكاشة - لأول مرة - بدار الأوبرا يوم ١٩٢٠/٤/١م، وقام بتمثيلها: عبد الله عكاشة، وزكي عكاشة، وعبد العزيز خليل، ومحمد يوسف، وأحمد فهمي، وفكتوريا موسى، وألمظ أستاتي، ووردة ميلان، والألحان من وضع الموسيقي محمود رحمي.

١١ - المسرحية الرابعة هي (عبد الرحمن وعمر) - المنشورة في هذا الكتاب - ألفها مصطفى ممتاز عام ١٩٢٠م، ومثلتها فرقة عبد الرحمن رشدي - لأول مرة - يوم ١٩٢٠/٨/١٣ على مسرح برنتانيا.

١٢ - المسرحية الخامسة (المنافقون) - المنشورة في هذا الكتاب - اقتبسها ممتاز عام ١٩٢٠م، ومثلتها فرقة عكاشة - لأول مرة - يوم ١٩٢١/٥/١٢ بتياترو حديقة الأزبكية، وكانت من تمثيل: عبد العزيز خليل، وعبد الحميد عكاشة، وأحمد فهمي، وأحمد ثابت، وحسن حبيب، وبشارة واكيم، ومحمد يوسف، وأحمد فهمي الكبير، وفؤاد فهمي، وأحمد الصغير، وفكتوريا موسى، وفكتوريا سويد.

١٣ - المسرحية السادسة كانت (الخطيئة)، وألفها ممتاز بالاشتراك مع أحمد حلمي سلام عام ١٩٢٢م، ومثلتها فرقة أولاد عكاشة - لأول مرة - يوم ١٩٢٢/١٠/١٩ بمسرح حديقة الأزبكية، وكانت من تمثيل: فكتوريا موسى، وعبد العزيز خليل ومن إخراجة. أما الأوركسترا فكانت برئاسة الأستاذ عبد الحميد علي.

١٤ - المسرحية السابعة (المرحوم) - المنشورة في هذا الكتاب - ألفها ممتاز بالاشتراك مع الدكتور وصفي عمر عام ١٩٢٣م، وعرضتها فرقة يوسف وهبي - لأول مرة - بمسرح رمسيس يوم ١٩٢٣/٣/٢٩. وقام بتمثيلها: محمد بهجت، وأستفان روستي، وحسن فايق، وحسين رياض، وسيرينا إبراهيم، وفاطمة رشدي.

١٥ - المسرحية الثامنة (إيفان)، عربيها ممتاز عام ١٩٢٤م، وعرضتها فرقة جورج أبيض - لأول مرة - بدار الأوبرا الملكية يوم ١٩٢٤/١٠/٣٠م، من تمثيل: دولت أبيض، وحسين رياض، ومنسى فهمي، وأحمد نجيب، وعبد الفتاح القصري، ويوسف حسني، وإحسان كامل، ومحمد توفيق، ومحمد محمد، وإبراهيم الجزار، وعبد المنعم، وجميلة سالم.

١٦ - المسرحية التاسعة كانت (خاتم سليمان)، واقتبسها ممتاز بالاشتراك مع حسين توفيق الحكيم عام ١٩٢٣م، وعرضتها فرقة أولاد عكاشة - لأول مرة - يوم ١٩٢٤/١١/١٦ بمسرح حديقة الأزرابية، من تلحين كامل الخلي، وتمثيل: زكي عكاشة، وعلية فوزي، وعبد الحميد عكاشة، ومحمد بهجت، وعبد الله عكاشة، وعبد المجيد شكري، ومحمود خطاب.

١٧ - المسرحية العاشرة (جلنار بين ثلاثة رجال) - المنشورة في هذا الكتاب - تُعتبر من المسرحيات المجهولة لمصطفى ممتاز، لأننا لم ننجح في الحصول على أية معلومة عنها من حيث: تاريخ تأليفها، أو تمثيلها. ورغم ذلك نزعم أنها أُلُفت في فترة العشرينات من القرن العشرين، وأنها أُلُفت من أجل تمثيلها من قبل فرقة عكاشة، حيث إن موضوعها يتشابه إلى حد كبير مع عروض فرقة عكاشة المسرحية في تلك الفترة.

١٨ - المسرحية الحادية عشرة - والأخيرة - (أصدقاء أم أعداء)، اقتبسها من الفرنسية هوراس ويجان، ومن ثم ترجمها مصطفى ممتاز عام ١٩٢٠م، ثم أعاد كتابتها بأسلوب الاقتباس وأطلق عليها اسم (المنافقين) - السابقة الذكر - وبسبب التشابه الكبير بين الترجمة والاقتباس؛ فضلنا عدم نشر مخطوطة مسرحية (أصدقاء أم أعداء) في هذا الكتاب، واكتفينا بنشر مسرحية (المنافقين)، باعتبارها المسرحية التي مُثلت على خشبة المسرح.

١٩ - مسرحيات مصطفى ممتاز التي كُتبت في الفترة من عام ١٩١٧م إلى عام ١٩٢٣م؛ تجعل منه كاتباً مسرحياً مرموقاً، وفق معايير كتاب المسرح في تلك الفترة. فمصطفى ممتاز باعتباره كاتباً مسرحياً، كان يقف على قدم المساواة مع كتاب المسرح المعاصرين له في هذه الفترة أمثال: إبراهيم المصري، وإسماعيل وهبي، وإلياس فياض، وأمين صدقي، وجورج طنوس، وحسن فايق، وخليل مطران، وعباس حافظ، وعباس علام، وعبد الحليم دلاور، وعبد العزيز حمدي، وعزيز عيد، وعمر عارف، وفرح أنطون، ومحمد تيمور، ومحمد عبد السلام الجندي، ومحمد عبد القدوس، ومحمد مسعود، ومحمود مراد، ويونس القاضي.

٢٠ - إن أعظم الفرق المسرحية المصرية كانت تعرض مسرحيات ممتاز. ففرقة أولاد عكاشة عندما عرضت مسرحيته (أنجومار، والشريف الطريد) كانت الفرقة الأقوى، التي لم تجد منافسة تُذكر من قبل الفرق الأخرى. وعندما مثلت فرقة عبد الرحمن رشدي مسرحيته (عبد الرحمن وعمر)، كانت أقوى فرقة على الساحة. كذلك الحال عندما مثلت فرقة رمسيس مسرحيته (المرحوم) - في أول موسم لها - كانت الفرقة طوفاناً فنياً اجتاحت الساحة المسرحية، ولم تقوَ أية فرقة مسرحية أخرى أن تقف في وجه هذا الطوفان فترة طويلة. وأخيراً نجد فرقة جورج أبيض عندما مثلت مسرحيته (إيفان)؛ كانت أهم فرقة مسرحية في هذه الفترة بالنسبة للفرق المسرحية الأخرى.

٢١ - تأكيداً لقيمة كتابات مصطفى ممتاز المسرحية، وتهافت الفرق المسرحية عليها، وإقبال الجمهور على مشاهدتها، أنه في شهر إبريل ١٩٢٣م فقط، عرضت أكثر من فرقة مسرحية نصوصاً له. ففرقة رمسيس عرضت له مسرحية (المرحوم)، وعرض أعضاء النادي الأهلي الرياضي مسرحيته (عبد الرحمن وعمر)، وعرضت فرقة عكاشة مسرحيته (المنافقين)، و(الخطيئة). وهذا الأمر تكرر أكثر من مرة، دلالة على أن مصطفى ممتاز كان في هذه الفترة، كاتباً مسرحياً مرموقاً، وظل هكذا حتى توقف عن الكتابة المسرحية.

ومن خلال محور (مصطفى ممتاز شاعراً)، نستطيع استخلاص النتائج الآتية :

٢٢ - العمل الوحيد المنشور لمصطفى ممتاز - من إبداعاته الأدبية - كان ديوانه الشعري (ديوان ممتاز)، المطبوع في الإسكندرية عام ١٩١٨م.

٢٣ - يُلاحظ من خلال قصائد الديوان، أن مصطفى ممتاز نوّع في موضوعاته تنوعاً واضحاً، فقد طرق جوانب الشعر التقليدية من: غزل، وفخر، ومدح، ورثاء، وعتاب، واستعطاف، وإخوانيات، ونحوها. وامتدّ شعره ليتحدث عن جوانب وطنية وإنسانية جديدة.

٢٤ - كان ممتاز يُضمّن بعض مسرحياته قطعاً شعرية حوارية، مثل مسرحيات: أنجومار، والمنافقين، وجلنار بين ثلاثة رجال. كما كان يسهم بأشعاره في مسرحيات الآخرين، حيث كتب أكثر من حوار شعري لمسرحية (عبد الرحمن الناصر) التي ألفها - ونشرها - عباس علام عام ١٩٢٠م.

دكتور

سيد علي إسماعيل

مخطوطة مسرحية

أنجومار

تعريب: مصطفى ممتاز

مثلتها فرقة أولاد عكاشة

بدار الأوبرا السلطانية في نوفمبر ١٩١٧م

الجو مار الفصل الأول

[منبئنا ما تلبا - ساعة حربية . الا ، الفلن بوليم كيرط - اليميه المبرج باب منك نيتويه
وايو باب مناك ، اخرى جادونج - امام باب منك سيروه عجلة فزك ورسنه جيز جايوط -
منك ، يولييدور امام منك نيتويه]
[تدخل اكنذا الى المبرج خارجا من باب منك نيتويه]
اكتيا - ها تم ادرتكت المبرج عن الفروب ، ورسنقله الآره أبووب الدينه ، ورمع ذلك
نهم يات ميرون ، اما ابنى ، پارتيشيا التقيه ، فانزل لوقا ولسنهم من عمود ،
عن ولجيه الأمل عصفور فتح من باب القفص . [نادى] پارتيشيا ! پارتيشيا !

الجزء العلوي من الصفحة الأولى لمخطوطة مسرحية أنجوما

الفصل الأول

(مدينة ماسيليا - ساحة عمومية. إلى الخلف بوابة كبيرة - إلى يمين المسرح باب منزل مَيرون وأبواب منازل أخرى مجاورة - أمام باب منزل مَيرون عجلة غزل وسلّة فيها خيوط - منزل پوليدور أمام منزل مَيرون)

(تدخل أكتيا إلى المسرح خارجة من باب منزل مَيرون)

أكتيا : ها قد أوشكت الشمس على الغروب، وسنغلق الآن أبواب المدينة، ومع ذلك فلم يأت مَيرون، أما ابنتي، پارتينيا الشقية، فإنها لا تكاد تنتهي من عملها، حتى تطير، كأنها عصفور فتح له باب القفص . (تنادي) پارتينيا! پارتينيا. (تدخل پارتينيا من اليمين)

پارتينيا : ماذا تريد يا أمي العزيزة ؟

أكتيا : (تشير إلى الغزل) أنظري هنا يا شقية، ما الذي اشتغلت به اليوم؟ لقد انتهى النهار، وها نحن في الغروب، والغزل باق على حاله!

پارتينيا : لقد غزلت اليوم ما يكفي، ثم وجدت الجيران يجمعون زيتوناً، فساعدتهم.

أكتيا : لماذا ساعدتهم ؟ كان يجب أن تبقي إلى جانبي، أصغى إلى يا شقية، لقد ضيعت حياتك في اللهو واللعب، كأنك طفلة صغيرة، وقد آن لك الآن، أن تضعي حداً لذلك، فاسمعي ما أقول.

پارتينيا : ها أنا سامعة يا أمي، ماذا تريد ؟

أكتيا : إن جارنا پوليدور، رجل غني كثير المال، ومع ذلك فلست أنكر أنه متقدم في السن، ولكنه محترم رفيع المقام، وقد خطبك منا ألا تُصغين؟

پارتينيا : (مضطربة) ها أنا مصغية!

أكتيا : هذا ما تقولينه دائماً، فأكلمك ساعة أو ساعتين، وأنت متشاغلة لاهية، وأفكارك تجوب المزارع والغابات، ولكن قد أن تنظري في المستقبل، وحان وقت التفكير في الزواج، وقد سبق أن رَفَضْتِ ميرُونُ.

پارتينيا : لأنه عجوز، أبيض الشعر، خشن المعاملة.

أكتيا : وإيفاندور؟

پارتينيا : إيفاندور؟ هاها ! لأنه سيء المنظر، خبيث المخبر.

أكتيا : آه يا جاهلة ! ألا تعلمين أنك ترفضين النعمة بهذا الجهل؟ ولكن ستأسفين في المستقبل، حين لا يجدي الأسف، لأنك مغرورة في نفسك مخدوعة.

پارتينيا : أني لا أزال فتاة صغيرة يا أمي، فَرِحَةٌ مسرورة، وأنت وأبي تحبانني، فماذا أريد أكثر من ذلك؟ (تضمها أمها إلى صدرها)

أكتيا : إننا نحبك يا ابنتي حباً جماً، ولكنك لا تحبيننا.

پارتينيا : أنا يا أمي؟

أكتيا : نعم، وإلا فاتركي لي ولأبيك الحرية، في اختيار زوج لك.

پارتينيا : لا . لا يا أمي، لا تختارا پوليدور.

أكتيا : ماذا تريدين ؟ أنتنظرين زوجاً من آلهة السماء؟ تكلمي ماذا تنتظرين؟

پارتينيا : (بعد فترة سكوت) ماذا أنتظر؟ اسمعي يا أمي، لقد كنت تُغَنِّين لي وأنا طفلة صغيرة، أغاني الحب وأناشيد المحبين، فكنت أسألك ما هو الحب يا أمي، فتقولين لي، إنه عاطفة تملك القلب الخالي، تبدئ ضعيفة ثم تقوى شيئاً فشيئاً، إلى أن تتغلب على النفس والروح، فتملأهما آمالاً وسروراً، ويهتف إله الحب بهذه الروح الفرحية، إنك مقيمة أيتها المحبوبة، في قلب ذلك المحب، فَعِيشِي معه، ومُوتِي معه! فعندما تقدم لخطوبتي، ميرُون وإيفاندور، سألت قلبي، هل يحب أحدهما، فلم يجيبني بحرف. ولذلك فإنني يا أمي، منتظرة صوت قلبي.

أكتيا : (على حده) يا للآلهه ! نطلق لألسنتنا العنان، ولا ندري أن أذان أبنائنا تلتقط ما نقول .(لابنتها) تالله أنك لجاهلة حقاً ! أهذا هو ما تنتظرين؟ إذن فاعلمي أن كل ما كنت أقوله لك، لم يكن إلاّ أحاديث خرافة، وقصصاً كاذبة، ولا تتسّي أن التوفيق لا يسعدك بعد اليوم، بخطيبٍ مثل بوليدور الغني الشريف!

پارتينيا : الشريف؟ لو كان شريفاً لما انتهز فرصة احتياج أبي وشدة عوزه، فيأخذ منه الأسلحة والدروع بأبخس الأثمان.

أكتيا : هذه أمور لا تفهمينها أنت، لأن بوليدور، تاجر دقيق حريص، ففكري في الأمر، ووافقي عليه، ولو اكراما لخاطري يا ابنتي.

پارتينيا : كفى يا أمي، فاني قد عوّلت على عدم الخروج إلى الأحراش والغابات، مثل سائر البنات أمثالي، وسأتفرغ للغزل والكد في العمل، مطيعةً أوامرك في كل شيء، إلا مسألة بوليدور، لأنني لا أريد بالمرّة . أبداً.

أكتيا : أبداً ؟

پارتينيا : ولماذا تغضبين؟

أكتيا : أو ليس لي حق في هذا الغضب ؟ وأنت ترين أبويك الآن قد كبراً، وأصبحت في حاجة إلى الراحة ؟ فأبوك يقضي طول يومه في المزرعة، تكويه الشمس المحرقة، ويرهقه النصب والتعب، ويقضي طول ليله في المصنع، بين السندان والمطرقة، يصنع من الحديد سيوفاً ودروعاً، ليحملها في غده إلى الأسواق المجاورة، وهي حمل ثقيل ينوء تحته، على أمل أن يربح فيها قليلاً، نقّات به؟

پارتينيا : مسكين يا أبتاه!

أكتيا : مسكين ؟ إنه مسكين جداً، يحمل بضائعه على ظهره في الجبال والوهاد، تارة صاعداً ومرة نازلاً، تهب في وجهه الرياح والعواصف، وربما يقع في أيدي القبائل المتوحشة، فيسلبوا متاعه أو يؤذوه أو يقتلوه.

پارتينيا : أماه ! أماه !

أكتيا

: فأفكر في كل ذلك وأبكي، لأنه يحبك بل ويموت في سبيل هنائك،
مضحياً نفسه لأجلك، وفي إمكانك إنقاذه، مما هو فيه من الشقاء والتعب،
وأن تكفكفي دموعي، وتسعدينا في شيخوختنا، ولكنك لا تريدين، فاذهبي
عني أيتها العاقبة، اذهبي يا ناكرة الجميل! اذهبي يا من لا تحبين إلا
نفسك! (تتركها وتذهب إلى المنزل)

پارتينيا

: (وحدها) ناكرة الجميل! كلا! عاقبة لأبي، وهو لأجلي يجد نهاره
وليله، ولأجلي يحمل حملة الثقيل، في الجبال الوعرة، والمضايق
الصعبة، يفري جسمه البرد والعواصف! كلا كلا! لست جاحدة فضلك
يا أبتاه، وسأظهر لأمي خطأ ظننها فيّ، ولكن ماذا أفعل؟ هل أرتبط
بالزواج، مع ذلك الشيخ البخيل؟ آه. لا بد من ذلك! فالوداع أيتها الأحلام
الجميلة، ووداعاً أيها المستقبل الباسم. (تفكر قليلاً) ما الحب إلا خيالاً
موهوماً، بلى هو حلم. وما الحياة إلا طيفاً! نجهل منها الغد، ولا نعرف
منها إلا اليوم والأمس! وما أنا الآن أفيق من سكرة الآمال، لأقوم
بالواجب عليّ! فالوداع يا أحلام الصبا والشباب، مادام أبي سيستريح،
نعم سيرتاح من كدّه وتعبه، ولكن (تنظر إلى الخارج) من هذا القادم؟
إنه پوليدور، إذن فلأهرب، كلا! بل أبقى لأساوم على سعادتي، مادام لا
مفر من بيعها! أراه صورةً مجسمةً من الكبرياء وسوء الخلق والحرص،
ولكني مرغمة على زواجه! آه يا ربي! (تتقدم نحو عجلة الغزل وتجلس
إلى العمل) (يدخل پوليدور من اليسار)

پوليدور

: (لنفسه) حقاً لا بد لي من الزواج، إذ لا أستطيع الحياة بلا زوجة.

پارتينيا

: (على حده) ما أثقل ظله، كأنه يحمل الدنيا على رأسه.

پوليدور

: (على حده) لا أجد امرأة مثل زوجتي المتوفية، لأنها كانت نشطة في
عملها حريصة على مالي، فهل يا ترى تستطيع ابنة صانع الأسلحة، أن
تقوم مقامها؟ (يلتفت فيراها) آه! ها هي وحدها، حقاً إنها جميلة (يتقدم
إليها) أسعد الله صباحك أيتها الفتاة الجميلة. صباح الخير!

پارتينيا

: بل قل مساء الخير، لأن الشمس قد غربت.

- پوليدور** : وهل نكون في المساء، وعيناك الجميلتان تضيئان المكان؟
- پارتينيا** : حسبك يا سيدي هذا الثناء، وخير لنا أن نتكلم بصراحة، لأنني علمت أنك تريد أن تتزوجني .
- پوليدور** : نعم نعم هذه هي الصراحة (لنفسه) يظهر أنها مغرمة بي، ولقد صدق ظني.
- پارتينيا** : أمي هي التي أخبرتني بذلك، ولكنني أعجب من وقوع اختيارك عليّ، ويظهر أنك نسيت خطيبتك الأخرى.
- پوليدور** : نسيتهما ؟ كلا، فإني لست ممن ينسون، ولكن أسباباً أخرى حملتني عليّ، اختيار غيرها، لأن أولادي ...
- پارتينيا** : يا لهم من أيتام مساكين!
- پوليدور** : أنهم ليسوا مساكين، بل متعبين جداً، ولكن ليس من الاقتصاد في شيء، أن أحضر لهم مربية، وأفضل زوجة وديعة تسوسهم باللين واللفظ .
- پارتينيا** : نعم، وتكون في وداعة الحمل المسوق إلى المذبح .
- پوليدور** : فضلاً عن إنني كثيراً ما أتغيب عن منزلي، في أسفاري إلى الأسواق ولا يحسن أن أترك عيالي وخزائني وأموالي، في حراسة خادم، لكن إذا كانت لي زوجة وفيّة، فإنها تقوم بهذه الشئون، لا سيما وقد تقدمت في السن، وكثيراً ما ألزم الفراش مريضاً ولا أجد من يمرضني ويسقيني الدواء، ويناولني الطعام .
- پارتينيا** : (على حده) رويدك يا قلبي.
- پوليدور** : وستكونين أنت زوجتي، تحبينني وتعيدين لي قوتي وشبابي .
- پارتينيا** : مهلاً يا سيدي، واصغ إليّ، أنت تعلم أن أبي يقضي نهاره في المزرعة، ويقضي ليلة في المصنع، ثم يحمل بضاعته على ظهره، ويغشي بها الأسواق، ولكنه الآن أصبح كبير السن، وفي حاجة للراحة، فإذا تزوجتك، هل تفكر في أبي المسكين ؟

- بوليدور : بالتأكيد، وكيف لا ؟ طبعاً أفكر فيه
- پارتينيا : وهل تستطيع أن تعمل له شيئاً ؟ قل لي ما الذي تستطيعه ؟
- بوليدور : بالطبع ستتحسن حاله كثيراً، لأنه سيكون حمي، حمأً بوليدور ! بوليدور الغني العظيم الذي ينتهي نسبه إلى الآلهة، فانظري إلى هذا الشرف وفكري فيه.
- پارتينيا : ولكن الشرف وحده لا يشبع، ولا يغني من جوع، فما الذي تعمله لأبي.
- بوليدور : قبل كل شيء ... أشترى منه سلعه بثمان مناسب.
- پارتينيا : بثمان مناسب ! هذا فيه صالحك، وماذا أيضاً؟
- بوليدور : ماذا أيضاً ؟ ... ثم ... ولكن انظري هنا أيتها الفتاة، فإني سأخذك من غير مهر، سأخذك كما أنت، من غير مهر!
- پارتينيا : ولكن ما الذي تعمله من أجل أبي ؟
- بوليدور : ألا يكفيك ذلك ؟ إني أراه كثيراً، بل كثيراً جداً !
- پارتينيا : ولا تزيد عليه شيئاً ؟
- بوليدور : أريد شيئاً، هذا كثيراً جداً!
- پارتينيا : أقسم بجميع الآلهة، أن هذا فضل منك عظيم، فأسعد الله مساعك يا سيدي! (تتظاهر بالخروج)
- بوليدور : ماذا ؟ أتذهبين ؟ يجب أن تجيبي
- پارتينيا : (تقف) إذا كان لابد من الجواب، فاسمع، خيراً لك أن تستحضر مربية لأولادك، بأي أجر تريد، ومتى تريد، وأن تشتري لك عبداً يحرس منزلك، وأقفال الأبوابك، وإذا مرضت، فاشتر دواءك بنفسك، واشربه بنفسك، واعلم أنني لا أكره شيئاً في الدنيا مثل ما أكرهك، وهذا هو جوابي لك أيها البخيل الحريص، الذي لا قلب له، فسلاماً عليك يا نسل الآلهة ! (تدخل منزلها)

بوليدور

: (وهو ينظر إليها مبهوتاً وهي خارجة) ما هذا ؟ هل سمعت حقاً؟
أترفضني وأنا بوليدور، صاحب الأموال الطائلة ؟ ابنة الرجل الحقيير،
صانع الأسلحة، تحتقروني أنا الغني العظيم، نسل الآلهة ؟ تحتقروني كأني
أحد زملاء أبيها؟ تحتقروني وتهزأ بي، وتقول لي إنها لا تكره شيئاً في
الدنيا، مثل ما تكرهني! إذاً لا بد من الانتقام ! ولكن بأي الوسائل؟ لا أرى
خيراً من أن أرفض مشتري أسلحتي، إنما أشتري ديونه كلها، وأطالبه
بها، وهو لا يملك شيئاً، فأرفع أمره إلى القضاء، فيصبح أسيري، هو
وابنته الفاجرة، فأخرجهما من الدار، بل ومن المدينة كلها! نعم لا بد من
ذلك، ولن يهدأ لي بال حتى أنتقم منه، وأشفي الغليل (يدخل ليكون من
اليسار)

ليكون

: نعم أظن أن هذا هو المنزل، لأنه قال لي، سر في الشارع العمومي إلى
أن تصل إلى البوابة، فتجد منزلي على مقربة منها إلى اليمين (يذهب
على باب البيت المجاور لباب منزل مَيْرُون ويقرعه) افتحوا ..! افتحوا
فإني أحمل لكم أسوأ الأخبار، ومهما ثقلت آذانكم، فلا بد من سماع
أخباري المحزنة .

بوليدور

: (على حده) آه ! ماذا يريد هذا الرجل ! (تخرج تيانو من منزلها الذي
يدق عليه ليكون)

تيانو

: ماذا تريد يا رجل ؟ تكلم!

ليكون

: هل أنت زوجة مَيْرُون؟

تيانو

: صانع الأسلحة ؟ كلاً، وزوجي توفي من زمن بعيد!

ليكون

: إذن فاشكري الآلهة، لأن الموت خير من الوقوع في الأسر.

تيانو

: آه ! من هو ؟ ماذا ؟ أنتكلم عن ميرون؟

ليكون

: نعم فقد وقع في أسر القبائل المتوحشة

بوليدور

: (على حده) أسره المتوحشون ! هذه أخبار سارة!

- تَيَانُو** : ميرون أسير؟
- لَيَكُون** : نعم، وقد رأيته بعيني رأسي.
- تَيَانُو** : يالآلهة ! ميرون! (يدخل نيوكليس وإلفينور وأمينتاس وغيرهم من أهالي ماسيليا وذلك من البوابة)
- تَيَانُو** : (متممةً) ها قد أقبل أصحابه.
- نيوكليس** : ما هذه الضوضاء؟
- تَيَانُو** : إلفينور، نيوكليس، إن هذا الرجل يقول، إن ميرون وقع أسيراً في أيدي القبائل المتوحشة.
- نيوكليس** : كيف ! أتقولين حقا؟
- إلفينور** : وكيف حدث ذلك ؟ قل لنا يا رجل.
- لَيَكُون** : بينما كنت على الشاطئ من جهة الغابة، أبحث عن مكان صالح، أربط فيه قارب صيدي، إذ رأيت في الغابة رجلاً يحمل حملاً ثقيلاً على ظهره، ثم وضع حملة على الأرض وجلس ليستريح بجانبه، وما أشعر إلا بأصوات خارجة من الغابة، كأنها أصوات الذئاب الضارية (تخرج أكتيا من منزلها بدون أن تلتفت إلى الموجودين)
- اكتيا** : ها هي قد تركت عجلة الغزل بدون أن تعمل شيئاً (تلتفت فتري جيرانها) آه ما هذا ؟
- لَيَكُون** : (متمماً حديثه) فإذا هم جماعة من المتوحشين، فهجموا عليه وهم يصخبون ويلعنون فسلبوا ما كان معه ثم سألوه عن اسمه، ولما قال لهم إنه صانع أسلحة في ماسيليا، صاحوا صيحة الفرح والنصر وأخذوه معهم، بعد أن أوثقوه بالحبال.
- اكتيا** : صانع أسلحة ! أوثقوه وأخذوه معهم ! قل لي يا رجل من هو ذلك النفس؟ تكلم!
- لَيَكُون** : (مشيراً بيده إلى الجماعة) أهذه زوجة ميرون؟

- أَكْتِيَا** : نعم زوجته ! إذن فهو زوجي ميرون ؟ تكلم ! لا لا ! إنه ليس ميرون فقل لي الحقيقة بسرعة .
- لِيَكُونَ** : (بعد السكوت برهة) زوجك ميرون أسره المتوحشون .
- أَكْتِيَا** : (صارخة جازعة) وا ويلاه ! (ثم تسقط على الأرض فاقدة الصواب)
- نيوكليس** : لقد خارت قواها وأغشي عليها .
- إلفينور** : سقطت على الأرض .
- تِيَانُو** : (آخذة بيدها) ساعدوني ! ساعدوني ! املوها إلى منزلها (يحملونها إلى داخل المنزل)
- أميناس** : وهل أولئك المتوحشون من الجبال ؟
- لِيَكُونَ** : نعم وهم الذين، خرجوا من جبالهم منذ ثلاثة أسابيع، رغما عما بيننا وبينهم من المعاهدات فخرّبوا المزارع والحقول وسرقوا الماشية واغتصبوا الأغنام، وقطعوا الطرق على المسافرين، وها هم الآن يأسرون ميرون المسكين .
- پارتينيا** : (خارجة من المنزل بسرعة) أين الرجل الذي يحمل هذه الأخبار المزعجة ؟ تكلم ! هل هو أبي ؟ أهذا صحيح ؟ وهل رأيتَه بنفسك ؟
- لِيَكُونَ** : لم يكن بيني وبينه أكثر من عشرة خطوات
- پارتينيا** : وهربتَ بينما أسره المتوحشون ؟
- لِيَكُونَ** : لقد اختفيت خلف الأشجار الضخمة ولم أجسر على الأتيان بأية حركة، إلى أن انتهت المسألة فنجوت بنفسي، ولكن الرجل لمحني فقال لي "أنا ميرون من ماسيليا، أنا صانع الأسلحة، فيحق الآلهة إلا ما ذهبت إلى امرأتي وابنتي، ورجوتهما في استحضار فديتي"، وعند ذلك قال لي أحد المتوحشين، وهم يسحبون أبالك المسكين، إن فديته ثلاثون أوقية من الفضة، ثم اختفوا به في الجبال .
- پارتينيا** : إذن فهو الآن أسير . قفي أيتها الدموع، وتحمل ألم المصاب يا قلبي،

(إلى ليكون) أتقول أنهم أخذوه إلى الجبال وأنهم يطلبون فديته ! بيتنا ومزارعنا وكل ما نملك مرهون فنحن لا نملك شيئاً ولكن هنا أصدقاءه وأصحابه (موجهة الحديث إلى كل منهم) نيوكليس! ألا تساعده ! وأنت يا أمينتاس، أنت يا رفيق صباه، أنت يا من شاركته في لهو الطفولة والشباب، وشقاء الهرم والكبر، أنك لتفتديه . وأنت على ذلك لتقدير، تكلموا، تكلموا أيها الأصدقاء قولوا نعم، أقرضونا الفدية.

أمينتاس : أنا ؟ ثلاثين أوقية من الفضة ؟ ليتني أملك هذا القدر لعيالي.

نيوكليس : إن ثروتي كلها على متن البحار، ومن ذا الذي يأمن العواصف والأمواج؟

بوليدور :آهاه!

پارتينيا : (إلى نيوكليس) أرحمه ترحمك الآلهة وتعدُّ إليك مراكبك سالمة، ارحموا ترحموا وترحم أبناؤكم ! أنقذوه أيها الناس ! ألا فلتغسل دموعي أحزان أُمي.

نيوكليس : لا أستطيع مساعدته.

پارتينيا : وأنت يا أمينتاس؟

أمينتاس : لا أستطيع.

پارتينيا :يا للصدقة ! إنها ليست إلا حديث خرافة ! فيا لأبي المسكين ! (يسمع صوت حاجب حاكم المدينة في الخارج)

الحاجب : (في الخارج) افسحوا الطريق لسمو الحاكم ! افسحوا الطريق!

پارتينيا : آه، الحاكم لقد نجوت يا أبي ! فإن ماسيليا تحمي أبناءها. (يدخل حاجب الحاكم من اليسار، يتقدم الحاكم وحاشيته)

الحاجب : افسحوا الطريق لسمو الحاكم.

پارتينيا : (راکعة على قدمي الحاكم) النجدة يا مولاي النجدة.

الحاكم : تكلمي يا فتاه لماذا تطلين منا النجدة .

پارتینیا : انقذه يا مولاي ! ميرون صانع الأسلحة ! أبي يا مولاي، أخذه المتوحشون إلى الجبال ! انقذه من الأسر يا مولاي، انقذه من العبودية.

الحاكم : أهد رعايانا في الخطر، وماذا تريدين منا .

پارتینیا : دق الطبول يا مولاي، لتهبّ المدينة إلى السلاح فتسترد ماسيليا ببطشها أحد أبنائها الأبرار وتتقذه من أسر السفاحين، وتعيده إلى بيته حُرّاً مرة أخرى.

الحاكم : هذا لا يمكن يا فتاة، لأن القانون الأساسي، المعمول به منذ نشأة ماسيليا، وعقب حروبها مع سكان الشواطئ، يقضي على الأفراد بحماية أنفسهم ماداموا قد تجاوزوا الحدود وليس علينا حمايتهم، إلا إلى مرمى ظلال الأسوار، وأبوك قد تجاوز مرمى تلك الظلال وبذلك خالف القانون فلا سبيل لنا إلى إنقاذه، أو إلى محاباته.

پارتینیا : لا أطلب المحاباة يا مولاي بل أريد العدالة والحق ! أليست ماسيليا الآن قوية عظيمة، يمتد سلطانها إلى أبعد من مرمى ظلال أسوارها ؟ وها أحد أبنائها الآن في الخطر فيجب عليها أن تتقذه، فانقذه يا مولاي الحاكم .

الحاكم : لا نستطيع واعلمي أنه لو اهتز حجر واحد في بنيان العدل، سقط البنيان كله على الأثر، ولذلك فليس في الإمكان مساعدته (يهم بالذهب)

پارتینیا : (تركع على ركبتيها أمامه) أرحمه يا مولاي .

الحاكم : إنما الرحمة قاصرة على الآلهة في السماء، أما هنا في الأرض فلا نملك إلا العدل وليس من العدل أن نضحى مصلحة الجميع لأجل مصلحة الفرد، فافسحي الطريق !

الحاجب : افسحوا الطريق لسمو الحاكم (يخرج الحاجب والحاكم والحاشية من اليمين)

پارتینیا : (خلفهم) الرحمة الرحمة ! وا أسفاه، ليس من يشفق عليّ أو يصغي إليّ، بل كلهم يولون عني ويتركونني في حزني ! فأين منك الرحمة أيتها الآلهة. (تركع على ركبتيها وتخفي وجهها في يديها)

- پوليدور** : (على حده وهو يفرك يديه) لا أستطيع المساعدة ! أني أحبكم من صميم قلبي يا عبّاد الذهب لأنكم قلتم حقاً ! لا أستطيع المساعدة ! هذا صحيح! لقد ذهبوا كلهم وتخلوا عنها، وأتى الآن دوري .
- پارتينيا** : (ترفع رأسها وتتلفت حولها) لابد أن أحصل على المساعدة بأية وسيلة كانت وها هو پوليدور، إذن فلأضحى نفسي لأنقذ أبي.
- پوليدور** : إن پوليدور ليس بعيدا عنك فماذا تريدین ؟
- پارتينيا** : ها أنذا يا سيدي راحة على قدميك، باكية وضارعة إليك.
- پوليدور** : آه، انظري الآن، هل تتواضعين إلى هذا الحد؟
- پارتينيا** : تناس يا سيدي كل شيء، سامحني، رُدَّ عليَّ أبي، فأكون زوجتك بل خادمتك وأمتك.
- پوليدور** : أصحيح ما تقولين؟
- پارتينيا** : أحرصُ على خدمة بيتك ومتاعك، وأسليك في شيخوختك وأربي لك أبناءك.
- پوليدور** : أتفعلين كل ذلك ؟
- پارتينيا** : نعم يا سيدي وأكثر منه، فادفع الفدية وردَّ على أبي.
- پوليدور** : إذن فأنت تطلبين ثلاثين أوقية من الفضة ؟ لا لا، هذا كثير، لا سيما وإني رجل اتبع نصح الناصحين، ولقد أشرتِ عليَّ منذ برهة، بأن أستأجر مربية لأبنائي، وأن اکتفي في حراسة منزلي، بأقفال لأبوابي، وإذا مرضت فاشترى الدواء بنفسي، أليس هذا ما كنت تقولين؟ إنها لنصيحة طيبة حقاً - والآن فإني أنصحك نصيحة مثلها، فأنقذي أباك بنفسك وابعثي عنه في تلك الجبال، واستعملي فصاحتك مع أولئك المتوحشين، لعلهم يقدرونها بثلاثين أوقية من الفضة تفتدين بها أباك، ها ها ها ! لقد احتقرت پوليدور، والآن أنتقم منك لهذا الاحتقار، فإلي الملتقى، ها ها ها! (يخرج من الشمال)

پارتینیا : (بعد فترة من السکوت والتفکیر) ما هذه الفكرة التي تغلبت على قلبي
الیائس! حقا إنها لوعي الآلهة ! فهيا هيا، لأن الليل بدأ یخیم على الكون،
وقد آن لي وقت العمل، ولكن ماذا یحلُّ بأمي المسکينة! (تنادي) تیانو،
تیانو! (تخرج تیانو من منزلها) ماذا حلُّ بأمي .

تیانو : غلب عليها الحزن فنامت .

پارتینیا : تیانو، إني أترك أمي في رعایتك، لأنني ذاهبة إلى الجبال.

تیانو : الآن ؟ وفي هذا الليل ؟

پارتینیا : نعم فالوداع يا تیانو!

تیانو : ماذا تقولین ؟ أتذهبین وحدك؟

پارتینیا : إن الله معي (تجري بسرعة)

تیانو : پارتینیا اسمعي!

پارتینیا : كلا كلا.

الفصل الثاني

(في الجبال السّقيّين L Cevenne - غابة كثيفة الأشجار وإلى ناحية منها حيث تقل الأشجار ترى الصخور الجبلية - إلى خلف المسرح نار بين متقدة ومنطفئة - وجمع من المتوحشين لابسين جلوداً ونائمين حول النار - وعلى مقربة منهم دروع منثورة وخوذات وحراب إلخ - ووراء هؤلاء بعض خيام من الجلد) على مقربة من المتفرجين وإلى يمين المسرح يجلس أمبيفار ونوفيو وترينوبانتيس ومعهم نرد يلعبون به وبجوارهم صخرة ضخمة - أنجومار يُرى نائماً تحت ظل شجرة أسند إليها سيفه ودرعه)

أمبيفار : رميةً أخرى.

ترينوبانتيس : تباً لك ! هذا هو الحظ بعينه.

نوفيو : دوري الآن.

أمبيفار : وعلامَ تلعب؟

نوفيو : عندي مهر أسود، عمره سنتان، يسابق الريح عدواً، فأضعه في الرهان.

أمبيفار : فليكن ! وأنا أضع كبشين في هذا الرهان. (بينما هم يقامرون، يدخل أحد المتوحشين يسوق أمامه ميرون حاملاً حملاً ثقيلاً من الأحطاب والأخشاب - وذلك من الشمال)

المتوحش : (إلى ميرون) ضع الحمل أيها العبد الرقيق، وكسّر الخشب قطعاً صغيرة، لنوقده في المساء، خذ البلطة (يناوله البلطة) أسرع ! (يخرج المتوحش من الشمال ويجلس ميرون يكسر الخشب)

ميرون : (لنفسه) يخيل لي أن كل ما حدث، لم يكن إلاّ حلماً ! فيا لشقائك يا

ميرون ! يا للتعاسة ! أنا، أنا ! يا للآلهة ! أصبح عبداً رقيقاً لهؤلاء
البرابرة المتوحشين ! وبالأمس فقط، كنت ابن ماسيليا الحر الطليق!
كنت زوجاً وأباً، وها أنا الآن تَعِسُ أسير!

نوفيو : (إلى ميرون) أريد أن أشرب أيها العبد الزنيم!

أمبيقار : انتهى الدور، وكسبت الرهان !

ترينوبانتيس : عشره !

نوفيو : قسماً بالرجوع والبروق!

ميرون : (على حده) وأسفاه ! إن كل سلعتي وبضاعتي، لا يكفي لدفع الفدية
وإطلاقي من الأسر، ولو كنت شاباً قوي العضلات، لحاولت الهرب،
ولكني ذلك الشيخ الهرم، الذي أحنث السنون ظهره، وانهكت قوته، فلا
أمل لي في النجاه، ولا أمل في الهرب !

نوفيو : (إلى ميرون وهو يهدده بقبضة يده) أيها العبد ! ألا تسمع ؟ قلت لك
أريد أن أشرب ! وإلا استخلصت أذنك من جمجتك ! هات الشراب !

ميرون : (يذهب بها إليه) ها هو الشراب يا سيدي .

أمبيقار : مرة أخرى ! ما هذا يا ترينوبانتيس؟

ترينوبانتيس : هذا درعي في الرهان.

أمبيقار : وأنا أضع سيفي وحزامي ! هل رضيت ؟

ترينوبانتيس : نعم رضيت .

ميرون : (على حده) ألا يدفعون فديتي ! ارحميني أيتها الآلهة، وَرُدِّني إلى
بيتي مرة أخرى، وليكن موتي في وطني، وبين ذراعي ابنتي العزيزة !

أنجومار : (وهو نائم) اقتفوا أثرهم ! أسرعوا خلفهم ! اقتلوهم ! (يصحو من
نومه) ما هذا ! لعلي كنت أحلم ! إذ رأيت كأنني جريح، والقتال محتدم،
ثم انتصرنا أخيراً ! فولى العدو لا يلقى على شيء، وغنمنا الغنائم، أما

الأسرى فلا يُحصى عددهم ! كل ذلك رأيته في نومي، إذن فلأنم!

ترينوباتتيس : لقد خسرت ! وحسبي ما خسرتة اليوم.

أمبيفار : ألا تلعب مرة أخرى ؟

سامو : لقد حان وقت الغذاء .

أمبيفار : هلمَّ إلى اللعب، فالدور لي.

نوفيو : (ينهض) كلا، بل لي أنا.

أمبيفار : (ينهض) أنت كاذب!

نوفيو : (يقبض عليه من عنقه) غَشَّتني أيها الكلب !

أمبيفار : (يرفع بلطة فوق رأس نوفيو) كلب ! إن الكلاب تعض يا نوفيو! (

يحاول أن يضربه بالبلطة فيدفع نوفيو الضربة ويمسك ببعضهما

يحاول نوفيو أخذ البلطة من أمبيفار وهذا يحاول الاحتفاظ بها)

أنجومار : (ينهض بعزم) ما الذي أرى !

نوفيو : (إلى أمبيفار) أيها السفاح !

أنجومار : (يفرق بينهما) اتركه يا وغدا!

نوفيو : من ذا الذي يجسر! (يفترقان)

أنجومار : أنا ! أتجراً على مخالفتي ؟ هل أنت الزعيم ! افترقا بأمرى !

نوفيو : صبراً صبراً !

أمبيفار : (وهو يهز بلطته في بيده) فلا بد أن أخضبها بدمك.

أنجومار : (يخطف البلطة من يده) قف قلت لك! وإلا قتلتك شر قتلة ! انصرفوا

الآن، أذهب يا نوفيو وأبحث عن ألسنور وأنت يا أمبيفار، (إلى

أمبيفار) خذ بلطتك، وكسر لنا خشباً لوقود المساء ! هلموا الآن !

أمبيفار : (لنفسه) لا بأس ! وستاتي ساعة الأخذ بالثأر .

أنجومار : أمبيفار ! جهز لنا الطعام ! وأنت يا سامو، هات الأغنام من المرعى!
أخرجوا جميعاً! (يخرجون من أبواب متفرقة) أيعصونني أنا ! زعيمهم
وابن زعيمهم! قسماً بالبروق والرعود، لأعلمنهن الأدب أجمعين ! (إلى
ميرون) من هذا؟ تعال هنا أيها الرقيق، ناولني الشراب! (يذهب إليه
ميرون حاملاً آنية الشراب فيأخذها أنجومار ويشرب) حقاً إنه لشراب
منعش ! سلني الآن أيها الرقيق (يرتمي على الصخور)

ميرون : أنا ؟

أنجومار : ما اسمك يا رجل؟

ميرون : اسمي ميرون يا سيدي!

أنجومار : (هادئاً) " اسمي ميرون يا سيدي" ها ها ! ليس هذا بصوت رجل !
تكلم ! من أنت ؟

ميرون : وا أسفاه وا أسفاه ! (بيكي)

أنجومار : ما الذي بيكيك أيها الغبي ؟ ماذا يؤلمك؟ وما الذي ينقصك؟ فأنت هنا
تأكل وتشرب، وتنام على الأعشاب الناعمة ؟ وسنجعلك تشتغل لنا هنا،
كما كنت تشتغل في بلدك، فماذا ينقصك من أسباب الهناء؟

ميرون : أو لا ترى أن فقد الحرية، يستدعي البكاء؟

أنجومار : أية حرية أيها الغبي الجاهل ؟ إنك تضحكني ! وهل كنت حراً حتى
تدعي أننا سلبنا حريتك ؟ ألا ترى أنك في أسر الشيخوخة والهرم من
قبل ؟ إنما الحرية هي القوة، والقوة هي الشباب، فالشباب إذن هو
الحرية!

ميرون : إني هنا أسير! مسلوب الحرية!

أنجومار : غبيّ ! ما الذي يعرف عن الحرية ؟ إنما الحرية هنا في الهواء
الطلق، في الغابات مقرها، وفي الصخور مستقرها ! هي الصيد
والقتص، هي القتال والنزال، هي الأخطار والأهوال، هذه هي الحرية،

التي تجعل الدماء تجري في العروق كالنهار الملتهبة، وتجعل القلوب تشتعل ناراً، هذه هي الحرية، وهي السعادة، وهي لذة الحياة ! أما مدينتكم، تلك المدينة المحصورة بأسوارها، فليست إلا غاراً مظلماً وسجناً دامساً، وليست الحياة فيها إلا نكداً وغمماً!

ميرون : ولكني هناك وُلِدْتُ وفيها نشأت ! هنالك العدل ياسيدي، والقانون والنظام، هنالك زوجتي وابنتي، وهما أعز ما أملك على ظهر الأرض! فيا لزوجتي ويا لابنتي!

أنجومار : انك لشيخ جاهل ! ماذا ؟ أتبكي أيضاً ! أتبكي لأجل النساء ! إنك لامرأة ! ما النساء إلا الأعيب لا عقل لها، خُلِقَتْ لتحمل وتضع وتخدم؛ خلقت لتأكل وتشرب؛ خلقت لترعى الماشية، وتُرضع الأطفال؛ خلقت لتزيّن شعرها، وترى وجهها في مياه الغدران الصافية ! ولو كنت من الآلهة، لَمَا خلقتُ امرأة ! وها أنت تبكي كالنساء، فاغرب عن عيني! اذهب من أمامي أيها الشيخ الطفل!

ميرون : أراك غاضباً يا سيدي، ولكنك لو كنت أسيراً مثلي

أنجومار : أنا ؟ أنا أكون أسيراً ! إن أنجومار لا يؤسر، حتى يُرفعَ إلى مصاف الآلهة! (يسمع صوت بوق) صه ! فإني أسمع بوقَ أَلَسْتُور (يذهب ميرون إلى ناحية) هاهم أقبلوا ! (يدخل نوقيو من الشمال) هل وصلوا تكلم!

نوقيو : نعم، وقد تركتهم في بطن الوادي، يقودهم أَلَسْتُور، وهو يتسلق الصخور، ها هو قد أقبل (يدخل أَلَسْتُور من الخلف ويدخل المتوحشون من أبواب متفرقة ويلتقون حول أنجومار)

أنجومار : كيف الحال يا أَلَسْتُور ؟ ما وراؤك من الأخبار، وأين الغنائم؟

أَلَسْتُور : لا شيء . وقد عدت صفر اليدين .

أنجومار : أنقول حقاً ؟ إن أهالي مدينة أُنَّا، يرسلون قطعانهم إلى المراعي كل عام، فهل لم تلتقوا بهم ؟

- السُّنُور : لم نلتق بحافرٍ قط.
- أنجومار : أخبارك سيئة كعادتك!
- السُّنُور : لا شيء (بعضهم يضحك وبعضهم يزمجر) ومع ذلك فقد غنمت شيئاً، وهو فتاة جميلة .
- نوفيو : ماذا ؟ امرأة ! وهل نحن في حاجة إلى النساء ؟
- أنجومار : فتاة؟
- السُّنُور : نعم، وقد سلَّمتُ نفسها إلينا، بينما كنا مختفين في الغابة خلف الأشجار، نرتقب قطعان الأغنام، فتقدمت إلينا بقدم ثابتة، عندما سمعت صوتنا، غير مكترثة لوعورة المسالك، ولا للشمس المحرقة، فخرجنا عليها، وقد هرب الغلام الذي كان يرشدها، فدفعت حرايبنا، بيدها العادية، وهي تصيح فينا، " إني أبحث عنكم ! "
- أنجومار : انها لفتاة شجاعة باسلة!
- نوفيو : وماذا عملتم أنتم ؟
- السُّنُور : ضحكنا، وقلنا لها ها نحن الذين تبحثين عنا، فأنتِ الآن غنيمتنا، فتخلصت من قبضتنا، وهي تصيح فينا، كلاً كلاً ! لست غنيمتكم، بل أتيت لأدفع فدية أسيركم، فسيروا بي إلى حيث يوجد زعيمكم .
- ميرون : (لنفسه وهو يتقدم) أذن فقد أتت لتدفع فديتي .
- أنجومار : ما دام الأمر كما تقول، فهي إذن صادقة، ولعمري أنها لقوية القلب.
- السُّنُور : وعندما قالت ذلك أطلقنا سراحها، لأنَّتي بها إليك يا أنجومار، فتقدمتنا بأقدام ثابتة سريعة، فكأنها الزعيم ونحن الأتباع.
- ترينوبانتيس : أنها لجريئة حقاً
- أنجومار : ولأي الأسرى أتت تحمل الفدية؟
- السُّنُور : لميرون من ماسيليا .

- أنجومار : لذلك الشيخ الذي يبكي بكاء النساء.
- ميرون : لقد افتدنتي وردت علىّ حريتي (إلى ألسنور) أو ليست لامعة الشعر، براءة العينين، كأنها الطيبة في رشاقتها، وكلامها يكاد يكون غريداً؟ قل لي يا سيدي، أليست هي ابنتي! (تدخل پارتينيا من الشمال وحولها جملة من المتوحشين)
- ألسنور : ها هي قد اقبلت.
- ميرون : (مندفعاً نحوها) پارتينيا، ابنتي، عزيزتي پارتينيا! يا للآلهة! أكاد أجنُّ من شدة الفرح.
- پارتينيا : (تضمه إلى صدرها) أبي العزيز!
- أنجومار : (ضاحكاً) ها هو يبكي أيضاً!
- ألسنور : تقدمي يا فتاه، ها هو أنجومار، الذي تبحثين عنه.
- أنجومار : قيل لي يا فتاه، إنك أتيت تحملين فدية هذا الرجل، فما الذي جننينا به؟
- پارتينيا : جننت لك بما هو أثنى من كنوز العالم أجمع، دعوات صالحة من زوجة مخلصه، ومدامع ابنة تحب أباه، وشكر منزل كان خراباً سيصبح عامراً، وبركات الآلهة التي تجازي المحسن على إحسانه ألف مرة، وها أنا ابنة راکعة تحت أقدامك، تصرع إليك أن تطلق سراح أبيها الشيخ، وأنه لرجل هرم لا خير لكم فيه، ولا فائدة لكم منه، ولكن منزله يفتقده، فاطلقه يا سيدي، أطلقه بحق الآلهة.
- أنجومار : أطلقه!
- أمبيفار : أهذه هي الفدية؟
- ألسنور : أطلقه بدون مقابل! لقد خدعتنا الفتاة!
- أنجومار : أسكتوا! يا امرأة، إن أباك غنيمة للقبيلة كلها، ولو كان ملكي وحدي، لأطلقت لك سراحه، تخلصاً من بكائه ودموعه، ولكن إذا كنت تخذعيننا، وتجراين

پارتینیا : (ناهضة فجأة) حسبك ذلك، لا حاجة للتهديد والوعيد، فقد أخطأت فيك الظن، إذ حسبتك ذا قلب يرق ويرحم، فخابت آمالي، والآن فلأتكلم بما فيه صالحكم، أنتم تطلبون فدية، وهو لا يملك شيئاً منها، ولكنه يملك قوة وذكاء، يستطيع بهما الحصول على فديته، إذا سهلت له السبيل إلى ذلك، أما إذا بقيتموه في الأسر، فإن الحزن يقتله لا محالة، وبعد بضعة أسابيع، لاتجدون منه إلا رفاتاً وعظاماً، فاطلقوا سراحه، وهو يشتغل ويكد، وأنا وأمي نشتغل معه، وكل ما نحصل عليه فهو لكم، إلى أن نوفيكم حقكم .

أنجومار : هذا قول معقول، ولكن أين الضمان؟

پارتینیا : سنترك عندكم ما هو أثن من حريته وحياته.

أنجومار : وما ذاك، وهل أحضرته معك؟

پارتینیا : نعم.

أنجومار : أرنيه.

پارتینیا : هو أنا!

ميرون : أنك لمجنونة يا ابنتي!

أنجومار : أنتِ !

پارتینیا : لو كنت تعلم قيمة ابنته عنده، لما احتقرت الضمان.

ميرون : كلاً هذا لا يكون.

أنجومار : لم نطلب رأيك ! إن هذا لأمر غريب، لا لا ! لا نتقل كاهلنا بامرأة.

پارتینیا : لست عبئاً عليكم وسأساعدكم، لأن هذه الأيدي الراضية، تعمل ما لا يعمله عشرون أسيراً مُسَخَّرًا، أظنك لا تعرف فائدتي، فأني أغزل وأحيك لكم ملابسكم، وأجهز لكم طعامكم، وأعزف الموسيقى، وأقص قصصاً مسلية، وأغني أناشيد مطربة، تُسليكم في وقت راحتكم، وفضلاً عن ذلك فإني قوية سليمة الجسم والعقل، ومادام قلبي خالياً فأني فرحة

- مسرورة، فلا تخشى شيئاً.
- أنجومار** : يظهر أنك تقولين حقاً ويلوح أن فيك لنا شيئاً من الفائدة، أمّا أبوك فلا يعرف إلا البكاء والعيول.
- پارتينيا** : أذن فاقبل، واطلق سراحه.
- ميرون** : لا لا، إنها مجنونة .
- أنجومار** : صه ! ماذا تقولون في ذلك أيها الرفاق ؟ (يختلي معهم أما ميرون وابنته فيُتركان وهدهما بقرب المتفرجين)
- ميرون** : ماذا تريدان أن تفعلني أيتها التعسة؟
- پارتينيا** : سيطلق سراحك يا أبي.
- ميرون** : ألم يساعدك أحد من أصدقائي، ألم يساعدك الحاكم؟
- پارتينيا** : كلهم صم بكم، فأتيت إليك وحدي، لأكسر أغلال أسرك بيدي .
- ميرون** : لييتي مت قبل هذا وما سمعت منه شيئاً، وخير لي أن أراك بين مخالب دُب، عن أن أتركك بين هؤلاء القوم المتوحشين، وأنت ابنتي وقلدة كبدي (يضمها إلى صدره) كلا كلا !
- پارتينيا** : يجب ذلك يا أبتاه، لأن أمي يكاد يقتلها الحزن، فكفكف دموعها بيديك الطاهرتين أما أنا فلا زلت فتاة صغيرة قوية، أستطيع تحمل الآلام، ولكنها تقتلك قتلاً فبحق الآلهة يا أبت إلا ما ذهبت إلى أمي حراً، وتركتني هنا وحدي !
- ميرون** : هنا حيث يتهددك الموت ؟ هنا حيث الغطرسة والإهانة والقسوة والشدة، وكلها أمر من الموت ؟ لا لا، وخير لي أن هذا الخنجر
- پارتينيا** : (تخطف الخنجر من يده) أعطني يا أبتاه ولا تخف، فإما أن أعيش جديرة بأن أدعي ابنتك، وإما أن أموت به!
- أنجومار** : (وهو يتحادث مع قومه في الخلف) فليكن ذلك ولتبق الفتاة.

- ترينوبانتيس : خير لنا أن نبقيهما معاً .
- أنجومار : كلا فهذا ينافي الشرف، لأنها أنت واثقة بنا، فلا نخيب ظنها فينا (متقدماً إليها) قَبْلًا اقتراحك يا فتاة، وسنبقيك عندنا ضماناً، أما أبوك فقد أطلقناه حراً .
- پارتينيا : شكراً لك أيتها الآلهة!
- ميرون : لا لا ! بل أنا أسيركم، وسأبقى هنا، أما هي فدعوها ترجع.
- أنجومار : من ذا الذي يكثرث لقولك ؟ أخرج من هنا !
- ميرون : ابنتي ابنتي (يتعلق بها)
- پارتينيا : اذهب . اذهب يا أبي
- ترينوبانتيس : (ماسكا ميرون) هلم اخرج من هنا
- پارتينيا : لا تقبض عليه بهذه القسوة، ها هو يخرج طائعاً مختاراً، اذهب يا أبي ولا تتردد، اذهب اذهب !
- ميرون : سأعود أيها الأوغاد ولكن لأهلكم أجمعين!
- أمبيقار : اقتلوه!
- پارتينيا : لا لا . لا تقتلوه!
- أنجومار : لا، بل أمركم أن تحرسوه إلى الحدود، وليذهب أحدكم معه .
- ميرون : (وهو يسحبه أحد المتوحشين) الوداع يا پارتينيا الوداع يا ابنتي ! (يخرج مع المتوحش من الشمال)
- پارتينيا : الوداع ! لقد ذهب ولن أراه بعد اليوم (تخفي وجهها بيدها وتذهب إلى الخلف وهي تبكي)
- أنجومار : (مستنداً إلى صخرة وهو ينظر خلف ميرون) ها هو يقف ليبيكي مرة أخرى! مسكين ذلك الشيخ الجبان ! حقا إن الجبن شيء غريب، حتى لاشتهد أن أعرف ما هو الجبن ! ولكن أين الفتاه ؟ أتبيكين أيضاً ، أهذا

هو السرور الذي تفاخرين به؟

پارتینیا

: لأنني لن أراه بعد اليوم

أنجومار

: ماذا، هل استبدلنا شيخاً جاهلاً بفتاه منخلعة القلب تبكي؟ حسبي ما شأهدت من دموعه.

پارتینیا

: ما دمت تحنقر الدموع، فلست بباكية قط (تمسح دموعها وتذهب إلى الخلف)

أنجومار

: لا بأس، إنها لفتاة شجاعة، تملك زمام نفسها، وإذا صدقت فيما قالت، نكون قد ربحنا من هذه المبادلة ولم نخسر، (لنفسه) قد أحببت الفتاه، إذ تقول إنها لن تبكي قط، ولكن إلى أين أنت ذاهبة؟

پارتینیا

: (وهي حاملة آنيتين من أواني الماء) .. إلى أين ذاهبة؟ إلى النهر، لأغسل هذه الأواني.

أنجومار

: لا، بل ابق معي وحدثيني .

پارتینیا

: عندي واجبات يجب أن أؤديها (متظاهرة بالخروج)

أنجومار

: قفي . أمرتُك أن تقفي أيتها الأسيرة

پارتینیا

: لست أسيرة بل أنا رهينة، وها أنا ذاهبة لأغسل الأواني (تخرج من الشمال)

أنجومار

: هذه فتاة قوية الإرادة، " لست أسيرة وإنما رهينة " ! " عندي واجبات يجب أن أؤديها " ! وتهز رأسها كأنها تحمل ما في الدنيا من الذهب! " لن تراني باكية " ! يسرني منها هذا العناد ! لأنني أحب المقاومة، وأعشق حصاني عندما يصهل ويعصاني، وأحب الجبال مادامت وعرة، والبحر مادام مضطرباً مُزبداً، كل هذه تملأني حياة وسروراً، أما السكنينة والكسل، فهما الموت بعينه، وما الحياة إلا في مجالدة الأبطال ! (تعود پارتینیا بالأواني ومعها باقة من زهور الجبال فتضع الأواني وتجلس بجوار صخرة) آه ها هي قد عادت (يتقدم نحوها) ما الذي تفعلين؟

- پارتینیا : أنا ؟ أعمل تيجاناً.
- أنجومار : تيجاناً ؟ (لنفسه مسروراً) يخيل لي أنني رأيت هذه الفتاة من قبل في أحلامي، لأنها تشبه أخي، الذي مات طفلاً، فشعرها أسود مثل شعره، وعيناها براقتان كعينييه، حتى صوتها يشبه صوته، وأفضل أن أبقى معها، عن النوم وراحة البدن (لها) إذن فأنت تُسمين ما تصنعين تيجاناً؟
- پارتینیا : نعم.
- أنجومار : ولماذا تصنعينها ؟
- پارتینیا : لأضعها على هذه الخوذات.
- أنجومار : كيف؟
- پارتینیا : أليس ذلك من عاداتكم ؟ إننا في مدينتنا نضع الأزهار على رءوسنا وصدورنا
- أنجومار : وما فائدة هذا اللهو ؟
- پارتینیا : فائدته ؟ فائدته أن الأزهار جميلة ورؤيتها تسر العيون ورائحتها تتعش القلوب (تضع تاجاً من الزهر على خوذة وتقدمها إلى أنجومار) ألا تراها جميلة الآن؟
- أنجومار : نعم وأقسم بالشمس الزاهرة ! علمي نساءنا صنع هذه التيجان
- پارتینیا : سأعلمهن، فتصنع لك زوجتك تيجاناً مثل هذا
- أنجومار : (ضاحكاً) زوجتي ! لا زوجة لي إلا حريتي ودرعي وسيفي، لأنني لا أحب أن أشتري النساء.
- پارتینیا : تشتري النساء ! كيف؟
- أنجومار : أفي كلامي ما يدعو للعجب؟
- پارتینیا : ما هذا ؟ أتساومون على النساء، كما تساومون على الأرقاء، أو كما

تشترون الماشية والأنعام؟

أنجومار : إني أعتقد أن المرأة لا تصلح إلا لنتزوج عبداً، تلك عاداتنا، ولكم عوائدكم فماذا تفعلون في مدينتكم ؟

پارتينيا : هنالك نستشير قلوبنا، لأن بنات ماسيليا تلك المدينة الحرة لا تباع النساء ولا تشتري، ولكن يختارهن الأزواج، ولا يشتريهن إلا الحب .

أنجومار : والحب يربطكم برابطة الزواج ؟ وهل يحب نساؤكم أزواجهن؟

پارتينيا : بالتأكيد، وإلا فلماذا يتزوجن ؟

أنجومار : إذن فهن يتزوجن لأجل الحب ! أن هذا لعجيب، لا أستطيع فهمه، فأنا أحب حصاني وكلابي ورفاقي الشجعان، ولا أحب النساء ! فماذا تقصدين بالحب ؟ وما الحب يا فتاه؟

پارتينيا : الحب ؟ الحب أحلى الأشياء وأجملها، بل هو جنة الدنيا ونعيم الحياة، هذا ما قالت له لي أمي، لأنني لم أكابده ولم أذق له طعماً.

أنجومار : أبداً ؟

پارتينيا : أبداً . انظر إلى هذا التاج، كم هو جميل، لو كنت وجدت زهرة حمراء، لوضعتها هنا.

أنجومار : في تلك الغابة تنبت الأزهار الحمراء.

پارتينيا : هناك ؟ ما أجمل اللون الأحمر، اذهب وأحضر لي شيئاً منها .

أنجومار : (مندهشاً) أحضر لك زهراً ؟ أخدم السيد عبده؟ (يحدق فيها النظر فيرتاح إليها بالتدريج) (ثم يقول لنفسه) ولكن لماذا لا أذهب ؟ وهما الفتاة تعبئة؟

پارتينيا : أراك متردداً.

أنجومار : سأحضر لك الأزهار غضةً يانعة (يخرج من اليمين)

پارتينيا : (ممسكة التاج بيدها) إن انتصاري باهر! ولكن ما قيمة هذا النصر،

بين هؤلاء المتوحشين، وحيث لا تشهده أُمِّي، فتبسم لي؟ وما أنا هنا،
إلاَّ وحيدة! ولكن لا، لن أبكي قط! حتى لا يقال إنني خائفة. (يدخل
أنجومار حاملاً زهراً أحمر وهو يمشي ببطء إلى پارتينيا)

أنجومار : (على حدة) كذلك كان أخي الصغير، عندما يريد مني شيئاً، يتدلل
عليّ ويصمم على رأيه، فأطيعه رغباً أو مضطراً. وها هي الآن،
تكلمني بنفس تلك الإرادة وذاك العزم. فحلت في قلبي محل أخي، (لها)
ها هي الأزهار!

پارتينيا : (تأخذ منه الأزهار) شكراً لك! ولكنك قطعها قصيرة العنق. (ترمي
بعضها)

أنجومار : هل أحضر لك غيرها؟

پارتينيا : كلا، هذا يكفي.

أنجومار : فلأجلس بجانبك! حدثيني الآن عن مدينتك (يجلس)

پارتينيا : لقد جلست على الأزهار فأتلقتها.

أنجومار : (ينتقل من مكانه ويجلس عند أقدامها) لا بأس لا بأس، فلأجلس هنا
إذن. فقولي لي الآن، ما اسمك؟

پارتينيا : اسمي پارتينيا.

أنجومار : پارتينيا؟ اسم جميل! أخبريني إذن يا پارتينيا، عما تسمينه الحب،
وكيف يتسرب إلى القلب، لأنني أرى هذه الكلمة بعيدة الغور.

پارتينيا : لست أدري ماذا أقول، ولكن أُمِّي قالت لي، إن الحب هو زهرة
غضة، أو هو نظرة تلهب القلب ناراً. لا تطفئها مياه العالم، تزيدها
الأحلام التهاباً، ويزيدها التفكير اشتعالاً! أو هو نجم زاهٍ من نجوم
السماء، يضيئ لنا ظلمة الحياة التي نتخبط فيها! أو هو نعمة من نعم
الآلهة، خلفوها في الأرض، عندما صعدوا إلى السماء، أنفةً من الدنيا،
وزهدةً فيها!

أنجومار

: لم أسمع في حياتي ألد من هذا القول، ولكني لا أفهمه.

پارتینیا

: ولا أنا، لأنني لم أشعر به قط . ولكن أُمي كانت تغني لي أغنية قديمة في الحب أذكر أنها قالت فيها (متمهلة)

أسألها ما الحب قالت ضحوكه أتسألني والقلب أعلم بالسـر
فؤادان يضطربان إن ذكر الهوى وروحان ممتزجان كالماء والخمر
هو الحب لا يدعى . ولكنه هدى يضئ لنا ما أظلم من صحف العمر
هو الكوكب الزاهي المخلد نوره وهيئات هيئات يفني خالد الذكر
فقلت لها ... (تتردد متلعثمة ناسية)

أنجومار

: تممي تميمي .

پارتینیا

: لقد نسيتُ بقية الأنشودة.

أنجومار

: حاولي أن تتذكريها.

پارتینیا

: لا أستطيع الآن، ولعلي أتذكرها في فرصة أخرى .

أنجومار

: (بشيء من الحدة) بل الآن، الآن!

پارتینیا

: (تنهض منزعجة) ليس الآن، لأنني أريد أزهاراً أخرى، لأعمل لي
تاجاً، وها أنا ذاهبة لأجمع زهراً، فأحرس أنت هذا التاج وهذه الأزهار
(ترمي الأزهار والتاج الذي عملته في حجر أنجومار وتخرج تجري
مسرعة)

أنجومار

: (بعد سكوت برهة وهو يتكلم لنفسه بصوت منخفض)

فؤادان يضطربان إن ذكر الهوى وروحان ممتزجان كالماء والخمر

الفصل الثالث

(المنظر كما في الفصل الثاني تماماً) يدخل أَلَسْتُور و أمبيفار
وترينوبانتيس وسامو وغيرهم من المتوحشين - وذلك من الشمال)

ترينوبانتيس : لا بأس يا أَلَسْتُور، ولكن ماذا قال؟

أَلَسْتُور : قال جوابه القديم، دائماً، انتظر إلى الغد، انتظر إلى الغد.

ترينوبانتيس : وما فائدة هذا الإرجاء والتأجيل؟ وبقية القبيلة تتعطش إلى القتال، ولا
تلبث أن تخوض غماره دوننا، فنحرم من الأسلاب والغنائم، فلماذا لا
ننتخب زعيماً آخر، لأن أنجومار أصبح كأنه امرأة، يترك صحبتنا،
فنخرج للصيد وحدنا، وهو جالس على الحشائش متكاسلاً، يسمع
قصص تلك الفتاة اليونانية، وأغانيتها! فانتخبوا زعيماً غيره، هلموا وأنا
أفودكم.

أَلَسْتُور : لا لا! لا زعيم إلا أنجومار، إنما يجب أن نُبْعِدَ عنه هذه الفتاة، فيعود
كما كان.

سامو : ولكنها ملك له.

ترينوبانتيس : لا، بل هي ملك للقبيلة كلها، ولكن كيف نبعدها عنه؟

أمبيفار : نبيعها رقيقةً لأحد تجار قرطاجنة، فأني أرى إحدى مراكبهم تلوح
على بُعد، فهلموا نسير إليها، ونقبض على الفتاة، ونبيعها لهم، فنأخذ
بذلها خناجرَ وسيوفا!

أَلَسْتُور : اسكتوا! فقد أقبل أنجومار، وسأختبره للمرة الأخيرة، أما أنتم فاذهبوا
من هنا (يخرجون جميعاً من الشمال ويبقى أَلَسْتُور وحده فيدخل
أنجومار من اليمين)

أنجومار : (وهو داخل متباطئاً) إلى الخيام إلى الخيام! أما أنا فهنا أقيم! ويلوح

لي أنني وُلدت في هذا المكان، وفيه رأيت ضياء الدنيا لأول مرة، وفيه حملتني الأفكار إلى عالم الخيال ! فما هنا أقيم !

أَلَسْتُور : ها أنا ذا يا أنجومار، أسألك مرة أخرى، متى نرحل عن هذا المكان؟ ألا تسمعني؟

أنجومار : أوه ! هذا أنت يا أَلَسْتُور، أتيت لتخبرني أن الأسماك قد سئمت الغدران، وأن الوحوش الضارية انتشرت في الغابات، وأن قطعاننا تكاد لا تجد ما ترعاه.

أَلَسْتُور : هو ما تقول، وفضلاً عن ذلك، فإن رجال القبيلة، يتحفظون للأخذ بثأرنا القديم، من قبيلة أَلُوبروجي، فهل نتخلف عن أداء هذا الواجب؟

أنجومار : أنتخلف وأنا فيكم زعيمكم أنجومار ؟ هذا لا يكون أبداً ! هيا إلى القتال ! أين الرجال ؟

أَلَسْتُور : هنالك في الخيام، ينتظرون منك الأوامر.

أنجومار : أعطهم عسلاً وشراباً، بقدر ما تسمح به المؤونة المدخرة، ودعهم يأكلوا ويشربوا.

أَلَسْتُور : ما هذا، ألا ننهض إلى القتال؟

أنجومار : سأفكر في ذلك حتي الغد.

أَلَسْتُور : إلى الغد مرة أخرى !

أنجومار : نعم قلت لك إلى الغد!

أَلَسْتُور : أراك قد تغيرت، في القول وفي الفعل وفي الأخلاق، حتى أكاد لا أعرفك، وعلى كل حال فسأنتظرك إلى الغد (يخرج من الشمال)

أنجومار : صدقت يا أَلَسْتُور، فإني حقا أكاد لا أعرف نفسي، ولست أدري ما الذي يؤلمني، فكأنني مسحور أو محموم، وأفكاري مضطربة خائفة (يستند إلى إحدى الصخور) التقيت مرة بغزالة وابنتها فرميتُ الأم بسهم نفذ إلى أحشائها، فخرت صريعةً وخضبت دماؤها الوادي، فتقدمت إليها

لأحملها على كتفي فأقبلت نحوي الطيبة الصغيرة، وهي لا تدري ما حل بأمها، تحملق فيّ بعينين سوداوين كبيرتين، نظرةً مازلت أذكرها ولا أفهم سرها، وكلما انظر إلى عيني پارتيانيا، أتذكر نظرة تلك الغزاة الصغيرة، لأن في عيني هذه الفتاة البراقتين يتجلى الكبرياء وعزة النفس (ينتصب بوحشية) ولكن ما هذا؟ أليس لك يا أنجومار، من الشؤون ما تفكر فيه إلا عيني هذه الفتاة الأسيرة ونظراتها ! (يسمع صوت صلصلة سيوف وأصوات عالية) ما الذي أسمع، لقد سكر القوم، فنفخوا بوق الحرب، وحملوا السلاح لأقودهم إلى النصر والظفر، فابتعدني عني أيتها الخيالات، إذ لا رغبة لي في النساء، ولكن ... ولكن پارتيانيا ليست كنسائنا لابسات الجلود، وقد لفحت الشمس وجوههن، وتزيّن باقبح أنواع الزينة، يلتصنّ رضاء أزواجهن بمذلة وخضوع، فهي ... (يسمع أصوات ضجيج وصليل سيوف في الخارج) أسمع الصياح مرة أخرى، وا أسفاه! وا أسفاه! كأن أوتار قلبي لا يهزها إلا صليل السيوف، إذن فأنا عليل مريض (يرتمي مستندا إلى الصخرة) (تدخل پارتيانيا من الشمال ويدها سلة صغيرة وتتقدم بدون أن ترى أنجومار)

پارتيانيا

: إن أبي الحنون، وأمي المسكينة، يفكران فيّ الآن، وربما يظنان أنني معذبة أتحمّل الآلام أو إنني قد مت وانطوى خبري، طي السر في الفؤاد، ولكني في الحقيقة استمتع بنعيم ما كنت لأحلم به، بين هؤلاء المتوحشين، لأنهم، مع ما هم عليه من الوحشية والخشونة، فإنهم ليسوا قساةً غلاظ الأكباد، أما زعيمهم أنجومار، فإنه حنون رقيق الفؤاد، ولو أنه في بعض الأحيان، يقسو علىّ حتى لا أشك في أنه لا محالة قاتلي (تتلفت حولها) أه ها هو أنجومار .

أنجومار

: (ينهض) پارتيانيا! أين كنت؟

پارتيانيا

: كنت في تلك الغابة أجمع بندقا حتى ملأت هذه السلة فهل لك أن ...

أنجومار

: (مقاطعا) لا لا.

پارتینیا : لا لا ! شکرا لك، اظن انه كان يمكنك أيضاً أن ترفض مع الشكر،
بدلاً من أن تقول لي كلمة " لا " وحدها . ألم تسمع ؟ لماذا تحمق في
هكذا؟

أنجومار : ابتعدي عني ! اترکيني ! أريد البقاء وحدي ! (تتظاهر پارتینیا
بالذهاب) لا لا . بل امکثي هنا . امکثي معي يا پارتینیا ! آه وددت لو
كنت رجلاً

پارتینیا : رجلاً!

أنجومار : نعم، عند ذاك تكونين رفيقي في صيدي . وأخي في قومي، فألزمك
كظلك وأحرسك في نومك، وأشاركك في تعبك ونصبك . فكما أن الماء
مرآة تعكس ما يتجلى في السماء وكما ينطبع على صحيفة الغدير
الصافي صورة ما ينبت على حافته من الزهور اليانعة، كذلك أكون
لك، وتكون روعي لروحك، أفرح لفرحك وأحزن لحزنك .

روحان من عالم الأرواح طارا لغاية وقلبان يضطربان كالفلک في البحر
: هذه هي الأغنية القديمة التي علمتینها أُمي .

أنجومار : بل هي الأغنية التي تلتهب في قلبي، وهي البرق الذي يلمع بين
السحاب! ألم تقولي لي مرة، إن الحب شعلة نار تُذكيها نظرة وتزيدها
الأحلام اشتعالاً؟ إن هذا لصحيح (مشيراً بيده إلى صدره) لأنني أحس
كأن هذه النار تضطرم هنا في صدري .

پارتینیا : ماذا، أهي نار الحب؟

أنجومار : ألم تقل لك أمك، أن الحب نجم زاهٍ يضيئ لنا ظلمة الحياة؟ وها أنا
أرى ضياء ذلك النجم، تلمع جلية واضحة، تضي ظلمة حياتي.

پارتینیا : أرى عينيك تلمعان لمعاناً غريباً، ووجنتيك تلتهبان التهاباً ! فيا للآلهة.

أنجومار : دعي الآلهة مسترحين في السماء، وليسلبوا الأرض النعمة التي
نسوها فيها ألم تقولي لي، أن الآلهة عندما هجروا الأرض إلى السماء

وأخذوا نعمهم معهم، نسوا في الأرض نعمة الحب، فكانت نعيم الناس ؟
إذن فلنُحِبُّ ولنُحِبَّ! (يمسكها من يدها)

پارتینیا

: ابتعد عني .

أنجومار

: (غاضباً) كذلك أمسك يا پارتینیا ! فأنت لي !

پارتینیا

: (تتراجع إلى الوراء مذعورة) لا تقترب مني ! ابتعد عني، والا
قتلت نفسي (تُشهرُ خنجرها في يدها مصوبة إلى صدرها)

أنجومار

: حسبك لا تفعلي ! لماذا أفف جامداً في مكاني ؟ ما هذا الرعب الذي
تولاني؟ ألسنت أنجومار وتلك أسيرتي ؟ ما هذا الغضب الذي يتجلى في
عينها ! فيخيفني وما تعودت الخوف من قبل .

پارتینیا

: يا لتعاستي وشقائي!

أنجومار

: لقد أخفتك بغضبي، لأنني اندفعت بغير روية، لوحشية خلقي وخشونة
طباعي، ولكن حبي

پارتینیا

: حبك ! إن هذا ليس حباً، لأن الحب الذي أشعر به، وقد ملأ قلبي ليس
الأسراً إلهياً خفياً، كله حنان وعطف و'نكار للنفس، يشرف ولا يضع،
ولو كان ناراً فإنه نار دفاء وطمانينة، لا تؤذي ولا تضر . فابتعد عني
ولا تدنس لفظه الحب المقدسة، لأن العاطفة التي تشعر بها أنت، ليست
حباً قط، بل ثورة حدة وغضب (تتظاهر بالخروج)

أنجومار

: (بلهجة الأمر) قفي قلت لك، ألا تعلمين من أنا ؟ أنا زعيم قومي!
تردد هذه الجبال الشامخة شهرتي وفعالي، أنا سيدك يا فتاة، فمن
تكونين أنت؟

پارتینیا

: من أكون ؟ أنا پارتینیا ، ابنة صانع أسلحة حقا، ولكني يونانية، أنا
ابنة مدينة ماسيليا الحرة، رضعت ثدي أمي، ونشأت بين ذراعي الجمال
والحضارة، وربييت منذ طفولتي تحت رعاية آلهتها العادلة ! أما أنت،
فابن الجبال والغابات، طريد العدالة والحضارة، أنت وحش بربري،
تخرب الديار العامرة، وتسلب قطعان الأغنام ! ألا تعلم أننا في وطننا،

نجد اللصوص ونشلق قطاع الطرق!

أنجومار : ويحك أتجسرين

پارتينيا : هل عرفت الآن من أنا ومن أنت ؟

أنجومار : أتحتقريني وتبغضيني ! إذن فقسماً بجميع الآلهة، لأعلمنك كيف نعامل أسرانا!

پارتينيا : أعرف أنكم تعذبونهم بالكرباج، والجوع والألم والعطش، ولكنهم لا يحبونكم، بل يكرهونكم، ويحتقرونكم مثلي!

أنجومار : أسكتي وإلا

پارتينيا : لست أخشاك، بل أحتقرك، وأكرهك.

أنجومار : حياتك

پارتينيا : خذها!

أنجومار : (هاجما عليها بسيفه المسلول ثم يتوقف فجأة) لا لا، لا أستطيع، لقد أهاج الغضب دمي، ورأسي يكاد ينفجر، حتى لأود أن أمزق الدنيا ونفسي أرباً (يرتمي على الأرض)

پارتينيا : (بعد سكوت برهة) ها هو سيفه ملقى تحت أقدامي، بعد أن كاد يمزق أحشائي، وها هو المسكين ملقى فاقد الصواب! فهل تُراني كدرته؟ لست أدري كيف أمتلاً قلبي بهذا الغضب الفجائي، وهذا الكبرياء وتلك الغطرسة؟ أصحيح ما أرى؟ وهل هو يبكي! لم تبكي يا أنجومار؟

أنجومار : (ناهضاً) أنا أبكي ؟ كلاً كلاً فأنا لا أبكي ! أتحتقريني أنا ! أنا فخر قومي وفزع أعدائي ! (يسكت برهة وهو ينظر إليها بشدة) فارقيني! أذهبي عني ! فأني أستطيع الحياة بدونك ! أذهبي أذهبي، فأنت حرة طليقة ! ألا تسمعين ؟ أنت حرة فاذهبي إلى بلدك، ولا تترددي ! لأن أنفاسك تؤذيني، وفي رؤيتك هلاكي، فأذهبي أذهبي ! (يخرج مسرعاً)

مندفعاً)

پارتینیا : ماذا حرة ! ألم يقل أنه أطلقني ؟ فهل سأراك يا أمي مرة أخرى،
وتفتح لي ذراعيك يا أبتاه ؟ ولكن هل أتركه في هذا الغضب ؟ وهو
الذي خفف لي مرارة الأسر والعبودية ؟ وما هو الآن قد أطلق
سراحي، ومنحني حريتي ؟ لا لا، سأنتظره حتى يعود، فأرضيه بكلمة
طيبة مني، وأذهب إلى وطني قريرة العين مرتاحة القلب (تجلس على
صخرة فيدخل من الخلف سامو ونوفيو وأمبيفار)

سامو : ها هي وحدها، والقارب يقترب من الشاطئ، فهيا نقبض عليها (يهجم
عليها نوفيو وأمبيفار ويمسكانها)

پارتینیا : آه ! ماذا تريدون أيها السفلة؟

نوفيو : هلموا إلى الشاطئ.

پارتینیا : اتركوني أيها الأوغاد.

أمبيفار : صه أيتها الدودة العمياء.

پارتینیا : أنجومار ! النجدة أنقذني يا أنجومار ! (يسحبونها بعنف إلى قرب
خلف المسرح)

أنجومار : (في الخارج) من ذا الذي يناديني؟ أليس هذا صوتها (يدخل من
اليمين) أمبيفار؟ سيفي سيفي (يتناول سيفه وكان لا يزال ملقى على
الأرض) قفوا أيها الأوغاد (يهربوا بسرعة وأنجومار يتبعهم)

پارتینیا : لقد نجوت لقد نجوت ! (يدخل أنجومار مسرعاً من الشمال ويذهب
إليها ويمسك يدها)

أنجومار : ها أنا ذا ! أراك مصفرة ترتعدين، فهل أصيبت بشيء يا پارتینیا ؟
استندي عليّ. كيف تجاسرت تلك الأيدي الخشنة، أن تقبض على هذه
الزهرة الغضة؟ لم ترتعشين ؟ سأنتقم لك منهم، حتى لا يجسروا أن
يرفعوا إليك عيونهم.

- پارتينيا : اسمع وقع أقدام، ها هم مقبلون .
- أنجومار : لا تخافي شيئاً ، ومادمت إلى جانبك فلا تستطيع أي قوة في الأرض، أن تمسك بسوء .
- پارتينيا : أنظر، ها هم قد أقبلوا .
- أنجومار : فليقبلوا، إن يميني يقهر قبيلة بأجمعها (يدخل من الشمال بعض المتوحشين و ألسنور ونوفيو وسامو حاملين حراهم وشاهرين سيوفهم)
- أنجومار : قفوا مكانكم وتكلموا ! لماذا أتيتم؟
- ألسنور : لقد جرحت أمبيفار جرحاً قاتلاً .
- أنجومار : نعم لأنه تجاسر ومدَّ يده إلى هذه الفتاه، وهي ملكي أنا !
- ألسنور : ليست ملكك .
- سامو : سلمها إلينا .
- أنجومار : أفرط في حياتي ولا أفرط فيها .
- نوفيو : أمسكوها .
- أنجومار : أروني كيف تستطيعون ذلك !
- پارتينيا : (ترمي نفسها بين نراعيه) أنهم كثيرون وأخشى أن يقتلوك !
- أنجومار : (لها) ابتعدي يا فتاه (لهم) تقدموا !
- ألسنور : (يقف بين أنجومار والمتوحشين) مكانكم أيها الرفاق واسمعني يا أنجومار، لقد انتخبناك زعيماً، على أن يكون خمس الغنيمة لك، ولكنك ملت إلى الراحة والكسل، ورفعت شأن هذه الأسيرة، وبذلك نقضت العهد .
- أنجومار : كلاً لم أنقض عهدي، بل ذلك الخائن هو الذي نقض عهدي وعهدكم، إذ أراد أن يسلب حقي وحكمكم، بسرقة هذه الفتاه، فنال جزاءه، وفضلاً عن ذلك، فقد تعبت من الزعامة فاذهبوا الآن واختاروا زعيماً غيري،

أمّا هذه الفتاة فهي لي، وبما أن لي الحق في خمسها، فسأدفع لكم أربعة أخماس فديتها، فإذا لم يرضكم هذا الحكم فالسيف يحكم بيننا.

ترينوبانتيس : خمس الغنيمة ! نعم قال ذلك .

سامو : اتوافقون

السُّنور : خمس الغنيمة ! أليس هذا قولك؟

أنجومار : نعم.

السُّنور : فليكن ما قلت، ولتكن الفتاة نصيبك، ومع ذلك، فلو قبلت أن تقودنا كما قدتنا من قبل، فنحن نطيعك بإخلاص طاعتنا الأولي .

أنجومار : لا لقد تعبت، وسأبحث لي عن وطن آخر وعادات أخرى، فاذهبوا عني.

السُّنور : فكر في قومك وفي أعدائك.

أنجومار : لقد فكرت في كل شيء، فالوداع ! (يخرج المتوحشون من الشمال) لقد خرجوا، وأنت الآن آمنة يا پارتينيا، وحررة طليقة ! ولكن ما بال لونها مازال مصفراً، وأراك ترتعشين ؟ إذن فاجلسي واستريحي قليلاً.

پارتينيا : آه يا أنجومار ! شكراً لك.

أنجومار : تشكريني ؟ وعلامَ الشكر؟

پارتينيا : لأن قلبك الرحيم أوحى إليك أن تذود عني، وتحميني في هذه الفيافي والقفار، إذ لولاك، ما كنت لأجد لي ولياً نصيراً (تتناول يده وتقبلها) والآن ... الآن أستودعك الآلهة!

أنجومار : تودعينني ؟ ما الذي تقولين ؟ ألا تذهبين معي؟

پارتينيا : لقد منحنتي حرיתי، وأريد العودة إلى أهلي .

أنجومار : منحتك حريتك ؟ لعلك تحلمين؟

پارتينيا : هل تريد أن ترجع في كلمتك ؟

- أنجومار : كلمتي ! وهل قلت لك هذه الكلمة ؟
- پارتينيا : نعم، قُلْتَهَا!
- أنجومار : إذن فاذهبي ! اذهبي اذهبي !
- پارتينيا : (خارجة) فلتباركك الآلهة!
- أنجومار : پارتينيا ! پارتينيا ! بربك قفي ! إن الشمس لن تطلع على الكون بعد اليوم! أتذهبين يا پارتينيا أتركينني وحدي ؟
- پارتينيا : والديّ في انتظاري.
- أنجومار : إذن فاذهبي ! اذهبي إليهما، ولكن فكري في ظلمة الغابات، ووعورة الطرق والمسالك، فكري في الذئاب والدببة! وانظري هل تستطيعين العودة وحدك؟
- پارتينيا : لقد أتيت وحدي، وكذلك أعود.
- أنجومار : إنك تضلين بلا شك، فيجب أن يذهب معك نوفيو وألستور. مَنْ هناك!
- پارتينيا : لا لا ! بل أفضل الذئاب والدببة، عن صحبة هذين الشريرين.
- أنجومار : صدقتِ يا پارتينيا، فالذئب لا يحمي الحمل، وعلى ذلك، فسأذهب معك بنفسي.
- پارتينيا : أنت؟
- أنجومار : نعم، فلماذا تخافين؟ أنتسبينني مثلهم؟ إنني الآن لست منهم . لأنك علمتيني الخوف والبكاء، مع إنني لم أعرفهما حتى في طفولتي، فلا تَشْكِي فيّ، بل ثقِي بي واعتمدي عليّ، ولتَشْهَدِ الآلهة على ما أقول .
- پارتينيا : لا لا ! لا تقسم، لأن الصدق والطهر يتجليان في عينيك، فاصحبي فإني واثقة بك .
- أنجومار : ما دمت قد وافقت، فسأصحبك، وأحميك من كل طارئ، بل أحملك على ذراعيّ.

- پارتینیا : لست طفلة يا أنجومار، حتى تحملني على ذراعيك، ولست أخشى التعب ومشقة الطريق، ولكن اذا كان لابد لك من أن تحمل شيئاً، فيمكنك أن تحمل ...
- أنجومار : أحمل ماذا؟
- پارتینیا : هذه السلة.
- أنجومار : السلة
- پارتینیا : نعم، سلة البندق، ألا تحملها؟ (تتناول السلة من الأرض وتناوله إياها)
- أنجومار : سأحملها.
- پارتینیا : وأنا أحمل حربتك ودرعك وسيفك (تأخذ أسلحته من الشجرة)
- أنجومار : لا لا ! هذا لا يكون .
- پارتینیا : بل يكون، لأنني مغرمة منذ طفولتي بالسلاح وحمل السلاح، وكأني ورثتُ هذا الغرامَ عن أبي العزيز . والآن هلمَّ بنا، أنت تحمل سُلَّتِي، وأنا أحمل سلاحك . لماذا تقف جامداً؟
- أنجومار : كأنَّ كلَّ ما رأيته لم يكن إلاَّ حلماً ! فهلمي إذن، من هنا ! (مشيراً بيده إلى ناحية الصخور)
- پارتینیا : سر أمامي فأنت دليلي . سر يا حامي حماي وصاحبي ! (يخرجون وتنزل الستار)

الفصل الرابع

(إلى الخلف تلوح مدينة ماسيليا وشاطئ البحر - إلى الأمام وفي الجهة اليسرى منظر صخور تظللها أشجار تحت ظلالها ممر ضيق يؤدي إلى المسرح) (يدخل ميرون ونيوكليس وإفينور وذلك من الشمال)

ميرون : واخجلاه! واخجلاه! إن الذئب ليساعد الذئب، أما هذه المدينة، التي تفاخر بحضارتها، وعدلها ونظامها، فإن أبناءها يذهبون ضحية الأسر والعبودية، ولا تحرك ساكناً لحماية بنيتها، بل تصم آذانها، ولا تسمع استغاثتهم ! فواخجلاه ! واخجلاه!

نيوكليس : إنك لا تجهل يا ميرون، أن القانون الأساسي، يقضي بأن تحمي المدينة بنيتها، لغاية مرمى ظلال أسوارها، أما أنت فقد قبض عليك المتوحشون، خارج هذه المنطقة .

ميرون : إنه لقانون عادل ! وحمايةً أبوية حقاً ! لأنهم أولاً رفضوا مساعدة فتاة لا ناصر لها، في دفع فدية أبيها، ولما ذهبت المسكينة وافتدت أباه من الأسر بنفسها، ها هم يرفضون مساعدتي، سواء بالمال أو الرجال، فيحق لي أن أصيح بأعلى صوتي، قائلاً، واخجلاه ! واخجلاه ! يا للعار ! ياللعار!

إفينور : إننا لا نهمل أحزانك، ونشاركك في ألمك ومصابك، وعندما طلبت ابنتك منا المساعدة، لم نترك لنا وقتاً نتدبر فيه وسيلةً لإنقاذك، بل إنها

ميرون : (مقاطعاً) إنها لفتاة حقاً، ولكنها تحمل قلب رجل ! آه يا ابنتي المسكينة!

نيوكليس : أنت تعلم أن ليكون الصياد، هو الذي حمل الينا نبأ وقوعك في الأسر، فاجتمعنا حوله لنستمع الخبر، ونتشاور في الأمر وكيفية المساعدة، وبصرف النظر عن ذلك، فإذا انضم رجال الشواطئ إلى

أصدقائنا هنا في ماسيليا، فإن ابنتك تتجو لا محالة، وها قد أقبل ليُكون،
ومعه بعض الأصحاب . (يدخل ليكون ومعه بعض الصيادين والنساء)

ليُكون : أين ميرون ؟ ومن هو فيكم ؟ من هو والد تلك الفتاة الباسلة؟

ميرون : أنا أنا ! هل اتيتم لمساعدتي وإنقاذ ابنتي ؟

صياد : نعم نعم ! مستعدون لبذل جهدنا .

ليُكون : نحن يونانيون، نحترم اليونان، ونبغض المتوحشين، وإذا ضاعت
علينا تلك الفتاة، فيالعار ماسيليا ويالعار اليونان أجمع.

النساء : نحن النساء نسير معكم.

ميرون : فلنبارككم الآلهة ! ولتجزكم على ذلك ! ولكن يجب ألا نضيع يوماً
واحداً، خشية أن يقتل المتوحشون ابنتي .

ليُكون : إذن فهلما ننتشر في القرى والبلاد، ونثير تائفة الصغار والكبار،
فأذهب يا نيوكليس من اليمين، وأذهب أنا إلى الشمال، وأنت يا ميرون
والفينور، انتظراني عند منزل ريساس الغني ، لأنه وعدنا بالمساعدة،
فهلما الآن أيها الرفاق، هلما هلموا ! (يخرجون ويبقى ميرون
والفينور)

ميرون : آه يا ابنتي يا ابنتي ! هل سأراك مرة أخرى ؟ لو كنت شاباً قوياً
الساعد، لبذلت قوتي ومهجتي في سبيل إنقاذك .

إلفينور : حسبك حزناً يا ميرون، هلم بنا إلى منزل ريساس . (يخرجان من
الشمال) (يظهر أنجومار وپارتينيا على الصخرة إلى الشمال)

أنجومار : من هنا، من هنا يا پارتينيا .

پارتينيا : بل الطريق من هنا.

أنجومار : انتظري انتظري، تمهلي، لأن النزول من على هذه الصخرة خطر
ناوليني يدك (ينزلان من الطريق الضيق إلى المسرح) متى نتقين بي
يا پارتينيا ؟ أنسيت ما حدث بالأمس؟ عندما صممت على رأيك،

وسرت في الطريق المخالف، فكدت تقعين في الهاوية العميقة، لولا أنني أخذت بيدك ؟

پارتينيا : حقاً لقد كنت على حافة الهلاك؟

أنجومار : لن يصيبك سوء ما دمتُ معك .

پارتينيا : لقد أنقذتني من الموت، وبالأمس عندما كاد يقتلني البرد، أوقدت لي حربتك، فدفنت وجرت دمائي في عروقي، فيالك من وفي أمين!

أنجومار : تعالي من هنا، فقد انتهت سلسلة الجبال، وها الغابة تنبسط خلفنا.

پارتينيا : صدقت، وعندما كنت آتية لإنقاذ أبي، ركعت على ركبتني في هذا المكان، أصلي للآلهة، ضارعة خاشعة، أسألهم نصرتي والأخذ بيدي

أنجومار : لا تؤلميني بهذه الذكرى، أظن أن منزلك بعيد من هنا ؟

پارتينيا : (تلقت إلى الخلف لترى ماسيليا) انظر ! هاك البحر يزيد ويضطرب، وهاك على مرمى النظر، معبد أرتميس فيا لحناني إليك يا ماسيليا! أحن إليك حنيناً يهز قلبي وكل جسمي ! فأركع على ركبتني هنا، أسبح بحمدك أيتها الآلهة الخالدة، شاكرة لك فضلك العظيم على، إذ أنقذت أبي ورَدَدْتِني إلى وطني ! فشكراً لك وحمداً !

أنجومار : (على حده) آه ليتني مت قبل هذا!

پارتينيا : (تنهض وتتقدم مع أنجومار) سأرى أبي وأمي، دامعةً باكيةً، ولكنها دموع الفرح والسرور، فأرتمي في أحضان الحنان والعطف، وأقبل تلك الدموع الطاهرة، المنحدرة على تلك الوجنات الشاحبة ! سلام عليك يا وطني! انظر يا أنجومار، ألا ترى ستار الليل بديعاً، وهو ينسدل على تلك المنازل والأبراج، فتحجب وراءه ! ما لي أراك مكتئباً ؟ وها أنت تراني أكاد أجن من الفرح ! ألم نقتسم حرارة الشمس وبرودة الليل؟ ألم ننشاطر وعورة الطريق ومشقة السفر؟ وها قد انتهى كل شيء، فيجب أن نفرح وتتهلل!

أنجومار

: أفرح وأتهلل ؟ هنالك في الغابات المخيفة، هنالك حيث السكنية
الرهيبية، والمخاطر تحيط بك من كل جانب، والفرع ممتلك فؤادك،
وفكرك كله منحصرٌ فيّ وحدي، وآمالك كلها متجهة إليّ، هنالك فقط،
كنت سعيداً، بل أسعد الناس أجمعين ! أما هنا، فإني أنظر إلى تلك
الأسوار المنحوسة، وأراها ستفرق بيني وبينك، وستنزح روحك من
روحي.

پارتينيا

: نعم تذكرت، إذ هنا يجب أن نفرق، ولكن لا، هلم معي إلى المدينة.

أنجومار

: أنا ؟ أدخل هذا السجن المظلم، المحوط بأسواره ؟ أدخل عند أولئك
اليونانيين المتمدين، وأنا ذلك البربري الحر الطليق ! كلا، وهذا هو
الطريق الذي يؤدي إلى ماسيليا، وذلك يعود بي إلى الجبال، فياليتني ما
رأيتك قط يا فتاة ! والآن استودعك الآلهة ! (متظاهراً بالذهاب)

پارتينيا

: بل أنتظر، حتى أعطيك شيئاً تذكرني به في مستقبل الأيام، فخذ هذا
الخنجر، على سبيل التذكار (تناوله خنجرها)

أنجومار

: خنجرك ؟ انه يذكرني بأني أسأتُ اليك يوماً بشراستي، فهَمَمْتُ بقتل
نفسك.

پارتينيا

: بل يدّرك بأنك حميتني يومين وليلتين، بدون أن أضطر لاستعماله،
في الدفاع عن نفسي، والآن، الوداع!

أنجومار

: لا لا، لا تتركيني، تزوجيني يا پارتينيا، فاني زعيم قومي، ورأس
قبيلتي، ولا تخشى من عوائدها الوحشية، وخشونة أخلاقنا، وستكونين
سيدة نفسك، سيدة القوم، بل مليكتنا ! فهلمي معي، وأنا أبني لك بيتاً
خاصاً تحت ظلال الأشجار، تنبسط أمامه المراعي الخصبة، ترعاها
الماشية والأنعام، وبجواره الغدران تجري، ويهب النسيم العليل، فيمتلئ
قلباننا بالحب والسعادة والآمال، فهلمي معي إلى النعيم المقيم والهناء
الخالد.

پارتينيا

: لبت شعري ماذا أقول !

أنجومار : لِمَ تَغْضِبِينَ عَيْنِيكَ صَامِتَةً؟ وَأَنْتِ الَّتِي قُلْتِ لِي، إِنَّ الْحُبَّ الصَّحِيحَ رَقِيقٌ حَنُونٌ تُتَكَرَّرُ فِيهِ النَّفْسُ، وَأَقْسَمُ لَكَ بِالسَّمَاءِ وَمَا فِيهَا، أَنْ أَكُونَ لَكَ أَوْدَعٌ مِنْ حَمَلٍ وَأَرْقٌ مِنْ زَهْرَةٍ، أَقْرَأُ فِي عَيْنِيكَ كُلَّ مَا تَرِيدِينَ، وَأَتِيكَ بِهِ حَتَّى لَوْ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوْ الْمَاءِ، فَتَعِيشِينَ مَعِيَ ذَاتَ مَالٍ وَأَفْرٍ، شَرِيفَةً سَعِيدَةً! فَلَا تَرْتَابِي! هَلْمِي مَعِيَ وَلَا تَذْكَرِي الْفِرَاقَ!

پارتینیا : لا تكلمني بهذه النغمة الساحرة.

أنجومار : ألا تقبلين؟

پارتینیا : مهلاً.

أنجومار : لا لا، فأنت مرتابة فيّ، بل تکرهيني .

پارتینیا : كلا، بل أحترمك وأراك شريفاً.

أنجومار : (مكتئباً) ولكن لا تحبيني.

پارتینیا : أيرضيك أن أهجر أبي وأمي، وهما في الشيخوخة؟ وهل أنسى تلك السنين الطويلة، التي أولياني فيها الحنان والحب، وهل أهجر تقاليدي ودياري، لألحق بقوم أغراب، هم أعداء وطني؟

أنجومار : أعرف أنك تحقريني .

پارتینیا : لا لا، وأقسم بحياتي! لأنني أراك في أرفع منازل النبل والشرف، بل أراك نجماً زاهياً زاهراً، لولا سحابة خفيفة تظلك قليلاً، فياليتك كنت يونانياً، تعرف الحقوق والقوانين والنظامات، ولكنك من قوم لا إله لهم غير القوة والبطش، ولا حاكم لهم إلا السيف، ولو لم تكن ذلك.... (تسكت قليلاً)

أنجومار : لماذا تسكتين؟ بل قليني واجهري بالقول، قليني لو لم أكن ذلك البربري المتوحش؛ كما تسميني، قليني لو لم أكن مغتصب القطعان والأغنام، قليني لو لم أكن ذلك اللصّ السفاح قاطع الطرق، قليني واعيدي ما قلتيه لي من قبل!

پارتینیا

: أنجومار!

أنجومار

: أعرف كل ذلك، وأعرف الهوة التي تفصل بيننا، وأنتك تخجلين من صحبتي وأنتك تخافين لوم أهلک ومواطنیک، من اليونانيين المتمدينين، الذين يهزأون برجل وحشيّ مثلي، فصحبتي تجلب لك الخجل، بل العار، وأنتك لمُحِقَّةٌ في ظنونك، فالوداع !

پارتینیا

: لا تتركني غاضباً!

أنجومار

: غاضباً ! آه يا پارتینیا، لیتک تستطیعین أن تري قلبي ! أنا أنا ولكن كفى فالوداع (يخرج مندفعاً)

پارتینیا

: أنجومار ! تعال واستمع لي ! آه ... أنه لا يكثرث لقولي، فذهب ولن أراه إلى الأبد ! فما هذا ! لقد تغيرت الدنيا فجأة! إذ كان كل شيء في عيني زاهياً مشرقاً، فأمسى مظلماً عبوساً ! حتى ليُخَيَّلُ لي أن أزهار الوادي قد ذُبلت وذوت، وجفت أوراقها الناضرة ! فكأن الربيع قد مات ولم يكن من قبل حياً (تبكي) لماذا أبكى وما هذه الدموع ؟ لا لا، لا يجوز لي أن أبكى، وعلى واجبات يجب أن أودّيها، فأنهضي يا پارتینیا، فإن وطنك ينتظرك، حيثُ والدي وأصحابي ! آه يا أنجومار لقد فَدَدْتُكَ إلى الأبد ولن أجد عنك بديلاً (تبكي) (يعود أنجومار وهو يتقدم ببطء)

أنجومار

: پارتینیا !

پارتینیا

: لقد عُدتُ إلى مرةً أخرى .

أنجومار

: لقد عُدتُ، ولن نفترق، وسأذهب معك إلى المدينة، وأكون يونانياً .

پارتینیا

: ماذا تقول؟

أنجومار

: نعم سأصير يونانياً حتى لا تحقريني يا پارتینیا، أو تخجلي من صحبتي، ولقد تركتُ على الأعشاب درعي ورمحي، كما هجرت من قبل قومي، وسأتخلى عن عوائي وطباعي، وأتعلم عوائدكم وطباعكم،

ومنذ صممت على هذا العزم ، شعرت في نفسي بالنشاط والقوة.

پارتینیا

: إذن فستأتي معي .

أنجومار

: ولست أجهل أنه يجب عليّ فهم أمور كثيرة، ولكنك ستعلميني كل شيء، وعندها تحبيني، لأنني أسمع صوتاً خارجاً من أعماق قلبي، كأنه صوت الآلهة، يوحى إلى نفسي أنك ستحبيني.

پارتینیا

: (لنفسها على حدة) وإذا لم أحبك فمن ذا الذي أحبه في هذا العالم (له) إذن فستذهب معي إلى ماسيليا، ولكن لا يعرفك هناك أحد، فمن الذي يأويك ؟

أنجومار

: ياؤيني ؟ أي أطلب من أول شخص يقابلني، شيئاً من الملح والوقود ولا أحتاج لغير ذلك، وها أرى شخصين مقبلين نحونا، وأظنهما يونانيين، إذن فلّ.....

پارتینیا

: أنه أبي، نعم أبي ! (تجري إليه مسرعة)

أنجومار

: أبوها ! يا لحسن حظي (تعود پارتینیا وميرون وإلفينور)

ميرون

: ابنتي العزيزة عادت إليّ ؟ وافرحاه ! يجب أن أشكر الشجاع الباسل الذي من هذا الذي أرى ؟ (إلى ألفينور) ! أحد المتوحشين، الهرب الهرب !

پارتینیا

: لا تخف يا أبتاه، فهذا أنجومار الذي ردّ لي حريتي، ورافقني إلى هنا يحرسني.

ميرون

: ماذا تقولين ؟ أهو فعل ذلك ؟ وهل أتى وحده؟

پارتینیا

: لقد أتى صديقاً مسالماً، فاذهب إليه يا أبي، وأعطف عليه كما كان يعطف عليّ، هلمّ إليه يا أبتاه (تأخذه من يده وتذهب به إلى أنجومار ثم تلتفت إلى إلفينور) وأنت يا إلفينور قل لي كيف حال أمي؟

ميرون

: (على حدة) حقيقةً لقد أتى وحده وليس معه أحد من قومه، إذن فلا تقدم إليه مطمئناً (يتقدم نحو أنجومار متردداً) أنا أنا أشكرك

فمرحباً بك ... إني أرحب بك جداً، وما كنت لأظن أنني سأراك بهذه السرعة أظنك أتيت لأجل الفدية ؟

أنجومار : ما هذا ؟

ميرون : لا تغضب، فإني لم أحصل على الفدية بعد، وغاية ما هناك، أنني حصلت على شيء قليل منها، وسأعطيك ما أقتصدته.

أنجومار : أيها الشيخ، لقد دفعت ابنتك فديتك بنفسها، وأنا اشتريتها من قومي ورددت عليها حريرتها.

ميرون : (مندهشاً) أنت !

أنجومار : والآن أتيت أخطب وُدك وأرجو صحبتك، وأن أعيش معك.

ميرون : (متلعثماً) تعيش معي ! أنت ! إنك لزعيم المتوحشين .

أنجومار : لا أنكر إني كنت عدوك وأنك كنت أسيري، وأني عاملتك معاملة الأسرى ولكنني رددت عليك ابنتك وأنتيتك مسالماً، فتناس الماضي ولعلك تجد من وفائي وإخلاصي أكثر مما وجدت من بغضي وعداوتي، أتخشى أن تضع يدك في يدي ؟

ميرون : أخشى ؟ لا لا، اليونانيون لا يخافون، ولكن هل أنت واثق أنك أتيت وحدك؟ فأنا أنا لا أخشاك، ولكن بني وطني لو رأوك

أنجومار : قل لهم، إن أنجومار قد أتى وحده، يريد الإقامة بينهم، وإذا كان أحدهم يحمل لي ضغينة على سيئة مضت، فليتقدم إليّ، وليتقدموا إليّ أجمعين .

ميرون : رحماك أيتها الآلهة، أنه سيقا تل المدينة كلها!

أنجومار : إني لا أعبأ بهم ولا أكثرث لهم، أما أنت أيها الشيخ فسأخذك صديقي بل وأجعلك في منزلة أبي، فناولني يدك، كما لو كنت ولدك (ميرون يناوله يده بعد تردد) شكراً لك، خذني الآن إلى بيتك، وعلمي عوائدكم، لأكون يونانياً مثلكم.

- ميرون** : (منزعجاً) آخذك إلى منزلي ؟
- أنجومار** : نعم وسيكون منزلك مقدساً كمعابد الآلهة .
- ميرون** : تريد أن تكون يونانياً وأن أعلمك ذلك ! أنا .. أنا .. أنا أشكرك كثيراً جداً ولكني رجل فقير، وإذا أضقتك في منزلي، فيجب أن تشاركنا في فقرنا ومتاعبنا وتعاستنا .
- أنجومار** : وهل أخشى الفقر وقد هجرت قومي وعشيرتي وبلادي، وخرجت من كل ذلك صفر اليدين أو أخشى المتاعب والتعاسة، پارتيانيا إلى جانبي؟ هلمَّ هلمَّ أيها الشيخ ولا تهزأ بي بل قل لي ما الذي يجب عليَّ فعله.
- ميرون** : (ضاحكاً) يجب عليك قبل كل شيء، أن تخلع هذه الجلود التي تلبسها.
- أنجومار** : أخلع جلدي (ينظر إلى ملبسه) ها ها فليكن ذلك، ثم ماذا؟
- ميرون** : وأن تقص شعر رأسك ولحيتك.
- أنجومار** : شعري ولحيتي ! هذا لا يكون أبداً، فإن هذه الشعور هي فخرنا، والدليل على شرف مولدنا وحريرتنا (يلتفت فيرى پارتيانيا تنظر إليه) ومع ذلك فليكن، لا بأس سأقص شعري .
- ميرون** : (على حدة) تدهشني وداعته، مع أنه كان وحشياً، (إليه) ثم عندي حقول ومزارع تحتاج إلى أيدي عاملة، تشتغل فيها بالفأس والمحراث ويجب عليك أن
- أنجومار** : ماذا، أنا أشتغل خلف المحراث، أنا أتناول هذا العمل الدنيء، الذي لا يشتغله إلا عبد رقيق ؟ كأنك تريد أن تستأسرنني وتجعلني عبدك!
- ميرون** : لا تغضب لا تغضب، فأنت الذي أردت أن تكون يونانياً، ونحن هنا قوم فقراء يجب علينا أن نكدّ ونشتغل، فأنا اشتغل وزوجتي تشتغل وپارتيانيا تشتغل أيضا ...
- أنجومار** : أتقول إن پارتيانيا تشتغل أيضاً ؟

- ميرون** : نعم يجب عليها ذلك .
- أنجومار** : پارتينيا ؟ لا لا، لن أجعلها تشتغل أبداً، وسأقوم مقامها في كل الأعمال، حتى ولو كان ذلك وراء المحراث، فماذا تريد مني أيضاً .
- ميرون** : ويجب عليك أيضاً أن تشتغل معي في المصنع لتتعلم صنع السيوف والدروع .
- أنجومار** : هذا عمله بكل سرور، لأنه عمل مجيد، تستخدم فيه القوة لأجل القوة، فما أجمل المطرقة الضخمة وهي تنزل على الحديد بضرباتھا الثقيلة، فيلتوي (٢)
- ميرون** : ويكفي لإثبات ذلك، أن يراه الإنسان مرة واحدة، وهو يشتغل خلف المحراث في المزرعة، أو بين المطرقة والسندان في المصنع، فيعلم أن أنجومار رجل همة وشرف، ولقد أصبح ربحي الآن، يعادل ثلاثة أمثال ما كان عليه من قبل، وذلك بفضل نشاطه وأمانته، (يتناول حزامه من زوجته ويلبسه) فلا تخافي ولا تقزعي، لأنه يظهر أنهم يطلبونني في المجلس، لاستطلاع رأيي وأفكاري فقط، لأنني أعرف أولئك المتوحشين حق المعرفة، وقد عشت بينهم حيناً من الدهر، فأصبحت لا أخشاهم. هيا بنا يا نيوكليس (يخرجان من الشمال)
- أكتيا** : الأعداء على الأبواب ! ويظن ميرون أنهم يطلبونه في المجلس لاستطلاع أفكاره، وربما كانوا يطلبونه لمعاقبته .
- پارتينيا** : لا تخافي يا أمي، لأن أنجومار قد أقام في المدينة بإذن الحاكم .
- أكتيا** : ولكنه قد جلب إلينا المصائب .
- پارتينيا** : وهل تتسبين أنه هو الذي ردَّ عليكِ ابنتك ؟

(٢) - حتى هذا الموضع تنتهي صفحة رقم (٦١) من مخطوطة مسرحية (أنجومار). وللأسف الشديد وجدنا أربع صفحات مفقودة من المخطوطة، وهي صفحات (٦٢ - ٦٥). والجزء التالي يبدأ من صفحة رقم (٦٦)، وهو تممة لحوار ميرون؛ كما يتضح من السياق.

- أكتيا** : لا أنسى ذلك، ولكن پوليدور، مُحِق في أن يقول
- پارتينيا** : أماه ! يجب ألا تسمعي كلام ذلك الوغد الخبيث النية.
- پوليدور** : (في الخلف) أيقال فيّ هذا القول؟
- پارتينيا** : ولماذا تسمحين له أن يُغَيِّرَ قلبك على أظهر وأشرف ...
- أكتيا** : كفى كفى ! فإني أقول لك إن پوليدور
- پارتينيا** : لا أحب ان أسمع اسم هذا الرجل ! ويدهشني أنه لايزال يفتقي آثاره، وإنك لازلت تستمعين له، ولذلك أقول لك يا أمي، إنني أفضل شر أنواع الفقر والموت، عن هذا الرجل الذي أكرهه أشد الكره!
- پوليدور** : (وهو لا يزال في الخلف) سأخفض من كبريائك، وأقتل فيك هذه العاطفة، مهما كلفني الأمر.
- أكتيا** : ولكنه يتهددنا يا ابنتي بـ
- پارتينيا** : يتهددنا ؟ ذلك السؤل اللئيم ؟ فليفعل ما شاء ! فإني أحتقره وأكرهه، ولا أعبا بتهدداته .
- پوليدور** : (وهو يهدد بقبضة يده) إذن فانتظري (يخرج من الشمال)
- أكتيا** : اسكتي ! لئلا يسمعك . ولكن لماذا تكرهينه إلى هذا الحد، مع إنه على الأقل، لم يُشهر سيفاً في وجهك، كما فعل أنجومار، ولم يستبعد أبالك، كما فعل أنجومار، وأقول لك الحقيقة، إنني أكره منظره، وشعره الطويل ولحيته المتجددة، وعندما يقع نظري عليه، أشعر ان قلبي ينفر منه.
- پارتينيا** : ولكنه قد قص شعره ولحيته الآن، فأصبح كسائر اليونانيين في شكله وملابسه.
- أكتيا** : نعم، إنه يوناني في زيّه وملبسه، ولكنه مازال وحشياً في شكله ومشيته وصوته، وحشياً في نظراته التي يتجلى فيها احتقاره لقومنا ومواطنينا، وسيظل على هذه الطباع مادام حياً .

- پارتينيا** : وهل في ذلك عيب ؟ وقد نشأ في الغابات والجبال حراً شجاعاً قوياً؟
- أكتيا** : إن شجاعته شجاعة وحشية، ألم تَرَيْهِ بالأمس في المصارعة، حين قذفَ بخصمه خارج الدائرة ؟ أنسيت عندما رمى الكرة فكادت تصيب الحاكم؟
- پارتينيا** : وهل نسيت أيضاً، أنه هو الذي قتل الذئب الذي كان يفتك بماشية المزرعة؟ أنسيت عندما هبت العواصف على الميناء، وعلت الأمواج كالجبال، وكان أحد الصيادين في قاربه، يكافح هياج البحر، ويستغيث بالناس وقد أوشك على الغرق، فلم يستطع أحد مساعدته، فقذف أنجومار بنفسه إلى الماء، وهو يهْدُ الأمواج بساعديه هدأً، حتى أنقذ الصياد المسكين وأنقذ قاربه ؟ أنسيت أنه هو الذي يشتغل الآن في المزرعة وفي المصنع، بدلَ أبي المسكين الذي بيّضت الأيام شعره وأنهك الزمان قوته؟
- أكتيا** : على كل حال لا أستطيع أن أنكر، أن أنجومار قد أفادنا، وأنه لا يخلو من صفاتٍ يُمدَحُ عليها، ولكنه لا يحترمني، ومع ذلك فإني أكرر ما قلته، وهو أنه جاسوس خائن، وأقول له ذلك في وجهه، أين هو ؟ (تنادي) أنجومار!
- پارتينيا** : ماذا تريدين أن تفعلي يا أمي ؟ احترمي على الأقل واجبات الضيافة.
- أكتيا** : انتظري (تنادي) أنجومار ! (لابنتها) سترين الآن كيف يرتعد ويضطرب، عندما يعلم أنني أعرف أنه خائن وجاسوس . أنجومار !
- پارتينيا** : إنك يا أماه، لا تعرفين شيئاً، عن تلك الروح الطاهرة، وذلك القلب النقي. (يدخل أنجومار من خلف المسرح وهي بزى فلاح يوناني)
- أنجومار** : من يناديني ؟
- أكتيا** : ها ! لقد أتيت أخيراً، بعد أن ناديتك ثلاث مرات !
- أنجومار** : كنت أغني وأجهز نفسي لألعاب المساء

- أكتيا** : تغني ؟ طبعاً ! لأنه يسرك أن ترى أصحابك مرة أخرى .
- أنجومار** : أي أصحاب ؟
- أكتيا** : لا تتجاهل الأمر، وأنت تعرفه، ألا تعلم أن المتوحشين يحاصرون المدينة؟
- أنجومار** : صحيح ؟ إذن فقد خرجوا للأخذ بثأرهم من قبيلة اللوبرو ي، ومروا بهذه المدينة في طريقهم.
- أكتيا** : قبيلة اللوبرو ي ! حقاً إنك لبريء طاهر، وليكن طريقهم ما يكون، إنما بعض الناس يظن، أن طريقهم وطريقك واحد.
- أنجومار** : طريقهم وطريقي ؟
- أكتيا** : نعم، ويقولون أيضاً، إنك قد دخلت المدينة، لتفتح أبوابها لقومك .
- أنجومار** : (بغضب) أنا ؟ من قال ذلك ؟
- أكتيا** : أنا، وأقوله في وجهك، فأنت جاسوس خائن ! وأنت
- أنجومار** : (هاجماً عليها) ويلك يا امرأة ! (يتراجع متألماً) ولكن لا . لا لا . فأنت أم پارتيانيا فلا أجيبك بكلمة ! (يدخل إلى المنزل)
- أكتيا** : رأيت الآن، كيف يهزأ بغضبي، ولا يراه يستحق أن يبرئ نفسه أمامي؟
- پارتينيا** : (تقترب من الباب وتنادي) أنجومار !
- أكتيا** : لماذا تتادينه ؟ أتريدين أن يواجهني ويهينني مرة أخرى؟
- پارتينيا** : لا، بل أريد أن أسأله بعض الأسئلة .
- أكتيا** : لا أريد أن تسأليه شيئاً، إنني أكاد أجن من تصرفاتك ! فأبوك يتهدد حياته الخطر، وها أنا ذاهبة إليه في المجلس، فامكثي هنا، واسألني هذا الوحش ما تريد أن تسأليه، وثقي به ما تشائين، أما أنا، فقد عرفته، ولن يستطيع بعد الآن أن يخدعني (تخرج من الشمال)

پارتینیا : (تروح وتجئ) لقد أخطأت يا أمي، أخطأت جداً ! فوا أسفاه لك يا أنجومار. (ترى أنجومار ينزل درج البيت متمهلاً فتشير إليه) تعال يا أنجومار، أظن أنك احترمت أمي، حين وليت لها ظهرك، وهي تكلمك، ولم تجاوبها ؟

أنجومار : ألم تقولي لي من قبل، إنه يجب عليّ أن أنسحب، إذا وجدت أمك غضبي بدون سبب، وذلك احتراماً لسنها ؟ وقد فعلت ذلك، فلم أجابها، ودخلت إلى المنزل صامتاً .

پارتینیا : ولكن كان في إمكانك أن تنفي التهمة عن نفسك بلطف، لا أن تتهيج وتغضب، ثم تخرج وتتركني وحدي، أتحمّل الآلام .

أنجومار : إني آسف جداً.

پارتینیا : ليس في إمكاني، أن أجعلك تكترث لكلامي

أنجومار : أكثرث لكلامك ؟ إني لا أفكر في شيء مثل ما أفكر فيك وفيما تقولينه لي، سواء كنت في المزرعة أو في المصنع، حتى في النوم! ولكن يظهر إن كل شيء سيذهب عبثاً، وكلّ دروسك لي ستضيع سدى، وعلى ذلك فلن تحبيني.

پارتینیا : بالعكس، فإنك قد حَفِظْتَ شيئاً كثيراً .

أنجومار : يا لِحَنِينِي إلى غاباتي، وموطني في الجبال ! هنالك كان قلبي حراً، وتصرفاتي غير مقيدة، وأفكاري لا يحددها شيء ! هنالك نشأت، وهذي طباعي، فلا أستطيع تغييرها ! ولكني لست أدري، ما الذي يجيش في صدري، ويتجلى في نظراتي، ويضئ في عيني ! أهو الحب أم البغض؟ أم السرور أم الحزن ؟ إذن فلأبقى حراً، مادامت عواظي لا تقبل القيد .

پارتینیا : ولن تكون إلا كذلك، ولا يرضيني أن تكون إلا كما أنت، شريف النفس، طاهر القلب، ولكن لا تنسى أن لكل شيء حداً وقيداً، ولذلك ترى أن حرية النفس يجب أن يكون لها حد وقيد، وها أنت قد تعلمت

شيئاً كثيراً، فأصبحت تحترم القانون والنظام، لا تعترف بآله القوة ولا تمجده، وتحب قومي حياً خالصاً . فأنت الآن يوناني صميم، ومع ذلك ينقصك شيء من لين العريكة واللطف، وستناله قريباً .

أنجومار : وعند ذلك يا پارتينيا، هل

پارتينيا : (ضاحكة) قف عند هذا الحد، لأنك لم تتعلم بعد، ولا ينتظر أن تتعلم بهذه السرعة .

أنجومار : آه ! هذا ما تقولينه لي دائماً، فإنك بدلاً من أن تشجعيني، أراك تبعدني عني الغاية كلما اقتربت منها، ويظهر أنك قد تغيرت أيضاً، لأنك كنت قبلاً تشجعيني، وتستهضين همتي، وتقصين علي الأقايصص وتتشددين لي الأغاني، أما الآن فأراك بعيدة عني، وعواطفك نحوي قد فترت، وعلى كل حال فأني قانع منك بالنظر إلى عينيك، وحسبي منك ذلك .

ميرون : (في الخارج يناديني) پارتينيا ! پارتينيا !

پارتينيا : اسمع ! إن أبي ينادي (يدخل ميرون من الشمال وخلفه أكتيا)

ميرون : پارتينيا ! أين أنجومار ؟

أنجومار : ها أنا .

أكتيا : (لزوجها) ألا تقول لي الآن ما الخير ؟

ميرون : انتظري قليلاً حتى أستريح ! لأنهم آتون هنا حالياً .

أكتيا : من ؟ المتوحشون ؟

ميرون : كلا يا غبية، بل سمو الحاكم وأتباعه .

أكتيا : آه ! هذا ما قلته ! إن أنجومار سيجلب علينا المصائب .

ميرون : كلامك فارغ دائماً . إن أنجومار سيجلب لنا الفخر والاعتبار والشرف ! هاهم قد أقبلوا . (إلى أنجومار) أنجومار، استعد الآن يا

- عزيزي، لأنني سأستقبلهم (يذهب لاستقبال الحاكم)
- أكتيا** : الفخر والاعتبار ! إن قلبي يخفق خفوقاً شديداً . (يدخل الحاكم وحاشيته فيستقبلهم ميرون بالإنحاء)
- الحاكم** : كفى كفى يا ميرون . أين ضيفك؟
- ميرون** : هنا يا مولاي، فهل تتنازلون سموكم، بتشريف منزلي الحقير؟
- الحاكم** : كلا، بل نأده إلى هنا (يشير ميرون إلى أنجومار فيتقدم - إلى أنجومار) هل أنت أنجومار يا صاحبي؟
- أنجومار** : نعم، هو كما تقول.
- ميرون** : (إلى أنجومار على حدة) قل " سموكم " ، ألا تفهم؟
- الحاكم** : لقد علمنا أنك تريد أن تكون يونانياً، وبذلك تصبح من أهالي ماسيليا.
- أنجومار** : تلك رغبتني .
- الحاكم** : إن ماسيليا تمنحك هذه الرغبة، وزيادة على ذلك، تعطيك منزلاً تقيم فيه ومزرعة واسعة، وأن تتمتع بكل ما يتمتع به الأهالي .
- أنجومار** : كل ذلك لي أنا؟
- پارتينيا** : يا للآلهة!
- ميرون** : (لزوجته) أسمعت الآن يا امرأة؟
- الحاكم** : ليس ذلك فقط، لأننا علمنا أنك تحب هذه الفتاة، وسنعطيها ثلاثين أوقية من الفضة بصفته مَهراً لها، ونزوجها لك.
- أنجومار** : پارتينيا!
- الحاكم** : إنما نشترط عليك، أن تثبت لنا بأجلى برهان، أن مصلحة ماسيليا هي أقدس واجباتك، فماذا تفعل لتثبت لنا ذلك؟
- أنجومار** : ماذا أفعل؟ إنني لا أجد شيئاً يستحيل عليّ فعله ! وإذا أردتم، فإنني

أنزع النجوم من أبراجها، والأرضَ من محورها ! اني لأكاد أُجَنّ، ولا أرى شيئاً مستحيلاً .

الحاكم : ألم يبلغك الخبر، أن المتوحشين يحاصرون المدينة؟

أنجومار : لقد أخطات، لأنهم لا يقصدون المدينة بسوء، ولكنهم مرُّوا بها في طريقهم لمحاربة قبيلة اللوبروجي.

الحاكم : فليكن قصدهم ما يكون، إنما ماسيليا ترى هؤلاء القوم أعداءً لها، (يأخذ أنجومار إلى ناحية) وإنك تعرفهم، ويمكنك أن تدخل خيامهم، كأنك تريد أن ترى أصحابك منهم، وتسالهم عن وطنك وبلادك، فتستطلع قوتهم واستعدادهم وكلمة سرهم، ونظام جموعهم، وفي المساء تعود إلينا، لتتولى قيادة جندنا إلى النصر والظفر.

أنجومار : (بغضب شديد) آه ! (پارتينيا تهدئ روعه)

الحاكم : ماذا تقول؟

أنجومار : أخون بني وطني وأخدعهم ! أخون من يأتمني وأقتله في نومه بسيف الغدر وخنجر الخيانة ! أخون من يتكلمون لغتي وكانوا من قبل إخواني!

الحاكم : فكّر في المكافأة : پارتينيا، والشرف والمال .

أنجومار : خذ ما منحت ! وخذ پارتينيا أيضاً، فإنها أعز شيء عليّ في الدنيا، بل هي قلبي وحياتي، ومع ذلك خذها، لأنها لو عُرِضتْ عليّ ومعها سعادة العالم كلها، لرفضتها ورفضتُ ما حمَلتْ، ولا أدفع ثمنها خيانةً وغدراً ومذلةً وعاراً !

الحاكم : ألا تريد أن تكون يونانياً؟

أنجومار : كنت أريد ذلك، قبل ما كنت أعلم أنكم خونة، فهجرت قومي وعشيرتي وبلادي، راغباً في الإقامة معكم، ولو كنتم دعوتوني إلى القتال الشريف، لسبقتمكم إلى ساحاته، وحاربت إلى جانبكم، بمنتهى

الإخلاص والشهامة ! (باحتراف) ولكن سيوف المدنية، ليست إلا سيوف
غدرٍ وخيانةٍ وجبن، وهذه أمورٌ أجهلها وما تعلمتها قط ! فاذهب!
اذهب، لأننا لا نفهم بعضنا، فأنت متمدن مهذب، وأنا رجل وحشي!
اذهب!

الحاكم : أكف لسانك الزلُّق، فقد منحناك ساعة واحدة، للتفكير في الأمر، فإما
أن تقبل، وإما أن نطهرَ المدينة من أنفاسك النجسة، فاختر لنفسك ما
يحلو! وأنت يا ميرون، إذا أويتَ هذا الرجل في منزلك أو صاحبتَه،
فإن حياتك في خطر! (لأتباعه) هلموا إلى المجلس . (يخرج الحاكم
وأتباعه)

أكتيا : من المخطئ فينا الآن؟ إن الشرف الذي جلبه إليك، هو تهديد حياتك.
ميرون : لا لا، كفى، فقد قطعت علاقاتي معه نهائياً (إلى أنجومار) اخرج من
هنا، ابتعد عنا، فإني أغلق باب بيتي في وجهك، لأنني وطني صميم،
ادخلي المنزل يا پارتينيا.

أنجومار : ميرون!
ميرون : (لزوجته وابنته) ادخلي المنزل يا امرأتي، ادخلي يا ابنتي (تدخلان
المنزل)

أنجومار : كلمة واحدة .
ميرون : ولا نصف كلمة ! ألم ترَ الخطر الذي يتهددني بسببك ؟ ومع ذلك فلا
أنكر فضلك، وأشكرك عليه كثيراً، ولو كان لي رأسان، لخاطرت
برأس منهما في سبيلك، ولكن للأسف لا أملك إلا رأساً واحداً، فاذهب
عنا، اذهب اذهب! (بصوت عالٍ) فأنا رجل أحب بلادي (يدخل منزله
ويغلق الباب خلفه)

أنجومار : لقد قضي الأمر، وضاعت آمالي، ولن أرى وجهها بعد اليوم، أو
أسمع صوتها . ولم يبق في الإقامة هنا خير أو فائدة، فهياً هياً، وليُغلقوا
على أبواب نذالتهم، فإمّا أن أموت، أو أشقّ لي طريقاً بين سيوفهم (يهم

بالخروج - پارٲینیا ٲٲسل من منزلها بدون أن یراها خلال عبارته
(الأخيرة)

پارٲینیا : أنجومار، هل أنت راحل عنا ؟

أنجومار : وهل ٲرتابین فی ذلك ؟

پارٲینیا : وإلى أين ٲذهب؟

أنجومار : لا ٲسألینی عن مقصدي، إذ لیس لی إلا ٲریقان، ٲریق إلى السماء

حیٲ ٲقیمین، ولس لی إليه سبیل، والٲریق الآخر، إلى الصحاری
والقفار، حیٲ أحرّم من رؤیاك إلى الأبد، فأنا ذاهب إلى حیٲ ولدت
ونشأت، ذاهب إلى موٲنی فی الجبال، ذاهب إلى غاباتی وأحراشی،
الٲی أروضٲتی لبان الصدق والشهامة، وأورٲٲتی الشمم والإباء، ذاهب
إلى حیٲ أحرص على ما رَضِعت، وأُبقی على ما ورٲٲ، ذاهب عنك
ولو أن قلبی یكاد ینفجر !

پارٲینیا : وهل أنت مصمم على ٲركی ؟

أنجومار : أٲریدین أن أبقى لأضیع كرامتی وأفقد شرفی ؟ حسبك یا پارٲینیا،
أنی راحل عنك، وصورتك خالدة فی ذهنی ! فالوداع یا پارٲینیا .

پارٲینیا : لم یحُن الوداع فصبراً .

أنجومار : خیرُ لی أن أموت مرةً واحدة، من أن أموت ألف مرة، فالوداع !

پارٲینیا : لقد نسیت سیفك الذی أعطیته لأبی، عندما دخلت منزلنا .

أنجومار : لا حاجة لی به، فقد انٲزعه الأمل من یدی، والآن والآن

پارٲینیا : ها هو سیفك، أردّه الیک لامعاً كما سلّمته لنا، (یٲقدم نحوها لیأخذها) لا
لا، فأنا الٲی أحمل سیفك .

أنجومار : أنت یا پارٲینیا!

پارٲینیا : لقد حملتُ معه درعك وحرٲٲك من قبل، فلماذا لا أحمله لك الآن ؟

أنجومار

: إِذْنٌ كَفَى يجب أن نفترق هنا.

پارتينيا

: لا لا . يجب أن أحمل لك سيفك يا أنجومار.

أنجومار

: أتحمليته إلى آخر هذا الشارع؟

پارتينيا

: بل إلى البوابة، بل إلى أبعد من ذلك، إلى شاطئ البحر، بل إلى الجبال والوديان، إلى مشارق الأرض ومغاربها، بل إلى حيث تذهب إلى حيث تريد، سأكون معك وإلى جانبك، مادام قلبي يخفق، والدماء تجري في عروقي!

أنجومار

: أنت يا پارتينيا؟.....

پارتينيا

: نعم، سأكون معك، ولن أفارقك! (ترمي السيف وتضم أنجومار) فطريقك طريقي، وحظك حظي، وحيث تريد الإقامة، فهناك أقيم، واللغة التي تتكلمها، أتعلّمها واتكلّمها، وما يسرك يسرني، وما يحزنك يؤلمني، فأنا لك أنت، ولن يُفَرّقنا بعد اليوم شيء!

أنجومار

: هل أنا في حلم؟ إنك لتهزأين بقلبي! أنت تحبينني؟ أنت ابنة ماسيليا، تحبينني أنا! أنا الغريب المتوحش!

پارتينيا

: لا تقل هذه الكلمة مرة أخرى، لأننا لا نفأسُ بنبلك وشرفك! فيا للآلهة حين وقفوا أمامك مطرقتين خجلاً، وأنت الذي أتيت إلينا، لتأخذ عنا الحضارة والنظام، فعلمتتنا ما يفيض به قلبك من أقدس العواطف، علمتنا الصدق والشرف والشهامة، فيا لجلال موقفك فيهم، عندما ضحيت الحياة وما حوته من الآمال، لأجل الواجب وحده، ويا لخجلي منك يا سيدي، إذ ظننتُ أنني سأعلمك شيئاً، فسامحني . سامحني واغفر لي ذنبي.

أنجومار

: أنت لي يا پارتينيا! أنت لي!

پارتينيا

: بل كنت لك من قبل . منذ ذلك اليوم، الذي عرقت فيه البكاء والخوف، بل منذ ذلك اليوم، الذي سقط فيه سيفك من يدك، بعد أن هدّدت به حياتي، نعم، منذ ذلك اليوم أحببتك، وكلما كان الحياء يمنعني

عن إظهار حبي، كلما ازداد حُبك في قلبي ! لقد ظلمتك بكبريائي، وظلمت نفسي، والآن أجنبي عاقبة بغيي، فأتوسل إليك بإرادة الهوى، خاضعة ذليلة صاغرة، أن تجعلني زوجتك، بل خادمتك وأسيرتك، فأركع في التراب على قدميك (تكاد تركع على ركبتيها فيمنعها أنجومار ويضمها إلى صدره)

أنجومار : على قدمي ! أسيرتي ! لا لا ! فلنكن فرعين لشجرة مباركة، يسمون إلى السماء، فنحن كما كنت تقولين :-

روحان من عالم الأرواح طارا لغاية وقلبان يضطربان كالفلك في البحر
(يخرج إلى المسرح، ميرون وزوجته أكتيا من منزلهما)

ميرون : ما الذي أرى ؟ ادخلي البيت يا شقية!

پارتينيا : لا أدخله إلا مع أنجومار .

ميرون : ألم تسمعي تهديد الحاكم ؟ ألم تسمعي العقوبة ؟ (إلى أنجومار)
أخرج من هنا .

أنجومار : لا أخرج بدونها، لأنها لي أنا، بل لي إلى الأبد . (يدخل پوليدور من الشمال ومعه اثنان من اليونان)

پوليدور : (إلى أنجومار) أظنك تستطيع دفع قيمة هذه الوثائق ؟ مائتا دراخمة تقريبا، وإذا شئت الدقة في الحساب، فإني أطلبك بمائتين وثلاثة عشر دراخمة .

أنجومار : ماذا تقول يا رجل، وهل أنا مدين لك بشيء ؟

پوليدور : لا لا، ولكن ميرون مدين لي بهذا المبلغ، ويجب عليه أن يدفعه لآخر دراخمة .

ميرون : (إلى پوليدور) لست مديناً لك بشيء يا سيدي .

پوليدور : مائتان وثلاثة عشر دراخمة، فلا تتكلم كثيراً .

- ميرون : إني حقيقةً مدين بنحو هذا المبلغ، ولكن لجملة أشخاص.
- بوليدور : كل هذا المبلغ لي أنا، لأنني اشتريتُ ديونك منهم، وأصبحت الآن دائنك الوحيد، فادفع لي الدين في الحال.
- ميرون : لا أستطيع.
- بوليدور : إذن فأقبض عليك إذ أصبحتَ عبدي الرقيق، أنت وزوجتُك وابنتك، كلكم عبيدي الأرقاء، وسأبيعك وأبيع زوجتك، أما هذه الفتاة الملعونة، فسأبقيها في قبضتي (يهجم عليه أنجومار ويقبض على عنقه)
- أنجومار : أيها الكلب الوقح، اركع على قدميها واسألها المعذرة والرحمة .
- بوليدور : النجدة يا قومي !
- پارتينيا : (إلى أنجومار) دعه يا أنجومار، دعه فإنه مُحقُّ في قوله، والقانون يحكم له بذلك.
- أنجومار : أبحكم القانون بأن تكوني أسيرته!
- پارتينيا : نعم، وا أسفاه، فأطلق سراحه .
- أنجومار : أُخلي سبيلك طوعاً لأمرها، وإلا سحقتك تحت قدمي، فما الذي تريده الآن؟
- بوليدور : مائتان وثلاثة عشر دراهمة، ولا أتنازل منها عن شيء .
- أنجومار : ولكنهم لا يملكون هذا المبلغ يا رجل.
- بوليدور : إلا أنهم يملكون أنفسهم، وأنا لا أفرط في مالي.
- أكتيا : (إلى بوليدور) إن پارتينيا ستتزوجك .
- بوليدور : لا أريدها، بل أريد أموالها، وإلا فأنتم عبيدي .
- أنجومار : قل لي، هل أنت مصمم على طلبك ؟
- بوليدور : كل التصميم، فلما أن أُوفِّي ديني ذهباً أو أجساماً .

- أنجومار : ألا تتزعزع؟
- بوليدور : مالي أو عبيدي .
- أنجومار : انتظر
- بوليدور : ولا لحظه، هلموا أيها العبيد.
- أنجومار : مهلاً ! أنت تريد ما يعادل في قيمته، مائتا دراخمة؟
- بوليدور : وثلاثة عشر، ولا أتنازل عن شيء مطلقاً .
- أنجومار : سأعطيك رقيقاً يعادل كل ما تملك من المال .
- بوليدور : أين هو ؟
- أنجومار : هنا.
- بوليدور : من هو ؟
- أنجومار : أنا !
- پارتينيا : لا لا ! لا تسمع كلامه، فهو مجنون لا يعرف شيئاً !
- أنجومار : أو كنت مجنوناً عندما قدمت نفسك رهينة لمن تحبين ؟ فكّري في ذلك (يشير إلى والدها) خذني يا رجل، فإني أسيرك.
- بوليدور : آخذك ! آخذ شيطاناً إلى بيتي !
- أنجومار : حذارٍ أن تَصْعَ أُصْبَعاً عليها أو على أهلها، وإلا علمتك كيف تكون الحياة مع عدوك أنجومار، وأعلم بأنك معي دائماً وعيني لا تغفل عنك، فأنا عدوك اللدود، ويدي تتالك ولو كنت في أبراج مشيدة، تحرسها المدينة كلها.
- بوليدور : عفواً عفواً، فقد قبلتُ رأيك (لنفسه على حدة) سأنتقم منه بالسياط والأغلال!
- أنجومار : (يخطف الأوراق من يده) إذن أعطني هذه الوثائق ! (إلى ميرون)

أنت حر الآن يا ميرون، كلكم أحرار!

پارتينيا

: (ترمي نفسها في أحضان أنجومار) ياللتعاسة والشقاء!

أنجومار

: (إلى پوليدور) اسمع الآن أيها الشيخ، لقد وفيت بوعدك مضطراً، أما أنا، فأفي بوعدتي مختاراً، وسأخدمك بإخلاص وصدق، (إلى پارتينيا) لا تيك يا پارتينيا، ولا تتشبتني بي كذلك، لأنني لا أجد في كل ما أوليتنيه من السرور، ما ترتاح إليه نفسي، مثل سرور اليوم، لأنه أظهر وأقدس، والعبودية التي تمنحك الحرية، لهي في نظري أجمل عزاء، وهي أحب إلى نفسي من كل حرية .

پوليدور

: يجب أن أجزبك، لأتحقق صدق قولك، فتعال هنا أيها العبد ! (ينظر إلى الخارج جهة اليمين) ما الذي أرى ! الأعداء؟ المتوحشين ! (يسمع صوت صياح وغوغاء في الخارج) خيانة خيانة ! ضاعت المدينة وضاعت أموالها !

أنجومار

: (ينظر إلى اليمين) صه يا غبي ! ألا تراهم يحملون أغصاناً خضراء؟ أنهم رسل الطمانينة والسلام . (يدخل الحاكم وحاشيته ومعه ألسنور ونوفيو وبعض المتوحشين يحملون أغصاناً خضراء)

الحاكم

: ها هو الرجل الذي تبحثون عنه!

ألسنور

: أنجومار ! (يسرع إليهم أنجومار ويحييهم)

أنجومار

: نوفيو، لماذا أتيتم ؟

ألسنور

: أشيع عندنا أن أحد رجالنا أسير في هذه المدينة، ولما كنا في طريقنا لمقابلة قبيلة اللوبروي، فضلنا أن نقف هنا قليلاً، لنرى مبلغ الإشاعة من الصحة والحقيقة .

الحاكم

: ها أنتم ترونه حراً طليقاً.

ألسنور

: بل هو يتكلم عن نفسه، تكلم يا أنجومار، تكلم يا فخر قبيلتنا وفخر الجبال، إذا كنت في هذه المدينة أسيراً، فإن رجالنا محيطة بالأسوار،

مستعدون لدكها دكاً، وتحريك عنوة، فقل لنا، هل أنت حرٌ طليق؟

- أنجومار : (بهوء) لا .
- ألسنور : إذن فكيف أنت ؟
- أنجومار : (مبتسماً) أني هنا أسير .
- ألسنور : ويل لهذه المدينة منا، سنجعل عاليها سافلها، ونقضي عليها القضاء الأخير، فالى السيف، إلى السيف!
- أنجومار : لا لا، لا تهيج الرجال، أظنون أن أنجومار يقع في الأسر إلاً بإرادته؟
- ألسنور : إذن فأين ذلك الزعيم القادر الذي استأسرك ؟ أريد أن أراه ! أين هو؟
- أنجومار : (مشيراً بيده إلى بوليدور الذي أنسل إلى أحد الأركان) ها هو هناك .
- ألسنور : أهو هذا الرجل ! (يرفع بلطته فوق رأس بوليدور)
- بوليدور : النجدة ! ارحمني بحق الآلهة ! أغيثوني !
- الحاكم : (يتقدم بعد أن كان يتكلم مع ميرون على حدة) (إلى أنجومار) أيها الشهم الشريف، لقد رُدَّت عليك حريتك .
- أنجومار : كلا أيها الحاكم، إن شرفي يقضي عليّ بأن أكون أسير ذلك الرجل، كما انفقت معه، وإني لست ممن يخفرون الذمم أو ينكثون بالعهد، إنما من أراد أن يُطلقَ حرية أنجومار، فليدفعْ فِدْيَتَهُ .
- الحاكم : نحن ندفعها ! (إلى أتباعه) اصرفوا مقدار الفدية من خزانتنا، وهذا هو عين العدل، الذي يقضي أيضاً بأن يجمع هذا الرجل متاعه وحوائجه (مشيراً إلى بوليدور) وأن يُطرَدَ من هذه المدينة، لأنه سُبَّةٌ ماسيليا و عارها .
- بوليدور : الرحمة يا سمو الحاكم الأعظم، إن المتوحشين يحيطون بالمدينة، فيسلبون مالي و متاعي .

الحاكم : (إلى پوليدور) هذا يعنك وحدك، ولا شأن لنا فيه ! (إلى أتباعه)
فَلْيُنْفَذْ أَمْرُنَا ! اخرجوا به ! (الأتباع يسحبون پوليدور ويخرجون به)
(إلى أنجومار) أيها الشريف أنجومار، مادام قومك يحملون مثل قلبك
الطاهر ونفسك الأبية الحرة، فإنهم جديرون بأن يكونوا أصدقاء ماسيليا
وحلفاءها البررّه ! وإنك تذكر، أننا عرضنا عليك منذ لحظة، منزلاً
ومزرعة وهذه الفتاة اليونانية لتكون زوجة لك .

السُّنُور : الفتاة اليونانية ! إذن فقد خسرنا زعيمنا، فالوداع، ولتَهَيَّأِي بالأمن
والسلم يا ماسيليا !

الحاكم : إننا نطلب ما هو أكثر من الأمن والسلم، نطلب صحبتكم وصادقتكم،
نطلب أن نكون وأنتم إخواناً، نطلب منكم أن تُنشئوا لكم مدينة بجوار
مدينتنا، ويكون أنجومار حاكماً عليها!

الجميع : (يصيحون هاتفين) لتحيا ماسيليا وليحيى أنجومار !
ميرون : (لزوجته) أسمعت يا امرأة ؟ لقد أصبحتُ حَمًا حاكمٍ عظيم ! (إلى
أنجومار) فلتهنأ يا سمو الحاكم، ألا تقول لي كلمة ؟

أنجومار : دعني الآن يا ميرون، فإن رأسي المضطرب، لا يتحمل التفكير إلا
في شيء واحد، وهو أن پارتينيا أصبحت لي إلى الأبد ! (يضمها إلى
صدره) وإني لمدين إلى الحب بهذا السرور وهذه النعم.

پارتينيا : بل إلى الحب والشرف .

أنجومار : لقد ارتبطنا الآن برابطة لا انفصام لها .

روحان من عالم الأرواح طارا لغاية وقلبان يضطربان كالفلك في البحر

انتهت الرواية في الساعة

السادسة وثلاث من مساء يوم الاثنين ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥

٥ فبراير سنة ١٩١٧م

ولله الحمد والشكر على آلائه

أمين أمين يا رب العالمين

مخطوطة مسرحية

عبد الرحمن و عمر

تأليف : مصطفى ممتاز

مثلتها فرقة عبد الرحمن رشدي

بمسرح برنتانيا في ١٣/٨/١٩٢٠

الفصل الأول

(المنظر الأول صالة مفروشة فرش بسيط متوسط)

عبد الرحمن : ماحدث شافنا واحنا طالعين .. إقفل الباب وراك

عثمان : معاكش كبريت

عبد الرحمن : معايا شمعة يا خبر أسود دي لسه ماخرجتش

عثمان : إحم إحم

عبد الرحمن : إذا كحيت تاني حا أخنقك

عثمان : إذا ماكنتش أكح حا اتخنق لوحدي

عبد الرحمن : إستخبا

جميلة : والله ما أني عارفه وإتأخرت والالسه بدري نهايته لمانشوف
أبوعوف بيقول لي أيه في جوابه عزيزتي جميلة منتظر حضورك
الليلة في التياترو وفي بنوار نمرة اتنين يمين " حاشية الرجاء عدم
التأخير لأن المسألة مهمة جداً .

عبد الرحمن : والله كانت حاتفقشنا وتبقى حوسه ولع الشمعة ياسي عثمان .

عثمان : إنما بس قول لي إيه هيه العبارة

عبد الرحمن : اسكت من فضلك أنا متفق وياك إنك تجي معايا وأنت ساكت لا تسأل
ولا تتكلم مش كده الشروط .

عثمان : أيوه كده ودلوقت عايز أيه .

عبد الرحمن : إقلع جاكنتك واتشمر وساعدني في نهب البيت ده من أوله لآخره .

عثمان : إيه

- عبد الرحمن** : كل ركن وكل دخنوق وكل حته .
- عثمان** : آه حضرتك بقيت حرامي وإيدك طولت لا لا يا عم أنا ماليش دعوه سايبك وماشي
- عبد الرحمن** : ما تبقاش عبيط يا سي عثمان هو أنت مش جي معايا علشان تساعدني فى كل شيء برضو دي شروط . بقى الليلة دي الساعة عشرة حاخذك معايا عند عمر بك واللييلة الجايه ياخذك تحضر كتب كتابي إنما قبل ده وده فيه شوية شغل فى الأوده دي .
- عثمان** : ودي اودة مين
- عبد الرحمن** : أودة جميلة هانم
- عثمان** : جميلة هانم مين
- عبد الرحمن** : بقى الست دي حكايتها طويلة قوي إنما بالاختصار أقول لك إنها من ثلاث سنين حبتني وحببتها وسابت أهلها وجت معايا قمت أجرت لها الشقة دي .
- عثمان** : بقى يعني غويتها وفوتها اهلها
- عبد الرحمن** : أهو زي كده
- عثمان** : إنما على كده جميلة صحيح والا كل فولة ولها كيال
- عبد الرحمن** : لا جميلة صحيح تهوس وتجنن لكن عليها أخلاق إف يا حفيظ يا حفيظ شيء وحش خالص
- عثمان** : قمتم اتخانقتم
- عبد الرحمن** : معلوم ومين يطبق أخلاقها
- عثمان** : والا عشان قدمت
- عبد الرحمن** : لا وهي دي تقدم دي كل ما تعتق تزيد حُسن لكن العبارة بقى زي ما أنت راسي أنا خطبت وإذا كانت تعرف اني حافوتها حتسود عيشتي

وتبعزق عمري

- عثمان** : لا و الجرسة يا أمير فضيحة لرب السما
- عبد الرحمن** : وبكره كتب الكتاب وإذا دريت تفضحني عند نسايبي وتحنجل لي وتروح الجوازة السقع
- عثمان** : مصيبه صحيح آه ربنا يستر .
- عبد الرحمن** : آمال هي الداھية إيه بس إذا كنت أعرف أتحصل على جواباتي ما اسألش بقي أبداً وتبقى هيه مطرح ما تحط راسها تحط رجليها .
- عثمان** : خصوصاً وإنما تقدر ترفع عليك قضية بواسطة جواباتك .
- عبد الرحمن** : أهو كل ما أفكر في المسألة دي أتكتلت وانتفض وعشان كده بعث لها النهارده جواب عثمان تقابلني في التياترو وهي زمانها في السكة رايحه آل إيه تقابلني.
- عثمان** : لكن دي مجازفة
- عبد الرحمن** : آه للضروره أحكام ولكن أعمل آيه آل والأدهى إني كاتب لها تعهد اني أتجوزها وعشان كده بدي أدور ع التعهد ده وأسرقه مع الجوابات كلها وأسببها لايسة .
- عثمان** : واجب
- عبد الرحمن** : وبعدها أقول لها نشوف وشك في خير يا هانم أنا رايح عند حمايا
- عثمان** : برافو
- عبد الرحمن** : يالله بقي ننكش وندور
- عثمان** : الله وأدي طربوش
- عبد الرحمن** : رجالي
- عثمان** : لا حريمي

- عبد الرحمن : طربوش
- عثمان : وله زر الله وأدي جونتي
- عبد الرحمن : نمرة كام
- عثمان : سبعة وربع وأدي علبة دخان هيه بتشرب دخان
- عبد الرحمن : دي علبي نسيتهها عندها أول امبارح الله وأدي صوره إخص دي صورتني آه وأدي رزمة جوابات جواباتي دور دور لسه كثير وإذا نسينا بس جواب واحد يبقى لوحده كفاية عثمان ترفع بيه قضية
- عثمان : اسمع حس رجل عالسلام
- عبد الرحمن : الله ماداهية تكون رجعت إحق إحق خش هنا
- عثمان : عشان ايه
- عبد الرحمن : بس خش خش احسن تكون هيه لكن لما تخرج أوعك تقول إنك تعرفني
- عثمان : يا أخي مش فاهم
- عبد الرحمن : بس خش بلاش غلبه
- جميلة : إخص على دي مواعيد . عبد الرحمن أنت هنا
- عبد الرحمن : ايوه أنا هنا
- جميلة : ديهده ديهده كنت بتهيب ايه مال الدنيا منكوشة زي اللي معزلين جديد
- عبد الرحمن : والله وقع الفار في الفخ
- جميلة : ايه ده يا سيدنا
- عبد الرحمن : جميلة أنا غيران
- جميلة : مني إمتي والنبي تتلهي
- عبد الرحمن : لابلاش هزار إنتي بتحيي واحد تاني

- جميلة** : هاها جايب الخبر ده منين .
- عبد الرحمن** : جاني جواب من غير إمضاء مكتوب فيه كل شيء وأتارينني كنت أعمى كنت مغفل لكن دلوقت خلاص
- جميلة** : طيب وريني الجواب ده .
- عبد الرحمن** : شرمطته من غير ما أقرأه
- جميلة** : إيه
- عبد الرحمن** : يعني شرمطته بعد ما قريرة وما دام دلوقت بقى لك واحد صاحب غيري فده شيء ما يخلصنيش
- جميلة** : بس فهمني الثاني ده مين .
- عبد الرحمن** : أنا عارف شكله وأوصافه بالتفصيل بزياده بلف بقى أقول لك عنيه عسلية وشكله عاده ومناخيره مطرطره في وشه ولا بس ... وعشان كده قلت لك استتيني في التياترو عشان أقدر أجي هنا وادور على براهين خيانتك .
- جميلة** : ولقيتهم
- عبد الرحمن** : لأ لسه لكن ماتخافيش مسيري ألاقبهم برضه وبعدها يبقى أدي وش الضيف وكمان أقول لك ان قلبي بياكلني وحاسس أن صاحبك مستخبي هنا في الأوده دي
- جميله** : فشرت قطع لسانك لكن لا مافيش لزوم للزعل إجري خش الأوده ودور لوحذك
- عبد الرحمن** : إذا دخلت ولقيته حا أقتله أشرب من دمه أفشفشه افتحي الباب
- جميلة** : إتفضل .. راجل غريب
- عبد الرحمن** : آه مسكين يا قلبي أدي اللي كنت خايف منه وعامل له الف حساب
- جميلة** : دا حرامي حرامي

- عبد الرحمن** : معلوم حرامي سرق سروري وراحة فكري
- عثمان** : لا مؤأخذة
- عبد الرحمن** : إخرس ياالله أخرج من هنا أحسن أحتحتك ٠٠٠ استتاني تحت .
- عثمان** : لكن بس
- عبد الرحمن** : هس مش عاوز كلام او عك تتنفس .. الوصفه تمام والا لأ عنيه
عسلى وشكله عاده ومناخيره مطرطره في وشه ولا بس
- جميلة** : والله ياسى عبد الرحمن أحلف لك بالله العظيم
- عبد الرحمن** : بس بس كفاية إللي جرى ماكنش عشمي إن كل ده يجري منك يا
هانم ومن دلوقت مابقتيش رايحة تشوفي لي رقعة وش .
- جميلة** : عبد الرحمن حبيبي .. كل دا من تحت راسك يانحس إنطق أنت
أخرس
- عثمان** : بقى من غير مؤأخذة أصل العبارة ان سمحتولي بالكلام .
- عبد الرحمن** : ما اسمح لكش واحنا هنا مش أفرنج عشان ابارزك وتبارزني لكن
أدوقك بُنيات أخليك تتكرع ٠٠٠ ماتخافش ده بس كده وكده ٠٠ دوق
دي
- عثمان** : ديهده ماتلايمها أمال
- جميلة** : بس بس سيبوا بعض المسأله لازم فيها غلطة كبيرة
- عبد الرحمن** : كمان ما يصحش نتخانق قدام واحدة هانم إنما إذا كنت راجل شريف
اديني كارتك
- عثمان** : اتفضل أدي الكارت عاوز كمان
- عبد الرحمن** : بس ياالله امشي انجر أحسن مايحصلكش طيب .. إنده عربية
واستتاني تحت .
- عثمان** : يعني عملتني بلياتشو

- عبد الرحمن : إخرس
- عثمان : مساء الخير يا هانم وإياك كده قريبا ان شا الله
- عبد الرحمن : ياالله ياالله .. أيه بقت ثمانية وربع
- جميلة : أظن إذا كان فيه شوية تمرين زيادة كنت تتقن الدور أحسن من كده
- عبد الرحمن : أنت ماتكلمنيش يا حضرة الهانم هاتي لي جواباتي وتفضلي جواباتك أهيه.
- جميلة : لكن صاحبك ماعرفش يمثل زي الناس
- عبد الرحمن : صاحبي مين
- جميلة : عثمان حلمي ماهوش صاحبك
- عبد الرحمن : اتقنست
- جميلة : شوف أما أقول لك بقا العبارة دي مش عليّ والعبارة باينه خالص أنت عاوز تفوتتي
- عبد الرحمن : اهـ ما دام أنت بقا عرفت كده ...
- جميلة : خلاص مابقتش تحبني
- عبد الرحمن : الكلمة دي ما أقدرش أطلعها من بقي
- جميلة : أنت أنت ياسواد بختي
- عبد الرحمن : آه الساقية دارت .. بقت ثمانية ونص وعثمان بيرن تحت .
- جميلة : ميلت بختي منك لله .
- عبد الرحمن : أوه جميلة جململ إفهمي أمال إبن ادم إالى اسمه طول وعرض ما بيعشي للأبد حايبقي الحب إللي حاجة فارغة يعيش طول العمر وغير كده أهو الحبيبه كثير ربنا مايخلقش حد وينساه
- جميلة : الكلام ده تقوله للي زيك اخص على كده ولكن ده كله لزوم إيه

ما تقول إنك حبيت واحده تانية وبلاش مناكفة

عبد الرحمن : أهو المسألة زي كده تقريباً

جميلة : آه يامين يوريهالي الساعة دي كنت أقرمشها تحت سناني قل لي اسمها أيه وساكنة فين إنطق بالعجل .

عبد الرحمن : اسمها روحية هانم وساكنة في المنيره

جميلة : كلام فارغ ما صدقوش ابدا

عبد الرحمن : مادام بقى ما بتصدقيش أمال

جميلة : ماتخرجش .. بقى زي ما بيضحك على لازم أضحك عليه وأبلغه أنا كمان .. لما أقول لك يا عبد الرحمن بقى أنا ما احبش ازعلك ولا أقدرش على زعلك ابداً لكن لما فاجئتني بالمسألة أتأثرت خالص وأديني بعود روعي عليها شوية شوية ودا كله عشان خاطرك لانك عمرك مازعلتني وأنا ما احبش أزعلك خصوصاً إكمنك طيب قوي

عبد الرحمن : وكمان آيه

جميلة : وجميل خالص والنبي خفافي

عبد الرحمن : العفو

جميلة : أنت كل حاجة خالص

عبد الرحمن : سامحيني يا جميلة

جميلة : أسامحك لكن تحت شرط أنك تقول لي كل حاجة وساعة ما نخلص من بعض تجوزها دغري إحلف لي قبله

عبد الرحمن : والله العظيم أتجوزها

جميلة : إيمته

عبد الرحمن : بكره

- جميلة** : أد أيه أنا متشكره اللي سمعت كلامي
- عبد الرحمن** : دلوقت أنت بتتكلمي بعقل ونقدر نتكلم في الموضوع ونتناقش فيه زي الناس العقلاء .
- جميلة** : هي مين بقى
- عبد الرحمن** : خيرية هانم
- جميلة** : اسمها خفافي
- عبد الرحمن** : وأبوها راجل عاكم
- جميلة** : بالطبع أبو عوف ما يقعش إلا واقف
- عبد الرحمن** : آمال
- جميلة** : او عى بقى بكره تتنفخ وتطلع فيها
- عبد الرحمن** : لا أنا ما أحبش النفخه .. عجيبة والله ماكنتش منتظر منها العقل دا كله .. وبالك أنا كنت في الحقيقة خايف منك لما تسمى الحكااية وعشان كده قلت لهم يؤجلوا الفرح علشان ابن أختي زينب هانم عيان بالحصبة وأختي مش قادرة تيجي لكن بقى ما دام أنت مازعلتيش نكتب الكتاب بكره وإن شا الله ما عن أختي جت
- جميلة** : أهو كده الهمم آمال
- عبد الرحمن** : واللييلة دي حمايا عامل عزومة صغيرة آل ليله الحنة
- جميلة** : اشخلاك حالق ومغير
- عبد الرحمن** : طبعا أقل منها .. الساعة بقت تسعة .. سامحيني ولو اني مش رايح أنساك طول عمري
- جميلة** : مسامحاك من قلبي
- عبد الرحمن** : ممنون .. بس الوقت جه

- جميلة** : ما تخرجش دلوقت .. حبيبي .. إلا أقول لك يا حبيبي والا لأ
- عبد الرحمن** : معلش قولي لي كده برضه الدقيقتين دول .
- جميلة** : اقعد هنا زي ما كنت بتقعد زمان وأما أقعد اشتغل جنبك
- عبد الرحمن** : تسعة وربع
- جميلة** : عرفت أخرتها ... الخ (تغنى)
- عبد الرحمن** : بقت تسعه وسبعناشر
- جميلة** : ده شيء مضى وراح الخ
- عبد الرحمن** : سي عثمان بيصفر لي .. بقت تسعة ونص إلا خمسة
- جميلة** : أنا مش عاوزه ! أخرك لأنني أعرف الواجبات في الأحوال دي بس
كل غرضي أنني أشوفك مبسوط
- عبد الرحمن** : باجتهد أنني أكون مبسوط ولو عشان خاطرك
- جميلة** : إلا قول لي هي جميلة قوي
- عبد الرحمن** : ميتين فدان وحيلة أبوها وأمها
- جميلة** : وبيضه والا سمره
- عبد الرحمن** : غير المكنوز في الخزان وأبوها راجل طيب قوي .. ودلوقت قاعد
بيستتاني
- جميلة** : وساكنين فين
- عبد الرحمن** : في العباسية .. إنما إعملي معروف اسمحيلي بقا أحسن أتأخرت
خالص
- جميلة** : هاها بقى حضرتك فاهم برضه اني حاخليك تخرج من هنا إبقى مسي
لي على حماك هاها
- عبد الرحمن** : أيه

- جميلة** : أديني عرفت كل شيء كنت عاوزه أعرفه ودلوقت لا أنت رايح ليلة الحنا ولا في كتب الكتاب .
- عبد الرحمن** : افتحي الباب ده يا هانم بقولك أنا .. لازم تفتحيه
- جميلة** : في المشمش
- عبد الرحمن** : طاوعيني المعروف أحسن
- جميلة** : ما دام ما انتش عاوز تتجوزني مانيش حاخليك تتجوز حد أبداً
- عبد الرحمن** : ياشيخة بلاش هوسة .. دلوقت نسيبي يقولوا آيه بس
- جميلة** : ولازم نموت سوا .. إشرب
- عبد الرحمن** : لأ مرسي
- جميلة** : ده بس محلول سليماني
- عبد الرحمن** : مش واخذ عليه
- جميلة** : اهـ يا ناكر الجميل خايف تموت مع إللي كانت بتحبك بخاطرك أنا أموت لوحدي
- عبد الرحمن** : على كيفك
- جميلة** : وبعدين تبقى أنت حر وتتجوز خيرية بتاعتك
- عبد الرحمن** : مع السلامة .. لا لا .. بدي أقول أتمسي بالخير
- جميلة** : آه ياندل عاوزني أموت
- عبد الرحمن** : إتمسي بالخير .. ما تردي .. الله جميلة .. جمالات فتحي ده أنا كنت بهزر أنا ما أحبش حد غيرك أهـ يادي الدهية السوده ودي بلوة آيه دي ركبي سابت انتي مثلجه بس قولي إنك مامتيش وأنا أجوزك قولي بس كركبتي مصاريني .
- جميلة** : مامتش

- عبد الرحمن** : والله وأنا ماكنتش فاهم أنك بتحبيني للدرجة دي تغور خيريه ويغور أبوها وعزبته ونقديته مش عاوزها ابداً
- جميلة** : يسلم فمك
- عبد الرحمن** : لا هو أنا بقى ما عنديش أحساس
- جميلة** : كنت باحسب كده
- عبد الرحمن** : لا دأنا بس كنت بهزر هاها
- جميلة** : روجي يا عبد الرحمن
- عبد الرحمن** : حاتتكش لي الغرف
- جميلة** : ياالله بنا نسيب اسكندرية ونسافر على مصر . مصر واسعه ومحدث يعرفنا فيها
- عبد الرحمن** : بس كده دلوقت حالاً أروح البيت الم عفشى وحاجتي وأوضب أموري ياالله إفتحي لي الباب
- جميلة** : طيب ومستعجل على أيه طول بالك حبه
- عبد الرحمن** : يظهر إنك لسه مش مصدقاني خليني معاكي .. غصب عن عيني ماباليد حيلة .. ولازم أوريلك إنك غلطانة وما يصحش تستخونيني حاتيلي ورقة وقلم ودواية علشان أكتب جواب لعمر بك إल्ली كان حايبقى حمايا أقول فيه إني خلاص مابحش بنته ومش عاوز أناسبه ولا أشوف وشه وأديني نازل اشترى ورقة بوسته وفي خمس دقايق أكون هنا إفتحي الباب .
- جميلة** : ما أقدرش على تعبك أنا عندي هنا ورقة بوسته
- عبد الرحمن** : دي بقت للشوشة
- جميلة** : خذ أدي الريشة والدواية
- عبد الرحمن** : مش مش دلوقت أهـ أحد أحسن إيديه قرنصت ونازل علي برد

عثمان : مش عارف بس معناتها أيه أفضل أقول آهـ (تدخل جميله)
جميلة : غبتش بقا قوم اشرب أنت نمت مسكين معلش برضو أحسن عشانك
دنا كنت جايالك ميه سخنه تحط فيها رجليك .
عثمان : آهـ آهـ
جميلة : دا مش عبد الرحمن ده الحرامي .. حرامي حرامي
(تنزل الستار)

الفصل الثانی

(منزل عمر بك . غرفة الاستقبال)

خليل : سيدي البيك سيدي البيك إيه الفلميه كلها بتأكل رز مع الملائكة نامو وهما بيستتوا العريس عبد الرحمن أفندي وكمان آل سيدي عمر بك بيعتني علشان أدور ع العريس في بيته أتاري العريس مافيش ودلوقت النهار طلع لازم بقا أصحيهم عمر بك سيدي البيك ياسيدي البيك.

عمر بك : إتفضل مين . خليل .. لقيته يا خليل

خليل : أنا رحنت له إمبراح بالليل زي سعادتك ما قال لي لكن كان هو خرج من الساعة ثمانية.

عمر بك : لكن دي الساعة ستة الصبح دلوقت

خليل : أنا توي جي يا سعادة البيك وفضلت مرصرص على العتبة بتاعة بيت العريس من إمبراح وبعدين الغفير مسكني بيحسبني حرامي ووداني ع الكركون قمت حكيت العبارة للمعاون وهو سييني

فاطمة هانم : زنبنا في رقبتهك يابيه أنا قلت لك العريس ده ما ينفعش وأنت تقولي مافيش أحسن منه أقبض بقا

عمر بك : طيب بس بس ضبتهك اتخلعت

فاطمة هانم : أدي اللي أحنا شاطرين فيه ياخي

عمر بك : دلوقت مافيش فايده من ده كله المهم أننا عاوزين نعرف فين هو عبد الرحمن أفندي

فاطمة هانم : ماهو ده إلهي أنا كمان عاوزة أعرفه

- الجميع** : ماهو ده اللي كلنا عاوزين نعرفه .
- عمر بك** : توفيق يا خويا أنت راجل عندك فكر كويس تفتكر عبد الرحمن أفندي فين .
- توفيق** : أنا أفكر
- عمر بك** : قل لي قبل ما تتأوب شوف شوف أديك عريتنا كلنا حط الفطار والقهوة يا خليل .
- خليل** : حاضر
- عمر بك** : أقفل بفق قبيح إن أتأوبت تاني مرة رايح أطردك
- فاطمة هانم** : إلا قل يايبه حانفضل قاعدين والا نقوم ننام لنا شويه
- عمر بك** : يا هانم دحنا الصبح نوم أيه بقا
- فاطمة هانم** : مش قادرة ابدأ النوم ماسك فيّ قوي
- عمر بك** : لامؤخذه يا جماعة لكن دي مش غلطتي إنما القسمة كده اتفضلوا في أودة السفارة عشان تظفروا قوم ياسي توفيق .
- توفيق** : طيب
- عمر بك** : خيرية هاتيلي الباطو والعصاية لما أخرج أشوف الحكاية دي أيه
- خيرية** : مفيش لزوم ياابا لانك حتى إذا كنت حاتلاقيه ما بقيتش رايحه اتجوزه بعد الفصل ده
- عمر بك** : بلاش عبط أمال ! يمكن حادثه أخرته، يمكن عربية داسته يمكن وقع من ترمواي . إه الناس أعمار
- خيرية** : كان برضو يقدر بيعت لنا خبر !
- عمر بك** : والا يمكن جاله تلغراف إن إخته زينب هانم جايه ويمكن لما روّحها ماقدرش يرجع تاني

- خيرية** : والله ما أصدق حاجة من دي أبدأ، بس هو إللي بيعمل كده علشان يكسر نفسنا (صوت جرس)
- عمر بك** : مين ! يمكن عبد الرحمن أفندي، مين عارف !
- خيرية** : إذا كان ماماتش، ما بقيتش عاوزه أشوف وشه أبدا ! أنا ما أستحملشي الإهانة دي كلها
- عمر بك** : طيب بس بس أعلمي معروف (تخرج خيرية) (يدخل عثمان من اليمين)
- عثمان** : حضرتك عمر بك مش كده ؟ صباح الخير
- عمر بك** : أيوه أنا . صباح الخير، حضرتك مين
- عثمان** : أنا عثمان، عثمان حلمي، إين عم سي عبد الرحمن
- عمر بك** : إين عمه ... تعالى يا خيرية تعالى . وأندهي نينتك ده ما حدش غريب ده سي عثمان إين عم العريس
- فاطمة** : صباح الخير ياسي عثمان . أهلا وسهلاً . ما تجي يا خيرية، ده سي عثمان مش غريب، اسم الله عليها حاكم تختشي قوي
- خيرية** : صباح الخير يا سي عثمان ... قيافه
- عثمان** : صباح الخير ياهانم خفافي
- عمر بك** : ماقلتيش بقا فين سي عبد الرحمن
- عثمان** : والله باعتني عثمان أقول لكم
- فاطمة** : وهو فين ما ماتشي ..
- عثمان** : مش قوي
- عمر بك** : وحننا قعدنا نستناه طول الليل أمبارح
- فاطمة** : وأظن ده شيء ما يخلصكش أبداً

- عمر بك : بس أسكتي أنت وسيبي لي المسألة دي
- عثمان : سي عبد الرحمن .. قال لي أني أعتذر لكم بالنيابة عنه
- عمر بك : طيب، ولكن ماجاش ليه .. فيه حادثة إنشاء الله والا أيه عشان خدامي قعدله عالباي طول الليل
- عثمان : والله أمبارح كنا ناويين نجي .. الساعة تسعة تقريباً .. وبعدين واحنا في السكة إلا وصاحبنا إتمسك ناحية المحطة .
- عمر بك : أيه .. مسكه البوليس
- عثمان : لا بس كده نوبه
- عمر بك : نوبه أيه
- عثمان : وبقى غلبان يتلوى شيء مؤلم خالص
- عمر بك : يكونش ضرسه بيوجعه
- فاطمة : والا طوفه حبان
- عثمان : أهى دي تمام
- عمر بك : أنا عارفها كويس . دى تجي كده على غفلة . عشان مره كنت في العزبة وواقف في حوض بدنجان
- فاطمة : ياشيخ بلاش هوسة .. مش تخلي الجدع يكمل حكايته
- عمر بك : طيب وهو أنا حابسه
- فاطمة : آمال يعني أيه كل ما يجي يفتح بقه تقعد ترغي
- عمر بك : متيجي بقي كمان قدام نساينا الجداد ياالله آمال سني لسانك عليّ وريهم شطارتك
- خيرية : بابا، نينه ... الله كمل كمل من فضلك
- عثمان : وبعد مرهنا عربية ! لكن مسكين مابقاش عارف يخش عشان كانت

- وارمه قوي
- عمر بك : العربية
- عثمان : لأ خدووه .. فاخذته معايا واحدة واحدة لحد بيتي نيمته .. وحطيت له
رجليه في ميه سوخنه وخردل
- فاطمة : عشان يروح الورم
- عمر بك : آه . مين بقى اللي بيقاطع عليه في الكلام .. قيدي عندك .. ده شيء
ظاهر خالص .
- فاطمة : لأ . مش ظاهر
- عمر بك : لأ . ظاهر . نهايته حط العربية في مية وخردل .. رجليه واللا اهو
أيه .. وبعدين
- عثمان : وعشان مافيش عندي دوا ثاني .. أتاري صاحبنا فضل يورم .. يورم
- عمر بك : مسكين مسكين أظن ما كان شكله عبرة قوي
- عثمان : لما تشوفه ماتعرفوش وشه وارم قد كده
- عمر بك : ولازم اتألم قوي .. ياالله بنا نروح نطل عليه
- خيرية : وسبته لحد دلوقت منقوع في الخردل .
- عثمان : لأ طلعتة، وحطيته في عربية .. واهو عالباب تحت
- عمر بك : اه .. وبعدين ياخذ برد والا يستهوى .. طلعه هنا
- عثمان : طيب عن أذنكم أمال أما أنزل له
- عمر بك : لا . خليك أنت ... يا خليل ... إنزل تحت ثلاثي عربية عالباب.
جواها واحد أفندي وارم تجيبه هنا بحساب . هه .. على مهلك
قوي.
- خليل : أفندي وارم ؟

- عمر بك : أبوه وارم وارم ... !
- عثمان : حقه إذا كلموه قبل ما أفهمه الحكاية حتبقى العبارة حوسة ودوسة ...
إنما لازم لازم نشوف له حاجة طرية يقعد عليها .
- عمر بك : ابوه لازم ... حاجة طرية يحط عليها راسه
- عثمان : لما أتأطء بقا وانزل أقول له عا اللي جرا
- عبد الرحمن : متشكر .. آه متشكر
- عثمان : اسكت : اسكت العيا مش في رجلك
- عبد الرحمن : أيه
- عثمان : أنفخ شدقك
- عبد الرحمن : أنا قلت لك قول لهم أن رجلي بتوجعني
- عثمان : وأنا قلت لهم أن وشك اللي وارم .. على كل حال أهى زي بعضها
.. انفخ وشك بقا
- عبد الرحمن : بس إزاي ياسي عثمان
- عثمان : حط دي في شدقك
- عمر بك : سلامات يا ابني .. والله زعلنا عليك قوي
- عبد الرحمن : الله يحفظكم .. والله أنا اللي متأسف خالص
- عمر بك : أهو جه سي عبد الرحمن
- فاطمة : داحنا ماكناش فاهمين أنك حاتقدر تخرج أبداً
- خيرية : ده بقى شكله وحش قوي .. لكن عثمان عال
- عثمان : ما تتكلم يا أخي بلاش فضيحة
- عبد الرحمن : ماتواخذونيش عشان مانس

- عمر بك** : قابلين عذرك يا ابني إستتى لما أربط لك وشك بالمنديل ده
- فاطمة** : لا . لا . يابك أنا اللي اربطله
- عبد الرحمن** : أيوه .. أيوه ...
- عثمان** : أظن أحسن بلاش رباط .. لأنه مسكين متألم قوي .. والرباط يتعبه خالص .. غلبان
- عمر بك** : ده حقه أورم صدغ شفته في حياتي
- عبد الرحمن** : أرجوكي ياخيرية هانم أنك تسامحيني في تأخير أمبارح .
- عثمان** : يا أخي بلاش كلام .. الأحسن نتكلم بالاشارة
- خيرية** : أنا مش فاهم منك حاجة، أنت فاهم يا بيه
- فاطمة** : معلوم فاهماه كله
- عبد الرحمن** : كل دي غلطتك أنت
- عثمان** : بس الحق حط البنديقة في بقك
- عمر بك** : شوف شوف ! الورم بيخف أهو .. ده حتى راح راح
- فاطمة** : راح فين .. ده بقى العن .. ماتبص
- عثمان** : أب .. ده حط البنديقة في شدقه الثاني
- عمر بك** : دلوقت بس كان الورم كان الورم في الناحية الشمال وأهو بقى دلوقت في اليمين .
- عثمان** : تمام .. تمام والعيا ده مايتنقلش بالشكل ده إلا لما يكون شديد
- فاطمة** : طيب والكلو اللي كان في رجلك مش كان بيتنقل م الرجل دي للرجل دي.
- عمر بك** : لا ما كانش بيتنقل بالسرعة دي !
- عبد الرحمن** : كاللو إيه وبتاع إيه

- عثمان : يا أخي بقا مش تتسد يا ساتر يا ساتر داجيلو البندقية
- عمر بك : معلهش . معلهش ده كويس علشانك الله ده الورم راح
- فاطمة : راح
- عمر بك : شوفي
- فاطمة : أما عجيب
- عبد الرحمن : آه يا خيرية ! آه لو تعرفي قد أيه اتعذبت واتألمت
- خيرية : مش عاوزه أعرفه
- عبد الرحمن : ما تأخذنيش يا حماتي . أنا متأسف خالص
- فاطمة : لأ يا ابني وتتأسف على أيه .. شيء مالوش لازمة
- عمر بك : حيث إن المسألة انتهت بالشكل ده .. نحب بقا نفرش شوية .. إعمل معروف يا سي توفيق . ونعرف لنا كلمتين عالهامش . دور قصيدة زي ما يعجبك حاكم سي توفيق أخويا . يغني كويس
- توفيق : " البلبل الحزين " " البلبل الحزين "
- خليل : حضرت زينب هانم جت
- عبد الرحمن : أختي !
- عمر بك : أنت ماكنت قلت لنا إنها موش جاية
- عبد الرحمن : لازم غلطة
- عمر بك : أمال روح شوف العبارة أيه
- عبد الرحمن : جميلة !!
- عثمان : زمزمت
- عمر بك : أهلا .. وسهلا .. زينب هانم . لكن . وأنت كنت قلت في جوابك الأخراني . أنك مش قادرة تجي .. عشان بسلامته كان عيان

بالحصبة

- جميلة** : صحيح . صحيح . لكن بسلامته طاب .. الحمد لله وأزيكم إنتم .
- عمر بك** : هايصين أهوه
- جميلة** : بلغني كده برضو
- عمر بك** : إحنا متشكرين قوي إالى شرفتنا . لطيفة قوي أخت سي عبد الرحمن
- فاطمة** : بقى عجبك قوي . يا شيخ إختشي على عرضك . دي زي أولادك .
- عمر بك** : لا يعني أقصد أنها بنت حلال
- عثمان** : دي ناوية عالشر والله أعلم
- عبد الرحمن** : اسكت يا عثمان أحسن نازل عليّ عرق زي الثلج
- عمر بك** : يظهر يا ابني أنك ما انبسطش لما جت أختك
- جميلة** : حاكم أخويا يختشي قوي . طول عمره كده . بوسني يا عبده
- عبد الرحمن** : إنت جاية هنا ليه
- جميلة** : أخلص تاري
- عبد الرحمن** : أنت عقربه
- جميلة** : وناوية الدغك .. فتح عنيك
- عمر بك** : شفت بئينا يازينب هانم .. حاجة حلوة قوي
- فاطمة** : أيوه شايفاه
- جميلة** : حاجة حلوة صحيح . الله دابن عمي هنا . أمال مخبي وشك ليه ياسي عثمان . إزاي ليلة أمبارح هاها
- عثمان** : ها ها .. الاحسن أنك تضحك أنت كمان
- عبد الرحمن** : ها ها

- جميلة** : لكن مانتش عارف الحكاية أنتهت على أيه ها ها
- عمر بك** : انستينا يا زينب هانم .. لما أعرفك بعروسة أخوك ... بنتي خيرية هانم
- جميلة** : أهلاً وسهلاً .. يا حبيبتى تعالي أما أبوسك عروسة قطن .
- خيرية** : أه
- عبد الرحمن** : لازم عضتها
- عمر بك** : لازم عجبته قوي
- جميلة** : ها ها ها
- عمر بك** : ياسي عبده ضحكة أختك غريبة قوي
- عبد الرحمن** : شيء وراثي في عيلتنا
- عمر بك** : أظن ماسمعتيش يا هانم على حادثة سي عبد الرحمن
- فاطمة** : طول الليل أمبارح وأحنا قاعدين نستناه . لحد ما نمنا واحنا قاعدين
- جميلة** : ها . ها . أما عبارة . ها . ها
- عبد الرحمن** : بس الضحكة دي
- عمر بك** : شدقه كان وارم قد الكرنبة
- جميلة** : شيء يضحك . ها ها
- عمر بك** : ياسي عبد الرحمن أنا مش مبسوط أبداً من ضحكة أختك دي
- عبد الرحمن** : ماتاخدش في بالك .. دي مسكينة جاية من سفر طويل شوف فين بينا وبين اسبوط . وكمان ابنها عيان بالحصبة . غير أنه شيء وراثي في العيلة .
- جميلة** : مالك يا عبده .. يظهر إنك أندهشت لما شفنتي
- عبد الرحمن** : لأ . بس اتكذت

- جميلة : عندك خمس دقائق بس تقض فيهم الجوازة دي
- عبد الرحمن : جميلة
- جميلة : والا أرفع عليك قضية
- عبد الرحمن : خازوق من كل جانب
- عمر بك : إسمعوا بقى سي توفيق حايعني
- توفيق : إحم .. إحم
- جميلة : خمس دقائق بس
- عبد الرحمن : ما أقدرش
- توفيق : البلبل الحزين
- عمر بك : إستنى ياسي توفيق اقعديا قبله كلكم
- توفيق : هطل الدمع وفاضا من مآفي البلبل
- عمر بك : الضحكة دي لازم طلعت فلة . لأن موضوع القصيدة
- جميلة : دانا ماكنتش واخده بالي .. ها ها
- عمر بك : بس ضحكتها مزعجة قوي
- فاطمة : يا ترى مبسوفة والا مجنونة
- عمر بك : تكونيش عيانة يا زينب هانم ؟ يعني ملكيش كيف شوية والا حاجة ؟
- جميلة : أبداً أنا في أحسن صحة !
- عمر بك : طيب كمل ياسي توفيق
- توفيق : البلبل الحزين
- عمر بك : أحسن تستريحي هنا يا هانم . مجنونة من غير شك
- خيرية : نينه . نينه . أنا خفت !

- فاطمة** : قولي لأبوك ما تقوليليش أنا
- عمر بك** : إلا ما أنتش ملاحظ شيء على أختك ياسي عبد الرحمن
- عبد الرحمن** : بس الضحكة دي وده شيء وراثي
- عمر بك** : طيب كمل ياسي توفيق
- توفيق** : البلبل الحزين
- جميلة** : السح يا نطح يا خروف نطاح السح النح السح
- يا أبو القرون الملوية مايعجبني فيك غير الليه
- السح يا نطح يا خروف نطاح السح النح السح
- عمر بك** : حقه دي المسألة زادت خالص . أعمل معروف ياسي عبد الرحمن
سكت أختك والا شوف لك فيها طريقة لا . لا . ده ما حدش
يطبق الحالة دي ابدأ ! دي خرفت خالص ... أظن الأحسن
تروحي يا زينب هانم
- جميلة** : تعالى لي يا حبيبي على مهلك لا تشوف أهلي ولا أهلك
- ساعة الحد ام اندهلك كان قلبي عليك ولهان
- عمر بك** : دي حاتعيد الدور من ثاني ... يا خليل . إجرى إنده عربية حالاً
وشوف الاجره كام لحد اسيوط
- خليل** : حاضر
- عمر بك** : نشوف وشك في خير يا هانم .. مع السلامة ابقى برضو شرفينا ...
يظهر إنها هديت
- جميلة** : نشوف وشكوا في خير
- عمر بك** : وأنت من أهل الخير .. مع سلامة الله
- جميلة** : مين يعرف أمتى نتقابل ثاني

- عمر بك** : والله ما أحنا ماتقابلين تاني
- جميلة** : دا كل شيء قسمة ونصيب وتكون في حنكك وتقسم لغيرك ما أحب غيرك ... (تغني)
- فاطمة** : مجنونة وعائزه المرستان
- عمر بك** : أيه الحكاية دي ياسي عبده ... وإيه قصدها
- عبد الرحمن** : أوه . ما فيش حاجة بس السرور . مشوار السفر .. الحصبة .. التعب ده كله
- عمر بك** : ياسي عبد الرحمن . بقى أنا مش عاوز أقول لك شيء يزعلك . إنما إسمح لي اني أقول لك بصراحة إنه ما فيش فايده من كونك تخبي علينا إن أختك مجنونة خطيرة .
- عبد الرحمن** : شيء وراثي .. كده يروح ويجي .
- عمر بك** : الأحسن ماتخليهاش هنا أبداً .. شوف لها حته بعيد
- عبد الرحمن** : لكن الدخلة بكره
- عمر بك** : نأجلها
- عبد الرحمن** : برضو عملتها فيّ
- خليل** : سيدي . الحق . الحق .. الست الضيفة دخلت في الأودة إالى فيها الحاجات بتاعة ستي خيرية هانم ونزلت فيها نكش وهري
- خيرية** : أيه
- فاطمة** : إزاي المجنونة دي تخش جوا !
- عمر بك** : هس . هس . دي لازم نلاطفها معلش خليها تأخذ اللي تأخده ... العربية فين
- خليل** : عالباب تحت .. لكن العرجي بيقول إنه ما يروحش اسبوط .

- عمر بك** : معلش .. معلش .. زي بعضه خليه يوديها المستشفى وقولولو إنها هادية والطيفة ولا تعملش حاجة . عشان الراجل يطمئن إسمعي بقى يا أم خيرية .. لازم ناخدها على هواها وكل شيء تعوزه ندلهولها . دا دحنا حنروح ناخده منها تاني لما تخش المستشفى إجرى ياسي عبد الرحمن وشوف أختك المجنونة .
- خيرية** : دي بتموته
- فاطمة** : ديهده بقى ... أنا موش عاوزه حد يسيح دم حد على بساطنا الجديد
- عمر بك** : لا . لا . دي بتشيله الحاجات والهدايا
- خيرية** : حاجاتي كلها .
- عبد الرحمن** : استريحت بقا ؟ أهى الحكاية اتقضت .
- جميلة** : إستريحت قوي .. نهارك سعيد بقا ياسي البك سلم لي على عزبتك
- خيرية** : بابا ! بابا ! .. دي خدت طبق الفطره
- عمر بك** : معلش .. معلش أجيب لك غيره .. من فضلك ماتخاديش دي
- جميلة** : ماخدهاش .. طيب خدها أنت

الفصل الثالث

(المنظر ذاته الذي في الفصل الثاني)

غرفة الاستقبال

- فاطمة** : اهي بقت الساعة عشره وسي عبد الرحمن لسه ماجاش ومن
نهار ما عرفناه وهو تملي يوعد ويخلف وأنا مش زعلانة عشان
روحي لكن عشان البنية المسكينة إللي حاتخده وعمر بك ساعة
ألاقيه وساعة مالاقهيش يا عمر بك . يا عمر بك يابيك .
- عمر بك** : جيت جيت شايفة بقه يا هانم
- فاطمة** : مش عاوزة أشوف
- عمر بك** : أنا بدي أوريك العملة إللي عملها في الخياط
- فاطمة** : عمل فيك ايه بعد الشر
- عمر بك** : قلت له يفصل لي الجاكتة مضبوطة أتاربه حيكها قوي وخلاني
مش قادر أتحرك وايدي مكتفة خالص يعني إذا ميلت كده والا كده
حا اطلع من هدومي
- فاطمة** : سلامتلك يا بيه بعد الشر
- عمر بك** : بشويش بشويش يا هانم
- فاطمة** : مايهمش بكره تاخذ عليها
- عمر بك** : أه طبعاً لكن قوليلي ألا يعني رأيك أيه في الجوازه دي
- فاطمة** : بس مش صعبان عليّ إلا فراقها وحافضل طول عمري أعيط
عليها.

- عمر بك** : أهو بس الستات وحشين في كده ما يحبكلهمش العياط إلا وقت الجواز كأن الجواز ده علة والا حاجة تموت أمال يعني بقى لك ثلاثين سنة منقوعة في الجواز لحد ما دوبنتي في عرق العافية وأديكي لسه صاحيه .
- فاطمة** : بعد الشر عليّ وأنا بنت إمتة غرشي أنا كنت باجمد قلبي اوعى مانتنيش كده أمال أحسن الجاكتة تنقطع
- عمر بك** : أيوه خليكي واخده بالك
- فاطمة** : وكمان بدي أقول للبننت كلمتين ينفعوها
- عمر بك** : وأنا كمان والله بدي أقول لها كلمتين ولو أن الكلام في الظروف إلی زي دي يبقى صعب شوية وخصوصاً لما تكون هدوم الواحد ضيقة.
- فاطمة** : بنتي بنتي بقى ح ياخذك منا سي عبد الرحمن
- خيرية** : بس أن جه
- فاطمة** : أيوه أن جه
- فاطمة** : وحاتفوتينا يا خيرية
- خيرية** : أيوه يانينه
- فاطمة** : وأظن بالطبع أنت تعرفي واجبات الواحدة مع جوزها
- خيرية** : عارفه برضو
- فاطمة** : لكن إعرفي يا بنتي أن يا بنتي إن جوز الواحدة مش زي أمها
- عمر بك** : ولا زي أبوها
- فاطمة** : مش تسكت لحد ما اخلص كلامي والواحدة لازم تطاوع جوزها.
- عمر بك** : ده الواجب لكن مين بيعمل به

- فاطمة** : ولازم تحبيه ولو من ورا قلبك وتطاوعيه في إللي يقوله وهو زي ما يمشي معاكي تمشي معاه ولو بالكذب
- عمر بك** : أدي النصايح والا بلاش من فضلك إتركني حبه لما أقول للبننت كلمتين يقعدو لها في ركبها بقى يا بنتي الجواز ده زي ايه زي حلاوة البخت والواحدة واسمتها إنما اسمه حلاوة والسلام
- فاطمة** : ايه ده يا بيه
- عمر بك** : سيبينا الساعة دي وخدي نصيبك وشوفي يا بنتي إذا كنت عاوزة تعيشي مع جوزك مبسوطه متعمليش فيه حاجة زي اللي أمك كانت بتعملها فيَّ
- فاطمة** : لا ما أحبش بنتي ماتطلعش زي وأنت نسيت إللي أمك عملته فيه
- عمر بك** : ماتفتحيش عين البننت اهو زي ما اقلت لك
- فاطمة** : لا ما احبش بنتي ما تبقاش زي
- عمر بك** : كمان ما يصحش نغش البننت
- فاطمة** : الرجاله مالمش في الحاجات دي
- عمر بك** : اهـ فتحي عينك ومتفوريش دمي كمان مش عاوزه تلايمها في ليلة مبروكة زي دي ليلة جواز بنتي .. عملتها ياستي
- فاطمة** : هي أيه دي اللي عملتها شيء ما يهمش
- عمر بك** : إن كان ما يهمشك أنتي يهمني أنا عشان ما أقدرش أقابل جوز بنتي بجاكتة مشرطة .. يادي الفضيحة
- عثمان** : مسا الخير يابيك مسا الخير يا تيزه ليلتك سعيدة
- عمر بك** : مسا الخير يا ابني بس عن إذنك دقيقتين لايمها بقا وتعالى خديها غرزتين
- عثمان** : هو سي عبد الرحمن لسه مجاش ولا أيه

- خيرية** : لا والله ياسي عثمان
- عثمان** : أهو كل شيء اسمه ونصيب ومين عارف الدنيا حاترسي على
ايه إياك ما يجيش
- خيرية** : ده يبقى من بختي
- خليل** : فين سيدي البيك
- خيرية** : علشان آيه ومش تبقى تستاذن قبل ما تخش
- خليل** : وهو أنا غريب دانا خليل ياستي هانم ومن عشمي أحسب نفسي
واحد من الفاميلية
- خيرية** : ونهايته عاوز إيه
- خليل** : فيه واحد جه غالباب وفضل يزرق بعلو حسه يقول يا عمر بك يا
عمر بك
- عمر بك** : جيت جيت . سرعتني جاك سرعة وأنا قلت الدنيا أدربكت وال
أيه
- خليل** : لا يا سعادة البك بس الجواب ده
- عمر بك** : هات من سي عبد الرحمن من غير شك .. اخبرك بمزيد به
الاسف اني لا أريد ابنتك
- عثمان وخيرية** : ايه
- عمر بك** : فابحث لها عن غيري . عبد الرحمن رشدي الامضا إمضته لكن
الجواب مش بخطه
- عثمان** : صحيح الجواب مش بخطه لكن ده فيه حاشية إحرق هذا الجواب
بدون أن تقراه آهي الحاشية دي بخطه تمام
- عمر بك** : اه فهمت يظهر أن سي عبد الرحمن إتعدى من اخته والله أعلم
- خيرية** : ده مالو كده عمال يتمسخر علينا قوي يا بايا هو إحنا مسخرة ولا

أيه.

عمر بك : الظاهر كده برضه بقا أول مرة سامحناه على شان خاطر أخته
المجنونة ودلوقت حانسامحه عشان خاطر مين معلش يا بنتي ما
يصعبش عليك خلي بالك ويايا ياسي عثمان أحسن البنات تسورق
والا يجرى لها حاجة

عثمان : أنا في الحقيقة قلبي مععب قوي من سي عبد الرحمن لكن ساكت
وحايش كتير ولكن دلوقت حا فرج عن قلبي

عمر بك : بس حاسب أحسن تاخد برد اقل عبك

عثمان : دنا افتح روعي من جوه كمان وما دام هو عمل كده خلاص
مابقاش ابن عمي ولا صاحبي ولا باقتش أعرفه واللي هو غضبان
عليها أخذها أنا

عمر بك : طيب وأنت عندك أيه ياسي عثمان

عثمان : عندى إيراد ٤٠٠ جنيه في السنة وكمان لي خاله كهنة ربابكية
وغنية قوي ولا لهاش حد يورثها غيري.

عمر بك : يعني فوق الثلاثين جنيه شهري عال قوي وله خالة كهنة قوي
ربابكية برضو حسبه .

عبد الرحمن : الحمد لله

الجميع : عبد الرحمن

عبد الرحمن : اظن أتأخرت عليكم قوي لا موأخذه الناس أعمار والغايب حجتة
معاه.

عمر بك : على مين الكلام ده

عبد الرحمن : عثمان ابن عمي كتر خيرك قوي

عثمان : على أيه

- عبد الرحمن : خيرية :
 خيرية : سيينا منك بقا :
 عبد الرحمن : ديهده مالكم خبر ايه :
 عمر بك : قال منا آل ليه مش عارف جوابك هي الناس مهزأة هو مالاقتش حد غيرنا تتمسخر عليه :
 عبد الرحمن : يظهر أنكم بقا ماقريتوش الحاشية :
 عمر بك : ياخي رق الحاشية ياسيدنا لفندي هي الحاشية تتقري قبل الجواب والا بعده :
 عبد الرحمن : بقى غلطتي اني ما كتبتش الحاشية قبل الجواب :
 عمر بك : خش في عبي خش لكن دا كله مالوش لزوم والغرض أني فهمت من جوابك إنك بقيت مسكين زي أختك يظهر إنها بهتت عليك :
 عبد الرحمن : زي أختي :
 عمر بك : معلوم زي ستين أختك كمان وهو يصح بعد ماتكتب جواب زي دا ترجع تورينا وشك مش جنان ده طيب قول لي كده بدمتك جي ليه؟ :
 عبد الرحمن : جي أتجوز خيرية :
 عثمان : تتجوزها :
 خيرية : يتجوزني :
 عمر بك : تتجوزها :
 عبد الرحمن : بقى حضرتك ياييه لسه مش قادر تفهم عشان ايه أنا كتبت الجواب ده ها ها ها شيء مضحك خالص :
 عمر بك : ما داهية أكون مافهمتش صحيح وتبقى بارده لأ فاهم لكن عشان :

- ايه بقا كتبتنه .
- عبد الرحمن : عشان أهدي أختي
- عمر بك : زينب هانم
- عبد الرحمن : آه وحضرتك تعرف طبعا أن الناس اللي كده لازم الواحد يريحهم ويهاودهم
- عمر بك : كده برضو
- عبد الرحمن : مسكينة حكايتها تحزن خالص بقا أصلها كانت اتجوزت لكن جوزها كان راجل بطل قوي تملي يسكر وتملي يرنها علق لحد ما خلاها أختلت
- عمر بك : بقى في محله إللي اجننت لكن ليه كتبت الجواب ده
- عبد الرحمن : غصب عني مش بكيفي وعشان اكمناها مسكينة تعبت في الجواز قوي فبقت دلوقت تكره كل حاجة اسمها جواز قامت لما دريت إنني حا اتجوز كتبت الجواب ده وغصبتني اني أمضيه قمت وأنا بمضيه حطيت الحاشية .
- عمر بك : برضوا أنا قلت أن سي عبد الرحمن أفندي ما يخلصوش يعمل فينا كده إنما أختك فين دلوقت
- عبد الرحمن : حبستها وقلقت عليها بالمفتاح . بعنوش حد يستعجل المأذون
- عمر بك : لا والله لسه . يا سي عثمان
- عثمان : نعم
- عمر بك : اعمل معروف قول لخليل يخطف رجله لحد المأذون
- عثمان : مأذون ايه وبتاع ايه بقا
- عمر بك : إسعف امال ياسي عثمان

- عثمان** : أسعف آيه دنا عاوز الاسعاف
- عمر بك** : ياالله آمال ياسيدي إللي يدور ياما يلاقي ياالله بنا ياخيرية نحضر اللوازم عبال ما يجي المأذون وعشان كمان الحق أحلق ذقني عن إذتك ياسي عبد الرحمن
- عبد الرحمن** : إتفضل يابيه الله وأنا عاوز أحلق ذقني أما أشوف موس ثاني عند عمر بك .
- جميلة** : اه سناني بتغلي عاوزة أقرمش حد أل يسغفني الندل ويقول لي تعا نساfer اسكندرية وينزل في بنها ويفوتتي لكن برضو رجعتة من طنطا وركبنا في قطر واحد وجينا سوا وهو مش عارف أنا وراه والزمان طويل
- عمر بك** : مش لاقيينه ما كان هنا دلوقت ديهده لهو طفش والآ آيه
- جميلة** : عمر بك
- عمر بك** : زينب هانم رحنا بلاش دي هربت م الحبس وجت
- جميلة** : فين عبد الرحمن
- عمر بك** : مش مش عارف والله أنا ما شوشو شوفتوش الله تعوري نفسك
- جميلة** : مش شغلك
- عمر بك** : لكن أنا خايف أتعود
- جميلة** : وبرضوا بنتك حا تتجوز الراجل ده
- عمر بك** : آيوه .. بدي أقول لأ ولا هو آيه
- جميلة** : وإزاي نديها له وهو خاطب دا راجل غشاش
- عمر بك** : معلش بس أنت ريحي نفسك .. دي الليلة حالتها العن
- جميلة** : كل حتة أكون فيها ما يبقاش فيها راحة لحد أبداً

- عمر بك : الظاهر كده برضوا
- جميلة : وأنا جيه هنا عشان أعطل كل حاجة
- عمر بك : دي أدهى والمأذون زمانه جي أنا والله زعلت قوي عشان جوازتك دي كانت جوازة مهيبة راجل سكري مايختشيش فضل يضربك لحد ما جننك .. لا لا يعني زعلك قوي منه الله البعيد
- جميلة : بلاش هوسة أنت راجل مخرف
- عمر بك : زينب هانم
- جميلة : أنا مش زينب هانم
- عمر بك : دي بتحسب روحها واحدة ثانية
- جميلة : أنا اسمي جميلة ويقول لك أوعى تدي بنتك لعبد الرحمن والا بعدين هيه
- عمر بك : حاضر حاضر ما ديهالوش أبداً مايكونش عندك فكر
- جميلة : إذا رجعت في كلامك حاتعرف شغلك أهيب عيشتك
- عمر بك : مرسي مرسي بس أنا خايف من الموس ده
- جميلة : عبد الرحمن فين
- عمر بك : أظن هنا جوه
- جميلة : طيب بس خد بالك أنك وعدتني وعد تمام فتح عينك
- عمر بك : مفتحتها قوي
- جميلة : إن رجعت في كلامك حا أفتلك
- عمر بك : بكل ممنونية بس يميناك شوية أحسن الموس بيلمع مجنونة وتعملها بقا الوليه دي ناوية ع الشر والأذية يعني بس سي عبد الرحمن راخر ماودهاش الشرابية ليه والله فكره أما أحبسها ... هس.

عبد الرحمن	: جرى آيه
عمر بك	: هس هس
عبد الرحمن	: ايه بس
عمر بك	: ولا كلمة أخرج على طراطيف صوابك وشوف خيريه فين واهربوا كلكم ع الدور الفوقاني وأديني محصلكم هس
جميلة	: ال المغفل بيحبسني وباب الأوده الثاني مفتوح
عبد الرحمن	: بس العبارة ايه مانش فاهم
جميلة	: أهلاً وسهلاً
عبد الرحمن	: جميلة أنت أنت
جميلة	: بس بس
عمر بك	: الأحسن أني انسلت بقا من بين الاثنين دول
عبد الرحمن	: ح تدبجي حد ولا آيه
جميلة	: لسه شوية .. هيه يعني فاهم أنك حا تهرب من ايدي
عبد الرحمن	: بقى في الحقيقة .. إنما جيتي إزاي
جميلة	: مش شغلك أديني جيت وكلمت حماك
عبد الرحمن	: يادي الداھية السوده
جميلة	: وأتفقت وياه
عبد الرحمن	: أنا مش رايح أتجوز بنته
جميلة	: وأنا ما اتجوزكش ومش رايحة أخليك تتجوز حد أبداً ودلوقت بقيت أكرهك خالص
عبد الرحمن	: طيب آمال إديني التعهد بتاعي اللي عندك وهاتي جواباتي
جميلة	: لا أدملك جواباتك ولا أتجوزك ولا أخلي حد يتجوزك وأفضل

أناكف في بدنك كده هو	
عبد الرحمن	: أظن الأحسن اشد وياها شوية أنت ياهانم أنا ما أعر فكيش
جميلة	: معلهش ومالو
عثمان	: اتفضل ياسيدنا اتفضل أنا جي حالاً
المأذون	: السلام عليكم
عبد الرحمن	: زمزمت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
جميلة	: بونسوار ياسي الشيخ .
المأذون	: بونسوار ورحمة الله وبركاته
جميلة	: وحضرتك شرفت عشان إيه
المأذون	: عشان أكتب كتاب كريمة البيك
جميلة	: على مين
المأذون	: على واحد أفندي كده اسمه عبد الرحمن ولا هو آيه
جميلة	: بقى لفندي ده
المأذون	: حضرتك العريس أهلاً وسهلاً تشرفنا ياسي عبد الرحمن بك
عبد الرحمن	: طيب ياسيدي
المأذون	: دا باين إنط
جميلة	: لكن لفندي ده متهم
المأذون	: متهم في ايه لا سمح الله
عبد الرحمن	: متهم
جميلة	: متهم بالقتل
المأذون	: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم جريمة شنيعة ياغفير ياسكري

عبد الرحمن	: الله الله
جميلة	: ها ها منك لهم تصطفل
المأذون	: يا عمر بك يا ناس ياهوه الحقوني
عمر بك	: جرى أيه جرى أيه كفا الله الشر
المأذون	: الحقني يا بيه الحقني هو أنا جي هنا اكتب كتاب والا افتح محضر .
فاطمة	: هو جرى أيه
عمر بك	: يا ستي بس طولي بالك أما أشوف الداھية أيه .. أيه الحكاية
عبد الرحمن	: دي حا تبقى فضيحة لرب السما
المأذون	: بقى ياسيدنا البيه الجدع دا منهم . متهم بالقتل
عمر بك	: ياسا تر . ياسا تر
فاطمة	: يا باي
المأذون	: وان الله لا يستحي من الحق فمتأخذنيش أنا ما أقدرش أكتب كتاب واحد بالصفة دي
عبد الرحمن	: طيب بس مش تطول بالك يا سيدنا لحد البيه ما يفهم العبارة
المأذون	: لا لا فوتتي يا عمر بك فوتتي أنا راجل كبير وصاحب عيال والعبارة دي فيها مسئولييه
جميلة	: أنت يا عسكري
العسكري	: نعم
جميلة	: خد لفندي دا على القسم
العسكري	: عشان أيه ياست هانم
عمر بك	: دي حاجة تلبش

جميلة	: لفندي ده قتل واحدة ست اسمها جميلة
عمر بك	: يا خبر أسود
المأذون	: مش قلت لك يا بيه
فاطمة	: ركبي سابت
عبد الرحمن	: طيب إسالها ياشويش هي اسمها ايه
عمر بك و فاطمة	: زينب هانم
العسكري	: سمعت يا متهم وفيه شهود
جميلة	: أيوه أنا شفته بعيني يا لله خده عالقسم وأنا شاهده إبقى شوف لك واحد محامي يدافع عنك بقا هاها جره يا عسكري هاها
المأذون	: لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اكفينا شر وزات الشيطان
عبد الرحمن	: يا عمر بك كلمة بس من فضلك بقا شفت جنانها حصل لدرجة ايه.
عمر بك	: الحق عليك مش كنت تحبها وتقل عليها كويس أهي جابت لك داهيه تغرق فيها لحد ودانك وتلوصنا حواليك احنا كمان
عبد الرحمن	: دا مش وقته يابيه
عمر بك	: طيب وآيه العمل
عبد الرحمن	: نثبت لهم أن جميلة مامانتش
عمر بك	: إزاي
عبد الرحمن	: نجيب لهم خيرية ونقول لهم أهي دي إلی اسمها جميلة والحكاية تنتهي على كده
عمر بك	: أما فكرة برافو
عبد الرحمن	: حانسميك جميلة مدة دقيقتين بس

خيرية	: عشان آيه مانيش فاهمة
عمر بك	: بس إعرفي أن اسمك جميلة وخلص ياشاويش
العسكري	: نعم
عمر بك	: الست إالى اتهمت نسبي ست مجنونة
العسكري	: ده شيء يبقى بيان في التحقيق
عمر بك	: بس خد بالك وياي أمال وعشان تتأكد أقول لك أن إللي اسمها جميلة ممانتش وأهي صاحبة على رجليها
العسكري	: وهي فين جميلة دي
عمر بك	: أهي دي
العسكري	: حضرتك جميلة اللي بيقولوا عليها
عثمان	: خيرية خيرية هانم دي خيرية هانم كانت بعنتني أجيب لها حاجة
العسكري	: يعني ما اسمهاش جميلة
المأذون	: سبحان الله
عمر بك	: لأ
عبد الرحمن	: لأ
عثمان	: ومين قال إن اسمها جميلة
المأذون	: أما ذم وفضايح
العسكري	: أنا لازم أقبض عليكم كلكم عشان التزوير ده والتلفيق
عمر بك	: مجنون
عبد الرحمن	: مغفل
عمر بك	: ابن عمك متهوم في قتل واحده اسمها جميلة يامغفل

- عثمان : هو انت قتلتها بصحيح والا آيه
- عمر بك : ده اسم شيطاني كده بس والمسألة معاكسة مش فاهم اخته
- عثمان : لكن أنا أعرف أنه فيه واحدة صحيح اسمها جميلة وسي عبد الرحمن يعرفها قوي وأنا واحد أقول الحق وإذا كان على أبويا كمان.
- عمر بك : بقا صحيح في واحدة اسمها جميلة
- عثمان : فيه قوي
- عمر بك : بقى على كده تبقى التهمة في محلها
- عبد الرحمن : طيب وأنت برضو يا بيه يخش عقلك إني أقتل حد
- عمر بك : يخش عقلي ده أنا دلوقت أتأكدت تمام أنك مجرم خشي جوه يا هانم روعي مع نينتك يا خيريه أحسن يجروا رجليكم في القضية
- فاطمة : وش مجرمين
- عبد الرحمن : بلاش قباحة ياكركوبة
- فاطمة : إرفع عليه قضية يابيه
- عمر بك : بس إن سلم من دي جره يا عسكري
- خيرية : قتال قتلة
- عبد الرحمن : ادحنا اتفضينا دلوقت ما بقاليش حد أعتمد عليه إلا أنت يا عثمان . عثمان ابن عمي
- عثمان : أنا يا خويه ماليش ولاد عم مجرمين
- عبد الرحمن : أنا معترف إني خدت جميلة في القطر إللي رايح إسكندرية وسبتها في الوابور ونزلت في بنها لكن هي رجعت تاني وموجودة هنا.
- عثمان : إرمي

- عبد الرحمن** : واهي الحوسه إللي إحنا فيها دي كلها من تحت راسها عشان تعطل عليّ الجوازة إخص عليك يا عثمان وأنت صاحبي وابن عمي إعمل معروف خلصني
- عثمان** : أخلصك إزاي
- عبد الرحمن** : بس تحلف انك تعرف جميلة وإن الست صاحبة الحكاية هي نفسها جميلة وعلى كده ينفض المشكل
- عثمان** : بقى يا صاحبي أنا راجل صاحب ذمة وضمير فمتأخذنيش إذا كنت ما أقدرش أشهد شهادة زور . من حق . يخلصك يا سيدنا الشيخ إني أشهد شهادة زور اكمنه ابن عمي
- عبد الرحمن** : انت مجنون والا أيه دانت طينتها
- المأذون** : لا اله الا الله بقا يا يشهد شهادة زور يايبقى مجنون
- عثمان** : خد بالك يا شاويش عاوزني أبيع ذمتي أنا مش من دول يا سي عبد الرحمن
- العسكري** : يا خي ده القتل باين على وشك يا مجرم
- عبد الرحمن** : أما حوسه بقا الكل يتفقو عليّ في الظروف الصعبة دي حتى عثمان لازم عينه ما جت ع البنت جميلة . جميلة إعملي معروف وقولي إنك مامتيش أنا في عرضك
- جميلة** : مش ممكن إلا لما تسيب البنت دي
- عبد الرحمن** : طيب وتعرفي لما أسيبها مش ممكن أتجوزك
- جميلة** : وأنت مين يتجوزك هاها اشحالك ياسي عبد الرحمن هاها
- عبد الرحمن** : طاوعيني فتحي عينك وأوعي لنفسك أحسن لك
- جميلة** : أنست يابوعوف هاها
- عبد الرحمن** : بقا عاوزين الحق كلكم أنا صحيح قتلت الست إللي اسمها جميلة.

الجميع	: إعترف
المأذون	: يا حفيظ يا حفيظ دا كان ح ييقى كتب كتاب بدمه .
عمر بك	: يعني كنت ح روح على طره من ليلة الدخلة
عبد الرحمن	: والسب دي شريكتي في الجريمة
جميلة	: أيوه صحيح أنا وهو قتلنا جميلة .
العسكري	: خليكم شاهدين الاثنين اعترفوا
عمر بك	: والله عقلي إتبرجل
المأذون	: أما ليلة زي بعضها
عثمان	: ساعدته على قتل روحها ها ها
عمر بك	: الحمد لله اللي ما كنا وقعنا ياسي عثمان أنا حدليك بنتي
العسكري	: ياالله ياوش التهم
عبد الرحمن	: بس من فضلك لحظة يا شاويش ياسي عثمان ادحنا أهو إتفضينا إنما بالله العظيم عليك تقول الحق وتقول كل شيء تعرفه
عثمان	: أنا يا أخي ما أعرفش حاجة
عبد الرحمن	: دا آخر رجا منك
جميلة	: عاوزه يقول أيه بقا إذا قال لنسيبك اني أنا اللي اسمي جميلة وأنت متفق معايا من ثلاث سنين ع الجواز خايفة نسيبك يصدق الكلام ده بذمتك الكلام ده معقول .
عمر بك	: أنا اللي أعرفه إنك أنت زينب هانم
جميلة	: وإذا قتلهم إني أنا اللي عملت ده كله علشان ما أخليكش تتجوز مين رايح يصدقني
عمر بك	: مسكينة جوزها كان سكري وتمللي يضربها وابنها عيان

بالحسبة وشيء وراثي معذورة	
: وأنت ياسي الشيخ بدمتك تصدق الكلام ده	جميلة
: والله ما أنا عارف ايه إللي أصدقه وايه الللي ما أصدقوش	المأذون
: وأنت يا شاويش ال برضو تصدق	جميلة
: أنا أصدق كل حاجة	العسكري
: في عرضك إعملي معروف وأنت يا عثمان ما تطلعش فيها خليك ذوق	عبد الرحمن
: تتنازل عن خيرية	عثمان
: والله العظيم ما بقيت عاوزها	عبد الرحمن
: بقا إحنا خلاص إتفقنا أنك تديني بنتك	عثمان
: ودي عاوزه كلام خليك شاهدين	عمر بك
: مبسوطه ياستي	عبد الرحمن
: قوي	جميلة
: أهو ح ترزق والسلام	المأذون
: طيب إسمع بقا يا حمايا واسمعوا كلكم لكن حماتي فين	عثمان
: يا هانم يا هانم تعالي خشي يا خيرية	عمر بك
: دلوقت بقت رسمي اسمعو بقا الست دي اسمها جميلة وتبقي خطيبة سي عبد الرحمن من ثلاث سنين وعندها تعهد منه وجوابات كثير أنه يتجوزها وبعدين حب يغدر عليها قامت عملت فيه العمائل دي كلها إللي شفتوها عشان ما يتجوزش غيرها وأدي الحكاية من أولها لأخرها	عثمان
: أما حكاية لكن تجنن	عمر بك

عبد الرحمن	: لكن هي الحقيقة تمام
جميلة	: إلهي مش عاوزه كلام
عبد الرحمن	: وقبل المأذون ما يكتب كتاب خيرية وعثمان
جميلة	: يكتب كتاب جميلة وعبد الرحمن
مأذون	: لا والله عامت وقرقشت
جميلة	: أهو كده الواجب إلهي يحب واحدة ما يصحش يخلى بها والا بس في الأول يبقى زي البغبغان يا روعي ياعقلي يا قلبي ياستي وبعدين يسيبها ترن مش بالذمة حرام
عمر بك	: معلوم حرام
المأذون	: معلوم حرام
جميلة	: واللي يغلط غلطة عليه إصلاحها لكن مش كل واحدة تعرف تخلص بحقها زيي والعاقلة هي إلهي متطوعشي الرجاله اديني اهو مش كنت ح روح بلاش
عبد الرحمن	: والله أنا متأسف يا جميلة على اللي جرى مني والحمد لله اللي خلاني صلحت غلطتي بايدي وإن شاء الله ح اكون وياكي أحسن جوز خلقه ربنا
جميلة	: وأنا أكون لك أحسن جوزه في الدنيا أحسن زوجة في الدنيا والا هو أيه
الجميع	: البلبل الحزين
توفيق	: لا يكاد يفتح فمه ليغني حتى تقترب منه جميلة وتكبسه على طربوشه فينزل الطربوش على ودانه فيضحك الجميع .. وينزل الستار

تمت

مخطوطة مسرحية

المنافقين

اقتباس : مصطفى ممتاز

مثلتها فرقة أولاد عكاشة

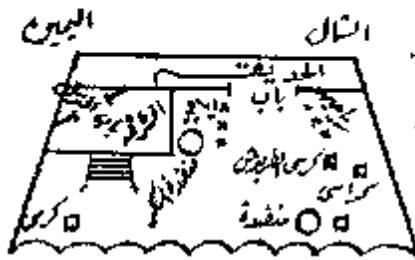
بتياترو حديقة الأزبكية في ١٢/٥/١٩٢١

رواية المناقبين الأشخاص

- حسن بك رضوان : ٥٥ سنة موظف في المعاش (عبد العزيز خليل ©)
- فريد أفندي : ٢٥ سنة ابن عم حسن بك (الشيخ عبد الحميد)
- مرسي أفندي : ٥٠ سنة صديق حسن بك (أحمد فهميم)
- شعبان أفندي : ٤٥ سنة صديق حسن بك (أحمد ثابت)
- رمضان أفندي : ٤٢ سنة صديق حسن بك وشقيق شعبان (حسن حبيب)
- الصاغ : ٥٠ سنة ضابط في المعاش (بشارة واكيم)
- الدكتور زكي : ٣٥ سنة طبيب الصحة، صديق حسن بك (محمد يوسف)
- الشيخ خورشيد : ٤٠ سنة مآدون الناحية (أحمد فهمي الكبير)
- فؤاد : ١٧ سنة ابن مرسي أفندي (فؤاد فهميم)
- خليل : ٤٠ سنة خادم حسن بك (أحمد الصغير)
- أمينة هانم : ٣٠ سنة زوجة حسن بك (فكتوريا موسى)
- زينب : ٢٠ سنة خادمة حسن بك (فكتوريا سويد)

(©) - الأسماء المكتوبة بين قوسين؛ هي أسماء ممثلي فرقة أولاد عكاشة؛ وقد كُتبت بالقلم الرصاص بخط مخالف لخط مخطوطة المسرحية. ومن الواضح أن مخطوطة المسرحية، هي نسخة المخرج.

الفصل الأول



خارج قصر حسان بن منصور في الريفا ، باب في الوسط
 يؤدي إلى حديقة وعلى جانبها أفاميين الرياحية -
 شرفة في الجهة الغربية بصفة درجات تؤدي
 إلى باب الخدم في الجهة - إلى يسار الشرفة منفذة

على اربعة مساهمات وكأسين وسكين وطبوعه برهون وسكرية برسكر - كرسي حديقة
 منسنة كما هو مبين في الرسم - على أحد الكراسي في الشمال ، قوسين - إلى أسفل اليسار
 منفذة على مسلة بل الزاوية مختلفة من الحجر المنقوش
 [ترفع المنارة عن زيب وهي تسمى الرياحية برشاشة مبنية في يدها ما يندخل
 البساط فيس تجف وهو يتلفعت حوله]

الجزء العلوي من الصفحة الأولى لمخطوطة مسرحية (المنافقين)

الفصل الأول

(المنظر): خارج قصر حسن بك رضوان في الريف. باب في الوسط يؤدي إلى الحديقة وعلى جانبيه أقاصيص الرياحين - شرفة في اليمين يُصعد إليها ببضعة درجات تؤدي إلى باب القصر في اليمين - إلى يسار الشرفة منضدة عليها إبريق من الماء وكأس وسكين وطبق به ليمون وسكرية بها سكر - كراسي حديقة منتشرة. على أحد الكراسي في الشمال، طربوش - إلى أسفل المسرح منضدة عليها سلة بها ألوان مختلفة من الحرير للتطريز. (ترفع الستار عن زينب وهي تروي الرياحين برشاشة صغيرة في يدها، فيدخل البستاني خليل بخفة وهو يلتفت حوله)

- خليل : (همساً وبدون أن تراه زينب) زينب!
- زينب : (منزعجة) من! (تلتفت خلفها) خليل! والله لقد أزعجتني.
- خليل : (باهتمام وسرور) ماذا تعملين هنا يا بلهاء؟
- زينب : (ترفع الرشاشة إلى وجهه فيتراجع برأسه إلى الوراء) حتى لا تظن سيدتي أنني أهمل أزهارها
- خليل : (باهتمام) ألم يبلغك الخبر؟
- زينب : أي خبر؟
- خليل : أما رأيت الدخان الذي يتصاعد من مدخنة مطبخنا، حتى كاد يحجب ضوء الشمس؟ عندنا اليوم وليمة كبرى، لنحو مائة شخص أو يزيدون
- زينب : (مدهشة) وليمة لمائة شخص! ولأي مناسبة يا ترى؟
- خليل : تشبهي بي، فإني خير مثال لمن يريد راحة البال، واهتمي بالأكلات، ودعيك من المناسبات، لأنه يتصادف أحياناً .. (تدخل أمينة هانم إلى

الشرفة متناقلة الخطى، مفكرة)

- أمينة** : (لزينب) ما هذا يا زينب؟ (إلى البستاني) وما شأنك معها يا خليل؟
- خليل** : (مرتبكاً) لا شيء يا سيدتي، وأقسم بالله العظيم، إني .. إني ..
- زينب** : (بسرعة) إنه يقول لي، إن عندنا اليوم وليمة لمائة شخص
- أمينة** : ومن أين هذا الخبر الغريب؟ (تنزل متباطئة)
- خليل** : رأيت الطباخ يا سيدتي، يذبح سبعة خراف وعشرة ديوك رومي، ونحو الثلاثين زوجاً من الدجاج والحمام
- أمينة** : إذن فالمسألة مسألة وليمة بلا شك
- خليل** : لمائة شخص يا سيدتي؟
- زينب** : هذا سيدي البك قد أتى (يخرج خليل من باب الحديقة وتصعد زينب إلى القصر - ويدخل حسن بك ضاحكاً من باب الحديقة وهو يفيض بشراً وفي يده فأس - أما ملابسه فبيضاء واسعة، مما يلبسه العمال عادة)
- حسن بك** : (ضاحكاً) ها ها! (ينظر إلى ملابسه)
- أمينة** : ما هذه الملابس يا عزيزي؟
- حسن بك** : هكذا يلبس الفلاحون في فرنسا، وما دمت قد انقطعت للحياة الريفية، فقد صممت على أن أكون ريفياً حقيقياً، إنما على الطراز الأوروبي! ها ها!
- أمينة** : لقد علمت الآن ..
- حسن بك** : (مقاطعاً) انتظري من فضلك، انتظري، حتى أفرغ لك كل ما عندي، خشية النسيان .. أين كنت هذا الصباح؟
- أمينة** : كنت في غرفتي (تذهب إلى المنضدة السفلى وتجلس)
- حسن** : (متأسفاً) آه ليتك كنت معي في الساعة السادسة من هذا الصباح تستنشقين أنفاس الطبيعة المنعشة! (باهتمام) اسمعي الآن لأحدثك عن

الأمنيات الثلاث الكبرى التي أسعدني بها الحظ

- أمينة** : خير إن شاء الله
- حسن** : أما الأولى فهي أن تجاربي في القطن قد أسفرت عن خير نجاح وسيكون للنوع الذي ولدته شأن عظيم
- أمينة** : إذن أهنتك على هذا الفوز وما هي الثانية؟
- حسن** : الثانية هي إني نصبت عدة شركاء لذلك الثعلب الملعون الذي زار الدجاج زيارة منكرة وسيقع الليلة في قبضتي
- أمينة** : فتقتص منه طبعاً وما الثالثة؟
- حسن** : الثالثة هو أنه سيزورني اليوم بضعة من أصدقائي
- أمينة** : هذا هو ما أريد أن أسأل عنه فكيف تدعو ضيوفاً بدون أن تخبرني
- حسن** : (ضاحكاً) في الحقيقة يا عزيزتي كنت أخشى إنهم لا يلبون دعوتي وعلى كل حال فقد أوشكو أن يصلوا
- أمينة** : وعددهم مائة كما أظن
- حسن** : (ببساطة ظاهرة) ليتهم كانوا مائة! إنهم أربعة فقط
- أمينة** : (مندهشة) أربعة! ولأجل أربعة تأمر بإعداد الطعام بالكثرة التي حدثني عنها البستاني؟
- حسن** : خليل؟ يا له من أبله! حقاً إن الطعام كثير ولكن هذا الأحمق لم يفكر في أولاده وأولاد غيره من الخدم ولا في الفقراء الذين تموج بهم القرية ألا يتألم كل هؤلاء عندما يروننا نولم أفخر الولاثم وليس لهم فيها نصيب؟ إن للفقراء في أموالنا حقاً وتالله ما بارك الله في مال لم يخرج منه نصيب الفقراء فيه! ولكن أين ابن عمي؟
- أمينة** : (منتعشة) لست أدري ولقد كنت أظنه معك
- حسن** : معي؟ أبداً! مسكين هذا الفتى. كلما أذكر أنه لم ير أباه وما أصيب

أخيراً من وفاة أمه حتى لم يصبح له من ذوي قرياه غيري أتألم لحاله
وها هو لم يمكث معنا شهراً حتى لزم الفراش شهرين

أمينة : والفضل في شفائه يرجع إلى الدكتور زكي ومهارته في فنه

حسن : وهل نسيت إنه أنقذ حياتك مرتين؟ إني من ذلك الحين أصبحت أنظر
إليه كأنه أحد أفراد أسرتي تماماً ولو أن له بعض نظريات لا أستطيع
الإيمان بها (ينادي) فريداً! فريداً! لست أدري أين اختفى هذا الفتى (تظهر
زينب من الشرفة)

زينب : فريد أفندي ليس هنا يا سعادة البك

حسن : هذا ما قلته (يلمح طربوشه على الكرسي، زينب تدخل المنزل) ها هو
قد ترك طربوشه وخرج يتمشى عاري الرأس

أمينة : وماذا يضره لو تمشى في الشمس قليلاً؟

حسن : الدكتور زكي منعه من ذلك

أمينة : بل أظن أنه أوصاه بالفسحة عند الشروق

حسن : وإذا صح ذلك فإنه يكون برهاناً مبيناً على أن الدكتور مجنون

أمينة : مجنون!

حسن : وكيف لا وهو يوصي بأن يتمشى في الشمس؟ أو لا يكون مجنوناً وهو
الذي يدعي معرفة أخلاق الناس من شكل جماجمهم وطول أنوفهم؟

أمينة : ولكن ..

حسن : ولكن ماذا؟ حقاً إني أحترمه وأعترف له بفضلته ولكني لا أشعر أنه من
أصدقائي فدعيني منه الآن حتى أبحث عن فريد (ينادي) فريد .. فريداً!
(يخرج مسرعاً)

أمينة : (تتناول قطعة الحريير وتفكر لحظة ثم تجلس وقد بدأت تطرز) يا لك
من مسكين يا فريد .. كم أشفق عليه وكم يتزايد انعطافي إليه حتى

لأتمنى ألا يفارقنا أبداً (صوت فريد من الخارج يغني وصوته يقترب
بالتدريج فتتنبه حواس أمينة وتصغى إليه برغبة)

فريد : (يغني)

لم يطل ليلي ولكن لم أنمّ ونفى عني الكرى طيف ألم
روحي عني قليلاً واعلمي إنني يا هند من لحم ودم
إن في بروي جسماً ناحلاً لولا كان عليه لاتهدم

أمينة : (لنفسها) يشجيني صوته الملائكي (يدخل فريد من باب الحديقة)
يسرني جداً إنني سمعتك تغني

فريد : ولو أنني لا أجيد صناعة الغناء ولكنني أغني أحياناً على سبيل الرياضة

أمينة : إنك لتجيد الغناء إجابة متفوقة (يحني رأسه خجلاً) ولكن كيف تخرج
في الشمس عاري الرأس؟

فريد : عفوك يا هانم فإن ما كان ليصح لي أن أترك صحبتك

أمينة : (تنادي ناحية المنزل) زينب! (لفريد) ألم تلتق بابن عمك؟

فريد : كلا وهل سأل عني؟

أمينة : نعم والآن فقط (تدخل زينب) هات تلك الصينية يا زينب

زينب : (وقد أتت بالصينية) هل أخبر سيدي البك بحضور فريد أفندي؟

فريد : لا لا .. أظن أنه لا داعي لذلك حتى لا يؤنبني على خروجي إلى
الحديقة عاري الرأس

زينب : هل تأمرين بشيء يا سيدتي؟

أمينة : كلا بل تعالي يا زينب أعدي غرف النوم للضيوف وسأتي بعد قليل
لأرى ماذا عملت (تخرج زينب .. خلال الحديث المتقدم تكون أمينة
هانم جهزت شراب الليمون لفريد) تفضل يا فريد أفندي (تقدم له كأس
الليمون)

- فريد** : (يشرب) إني لي شكر يا سيدتي يفى بعض ما تحمليني من المعروف والفضل
- أمينة** : أرجوك ألا تتكلم عن هذا (تقدم إليه كأساً آخر)
- فريد** : (يتناولها) سامحيني فإني لا أستطيع أن أتكلم في غير هذا الموضوع إذ لولاك لما نهضت من فراش سقامي (يشرب ويضع الكأس على المنضدة)
- أمينة** : وهل نسيت فضل الطبيب؟ لا تضرب فإني مازلت أخشى عليك الانتكاس
- فريد** : (بحرارة) ليتني أنتكس يا سيدتي فأستمتع مرة أخرى بعذوبة حنانك لأن الألم الذي يصحبه هذا العطف لا يكون ألماً بل سروراً
- أمينة** : (ضاحكة) قلت لك دعنا من هذا الموضوع
- فريد** : إن الاعتراف بالجميل هو دين القلوب
- أمينة** : إني لأشكر لك رقة إحساسك ولكني ألاحظ من اضطرابك أنك لا تزال تحت تأثير الحمى
- فريد** : ربما كنت لا أزال مريضاً ولكن الذي أشعر به وقد ملأ كل قلبي يجب أن أصرح به
- أمينة** : لا تثر عواطفك لأنني علمت من الدكتور إن مرضك لم يسببه إلا تهيج العواطف ومن كان في سنك فإنه يستطيع أن يجد إلى العزاء سبيلاً
- فريد** : وكيف يا سيدتي وأنا وحيد كما ترينني وليس لي صديق
- أمينة** : ألا تجد في ابن عمك حسن بك أكبر صديق لك؟
- فريد** : إن صداقة النساء وحدها هي التي تنزل على القلب برداً وسلاماً فأنا في حاجة إلى حنان كحاناتك أنت
- أمينة** : إنما تطيعني كما لو كنت أختك الكبرى؟
- فريد** : (بشغف) إذن فقد قبلت أن تكوني صديقتي؟

- أمينة** : (ضاحكة) نعم قبلت مع كل ما يترتب على ذلك من المسئولية
- فريد** : شكراً لك يا سيدتي بل صديقتي وألف شكر! (تدخل زينب)
- زينب** : الدكتور زكي بك يا سيدتي
- أمينة** : دعيه يتفضل (تخرج زينب)
- فريد** : (يقف متأففاً) لست أدري لماذا أصبحت لا أميل إلى هذا الطبيب
- أمينة** : إنه لآية في الأدب وحسن الخلق وإنك لا تزال تحت رعايته
- فريد** : ولكني لاحظت عليه أخيراً إنه ينظر إليّ نظرات لا أفقه سرها (يدخل الطبيب)
- الدكتور** : سلام يا هانم (يصافحها ثم يتقدم إلى فريد ويصافحه وهو ينظر إليه بدقة) وأنت؟ كيف حالك اليوم؟
- أمينة** : ألا ترى تحسناً في صحته يا دكتور؟
- فريد** : تحسناً كبيراً! (تدخل زينب وتهمس في أذن أمينة هانم)
- أمينة** : عن إنك برهة يا دكتور (وهي على الدرج ووراءها زينب) سأعود حالاً
- الدكتور** : تفضلي يا هانم (لفريد) لم تقل لي كيف أنت (يلمح شراب الليمون وقطعة التطريز)
- فريد** : يظهر أن الحمى قد عاودتني (الدكتور يمسك يده ويفحصه ثم يلبس نظاراته وينظر إليه من أعلى إلى أسفل)
- الدكتور** : (بتهكم) ظاهر ظاهر!
- فريد** : ولكن مالي أراك تنتظر إليّ كما لو كنت مرتاباً في قلبي فهل تتكر إنسي كنت مريضاً؟
- الدكتور** : وكيف أنكر ذلك وقد عالجتك شهرين وعرفت السبب الحقيقي الذي سبب لك المرض؟ وبالاختصار فإني أعرف كل شيء

- فريد** : (على حدة) يعرف كل شيء (للدكتور) وما ذلك الذي تعرفه؟
- الدكتور** : (يتناول قطعة التطريز ويقلبها في يده) انظر إلى هذا التطريز نظرة مفكر حكيم ألا ترى أن هذه الألوان المختلفة قد اختلطت بعضها ببعض اختلاطاً لا شيء من التناسب فيه بالمرّة؟ وكيف أن عقد الخيوط الحريرية قد أغفلت ظاهر القماش بتأكيد معنوي بسبب عدم العناية وانشغال البال؟ ثم لا تنسى أن هذا التطريز هو إطار ستوضع فيه صورة ابن عمك حسن بك (يتناول كأس الليمون ويملأه) وهذا شراب الليمون انظر كيف صنع بمزيد الدقة والعناية وسل ابن عمك كم مرة في حياته شرب مثل هذا الشراب؟
- فريد** : ما هذا؟ أراك قد تدخلت فيما هو ليس من شأنك ومع ذلك فأعلم إنك قد أخطأت في كل ما ذهبت إليه
- الدكتور** : تالله ما خاننتي الفراسة قط!
- فريد** : وعلام .. بثني ظنونك حتى أفند دعواك؟ (يدخل حسن بك)
- حسن** : (للدكتور) أنت هنا؟ مرحباً .. مرحباً (يضافحه) وفريد أيضاً (فيقول لفريد) أين كنت يا خبيث؟ (للدكتور) ما الذي تراه في حالته يا دكتور؟
- الدكتور** : تقريباً قد زالت عنه الحمى إنما لا يزال عنده تهيج في المجموع العصبي
- حسن** : (يهز رأسه بحالة جد وتخوف) آه .. هذا ما ظننته وخشيته
- الدكتور** : (ينزل مع حسن بك) وهو في حاجة إلى الرياضة والرياضة الشديدة كالمشي مثلاً ويحسن أن تصحبه كل يوم في فسحة طويلة على الأقدام
- حسن** : فسحة طويلة!
- الدكتور** : نعم نعم على قدر ما تستطيع وكلما كان بعيداً عن المنزل كلما كان ذلك في صالحه وصالحك إنما لا تتركه وحده مطلقاً لأن الوحدة تسبب الأفكار
- حسن** : أما من هذه الوجهة فلا تخف لأن أمينة هانم لا تفارقه قط (تدخل

- أمينة) وها هي قد أتت فاسألها إذا كانت تفارقه لحظة واحدة
- أمينة** : إنني دائماً معه
- الدكتور** : آه حسن جداً إذن فلا خوف عليه مطلقاً (يتناول طربوشه وعصاه)
- حسن** : (لنفسه) أخشى أن يبتكس المسكين عقب فسحة اليوم إذن يجب أن أدعو الدكتور ليتناول الغداء معنا حتى لا نفتقد معاونته عند الحاجة
- الدكتور** : (مستأذناً في الانصراف) أرجو أن تسمح لي يا بك ..
- حسن** : مقاطعاً لا لا .. لا تهرب منا فإنك ستتناول الغداء معنا
- الدكتور** : إنني يا عزيزي البك ..
- حسن** : (مقاطعاً) لا لا .. لا أستطيع أن أقبل لك عذراً ويجب ويلزم ويتحتم أن تمكث معنا
- الدكتور** : مادام الأمر فيه وجوب وإلزام وتحتملها أنا معكم (يضع طربوشه وعصاه .. أمينة تطلع قليلاً وفريد يتناول جريدة ويلحق بها)
- حسن** : الآن أصبت وأحب أن تشترك معي في الترحيب بالضيوف الذين سيشرفونني بعد قليل
- الدكتور** : إذن فأنت اليوم تنتظر بعض الزائرين؟
- حسن** : نعم ويسرني هذا جداً وبهذه المناسبة أخبرك يا دكتور أن عندنا غرفة فرشناها أخيراً وزيناها أبدع زينة فحيطانها وسقفها أزرق سماوي بديع موشى بماء الذهب وستائرهما وفرشها الثمين من هذا اللون أيضاً ونوافذها مشرفة على المزارع والحقول فكأنها جنة في البيت وهذه الغرفة هي التي أسميها غرفة الصديق ولا يروقني أي منزل إلا إذا كان فيه غرفة صديق كهذه
- الدكتور** : إنك ممن يقدسون الصداقة والأصدقاء
- حسن** : كل التقديس وكم يحلوا لي أن أرى أصدقائي حولي تفيض قلوبهم بشراً

وحباً وتعلو شفاههم ابتسامات الإخلاص الطاهر فما أجمل حياة المرء
وحوله أصدقاؤه المخلصون! إني دائماً لسعيد ويزيد سعادتي وجود من
يشاركني فيها

الدكتور : (ينظر إلى فريد وأمينة وهما يتحادثان) إذا كان الأمر كذلك فهناك من
هو مستعد لمشاركتك في سعادتك

حسن : تعني فريداً ابن عمي؟ ولكنه لا يكفي وعندنا غرف أخرى كثيرة
ويسرني أن أراها كلها مملأى بالأصدقاء وعندما كنت في القاهرة في
الأسبوع الماضي دعوت كل من صادفته من أصدقائي لتمضية ما يشاء
من الأيام في ضيافتي هنا

الدكتور : إذن فسيضيع منزلك بالزائرين

حسن : (يضحك مسروراً) حبذا حبذا! إن مزاجي يا دكتور اشتراكي محض
حتى أنني ألتصق بالناس بمجرد التعارف وعندني خاصية لاتخاذ الأصدقاء
فهل لك مثل هذه الخاصية يا دكتور؟

الدكتور : كلا يا سيدي وليس لي أصدقاء

أمينة : لا صديق لك يا دكتور؟ ولماذا؟

الدكتور : لأنني يا سيدتي لم أعر بعد على من يستحق أن يحمل هذا اللقب
المقدس إن حسن بك يبحث عن الكمية أما أنا فأبحث عن الجوهر

حسن : هذه هي إحدى النظريات التي يختلف نظرنا فيها (إلى أمينة) هل
أعددت لوازم الضيوف يا أمينة؟

أمينة : لقد تركت زينب تجهز اللازم

حسن : (متأففاً) زينب! زينب! بل أنت التي تجهزين كل شيء حتى لا يشعر
أحد من الضيوف بذرة من الإهمال أو التقصير أنت ربة الدار يا أمينة
فلا تعتمدني إلا على نفسك!

أمينة : لقد أوضحت لها كل ما يلزم عمله وأشرفت عليها عندما أتى الدكتور

وها أنا ذاهبة أيضاً لأرى ماذا عملت (تطلع الدرج) عن إبنك يا دكتور
(تخرج)

حسن : لا يمكن للمرأة أن تعترف بخطئها إذا أخطأت ولكنها دائماً تأتي
بالمعاذير والمبررات (يدخل خليل من باب الحديقة)

خليل : (لحسن بك) بالباب شخصان يقول أحدهما إنه صديق سعادتك ولم يشأ
أن يذكر اسمه

حسن : (متلهلاً) صديق! إن طالعي لسعيد (يدخل شعبان أفندي ورمضان
أفندي من الوسط يتبعهما عتال يحمل لهما المنضد) شعبان أفندي
ورمضان أفندي! مرحباً مرحباً! هذا فضل منكما عظيم

شعبان : نعم ها قد حضرنا هات ريال لأصرف العتال إذ ليس معي عملة
صغيرة (يتناول النقود ويعطي العتال بعضها ويضع الباقي في جيبه
وخلال ذلك ينقل خليل المنضد إلى أعلى)

حسن : تالله إن هذا الفضل منكما حقاً أنستما وشرفتما!

رمضان : مادام ليس لنا منزل في الريف ونريد استنشاق الهواء الطلق فليس لنا
من سبيل غير الحضور إليك والمرء مدين لنفسه بالطبع

شعبان أفندي : إن مرور السنين يا حسن بك لم يترك على جيبك غزوناً ولا أثراً

حسن : ببساطة ذلك لأنني لا أحملهما

الدكتور : (على حدة) براعة استهلال!

رمضان : (وهو يفحص المكان بنفسه) ياالله! إنه لقصر حقاً!

حسن : (ينزل بشعبان وأخيه) شعبان أفندي موظف بمصلحة الصحة وشقيقه
رمضان أفندي بمصلحة المساحة (الدكتور وفريد ينحنيان) الدكتور زكي
طبيب صحة المركز وطبيب العائلة أيضاً .. فريد ابن عمي

شعبان ورمضان : (بامتعاض) تشرفنا

- حسن : هل تحبان أن تريا الغرفة المعدة لكما؟
- شعبان : لا بأس وليذهب أخي رمضان
- حسن : فريد اذهب مع رمضان أفندي وأره الغرفة الزرقاء
- رمضان : (على حدة) كأن عندهم عشرين غرفة (يخرج مع فريد)
- شعبان : (بغيط) إن الحظ وحده هو كل شيء في هذا العالم فلا الذكاء ينفع ولا الهمة تُغني فسبحان العاطي الوهاب!
- الدكتور : سبحان مالك الملك
- زينب : (في الخارج) من هنا يا سيدي
- حسن : برافو! زائر جديد! (تدخل زينب أمام مرسي أفندي وخلفه فؤاد ولده)
- زينب : بالطبع من هنا فهل حسبتيني أعمى لا أرى الباب؟
- حسن : مرسي أفندي! أهلاً أهلاً!
- مرسي : بالله استرح لا تتعب نفسك لأنني أنا شخصياً لا أحب ذلك خذ هذه (يتناول حقيبة وهي عبارة عن سجادة مطوية داخلها ملابس)
- حسن : اسمحو لي يا سادة أن أقدم إليكم صديقي القديم مرسي أفندي
- مرسي : صديقك القديم! وهل رأيت على وجهي أو على ملابسي ما يدل على القدم خذ هذه (يتناول المظلة) إني لا أحب أن أتعب أحداً هات حقيبتك هنا يا فؤاد (يتناولها من ولده ويعطيها لحسن بك) ولدي الوحيد أيها السادة أدبته بنفسه وهذبه .. أظهر من زهرة وأودع من حمل
- الدكتور : من شابه أباه فما ظلم
- حسن : إني لا أنسى لك فضلك لوفائك بوعدك
- مرسي : نعم وتالله ما فعلت هذا من قبل لأحد غيرك لأنني لا أحب الريف
- الدكتور : وهل هذا ممكن؟ (يدخل فريد)

- فريد** : لقد استتسب رمضان أفندي أن يلزم غرفته قليلاً
- شعبان** : لا بأس ولعله في حاجة إلى الراحة
- مرسي** : (للدكتور) لا أطيق الريف قط يا سيدي لأنه قبل كل شيء ترى الأشجار الضخمة التي تحجب ضوء الشمس والأزهار التي تورث الصداع برائحتها والطيور التي تصم الأذان بصياحها والخلصة أن حسن بك ضايقتني كثيراً بالحاحه عليّ في الحضور إلى هنا حتى أضجرتني فقلت لولدي هيا بنا يا فؤاد لتلبية هذه الدعوة عسى ألا يضايقنا حسن بك بمثلها في المستقبل
- حسن** : (يصافحه) تالله إنك لكريم جدا!
- الدكتور** : (على حدة) كريم ذو انتقام
- حسن** : ولو كنت حضرت قبل الآن بقليل لكنت نزلت في الغرفة الزرقاء ولكن شعبان أفندي سبقك إليها
- مرسي** : أوه لا بأس مادام عندك ما هو خير منها
- حسن** : عندنا الغرفة القرمزية وهي بديعة جداً
- مرسي** : الغرفة القرمزية ..
- الدكتور** : وعلى كل حال فمسألة لون الغرفة أمر لا يهم في الظلام
- مرسي** : أنا لا أحب الريف ولا أحب أن أتعب الناس إنما لا يصح أن يغادر المرء مصر الزاهرة ويهجر فراشه الوثير لأجل غرفة (باحثقار) في الريف (لولده) أظن أنه خير لنا يا فؤاد أن نعود إلى مصر بأول قطار
- فؤاد** : نعم يا أبت
- مرسي** : نعم نعم يجب أن نرحل في الحال (يمشي)
- حسن** : لا لا هذا لا يكون أبداً ويمكننا التوفيق فهل تسمح بغرفتك الزرقاء يا شعبان أفندي؟

شعبان : (لحسن بك على حدة) بالطبع لا ولماذا أعطيه إياها لأنه غني وأنا فقير؟

فريد : لا تتكدر يا شعبان أفندي فإني متنازل عن غرفتي

مرسي : أوه! يا الله يا الله! إني آسف جداً لأنني أتعبتكم هذا التعب وأظن أنه خير لنا أن نرحل عنكم

حسن : (يأخذ منه الحقيبة) لا لا ولقد تنازل فريد أفندي عن غرفته وهي آية في الإبداع كلها بالحرير الأصفر الموشى وفي داخلها غرفة أخرى وحمام أيضاً تام المعدات فماذا تريد أكثر من ذلك؟

مرسي : لست مغرماً باللون الأصفر ولا أحبه إنما إرضاءً لخاطرك ولأنني لا أحب أن أتعب أحداً (يدفع الدكتور ناحيته بعنف ويجلس على كرسي) ولأنني أحب أن

حسن : تريح نفسك

مرسي : أريح نفسي .. أقصد أن أقول ولكي أريح كل إنسان فقد عولت على البقاء

حسن : شكراً لك يا أخي

مرسي : (إلى الدكتور) أرجوك أن تجلس

الدكتور : شاكر فضلك فإني لا أحب الجلوس

مرسي : تكرم عليّ وأجلس لأنني عندما أرفع رأسي أصاب بالصداع

الدكتور : إذن فلأجلس

مرسي : نعم ولنرفع الكلفة بيننا فإني وحسن بك كأننا أخوان وقد افترقنا عندما كان حسن بك كثير الأشغال وفي حالة عسر ولكني وجدته بعدها وكثير ما يعثر المرء بأصدقائه

حسن : بالطبع يتقابلون ما داموا على قيد الحياة

- الدكتور : ولا سيما إذا كان أحدهم قد أصاب نجاحاً في حياته
- مرسي : نعم .. (مرتبكاً) أقصد أن أقول .. إنهم في هذه الحالة ..
- الدكتور : يكون العثور عليهم أسهل
- مرسي : نعم هذا ما أريد أن أقوله (إلى حسن بك على حدة) متى تعرفت بصديقك هذا؟ (يدخل الصاغ بيومي ببدلة عسكرية تلفت النظر لعدم انتظامها وما هو ظاهر عليها من آثار القدم)
- الساغ : سلام أيها السادة! هل هذا منزل صديقي العزيز حسن بك؟
- حسن : صديقي العزيز! (اندهاش عام)
- الساغ : مالكم ساكتون؟ أليس فيكم من يستطيع الجواب؟
- حسن : عفواً يا صديقي العزيز فإنك مادمت صديقاً لي عزيزاً فإنني أنا حسن بك.
- الساغ : ولماذا لم تقل ذلك يا خبيث في الحال! (يأخذه بين ذراعيه بشكل يضايق كثيراً حتى يتململ حسن بك)
- حسن : (يتنفس الصعداء ويمسح جبينه من العرق) إنما يظهر أنني ضعيف الذاكرة جداً لأنني لا أذكر تماماً ..
- الساغ : ماذا؟ أنسيت أيام الدعارة التي أمضيها معاً في صبانا؟ أنسيتني بهذه السرعة؟
- حسن : (مرتبكاً خجلاً) لم أنس ولكن يظهر أن مُضيّ السنين الطويلة ..
- الساغ : على كل حال يسرني جداً أن أراك يا حسن بك والآن أين أضع حوائجي ومتاعي؟ (يخرج من الوسط ويعود ومعه أحمال كثيرة منها صندوق من الخشب يجلس عليه)
- شعبان : شيء غريب! أهذا الرجل صديقك حقيقة؟
- حسن : إنه يزعم ذلك وأعتقد أنه لا بد أن يكون من أصدقائي

- شعبان** : إذن فأنت مصدق دعواه؟
- حسن** : الحقيقة أن لي أصدقاء كثيرين وترجع معرفتي ببعضهم إلى عشرين أو ثلاثين سنة مضت لذلك أراني معذوراً إذا التبس عليّ الأمر ومع هذا فأني دائماً أميل إلى حسن الظن
- مرسي** : وما اسمه؟
- حسن** : هذا هو .. أدهى ما في الأمر إني لا أعرف اسمه
- شعبان** : يمكنك أن تسأله
- مرسي** : نعم سلّه عن اسمه ولكن لا تدعه إلى تناول الطعام معنا لأن مجرد النظر إلى صورته يفقدني الشهية للطعام
- حسن** : ولكن يا عزيزي ..
- الصاغ** : علام تتهامسون وتتغامزون؟ لقد انتظرت عليكم طويلاً لعلكم تستحون، فما استحي منكم أحد فما الخبر؟
- حسن** : لا شيء ولكني أحب أن أعرف يا عزيزي ..
- الصاغ** : ماذا؟ تكلم! قل!
- حسن** : أظن يا عزيزي أنك .. لعلك .. أظنك لا تتوي الإقامة
- الصاغ** : لا لا لن أقيم طويلاً! شهر واحد فقط
- الجميع** : شهر!
- الصاغ** : نعم شهر واحد فقط! مع مزيد الأسف وعلى كل حال فيمكنكم انتهاز هذه الفرصة لتستمتعوا بوجودي بينكم هذه الفترة القصيرة (إلى حسن بك) تاه لا أنسى آخر مرة قابلتك فيها في منزل .. ها ها! وكنت ليلتها في أشد أحوال السكر
- حسن** : أحوال السكر! تالله ما ذقت الخمر في حياتي
- الصاغ** : لعلك مُستح من السادة الموجودين؟

- حسن** : ليس الأمر كذلك ولكن المسألة في الحقيقة .. والله لا أدري ماذا أقول
- مرسي** : (على حدة) يظهر أنه سكران ولا شك
- الصاغ** : لقد كان حسن بك فيما مضى متهتكاً عربيداً (يدخل خليل ويهمس في أذن سيده ثم يخرج)
- حسن** : تفضلوا الغداء يا سادة
- مرسي** : الغداء! (ينظر في ساعته) لا لا! هذا موعد باكر جداً فإني لا أتغدى قبل الساعة الثانية أليس كذلك يا فؤاد؟
- فؤاد** : نعم يا أبت
- الدكتور** : وموعدي أيضاً
- حسن** : أوكد لك يا مرسي أفندي إننا هنا نجد قابلية للطعام قبل أذان الظهر فما بالك والساعة الآن الواحدة بعد الظهر؟
- مرسي** : نعم يا عزيزي ولكن كم يكون مقدار هذه القابلية في الساعة الثانية؟
- فريد** : إذن حسماً للنزاع فلنجعل الغداء في منتصف الساعة الثانية وأظن هذا الموعد يناسب الجميع
- مرسي** : أرجو ألا تحدثوا أي تغيير في مواعيدكم مراعاة لي لأنني لا أحب أن أتعب أحداً ولست محباً لنفسي فلا داعي للتأخير هيا بنا
- حسن** : لا لا يمكننا أن ننتظر (مرسي يقترب من الباب)
- فريد** : ياالله انتظر يا مرسي أفندي
- مرسي** : إني لا أحب أن أتعب أحداً
- الدكتور** : إنك لتوليننا فضلاً عظيماً إذا انتظرت
- مرسي** : مادمت أوليكم فضلاً بانتظاري إذن ..
- رمضان** : (نازلاً من المنزل) لو لم أسمع هذه الضجة لكنتم نسيتموني من الطعام

- حسن** : لا والله يا رمضان أفندي ولقد كنت على وشك أن أدعوك بنفسي
- شعبان** : (لرمضان على حدة) هذا لأننا فقراء يا أخي ولكن انظر إلى هذا الرجل فإنهم لأجل خاطره قد أخرؤا موعد الطعام نصف ساعة!
- حسن** : إذن فليكن كل منا يا سادة على حريرته حتى يحين وقت الغداء فمن كان منكم لا يقر بقابليته فيمكنه أن يستنشق الهواء الطلق في البستان (يدخل خليل من الوسط يحمل الجرائد)
- خليل** : الجرائد يا سيدي
- شعبان** : (يخطفها من الخادم) دعني أرى الأخبار المحلية أولاً (يذهب يمينا مع أخيه حيث يقتسمان الجرائد ويخرجان من الوسط إلى الحديقة وحسن بك يخرج سجارة من علبته ويضعها في فمه)
- الصاغ** : سجارة شكراً لك (يخطفها من فمه) لا لا .. لا تتعب نفسك فإن معي كبريت (يذهب شمالاً حيث يشعل سجارته ويخرج وهو يدخن)
- فريد** : فلأذهب لتناول دوائي قبل الغداء (يدخل المنزل)
- مرسي** : أين طربوشي؟ إني لا أستطيع أن أخرج في الشمس عاري الرأس (يتناول طربوش حسن بك من على رأسه) كأنه طربوشي تمام (يخرج مع ابنه من الوسط)
- الدكتور** : (ينظر إلى حسن بك لحظة) أما أنا يا عزيزي حسن بك فأرجو أن تسمح لي .. بالانصراف! (ينحني) أسعد الله صباحك! (يخرج من الوسط ويظل حسن بك واقفاً في وسط المسرح مندهشاً مبهوتاً عاري الرأس!)

تنزل الستار

الفصل الثاني

(المنظر) : غرفة تطل على الحديقة وبابها في الوسط يؤدي إليها - بابان آخران أحدهما في اليمين والآخر في الشمال. ثلاثة كراسي في اليمين. كنبه وكرسيان في الشمال. منضدة في الوسط إلى جانبها كرسيان. ترفع الستار عن زينب وهي ترتب الأثاث. الفتى فؤاد جالس على الكنبه في الشمال يتظاهر بالمطالعة في كتاب في يده وهو في الواقع يراقب زينب.

زينب : (على حدة) يتظاهر بالمطالعة وهو في الحقيقة يختلس النظرات إليّ (يدخل الشيخ خورشيد من الوسط)

خورشيد : يا زينب. هل صديقي العزيز حسن بك هنا؟

زينب : نعم يا شيخ خورشيد ولكنه لم يستيقظ بعد

خورشيد : لا توقظيه لأنني أريد فقط أن أدخل المكتبة

زينب : هل تحتاج إلى شيء منها فاحضره لك؟

خورشيد : لا داعي لأن تتعبي نفسك يا ابنتي والمفتاح في الباب بالطبع (يدخل يميناً)

زينب : تلك عادته فإنه يدخل إلى المكتبة بغير تكليف ويخرج منها محملاً بنفائس الكتب وذلك على سبيل الاستعارة ولكنه لا يردها

فؤاد : ومن يكون الشيخ خورشيد هذا؟

زينب : مآذون الناحية وخطيب وإمام في الجامع يزورنا كثيراً ليحمل من منزلنا كل ما تصل إليه يده لأنه من أصدقاء سيدي البك

فؤاد : وهل هو صديقه حقيقة؟

زينب : كل الناس أصدقاء لسيدي (يدخل الشيخ خورشيد من اليمين يحمل حملاً

(من الكتب)

- خورشد** : قولي لحسن بك إني قد استعرت من مكتبته كتابين أو ثلاثة
- زينب** : ولكني أرى يا شيخ خورشيد
- خورشد** : لا بأس لا بأس مادمت سأردها مع الكتب الأخرى
- زينب** : ومتى هذا الوعد؟ ..
- خورشد** : (متمماً) إن كنتم صادقين؟ (ضاحكاً) آه يا خبيثة! إننا جيران وحسن بك رجل طيب (يخرج من الوسط)
- زينب** : يتخذ من الجوار والطيبة مبرراً لنقل المكتبة إلى داره (إلى فؤاد) ما هذا الذي تقرأه؟
- فؤاد** : هذا كتاب اسمه (يلتفت حوله) "صناعة الحب" يحوي أرق وأظرف الأشعار الغرامية التي كتبت في اللغة العربية
- زينب** : وهل يعطون في المدارس كتباً كهذا؟
- فؤاد** : المدارس؟ إني والله الحمد لم أذهب إلى مدرسة قط
- زينب** : إذن فكيف تعلمت القراءة والكتابة؟
- فؤاد** : أبي هو الذي علمني لأنه يقول إن المدارس تفسد الأخلاق. مبدأ غريب أليس كذلك
- زينب** : جداً
- فؤاد** : إنما لاحظني ألا يرانا معاً
- زينب** : ولماذا؟
- فؤاد** : لأنه يحرم عليّ النظر إلى الفتيات الجميلات أو التكلم مع النساء على العموم
- زينب** : وأيضاً لا تكلم النساء على العموم؟

- فؤاد : نعم .. إلا عمتي
- زينب : إذن فعمتك ليست امرأة
- فؤاد : (ضاحكاً) غالباً ولكني أحب التحدث معك
- زينب : (ضاحكة بدلال) ولكني من النساء
- فؤاد : (ضاحكاً) وأحب الضحك معك
- زينب : وإذا رأنا والدك؟
- فؤاد : أوه! دعينا من أبي فأني لا أخبره وأنت بالطبع أليس كذلك؟
- زينب : من غير شك
- فؤاد : وأقول لك فيما بيننا (يتلفت حوله)
- زينب : ماذا؟
- فؤاد : كلمة في أذنك (يقترب منها ويضع يده حول رقبتها ويقبلها . في هذه اللحظة يدخل الدكتور من الوسط فيقع الكتاب من يد فؤاد وهو يجري بسرعة خارجاً من الشمال وزينب تجري من اليمين)
- الدكتور : أظهر من زهرة وأودع من حمل! (يتناول الكتاب ويقرأ عنوانه "صناعة الحب!") إذن فقد كان يطبق العلم على العمل (يفكر قليلاً) ولكنهما فتى وفتاة وربما كان لهما من الشباب وسوء التربية عذر يُلتمس آه! ها قد أقبل اثنان من الأصدقاء! (بلهجة تهكم وازدراء .. يذهب يميناً ويراقب دخول شعبان أفندي ورمضان أفندي من الوسط)
- شعبان : (بضحكة متكلفة دون أن يريا الدكتور) ها ها! لقد أصبحت لا أكثر لهذا المنزل كثيراً
- رمضان : كذلك أنا
- الدكتور : (على حدة) نعم الأصدقاء!
- شعبان : والبستان يا أخي (بازدراء) أقبح ما رأيت في حياتي .. لا تتسيق ولا

نظام

- رمضان : وهل نسيت الدجاج والحمام؟
- شعبان : (هازئاً) أكوام من العظام
- رمضان : عناية فائقة جداً في تربية الطيور ها ها ها (الدكتور يسعل فيستألفت
نظرهما)
- شعبان : الدكتور؟ (مرتبكاً) صباح الخير يا دكتور
- الدكتور : أسعد الله صباحك يا شعبان أفندي إنك تستيقظ مبكراً حتى لأخشى إنك
لا تحتاج إلى طبي في يوم ما
- شعبان : حقاً لقد استيقظت أنا وأخي مبكرين رغبة منا في مشاهدة المزرعة
- رمضان : المزرعة! بل المملكة يا أخي! ها ها!
- الدكتور : ثروة طيبة أليس كذلك؟
- شعبان : (يقلب بعض أوراق على المنضدة) يجب أن تكون كذلك بناء على
الجعجة التي سمعناها عنها من حسن بك
- رمضان : ولطالما ألح علينا لنرى قصره ومزارعه
- الدكتور : ذلك لطيبة قلبه فإنها تأبى عليه إلا أن يشاركه أصدقائه في سعادته
- شعبان : ولكن هذا لا يصح أن يدعو للترنم دائماً بثروته
- الدكتور : لأن هذا قد يكدر من يكون بلا ثروة
- رمضان : إنه لا يكدر فقط بل يؤلم جداً وهذه شيمة كل ذوي نعمة حديثة
- شعبان : نعم ولو لم يكن صديقي لما كنت أكثرث للأمر ولكن الذي يكدرني هو
أن يكون صديقي ..
- الدكتور : غنياً سعيداً؟
- رمضان : بل تحدّثه بثروته وسعادته

- شعبان : وإنه يعلم أننا فقراء ولذلك ليس من حسن الذوق أو الأدب ألا يدور حديثه معنا إلا على ثروته وعظمته
- الدكتور : ولكنه لا يتأخر مطلقاً عن إعطاء أصدقائه كل ما يطلبون
- شعبان : وهذا مؤلم أيضاً وينافي ما يقتضيه الذوق لأنه دائماً يعطي حتى بدون أن يسأل
- الدكتور : (متهكماً) صدقت
- رمضان : كما أنه يدل على فساد القلب وسوء النية
- الدكتور : (متهكماً) بلا شك
- شعبان : ولا سيما إذا كان المرء فقيراً فإنه ليس من المستحسن أن ..
- الدكتور : يُسدي إليه معروف؟ بالطبع لا لأن هذا يُعتبر حناناً قاتلاً
- شعبان : لا لا إنك لم تفهم قصدي
- الدكتور : بل أفهمه جيداً جداً (إلى مرسى أفندي وقد دخل من الوسط) أسعد الله صباحك يا سيدي العزيز
- مرسي : (بغضب) أسعد الله صباحك
- الدكتور : لعلك استمتعت بنومك في هذا الهواء النقي
- مرسي : (بغضب) نومي! لم يغمض لي جفن قط! ولا لحظة!
- رمضان : أخشى أن أقول إننا أيضاً لم ننم لأن الفراش في الريف غير ناعم ولا وثير .
- مرسي : (غاضباً) آه من السرير في الريف! إنه آلة التعذيب! وتالله لقد كانت ليأتي بالأمس ليلة مشهودة! فإننا عندما جلسنا في كشك الحديقة لتناول الشاي فإذا بالناموس وقد تناولنا لدغاً وعضاً! فضلاً عن قذارة الفناجيل وما في السكر من النمل وقد نسجت العناكب خيامها على الزبدة والبسكوت! (يهز كتفه اشمئزاً) فهذه الحال تناسب من كان مشتغلاً

بعلم الحشرات

رمضان : ولكن كيف نمت؟

مرسي : عندما دخلت قالوا لي إنها غرفة النوم لم أجد إلى النوم سبيلاً وبعد إجهاد ومحاولة ابتداء النوم يعبث بأجفاني وعندها ما أشعر إلا بشيء وقد زنّ في أذني ولعله نحلة ثم أستقر على طرف أنفي ولدغني لدغة أفاقنتني فإذا بي وقد هشمت أنفي بكفي

شعبان : وقتلتها بالطبع؟

مرسي : كلا يا سيدي لم أقتلها بل أفضت الدم من منخري

الجميع : ها ها ها!

مرسي : وبعد أن أوقفت النزيف واسترحت قليلاً وابتدأ النعاس يداعبني فإذا بتلك الحشرة وقد عادت إليّ فانقضت من فراشي مدة وفي يدي طاقة نومي ولا يستر جسمي إلا قميصي وسروالي فجعلت أجري في الغرفة نحو الساعتين وأنا كما وصفت أقتني أثر الحشرة الملعونة من السرير إلى الشماعة ومن الشماعة إلى الدولاب ومن الدولاب إلى المنضدة ثم إلى السرير مرة أخرى وهكذا إلى أن قبضت عليها وفتحتها!

شعبان : لقد خدمك التوفيق أخيراً

مرسي : التوفيق! أي توفيق يا سيدي؟! وقد جرحت كفيّ وكسرت المرأة وتالله إن هذه الليلة ستمنع عني سعود الحظ سبع سنين!

رمضان : إنما نمت بعد ذلك؟

مرسي : كلا يا سيدي فإني ما شرعت أستريح حتى أخذ كلب ينبح فسمعه كلب آخر فاستنسب أن يرد عليه وهكذا جعل الكلبان ينبحان طول الليل وما أن أغمضت الطبيعة جفنيها طلباً للراحة قبيل الفجر حتى ابتداء كوكوكو يصبح مؤذناً بطلوع النهار فقامت من فراشي يائساً!

رمضان : شيء مكرر جداً

- مرسي** : جداً جداً! ولكن ما حيلتي وقد ألحّ عليّ حسن بك أن أزوره وأبت عليّ مروعتي إلا أن أجيب دعوته (يتناول كرسيّاً فيجلس) وهو مسكين مثلي أفقه طيبة قلبه آه فيا ليتني كنت أنانياً! (صوت عيار ناري من الخارج)
- حسن** : (في الخارج) دع هذا الحمام بربك ففي الغيطان حمام بريّ كثير (يدخل من الوسط وهو يديق يداً بيد) لعنة الله على هذه الحال إنها تجعلني أكره الدنيا والحياة!
- الجميع** : ما الذي جرى؟
- حسن** : لا شيء غير أن صديقي الصاغ قد وجد في طيور الحديقة خصوماً له وأعداء فهو دائماً يطاردها ويصطادها فأتلف المزروعات وأهلك الداجنات والأدهى من ذلك كله إنني لم أعرف اسمه
- الدكتور** : ألم يقل لك اسمه بعد؟
- حسن** : كلا وليس من الأدب بالمرّة أن أسأله عن اسمه وعندما أقول له يا عزيزي .. آه؟ فإنه لا ينطق باسمه قط ومما زاد نكدي اليوم أن ثعلباً خبيثاً أنسلّ إلى غرفة الدجاج الهندي وعات فيها فساداً
- مرسي** : أسأل الله ألا يكون قد نسي الديوك
- حسن** : لا لا يا مرسي أفندي فإنني لا أحب أن أسمع كلمة ضدها ولكن ذا الذي يكره أن يستقبل الصباح بصياح الديك!
- مرسي** : (بازدياء) مزاح ريفي ولا شك
- حسن** : (ضاحكاً ببساطة ونية سليمة) ها ها! ألم تستنشق نسيمات الصباح في البستان؟ المكان جميل وبيروقك جداً ألا ترى ذلك يا شعبان أفندي
- شعبان** : (يقلب صفحات كتاب أمامه) على العموم لا بأس ولكن المناظر ليست كما يجب
- رمضان** : والجهة رطبة
- حسن** : رطبة !!؟

- مرسي : بالتأكيد ألا تشعر بالهواء؟! إنه مشبع بالرطوبة
- حسن : تالله إننا لم نعرف الرطوبة هنا من قبل
- شعبان : ولكنك ستشعر بها عندما يقيد الروماتزم يديك ورجليك
- حسن : الروماتزم!
- رمضان : هذه هي حال كل المساكن المجاورة للماء
- مرسي : والموقع منخفض جداً
- شعبان : وهذا الانخفاض يسبب شر أنواع الحميات
- حسن : (مبهوتاً) وهو شائع العينين من واحد لآخر والحميات أيضاً!
- مرسي : وإني لأذكر أن صديقاً لي كان قد أستأجر منزلاً على شاطئ النيل في هذه الجهة كما أظن فأصيب المسكين بالحمى ولم يلبث قليلاً حتى مات ودفن
- حسن : يا حفيظ يا حفيظ! إنك تزعجني
- رمضان : والقصر غير مناسب
- شعبان : لأنه يليق لأمير
- مرسي : أو وزير خطير
- رمضان : أو على الأقل شخص ذي همة ووجاهة وحيثية
- شعبان : وحرام على المرء أن يخدع نفسه
- مرسي : وحسن بك رجل عاقل يفهم
- رمضان : وصديقنا أيضاً
- مرسي : (إلى حسن بك في وجهه) ولو لم أكن صديقك لما كلمتك بهذا الإخلاص.
- شعبان : والصديق مكلف بأداء ما يقتضيه واجب الصداقة

- رمضان : واسمح لي يا حسن بك أن أقول لك بكل حرية إنك هنا موضع للعجب
- حسن : (وقد عُصَّ بريقه) أترى ذلك؟
- شعبان : أنت بالطبع أدري بنفسك
- مرسي : أمر بديهي فإن من يراه قد يظن بواباً
- رمضان : وهذا مظهر قبيح
- شعبان : ويجعل للناس مجالاً للتقولات
- مرسي : ولقد سمعت بعضهم يقول " ما الذي عمله حسن بك في حياته ليستحق ما هو فيه من النعمة في حين أن كثيرين ممن هم أفضل منه لا يملكون شيئاً "
- رمضان : لا ذكاء ولا نبوغ! الناس معذورون بحكم الضرورة
- حسن : (بجهد وألم) بحكم الضرورة!
- شعبان : ولا حزم ولا بصيرة
- مرسي : حتى يصل إلى هذه الثروة من طريق شريف
- حسن : (محتدًا) طريق شريف! إني أقسم بحياتي!
- شعبان : هذا ما يقوله الناس
- حسن : (غاضباً) كذب وبهتان! محض اختلاق!
- رمضان : ربما ولكن هكذا يقول الناس
- حسن : (بحدة وألم) ناس! أي ناس! ألا لعنة الله على هذا كله! أشعر كأن الأرض تميد تحت قدمي وأكاد أسقط من الدوار!
- مرسي : لقد بدينا لك آراءنا بكل صراحة وإخلاص (يمد له يده فيتناولها)
- شعبان : وبطريقة أخوية محضة (يطلع مع مرسي)
- رمضان : ولم نلجأ للمحاباة أو المجاملة لأننا أصدقاؤك وبهمننا شأنك (يخرج

يميناً).

حسن : شكراً لكم (على حدة) ربما كان ذلك بدافع الصداقة ولكني لا أحب هذا الأسلوب

الدكتور : (ينزل) ليت فريداً كان معنا لعلنا نسمع منه أيضاً رأياً في الموضوع

حسن : لقد خرج للنزهة مع زوجتي (يذهب إلى المنضدة ويكتب)

الدكتور : إذن يجب عليّ أن أراه لأنني لم أراه هذا الصباح (يتناول طربوشه وعصاه).

مرسي : (إلى شعبان) إن هذا الدكتور خبيث ولا يعتقد في الصداقة

الدكتور : (ينزل إليهما وقد سمعهما ويحملك فيهما) أصحيح هذا؟ وهل تعرفان الصداقة؟

شعبان : ربما كنت أنا يا دكتور أصوب منك نظراً في الأمور ومن رأيي أن الصداقة ليست طلسماً معجزاً ولا شراً لا يدرك كنهه بل شيء عادي محض

الدكتور : بالطبع .. وشائع أيضاً فإن مجرد التعارف يعتبر صداقة وهذه الصداقة بقياس معيارها بكيفية التحية فإنه عندما يتقابل الصديقان ويظهر كل منهما بيد صديقه يتباريان في هزّ الأيدي بعنف وشدة حتى ليكاد أحدهم أن ينزع ذراع صديقه من كتفه بينما يكاد الآخر يوقع زميله على الأرض من شدة التحية! وبعد ذلك يتجلى الحقد والنميمة والحسد والتطفل كل هذا يتجلى بدافع تلك الصداقة أيضاً أليس كذلك؟ (شعبان أفندي ومرسي يهزان رأسيهما بامتعاض)

حسن : ما هذا يا دكتور؟ إنك لفاش جداً فليس كل الأصدقاء سواء

الدكتور : حقاً إنهم ليسوا سواء فمنهم من يسخر أصدقاءه لخدمته ومنهم من يتخذ من أصدقائه موضوع هزؤ وسخرية ومنهم من يفضح عيوب أصدقائه أمام الناس ومنهم من يضايق أصدقاءه بمسكنة ومنهم من يتجر بأصدقائه

ومنهم من يستعير كتبك ولا يردّها ومن يسلبك زوجتك ويفسدها عليك
وغير هؤلاء كثير

مرسي : ولكن الصديق المخلص ..

شعبان : (متمماً) هو الذي يكرس حياته لأجل صديقه

مرسي : (بزهو) ألم يقع نظرك قط على صديق كهذا

الدكتور : أعرف اثنين كما وصفتما

مرسي وشعبان : (باستفهام مشوب بالسرور) آه؟

الدكتور : إنهما ليسا هنا

مرسي وشعبان : (باستياء وكآبة) أوه!

الدكتور : نعم فقد عرفت صديقين بمعنى الصداقة الحقة التي أعرفها فإنهما عندما
كانا غلامين قذف أحدهما بنفسه إلى النيل مخاطراً بحياته لينقذ حياة رفيقه
وعندما كانا رجلين حارباً جنباً في فتح السودان وبينما القتال محتدم وإذا
بحربة كادت تخرق صدر أحدهما فما كان من الآخر إلا أن ذكر في هذه
اللحظة الهائلة أنه مدين بحياته لصديقه فرمى بنفسه على تلك الحربة
المصوبة وتلقى بصدرة طعناتها القاتلة فخر مضرجاً بدمائه الطاهرة أما
المسكين الذي قتل فقد كان أبي أيها السادة فكفاني من بعده صديقه الذي
نجا ولما كانت هذه الحادثة قد انطبعت على صفحات قلبي منذ طفولتي
فلذلك ترونني معذوراً إذا تطلبت الصداقة ما يُعد خارقاً للمألوف!

مرسي : ولكن في حياتنا العادية البسيطة وأقصد حياتنا الواقعية أظن أنه لا يمكن
لأي إنسان أن يتلقى بصدرة طعنة من حربة حتى لو حدثته نفسه بإتيان
هذا العمل الجنوني

شعبان : (هازئاً) أو يلقي نفسه إلى الماء لينقذ آخر اللهم إلا إذا وقع في الماء
رغم إرادته

مرسي : هذا ما يسمونه تضحية النفس ولكن في الواقع .. (لا يدري ماذا يقول

فيهز رأسه بامتعاض)

الدكتور : نعم نعم إنكم لتشعرون بشدة وقع ما أقول وحقاً إن المعارف والزملاء ليسوا أصدقاء بالمعنى الذي يدل عليه معنى الصداقة السامي فالصداقة الحقبة أصبحت اسماً على غير مسمى فهي كالفيروسية القديمة التي تتلمس أخبارها في بطون التواريخ!

حسن : لا فُض فوك يا دكتور ولكني لا أرى بأساً من أن يتغاضى المرء عن كثير

مرسي : إنك بالطبع ما دمت تتكلم عن الدموع وتضحية النفس ..

شعبان : (مقاطعاً) وأين تجد أصدقاء كما تصف؟

الدكتور : (ينزل) من يدري؟ ربما أجد صديقي حيث لا أتوقع وفيمن لا انتظر وقد أكون في غفلة عن شأني وعينه ترعاني بدون أن أدري وبدون أن يعلن عن نفسه لا ابتغاء أجر ولا طمعاً في كلمة شكر ولكن قياماً بواجب الإخلاص النقي والصداقة المطهرة .. أسعد الله صباحكم أيها السادة! (ينحني ويخرج من الوسط)

شعبان : مدّع ولا شك!

مرسي : نعم ولا قلب له آه! كم أتمنى لو كنت أنانياً! (يدخل الصاغ بيومي وهو يدخل سجاراً وينفخ الدخان في وجه حسن بك ويبيده رأس كرنية يهزها)

الساغ : ما هذه؟ (يناولها إلى مرسي فيقلبها) هذا! (ويهز رأسه ويناولها إلى شعبان فيأخذها) هذا! (ويعطيها إلى الصاغ فيرمي بها إلى حسن بك)

حسن : (يسعل) هذه .. هذه .. شيء مكر للغاية .. مكر جداً ..

الساغ : بصفتك بحاتة في علم النبات قل لي ما هذه؟

حسن : (بأسف وحيرة) هذه رأس كرنية والكرنب والكرنبيت يرجعان إلى أصل واحد

الساغ : ومن يكون صاحبها؟ لأنني بينما كنت أنتزه في البستان مفكراً مطمئناً

وإذا برأس الكرنبة هذه وقد لطممتي على أذني فأطارت صوابي وتبع ذلك
أعواد قذرة وأوراق شجر جافة وقشر خرشوف! انهالت على رأسي
كالمطر

: أعواد قذرة؟ وممن؟

الجميع

: لست أدري ممن ولكني عرفت من أين نزلت عليّ

الصاغ

: نعم نعم من حديقة جاري أسعد بك بلا ريب فإنه لا يجاورنا غيره
وعنده بستاني لا يرعى حرمة الجوار

حسن

: لا تهمني مسألة الحرمة بقدر ما يهمني أنني عرفت اسم جارك وهو
المسئول أمامي شخصياً وتالله لأؤدبه أدباً شديداً! ولا أظنك تسكت قط عن
هذه المسألة. أويرضيك أن يُضرب ضيوفك بما تتبته حديقة جارك

الصاغ

: (مرتبكاً حائراً) .. المسألة .. قضاء وقدر بلا ريب ..

حسن

: ولكنه سبك ولعنك وقال إنك نذل جبان فهل هذا أيضاً بالقضاء والقدر؟

الصاغ

: نذل وجبان!

الجميع

: ولكنه لم يقصدني أنا بهذه الشتائم

حسن

: أما من هذه الوجهة فاطمن جداً لأنني سألته قائلاً أتعي ما تقول أيها
الوقح؟ فأجابني بقوله نعم أيها اللص المتشرد! وقد كلمته بالنيابة عنك
بالطبع فهل كل هذا قضاء وقدر أيضاً؟

الصاغ

: تالله إنه لحادث عادي بالمرّة

حسن

: وإنه لغير عادي أيضاً أن تسكت عن هذه المسألة

مرسي

: لا لا هذه المسألة لا يمكن أبداً أن تنتهي على هذه الصورة

شعبان

: إذن فسأرمي إليه برأس الكرنبة (يدخل خليل من الوسط مسرعاً)

حسن

: سيدي البك سيدي البك! أظن أننا قد عرفنا مخبأه أخيراً

خليل

: مخبأ الثعلب؟ حسن جداً ها أنا آت حالاً اسمحو لي برهة يا سادة ريثما

حسن

- أمزق لحمه وأعود (يخرج مسرعاً)
- الصاغ** : هذا واجب عليه أؤيده فيه كل التأييد ولا أخالكما إلا فاعلين مثلي يا سيدي
- شعبان** : بكل تأكيد!
- مرسي** : إننا لا نتخلى عن صديق لنا
- الصاغ** : ويجب أن نجعل جاره يعتذر اعتذاراً صريحاً واضحاً عن تلك الإهانة
- شعبان** : وعن رأس الكرنية أيضاً
- مرسي** : إنما ماذا تكون الحال إذا رفض الاعتذار؟
- الصاغ** : إذا رفض الاعتذار؟ فليجراً على الرفض! ألا تريان أن الإهانة كبرى وأنها موجهة ضد الشرف مباشرة؟ وكل الإهانات الموجهة ضد الشرف لا يغسلها إلا الدم فإذا رفض الاعتذار فإننا ندعوه إلى مبارزة حسن بك في الحال هذا رأيي بصفتي رجلاً عسكرياً متقاعداً فماذا تقولان؟
- شعبان** : حقاً إنها إهانة كبرى ولا يغسلها إلا الدم ونحن موافقان على رأيك
- الصاغ** : إذن هلموا بنا نقوم بواجب الصداقة نحو حسن بك (يظهر الدكتور في الخارج ثم يختفي في الخارج أيضاً بجوار الباب المؤدي إلى الحديقة للمراقبة)
- مرسي** : اذهب معه يا شعبان أفندي ولا تتردد إنما أوصيك بالحزم
- شعبان** : نعم وسنعلم ذلك اللعين كيف يهين صديقاً لنا (يخرج مع الصاغ)
- مرسي** : لو لا حدة طباعي وأني لا أستطيع أن أملك زمام غضبي إذا أهين صديق لي لكنت خرجت معهما (يجلس على المنضدة يقلب الأوراق)
- الدكتور** : (يدخل وينزل متمهلاً على حدة) ما الخبر يا ترى؟
- مرسي** : (يراه ويقول لنفسه) صاحبنا الفيلسوف (له) فليقل غيري ما يشاء إنما لحسن ح حسن بك أني هنا معه لأنني أدافع عن شرف صديقي ولو أنني

لا أتلقى طعنة حربة بصدري ولا ألقى بنفسى إلى النيل

الدكتور : وهذا لما يزيد الأسف

مرسي : سيدي! .. إني .. آه! .. رجل لا قلب! كم أتمنى لو كنت أنانياً (يخرج من اليمين)

الدكتور : أمكيدة أخرى بدافع الصداقة أيضاً؟ ولكن ما أقرب هزيمتهم وما أسهلها! (صوت فريد يغني من الخارج وصوته يقترب بالتدريج) ذلك هو الخصم العنيد

فريد : (يدخل)

خذ بيدي فقد ذبت اصطبارا وفي قلبي أثار الوجد نارا
وما وعدت فأحيا بالتأسي كأن لم تنقي في البوارا
حياة المرء آمال ترجى فنحن لما نؤمله أسارى

الدكتور : أتعرف يا فريد ماذا يجب عليك الآن فعله؟

فريد : ماذا؟

الدكتور : يجب أن ترحل عن هذا البيت في الحال

فريد : أرحل في الحال!

الدكتور : نعم إلى العاصمة وقطار الإكسبريس سيقوم بعد ساعة

فريد : أراك تتعجل في ترحيلي من بيت ابن عمي

الدكتور : صحتك في أشد الحاجة إلى تبديل هواء هذا البيت

فريد : صحتي؟!!

الدكتور : نعم صحتك النفسانية إن لم تكن صحتك الجسمانية وإني مازلت أقدرك كصديق حتى لأتمنى لو كنت مريضاً حقيقة وأن أقف بجانب فراش موتك عن أن أراك تتصب حبالتك لإيقاع زوجة من هو ابن عمك وصديقك وولي نعمتك ومن أنت مدين له بحياتك وشرفك

- فريد** : (متأثراً) سيدي!
- الدكتور** : هيا هيا يا فريد أتبع نصحي وأعمل به فإن في فؤادك بذور مرض خبيث وداء قتال فأسرع باستئصال الداء قبل استفحاله والرجل الشريف يلبي خالص النصح
- فريد** : (متأثراً) ما أسهل إسداء النصيحة! إنك لا تعرف آلام القلوب
- الدكتور** : إني لأعرف كل شيء وأعرف إنك فتى في الخامسة والعشرين من عمرك خال من كل ما يلهيك وفي حاجة إلى حادث كبير يملأ فراغ وقتك ويشبع مطامعك هذا هو كل ما في الأمر وليس هنالك ما هو أكثر من ذلك
- فريد** : كلا وأصرح لك بأن ما أشعر به وقد ملأ كل ناحية من قلبي ونفسي ليس إلا الحب الحب الخالص ولا شيء سواه
- الدكتور** : يا للهول! الحب! بل قل السفالة قل النذالة قل الوحشية إن لها زوجاً يا رجل وهذا الزوج صديقك وابن عمك!
- فريد** : بل عدوي ومزاحمي! وليكن ما يكون!
- الدكتور** : (مقاطعاً) وبعد هذا لا ترحل؟
- فريد** : أبداً فيح بسري إن استطعت! (يخرج من الوسط إلى الشمال)
- الدكتور** : أبوح بسره! كلا وإني لأكثر من ذلك حكمة وأسدّ رأياً بل أنقذه رغماً عنه (يفكر) لقد اكتشفت الداء فماذا عسى أن يكون الدواء؟ (تظهر أمينة هانم في الباب اليمين تنظر فيلمحها خلسة ويقول لنفسه) ها هي منبع الداء ومستودع الدواء
- أمينة** : دكتور! دكتور!
- الدكتور** : (يلتفت إليها) عفواً يا هانم فإني لم أرك إذ كنت منهمكاً في الكتابة
- أمينة** : تذكرة طبية؟

- الدكتور** : نعم يا سيدتي
- أمينة** : لعزيري .. (مستدركة) لفريد أفندي؟
- الدكتور** : نعم يا هانم لفريد أفندي
- أمينة** : لقد تقدمت صحته كثيراً أليس كذلك؟
- الدكتور** : هذا ما يلوح عليه
- أمينة** : إذن فقد زال الخطر؟
- الدكتور** : أراني .. أظن .. على كل حال يظهر أن ..
- أمينة** : أراك مرتاباً!
- الدكتور** : كلا ولكنني أفكر بدقة وعناية واهتمام بشأن عظيم وأظن أنه لو اتبع ما في هذه التذكرة ..
- أمينة** : (تأخذها منه بلهف) نعم يا دكتور؟
- الدكتور** : فإننا نحصل على نتيجة باهرة ولكنه لسوء الحظ شاب في ريعان الصبا وبلا أم أو أخت فهو مرغم على أن يعيش وحيداً ولكن إذا أسعده الحظ وأقام تحت كنفك وفي رعايتك مدة كافية واستمتع بما هنا من الدعة والطمأنينة وحياة السكون والراحة
- أمينة** : إننا لا نسمح له بمفارقتنا حتى يشفى تماماً
- الدكتور** : أوكد لك يا سيدتي أنك بقولك هذا قد رفعت عن عاتقي عبئاً ثقيلاً لأنني كلما أفكر في أن هذا الشاب المسكين سيعود إلى العاصمة ويعيش عيشة الشبان أمثاله يخفق قلبي إشفاقاً عليه وعندما أفكر في أنه ربما يستهدف لعاطفة قاتلة تصطك ركبتي من الفرع
- أمينة** : (برعب) عاطفة قاتلة؟
- الدكتور** : نعم يا سيدتي وأقول لك فيما بيننا وأوصيك بالكتمان أن أشد ما أخافه عليه هو .. (يلتفت حوله)

- أمينة** : (خائفة و جلة) هو .. ماذا؟
- الدكتور** : (متصنعاً الحذر) اضطراب الفكر وحمى الأرواح ذلك الذي يسمونه الحب
- أمينة** : الحب؟! :
- الدكتور** : نعم يا هانم فإن الحب في حالته الحاضرة (يهز رأسه يائساً) آه
- أمينة** : في حالته الحاضرة! إنك تفزعني يا دكتور! إذن فما حالته؟
- الدكتور** : قلبه يا سيدتي قلبه عليل سقيم
- أمينة** : هذا مخيف!
- الدكتور** : وهذه الحالة مرتبطة بالحياة أشد ارتباط ولكن لا تخافي فقد يعمر طويلاً إلى الستين أو الثمانين ومن يدري فقد يصل إلى المائة
- أمينة** : لبيته يعيش مائة سنة!
- الدكتور** : هذا تحت شرط أن يتجنب كل ما من شأنه إثارة العواطف كالمجاهرة بالحب مثلاً وتالله إن الدماء لتجمد في عروقي عندما أفكر في ذلك وإذا لف ذراعه حول عنق فتاة أو استعطفها بحرارة وجد فإنه يتعرض لخطر عظيم أما إذا ركع على ركبتيه فإني ضعيف الأمل في أنه يستطيع النهوض
- أمينة** : هذا مزعج مخيف!
- الدكتور** : وا أسفاه يا سيدتي فإن لكل منا تكويناً عجيباً خاصاً به فسبحان الخلاق العظيم!
- أمينة** : إذن فالمسكين عرضة لخطر داهم لأن الحب يأتي عفواً والميل الاختياري شيء والانعطاف القهري شيء آخر والممنوع مرغوب فيه كما تعلم وربما كان تحريم الحب عليه سبباً لتعلقه بالحب
- الدكتور** : لا أخفي عليك يا سيدتي أن ثقتي فيه ضعيفة ولهذا السبب أتركه في رعايتك فتكونين له صديقة أو أختاً

- أمينة** : ولكن يا دكتور ..
- الدكتور** : كفى يا سيدتي فقد اقتنعت تماماً وأستأذنك في الانصراف (يخرج من الوسط).
- أمينة** : (وحدها) يا لتعاسة هذا الشاب! .. جميل وظريف ومهذب ولكنه غير سعيد (تلمح فريداً مقبلاً) ها هو قد أتى فكيف أحذره مما يتهدده من الخطر (يدخل فريد فنتشغل أمينة بما على المنضدة من الورق وظهرها إلى الباب)
- فريد** : (على حدة) راقبته حتى انصرف فماذا عساه يكون قد قال لها
- أمينة** : (لنفسها) يا له من نفس! (تلتفت إليه) ها قد أتيت أخيراً يا كسول
- فريد** : (على حدة) لم يقل لها شيئاً (لها) ظننتك في الحديقة فبحثت عنك هناك.
- أمينة** : وأنا كنت هنا مع الدكتور
- فريد** : (يجعل المنضدة بينه وبينها ويواجهها) ماذا قال لك بشأنى؟
- أمينة** : أمرني بتمريضك ومرأقتك مراقبة دقيقة شديدة
- فريد** : (على حدة) لا ريب أنه لم يقل لها شيئاً
- أمينة** : وعلى ذلك (تجلس في اليمين) لا يجوز لك مطلقاً أن تغادرنا حتى تصدر إليك أوامري
- فريد** : إذن لا يجوز لي السفر حتى ولو أردت
- أمينة** : نعم وثانياً لا يجوز لك مطلقاً أن تبرح هذا البيت
- فريد** : (مندهشاً) وهل هذه هي أوامر الطبيب؟
- أمينة** : أوامره كما هي فلا تنتزه إلا معي ولا تتحدث إلا معي ولا تطالع إلا معي وبالاختصار فإني لا أفارقك قط
- فريد** : تالله إن هذا الطبيب لنابعة الأطباء لأن هذا العلاج سيعيد إليّ الحياة ولو

كنت ميتاً (يقبل يدها)

- أمينة : تخطف يدها بسرعة .. على حدة) ياالله! لقد ابتداءً يتهيج
- فريد : ويجب عليّ أن أقدم إليه مزيد شكري الخارج من أعماق قلبي (يقف ويدفع الكرسي إلى الخلف)
- أمينة : (على حدة) أعماق قلبه! أدهى وأمرّ هدي روعك يا فريد
- فريد : (مندهشاً) عفواً!
- أمينة : (بقلق) لا تهيج عواطفك لأن هذا محرم عليك تحريماً باتاً
- فريد : وكيف الوسيلة يا سيدتي وبين جنبي قلب يتجاذبه عاملان عامل الحب وآخر من الوجل!
- أمينة : (على حدة مضطربة) ياالله!
- فريد : وقد استقر في سويدائه حب ..
- أمينة : (مقاطعة مضطربة) حب!؟
- فريد : نعم حب سرى في دمي وملك عليّ نفسي
- أمينة : (لنفسها مضطربة) إن هذا سيكلفه حياته (له) كفى كفى يا فريد فقد خالفت أوامر الطبيب فأحذر وإلا فإنك تنتكس لا محالة
- فريد : حبذا الموت في سبيلك فإني أحبك يا أمينة (متأثراً) أحبك بحرارة وجنون (منفعلاً)
- أمينة : وجنون (تبتعد خطوة) يظهر ذلك!
- فريد : (يقترّب منها) فاستمعي لي (يمسك يدها ويركع مستعظفاً فتصرخ مستغيثة فيدخل مرسي أفندي من الوسط ومعه ولده فؤاد ويحملق في أمينة وفريد وقد وضع يده على عيني ولده حتى لا يرى هذا المشهد وهو واقف عند الباب بشكل مضحك متظاهراً بالتأوب فتجري أمينة مسرعة صارخة من اليمين وتنزل الستار بسرعة)

الفصل الثالث

(المنظر) : غرفة ذات أثاث ورياش في منزل حسن بك رضوان - في الخلف باب يؤدي إلى بلكون مشرف على الحديقة - باب في الشمال يؤدي إلى الحديقة بابان في اليمين يؤديان إلى داخل المنزل وثنيهما مغلق - مكتبة في اليمين وأخرى في الشمال - كرسي منثورة - منضدة في الوسط إلى اليمين باب البلكون جعل جرس مدلي - نافذة في الشمال. (ترفع الستار عن حسن بك داخلاً من الشمال وخلفه خليل).

حسن : (متكدرًا) أكل الدجاج! إنه ليس بثعلب إذن بل وحش أو تنين هائج

خليل : لم يبق يا سيدي إلا دجاجة واحدة أفلتت لطول عمرها

حسن : وفي رابعة النهار أيضاً! هذا مريع ومخيف!

خليل : وبماذا تأمر الآن يا سيدي؟

حسن : لقد سئمت الحبائل والشراك لأنني فشلت فيها فانصب حواجز لذي كل ثغرة أو باب في سور الحديقة وأحفر كثيراً من الحفر وغطها بالأعشاب عسى أن يقع اللعين في إحداها

خليل : أمرك يا سيدي (يخرج شمالاً)

حسن : آه لو يقع اللعين في قبضتي! تالله لكنت .. (يدخل شعبان ورمضان أفندي) أهلاً وسهلاً

شعبان : لقد أخبروني أنك تريد أن تكلمني في هذه الغرفة

حسن : نعم والمسألة خدمة بسيطة أحب أن ..

شعبان : (مقاطعاً) تعملها لي؟

حسن : لا بالعكس فإني أحب أن تخدمني خدمة صغيرة ولكن مالك قد تغيرت؟

- شعبان** : كأنك تعني أنك دائماً تولينا أفضالك وأنا نتقبل منك هذه الأفضال وأنك...
- حسن** : لا لا فإني لا أعني شيئاً من هذا القبيل
- رمضان** : أو أننا ننتهز فرصة كرم أخلاقك لإرهاقك ..
- حسن** : لا لا فإني لم أقل ذلك
- شعبان** : نعم إنك لم تقل ذلك بنصه ولكن ..
- رمضان** : يستدل من وجهك أنك تعنيه
- حسن** : بالله! ما بكما؟ فهل لم أخدمكما قط؟
- شعبان** : وهل أنكرنا فضلك حتى تذكرنا به؟
- حسن** : ما هذا أيها الصديقان؟ وعلام تتحدثان؟ كأنني بكما تريدان خلق سبب لمشاحنتي
- رمضان** : بل أنت يا بك الذي تريد مشاحنتنا
- حسن** : أبداً أبداً والمسألة في غاية البساطة فهل تحبان أن تولياني فضلاً؟
- شعبان** : بالطبع ولم لا
- رمضان** : إنك تعرف أن الواجب يقضي علينا بذلك
- حسن** : هذه لهجة قاسية كما أظن ولكن لعلها طريقتكما في التعبير
- شعبان** : وما هي المسألة؟
- حسن** : المسألة أن لي شاباً أحبه كما لو كان ولدي وأرغب في أن تجد له وظيفة
- شعبان** : (يجلس على كرسي ذي جنبيين) وما الذي دعاك لأن تلجأ في ذلك إليّ؟
- حسن** : دعائي كونك رئيساً في مصلحتك وأن الشاب الذي أقدمه إليك ذكيّ

- حقيقة وحاصل على الشهادات اللازمة وإذا قلت لك اسمه ..
- شعبان** : (مقاطعاً بسرعة) لا لا أحب أن أعرف اسمه
- رمضان** : لأن هذا يزيد في أسف أخي لاضطراره إلى الرفض
- حسن** : الرفض!
- شعبان** : يا صديقي العزيز المسألة مسألة مبدأ وأنا شديد التمسك بمبدئي
- رمضان** : فضلاً عن أنها مسألة اجتماعية لها نتائج كبرى
- حسن** : طريقة طيبة للتخلص من الموضوع ولكن لماذا لا تعمل شيئاً خاصاً لأجلي
- شعبان** : لأنني صديقك
- رمضان** : بلا شك واسمح لي أن أقول إن هذا الطلب غير شريف
- حسن** : تالله ما كنت لأعرف أن ..
- شعبان** : (مقاطعاً) إنك تريد أن يتقدم فتاك عن غيره من المرشحين بواسطة الأيدي الخفية والمحاولات
- رمضان** : ويحتمل جداً أن يكونوا خيراً منه
- شعبان** : وتريد أن تجعلني شريكك في هذا العمل واسمح لي أن أقول أنك تريد أن تجعلني شريكاً في هذه المؤامرة
- رمضان** : مؤامرة بلا نزاع لا أكثر ولا أقل
- حسن** : (غاضباً) بل خير من ذلك أن تقولوا الرشوة وشراء الذمم والتلفيق والتدليس وأني محتال ونصاب وغشاش
- شعبان** : (يطلع ويجلس على الكنية) لا لا فإننا لا نقول ذلك
- حسن** : هذا لحسن الحظ (وقد غلبته سلامة نيته) ولكني على كل حال لا أظن هذا كله إلا من قبيل المزاح لأنني لو كنت أحببتكما بمثل هذه الأجوبة كلها

- ما سألتماني شيئاً ..
- شعبان** : آه! رجعنا إلى النعمة القديمة والمنّ
- حسن** : لا لا ولكني أريد أن أقول ..
- رمضان** : تالله لو كنا نعرف أن قبولنا لأفضالك ..
- شعبان** : (متمماً) يجعلنا نبيع ضميرينا ..
- حسن** : (مقاطعاً محتدماً) ضميريكما! ألا لعنة الله على هذين الضميرين! إن هذا ليزيد عن الحد بكثير! أي شيطان رجيم وسوس إليكما أني في حاجة إلى ضميريكما احتفظا بهما! ضميريكما! ماذا الذي استفدته من هذين الضميرين خلال ثلاثين سنة مضت؟ (يدخل الصاغ حاملاً علبة بها مسدسان وخلفه مرسي أفندي والشيخ خورشيد)
- الصاغ** : تفضل يا عزيزي البك (يقدم له علبة المسدسين)
- حسن** : (ينظر فيها) ما هذا!
- مرسي** : علبة المسدسين
- الصاغ** : لتأخذ روح جارك!
- شعبان** : بطل موقعة الكرنبة
- مرسي** : وقد عملنا الترتيب اللازم لندعو جارك أسعد بك لمبارزتك
- حسن** : (مندهشاً مبهوتاً) مبارزتي! ماذا؟ أنا أبارز؟ في أي بلد نحن وفي أي عصر؟ وكيف تظنون أنني ..
- الصاغ** : (مقاطعاً) لا لا نحن لا نظن شيئاً قط وليس لك مجال لأن تقول كلمة لأن الأمر يعنيننا أكثر مما يعنينا اجلسوا يا سادة (يجلسون)
- خورشيد** : (يقف) إنما أرجو أن تسمحوا لي بكلمة في الموضوع لأن حسن بك له عليّ أفضال كثيرة ويهمني جداً مادمت قد أخبرتموني بالمسألة كلها أن ينتهي الأمر فيها بحل يرضي الجميع

- حسن** : (يحاول القيام فيجلسوه بالقوة) أنا أشكرك جداً يا شيخ خورشيد (يمد يده).
- الصاغ** : اطمئن وأترك المسألة لأصدقائك
- مرسي** : إننا لا نمانع حلاً يكون فيه إرضاء لضمائرنا بالنسبة للإهانات التي وجهها أسعد بك لصديقنا هذا (مشيراً إلى حسن بك)
- حسن** : (محاوياً النهوض) أظن أنه ليس ضرورياً أن ..
- الصاغ ومرسي وشعبان** : (يمنعوه عن النهوض) اسكت (إلى الشيخ خورشيد) نعم؟
- خورشيد** : أسعد بك يا سادة في ساعة غيظ وغضب مال إلى الهوى أكثر من ميله إلى الحكمة وأخرج من بين شفثيه كلمة "جبان"
- رمضان** : هل لنا أن نفهم من ذلك أنك موافق على هذه الكلمة؟
- خورشيد** : نعم
- مرسي** : هذا قبيح جداً
- شعبان والصاغ** : لآية في القبح!
- حسن** : (يقف) إني لا أرى ..
- الصاغ** : (يجلسه) قلنا لك اترك المسألة لأصدقائك!
- رمضان** : (إلى الشيخ خورشيد) إذا كنت تهزأ بعواطفنا وإحساسنا فخير لك أن تجلس.
- خرشيد** : كلا يا سادة وإن كلمة "جبان" كثيراً ما استعملت في مواقف مضحكة!
- الجميع** : (باستغراب) مضحكة؟
- خورشيد** : نعم وهي الصفة التي يصح أن ..
- مرسي** : إنها صفة لا تصح مطلقاً
- خورشيد** : إذن اسمحوالي بالتفسير

- شعبان** : إنك لتسيء التفسير وتشوه معنى الكلمة
- حسن** : أنا أرجوك التفسير (يحاول النهوض فيسحبونه ناحية)
- مرسي والصاغ وشعبان** : قلنا لك اترك الأمر لأصدقائك! لا تتدخل!
- خورشد** : كلمة جبان يا سادة تدل على شخص ضعيف القلب وهذا الصنف فطري ولا حيلة لصاحبه فيه وهي من هذه الوجهة تعتبر تقرير حقيقة لا إهانة مقصودة ويقولون في اللغة فلان جبان الكلب أي كريم لأن كلبه لا ينبح عندما يرى ضعيفاً فهي في هذه الوجهة مدح لا ذم!
- الجميع** : تفسير مدهش
- حسن** : (يفلت من أيديهم ويسرع إلى الشيخ خورشيد ويصافحه) ممنون جداً يا شيخ خورشيد لأنه لم يبق مجال لكلمة في الموضوع
- الصاغ** : (يدفع حسن بك إلى مرسي) لقد صدق حسن بك لأنه لم يبق مجال لكلمة في الموضوع ما دمنا لا نقبل مثل هذا التفسير
- حسن** : آه؟
- مرسي** : (يدفع حسن بك إلى شعبان) نحن نصمم على طلب الاعتذار وإلا فالمبارزة
- حسن** : ولكني لا أريد اعتذاراً ولا أطلب اعتذاراً
- الصاغ** : اسمعتم يا سادة؟ إن زعيمنا وصاحب الحق فينا يرفض قبول الاعتذار
- شعبان** : ولو أن هذا يسوعنا جداً إلا أننا لا نرى مفراً من إعداد معدات المبارزة
- رمضان** : وله أن يختار نوع السلاح الذي يرتضيه
- الصاغ** : (إلى حسن بك) ليس أفضل من المسدسات! اسمع كلامي
- حسن** : لا لا
- الصاغ** : كما تريد هل تفضل السيوف؟

- مرسي : وتكون المبارزة باكر صباحاً
- حسن : لا لا أبداً!
- مرسي : صديقنا أيها سادة يريد أن تكون المبارزة في الحال
- الصاغ : لأنه لا يغسل الإهانة إلا نقط من الدماء
- حسن : لا لا!
- الصاغ : (إلى حسن بك) هل فهمتم قصده أيها السادة؟ إنه راض بنقط من الدماء إذن فستكون المبارزة عنيفة هائلة!
- حسن : كلمة واحدة أقولها في الموضوع وهي آخر وأول ما أقوله وهي أنني لا أقاتل مطلقاً!
- الجميع : (باندهاش) لا تقاتل؟
- حسن : بالطبع لا أقاتل وكيف أبارز مبارزة مميتة لأجل رأس كرنبة؟
- مرسي : أسكت يا عزيزي لئلا يسمعك أحد
- الصاغ : هل تريد أن تلحق العار بأصدقائك؟
- شعبان : وتجعلنا أضحوكة بين الناس؟
- رمضان : إذا كنت شخصياً لا تخجل فلا تلحق الفضيحة بنا!
- مرسي : هذا جبن حقيقة
- الصاغ : وسفالة! هل تراني أرتعش؟
- شعبان : جبان ولا شك!
- حسن : (باجهاد متضايقاً) جبان! ما دمتم تريدون أن أقاتل فهذا أنا مستعد وسأقاتل كل إنسان أسعد بك أولاً وبعده أنتم واحداً بعد واحد هيا بنا فقد غلت دمائي في عروقي وما عدت لأطيق على هذا صبراً
- الصاغ : هكذا الشهامة! هيا بنا (يدخل الدكتور من الباب الأعلى اليمين)

- حسن** : نعم هيا بنا!
- الدكتور** : عفواً يا سادة ربما تحتاجون في أمركم إلى طبيب جراح وها أنا في خدمتكم
- حسن** : نعم هلم معنا يا دكتور أسرع!
- الدكتور** : إنما أرجو أن تمهلوني لحظة واحدة حتى أعدّ حقييتي
- مرسي** : حقيية الأسلحة والمشارط
- الدكتور** : لا لا بل حقيية ملابسي أولسنا مسافرين إلى بلجيكا؟
- الجميع** : بلجيكا؟!!
- الدكتور** : أنسيتم يا سادة أنكم هنا في مصر وأن القانون المصري لا يبيح المبارزة ويعتبرها قتلاً معاقب عليه بالإعدام؟ والشهود يحكم عليهم بالأشغال الشاقة
- الجميع** : الأشغال الشاقة!
- حسن** : هذا لا يهم لقد دعوتموني جباًباً وها أنا لست جبناً ولا يهمني الموت ولا الأشغال الشاقة!
- الدكتور** : أرجو أن تخفض صوتك حتى لا يسمعك أحد لأن هذا يعتبر شروعاً في قتل وهذه جريمة يعاقب عليها القانون بالحبس
- الجميع** : الحبس!
- حسن** : لا لا! لا يهمني لقد أهنت كثيراً وسمعت كثيراً فلا أبالي مطلقاً
- مرسي** : على كل حال لا أظن أن هناك ما يدعو إلى هذا كله يا عزيزي حسن بك
- شعبان** : كما أنه لا يصح أن تخاطر بحياتك إلى هذا الحد
- حسن** : أقول مرة أخرى إني مستعد!
- رمضان** : المسألة أبسط من البساطة

- خورشد** : وإنك يا بك رجل رب أسرة
- الصاغ** : أتريد أن تتقهقر؟
- مرسي** : إنه ليس مثلك متعطشاً إلى الدماء
- حسن** : إذن لا تريدون أن أقاتل؟
- الجميع** : لا لا أبداً
- خورشد** : (يصافح حسن بك) أنا أهنتك من صميم قلبي يا حسن بك
- حسن** : متشكر جداً يا شيخ خورشيد (يخرج الشيخ خورشيد)
- الدكتور** : عن إذنك يا حسن بك لأنني أريد أن أرى فريداً (يخرج من اليمين)
- الصاغ** : جنباء (يتناول علبة المسدسين ويخرج بهما من الشمال)
- شعبان** : إننا نهنتك من صميم قلوبنا يا حسن بك
- مرسي** : لقد أخرجناك من هذه الورطة على أحسن ما يكون
- حسن** : الحمد لله على كل حال لقد كنت كالمجرم المحكوم عليه بالإعدام ثم أطلق سراحه حتى لقد اشتقت لأن أرى زوجتي .. (مرسي وشعبان يتبادلان النظرات .. إلى مرسي) ماذا تقول؟
- مرسي** : أنا؟ أنا لم أقل شيئاً
- حسن** : إذن تفضلوا إلى الحديقة لو شئتم
- مرسي** : لا لا قد يحتمل أن يكونا هناك فنفاجئهما
- حسن** : تفاجئونهما؟ من هما؟
- شعبان** : دعك منه يا عزيزي نسأل الله الستر والسلامة هلموا بنا على شاطئ النيل
- حسن** : الستر والسلامة! بل قفوا هنا لأن هذه النظرات المريبة وهذه العبارات الغامضة قد أثارت غضبي

- رمضان** : إذا كنت لا تملك زمام نفسك فإننا لا نستطيع ..
- حسن** : ها أنا متغلب على عواطفى فأوضحوا ما فى أنفسكم لأني مُصر على معرفته
- مرسي** : مادمت مصرأ فاسأل شعبان أفندي
- شعبان** : الموضوع مؤلم فقل أنت يا مرسي أفندي
- مرسي** : آه! ليتني كنت أنانياً! ولكن الصداقة تحتم على المرء أن يضحى عواطفه
- رمضان** : حبذا لو اتصلت بك المسألة من غيرنا
- حسن** : (بعزم وإصرار) هل تريدون أن تقولوا أم لا؟
- شعبان** : لا شك أنه يؤلمك جداً أن تسمع ..
- حسن** : أن أسمع ماذا؟
- مرسي** : أن الهانم حرمك وفريد أفندي
- حسن** : ماذا؟
- مرسي** : بينهما علاقة أكثر مما يلزم ..
- حسن** : (غاضباً محتدماً) زوجتي وفريد! كيف أجتراًتم على هذا القول؟!!
- رمضان** : الصداقة تجراً على كل شيء
- حسن** : (بغضب شديد) الصداقة ! كيف أجتراًتم على إهانتني في عرضي! ماذا! هل انتهى بنا الأمر إلى هذا الحد لدرجة أن من يدعون أنهم أصدقائي يقولون في وجهي وفي منزلي إن زوجتي .. زوجتي التي أحبها من كل جوارحي .. آه ! لقد طعنتموني في قلبي طعنة نجلاء!
- مرسي** : الموضوع مؤلم حقيقة ولكن لا أستطيع أن أتجاهل ما رأيته بعيني
- حسن** : (مختنقاً) وماذا رأيته؟

- مرسي : رأيت (متمهلاً ببرود) رأيتهما يتناجيان وماذا أيضاً يا شعبان أفندي؟
- حسن : (تائهاً) يتناجيان؟
- شعبان : إنني في الحقيقة ..
- حسن : هل أبت عليكم الصداقي إلا أن تلوثوا أحب وأظهر ما لديّ في الدنيا؟! إذن فماذا يفعل البغض وماذا تفعل الكراهية!
- مرسي : ولكن إذا ..
- حسن : إذا؟ .. ماذا! قل يا سيدي قل ما عندك! أتريد أن تقول ماذا تكون الحال إذا كان الأمر صحيحاً؟ كان يجب أن تدعوني في ظلمة جهلي لا أن تلقوا بي في أتون من النار
- مرسي : لقد قمنا بواجبنا وانتهى الأمر فلا داعي لإطالة المناقشة فيه
- حسن : انتهى الأمر! كلا كلا! بل يجب أن تطول فيه المناقشة! أنتظنون أنني أرضى بترك زوجتي تزرع تحت نير هذه الشبهة المنكرة؟ أو أنني أدع شرفي وشرف زوجتي وشرف ابن عمي تحت رحمة هذه الصداقة؟ كلا كلا! لقد علمتموني أن الطهر لا يكون طهراً حتى يقوم عليه الدليل ولا بد من إقامة هذا الدليل اليوم بل الآن في هذه الساعة ولو أنني لست أدري الوسيلة إنما يجب إقامة البينة! (يختنق صوته ويقع على مقعد خائراً)
- مرسي : يا صديقي العزيز إنه ليسرنا جداً أن يتضح لنا خطأنا فأعمل بنصيحتي كما عمل صديق لي من قبل في ظروف كهذه تماماً فإنه أدعى أنه مسافر وأنه لا يعود إلا في اليوم التالي وخرج من منزله ثم عاد فجأة في نفس اليوم وفتح الباب بمفتاح كان في جيبه وانسل داخلاً بخفة دون أن يشعر به أحد وعندما فتحت غرفة النوم رأيت ..
- شعبان : أنت
- مرسي : لا لا بل صديقي فإنه رأى .. بالاختصار اقتنع تماماً
- حسن : وتريدني أن ألبأ إلى هذه الحيلة القذرة؟ وكيف أستطيع أن أرى وجهها

بعد ذلك؟ وكيف أقول لها إني مرتاب في أمانتها؟ تالله إن الكلمات
لتخنقني خنقاً

- شعبان : لا لا ويكفي أنك تعتذر بأنك لم تدرك القطار
- رمضان : أو نسيت مندليك أو كيس نقودك
- حسن : أو أية أكذوبة أخرى
- مرسي : أكذوبة؟ نحن إنما نريد أن نتأكد الخبر
- شعبان : وتكشف الحقيقة بنفسك
- حسن : (محتدًا) الحقيقة! أية حقيقة!
- مرسي : يظهر أنك غير مصدق
- حسن : مصدق! تالله لا أدري ماذا أصدق ومن أصدق فقد كدت أخيل بينكم ولا
ريب عندي أنكم كاذبون! أتخدعني امرأتي؟ ولماذا إني أحبها بل أكاد
أعبدها ولم يشغلني في حياتي إلا البحث وراء ما يسعدها ويسرها! ثم ها
أنتم تقولون إنها تخونني ومع من؟ مع فريد ابن عمي بل ابن دمي
ولحمي! ياللهول! لا لا المسألة مكذوبة بلا شك! وكل شيء ينطق بكذبتها!
(يفكر) ولكن لو صح الخبر ماذا يكون مصيري! (يرتمي على مقعد
خائراً ووجهه بين يديه ثم ينهض فجأة) لا لا! هذا كذب! كذب! كذب!
- مرسي : أظن أنه خير لنا أن نتركك وحدك لتفكر في أمرك بحرية تامة
- شعبان : نعم هيا بنا (يخرجون من الشمال)
- حسن : ألهبوا النار في قلبي وخلفوني أصطلي لظاها (يدخل الدكتور من
اليمين)
- الدكتور : كيف حالك الآن يا عزيزي البك؟
- حسن : (تأثهاً) من؟ أنا! تسأل عن حالي! ..
- الدكتور : نعم ولقد تركت أمينة هانم الآن وهي في أشد الشوق إلى رؤيتك لأنها

- لم تَرَكَ طول النهار
- حسن** : (ذاهلاً) في أشد الشوق إلى رؤيتي! وهل رؤيتي مما يشتااق إليه؟
- الدكتور** : ما الخبر يا حسن بك؟ وما الذي جرى؟
- حسن** : (متنهداً بألم) آه! لا شيء غير أنني .. غير أنني (لنفسه) رحماك يا رب (له) سأسافر
- الدكتور** : (مندهشاً) تسافر؟ ومتى؟ وإلى أين؟ ولأي غرض؟
- حسن** : لا أدري ولكني مسافر الليلة إلى مصر (تدخل أمينة هانم من اليمين)
- الدكتور** : (لحسن بك) ها هي الهانم قد أتت تفضلي يا هانم فإننا هنا وحدنا (تدخل)
- أمينة** : أين كنت يا بك طول هذا اليوم فلم أرك؟ ما بالك مهموماً؟
- حسن** : لا شيء ولكني مسافر الليلة إلى مصر
- أمينة** : (باندهاش) مسافر الليلة إلى مصر؟ ولأي سبب؟
- حسن** : (متألماً) مضطر ولكني سأعود في صباح الغد
- أمينة** : ولماذا لا تسافر غداً صباحاً وتعود في المساء إذا كان لا بد من هذا السفر؟
- حسن** : مرغم يا أمينة (لنفسه وقد نزل) ليس في قولها ما يدعو لسوء الظن ولكن كيف يمكن اختلاق جريمة كبرى كهذه بدون أساس
- أمينة** : (للدكتور على حدة) ألا تعلم سبب سفره؟
- الدكتور** : لا والله ولكن أين فريد؟ فإني لم أراه اليوم قط
- أمينة** : خرج للصيد منذ الصباح ولم يعد بعد (لزوجها) وهلا تزال مصمماً على السفر؟
- حسن** : نعم لأن الأمر هام جداً (لنفسه) يا لهول الشك!

- أمينة** : إنما يجب أن تعدنا بالعودة غداً بقطار الظهر
- حسن** : إن شاء الله (يخرج مذهولاً دون تحية)
- أمينة** : ماذا؟ أنخرج بدون أن تسألنا عما إذا كنا نحتاج إلى شيء من مصر أو تودعنا على الأقل؟
- حسن** : (يعود) لقد نسيت إلى الملتقى يا عزيزتي (يصافحها) إلى الملتقى يا دكتور (يصافحه) إن المنزل في رعايتك (يخرج من الشمال)
- أمينة** : (تشيعه بنظراتها حتى الباب) يدهشني جداً هذا السفر الفجائي (تهز رأسها متحيرة) عن إذنك يا دكتور أسعد الله مساءك (تخرج من اليمين)
- الدكتور** : تفضلي يا هانم أسعد الله مساءك (وحده) إن منزلي في رعايتك! مسئولية كبرى ألقيت على كاهلي ولكني أقدرها قدرها وما يفعله الله يكون (يطل من البلكون فيدخل فريد من الشمال ومعه بندقيّة الصيد)
- فريد** : (لا يرى الدكتور) الجو خال صاف وهذا لحسن الحظ
- الدكتور** : (وهو في البلكون) من هناك؟ (ينزل)
- فريد** : (يتثائب) الدكتور؟ أنت هنا؟ تالله لقد أنهكني الصيد اليوم حتى تعبت جداً وأشعر بحاجة شديدة إلى النوم أسعد الله مساءك (يدخل من اليمين)
- الدكتور** : (وهو يتبعه) أسعد الله مساءك أسعد الله مساءك! ما معنى هذا الكلام! يتغيب اليوم بطوله ولا يعود إلا في اللحظة التي يخلو فيها البيت من صاحبه. لا بد أن في الأمر خبثاً يُدبر فكيف السبيل إلى منع حدوثه؟ (يفكر) وكيف احتال للمبيت هنا الليلة؟ (ينظر في ساعته) الساعة العاشرة (يدخل فؤاد من الشمال وإحدى يديه على رأسه والأخرى على معدته مصفر اللون جداً وهو يتعثر في مشيه) آه! آه!
- الدكتور** : ما الخبر يا بني؟
- فؤاد** : لا أدري يا دكتور ولكني مريض جداً وأشعر بدوار شديداً!
- الدكتور** : مبادئ إغماء لا بأس لا بأس فالأمر يسير

- فؤاد : وكأن الأرض تدور بي آه! (يقع على كرسي)
- الدكتور : (يذهب لمساعدته) تشجع تشجع! لقد كان الوغد يدخل
- فؤاد : سيجارة واحدة أخذتها من جيب أبي
- الدكتور : ولكنها كثير بالنسبة إليك
- فؤاد : آه! سأموت! سأموت!
- الدكتور : نعم بالطبع ستموت ولكن ليس الآن
- فؤاد : ها أنا سأموت آه! ..
- الدكتور : بل سننام سننام (ينادي) زينب زينب! قليلاً من الماء بسرعة (تدخل زينب)
- زينب : (تقدم كأس الماء) ها هو الماء يا سيدي ما الذي جرى؟
- الدكتور : لا شيء وسيفيق في الحال رُش الماء على وجهه (يتركها ترش الماء وينزل .. لنفسه) إن لسوء تصرف هذا الغلام قد خدمني أجل خدمة إذ سأخذ من حالته وسيلة لبقائي إلى جنبه طول الليل فأتمكن من مراقبة فريد مراقبة دقيقة وأقوم بحق رعاية البيت كما أراد صاحبه (لفؤاد) كيف حالك الآن يا فؤاد؟
- فؤاد : مريض جداً يا دكتور
- الدكتور : إذن قم إلى فراشك لأعطيك دواءً منوماً
- فؤاد : لا أستطيع المشي يا دكتور
- الدكتور : لا بأس فأنا أمشي بالنيابة عنك (يحملة ويدخل من اليمين)
- زينب : سيكون هذا رجلاً وسيجارة كادت تقضي عليه! (تدخل أمينة من الباب الثاني اليمين)
- أمينة : (وهي عند الباب) هاتي شمعة هنا في غرفتي فأني أريد أن أنام في الحال .. أغلق الباب

زينب : (تذهب إلى الباب الشمال) المفتاح ليس في الباب يا سيدتي فهل أخذه أحد؟

أمينة : (تتقدم) ليس في الباب (تجلس) أغلقه بالأكره وباب البلكون أيضاً

زينب : (وهي عند البلكون) ما أبدع ضوء القمر الليلة؟

أمينة : أتركي أحد البابين مفتوحاً (لنفسها) ما أغرب حاله الليلة! فهل تراه قد عرف ما جرى؟ مستحيل! ولكن لماذا لا أخبره وليس في الأمر ما أخجل له لا لأنه ابن عمه ويعزه كثيراً وإذا أخبرته فلا يعلم العاقبة عندئذ إلا الله.

زينب : إنك يا سيدتي إذا ظللت جالسة هكذا فلا تلبثين أن تنامي وأنت جالسة كما نمت بالأمس

أمينة : لا لا أخلي غرفة نومي وأغلق النوافذ هناك وانتظريني

زينب : أمرك يا سيدتي (تخرج من الباب الثاني اليمين)

أمينة : (وحدها) إنه يحبني وأحبه وعندما ودّعني ذلك الوداع المريب شعرت كأنه قد أخذ قلبي معه ولكن كيف أجسر أن أقول له إن ابن عمك الذي تحبه كما لو كان ولدك .. ولكن هل تراه يصدقني إذا أخبرته؟ أو لا يرتاب فيّ أيضاً ويظنني شريكة في هذا الجرم؟ إن الوقت لا يزال فيه متسع ويجب أن هذا الشاب يهجر هذا البيت! ولقد وعدته أن يقابلني هنا وسأرجوه بل أمره أن يرحل عنا! آه! أشعر كأن في عيني نار تلتهب وأتمنى لو أن تفارقني هذه الوسواس وأن أجد إلى النوم سبيلاً (تخفي وجهها في يديها فتدخل زينب من الباب اليمين الثاني)

زينب : نامت! هل تأمرين بشيء يا سيدتي؟

أمينة : (منتبهة) كلا! ألم أقل لك انتظريني في غرفتي اذهبي الآن إلى غرفتك فأني لم أعد في حاجة إليك

زينب : أمرك يا سيدتي (تخرج من الباب اليمين - يدخل فريد من الباب الأول

اليمين ويغلقه بالمفتاح ويضع المفتاح في جيبه فتنتبه أمينة هانم)

- أمينة** : أتزالين هنا يا زينب؟
- فريد** : هُس! إنه أنا (يقرب منها بالتدريج) ولكن ما بالك مضطربة؟ لقد فوجئنا بالأمس أما الليلة ..
- أمينة** : إذا كنت نادماً على ما فرط منك بالأمس فإني أتقبل عذرك ولكن يجب أن تعلم أنه بعد الذي جرى لا يمكن أن تبقى في المنزل فعندنا بمغادرة القرية كلها في صباح الغد وأنا أعفو عما سلف وأسعد الله مساءك (ذاهبة إلى غرفتها)
- فريد** : (محاولاً أن يمسكها) لا لا .. لا تهجريني
- أمينة** : سيدي! أرجوك! (تذهب خلف الكنبة)
- فريد** : بل أنا الذي أرجوك بل ألتمس بل أتوسل وأبتهل! دعيني أفرغ لك هنا كل ما في قلبي على قدميك (يمسك يدها وهي تحاول إفلاتها) استمعي يجب أن تستمعي
- أمينة** : اتركني بربك وحسبك هوساً (تحاول التخلص)
- فريد** : أتركك؟ أبداً! وإذا كنت متهوساً فبجمالك وفي حبك
- أمينة** : سيدي .. بربك دعني! (تقلت منه وتقع على كرسي وتخفي وجهها بيديها) لقد أجتزمت أكثر مما كنت أتصور وهذا قصاص شديد
- فريد** : اجتزمت؟ وهل في الحب جريمة؟
- أمينة** : الحب؟ كذب وبهتان! فأنا لا أحبك ولم أنظر إليك نظرة حب قط
- فريد** : ياللمغالطة! وكيف تفرقين بين قلبي وقلبك؟
- أمينة** : حسبك لا تزدد! فقد خدعتني ونصبت لي حبائل من ريائك وملقك واتخذت من مراعاتي لك وعطفي عليك وسيلة للتغريب بي فاعتبرت مراعاتي غراماً وعطفي حباً

- فريد : لا تهزأي بقلبك وما أستكن فيه لأن هذا الصدود هو اعتراف صريح
- أمينة : كفى يا سيدي اتركني! (تبتعد)
- فريد : هذا ما لا يمكن أن يكون قط! (يقتررب منها)
- أمينة : إذن فلا أبقى هنا لأهان (تذهب إلى الباب الأول اليمين) مغلق! وهل رأيتني قد تشغلت إلى حد أنك تجسر ..
- فريد : (يتقدم إليها) الحب يشجعني على كل شيء!
- أمينة : (ترمي كرسيًا بينها وبينه) اقترب مني وأنا أصرخ مستتجدة! (تقترب من البلكون)
- فريد : إنك لا تجسرين على ذلك حرصاً على سمعتك (يعترضها)
- أمينة : (تذهب إلى حبل الجرس المدلى) لا أجسر؟ ستري!
- فريد : (يتناول حبل الجرس بأحد يديه ويقطعه بالأخرى) قضي الأمر!
- أمينة : (تقترب إلى المنضدة) آه يا سيدي! إرحمني! وإذا كان لايزال لديك بقية شرف أو شهامة فاتركني أتوسل إليك!
- فريد : (يتناول يدها) أعترفي بأنك تحبينني إن لم يكن بكلام فبنظرة
- أمينة : (تلمح خيالاً على زجاج النافذة في الشمال) ويلاه لقد إنكشف الأمر
- فريد : مستحيل
- أمينة : (وهي تكاد أن يغمى عليها) لمحت خيالاً على زجاج النافذة .
- فريد : آه ! (يندفع إلى البلكون ليختفي فيه فتسرع أمينة بإغلاق الباب عليه ثم تعود متعثرة خائفة القوي إلى كرسي في الوسط ترتمي عليه).
- أمينة : لقد نجوت ! يدخل حسن بك من الباب الشمالي بسكون وتؤده .
- حسن : وجدتك ؟ كذب ولاشك !
- أمينة : (مضطربة) رباه ! زوجي تسرع إليه وتطوق عنقه بذراعيها .

- حسن : (ملاطفاً) إنه أنا يا حبيبتي فلا تنزعجي .
- أمينة : لم أنزعج ولكم سررت جداً لعودتك .
- حسن : أظنك لم تتوقعي حضوري بهذه السرعة يا أمينة ؟ لقد تخلفت عن القطار ولكن مابالك مضطربة .
- أمينة : المفأجاه أدهشتني
- حسن : (بحنان) كيف أطلب إليك العفو !
- أمينه : (مندهشة) العفو ؟ عن أى شيء يا عزيزي إليك ؟
- حسن : لأنني ظننت أن . . .
- أمينة : ماذا ظننت ؟
- حسن : (متردداً مرتبكاً) لقد ظننت - فى الحقيقة أنا - آسف جداً - لأنني - أزعتك على هذه الصورة (يمشي فيرى الكرسي الذى سبق أن وقع على الأرض) من الذى أوقع هذا الكرسي؟ آه ومن قطع حبل الجرس! (يدخل الدكتور شمالاً).
- الدكتور : هس !
- حسن بك وأمينه : الدكتور
- الدكتور : أجوك المعذرة يابك فإني ما كنت أظن أنه أنت الذى يتكلم هنا
- حسن : (مرتاباً) لقد تخلفت عن القطار ولكن . . .
- الدكتور : أرجوك أن تخفض صوتك لأنه لم ينم إلا الآن فقط
- حسن : من ؟
- الدكتور : الفتى فؤاد
- حسن : فؤاد ؟
- الدكتور : نعم فقد أصيب بالدوار من جراء سيجارة دخنها (إلى أمينه) ولكن ما

بالك قلقة عليه إلى هذا الحد ياهانم ؟ لقد تحسنت حالته الآن كثيراً

حسن : (مندهشاً) هذا الفتى الصغير يدخن ؟

الدكتور : يظهر أنه دخن الليلة لأول مرة فأصيب بإغماء ودخل عليّ مصفراً الوجه كالأموات وما لبث أن سقط على الأرض من شدة الدوار ثم جعل يتدحرج حتى قلب الكراسي وأتلف نظام الغرفة كما ترى.

حسن : آه إذن فهذا هو السبب - ولكن من قطع حبل الجرس

الدكتور : أنا فقد أذهلني الشقي حتى أنني عندما أردت أن أدعو زينب لمساعدتي في جذب الحبل بعنف فأنقطع في يدي ويظهر أن الهانم كانت نائمة هنا في غرفتها (يشير إلى الغرفة) واستيقظت على صوت الجلبة فجريت علينا ولما رأيت تلك الجلبة قلقت على الفتى كثيراً .

حسن : ذلك لأنها رقيقة القلب جداً (لنفسه) إنها الطهارة مجسمة وقد كذب الواشون

الدكتور : وتالله لقد أصابت الهانم إذا أشارت عليّ بالأخبار والدا الفتى لأنه قد تعافى والحمد لله .

أمينه : لقد طمأننتني يادكتور (للدكتور على حدة) إنك لكريم جداً ياسيدي

حسن : لماذا لا تتنفسين إذن يا أمينه ؟ أتراك تشكين شيئاً ؟

أمينه : (بضعف) لا شيء - لا شيء .

الدكتور : لا تنس بابك أن ماتعانيه الهانم الآن من الضعف ليس إلا نتيجة ما أصابها من الاضطراب .

حسن : نعم نعم أضف إلى ذلك أن هواء الغرفة حار جداً يجعل المرء يكاد يختنق ويجب أن أفتح باب البلكون (ذاهباً) .

أمينه : (للدكتور همساً) إنه هناك .

الدكتور : (على حدة) فهمت (لحسن بك بسرعة) أنتظر يا حسن بك أنتظر حتى

لا تتعرض الهانم لالتهاب في الرئة (لها على حدة) يجب أن يخرج

حسن : (وقد سمعه) من؟ من الذي يخرج يا دكتور؟

الدكتور : (يخرج من جيبه زجاجة صغيرة بسرعة) غطاء هذه الزجاجة فإن فيها دواء منعشاً وقد حاولت فتحها عندما كان فؤاد مغمى عليه فلم أفلح هل معك مبراة يا حسن بك؟

حسن : تفضل (يناوله المبراة)

الدكتور : شكراً لك (يخبط على الزجاجة بالمبراة) يجب أن تخرج ولا بد من خروجك واحد اثنين ثلاثة! نط! (يفتح الزجاجة)

حسن : ها! لقد نط!

الدكتور : (باهتمام وسرور) لا شك في ذلك! (يناول الزجاجة لأمينة هانم) اشتشقي الآن يا هانم (إلى حسن بك) يمكنك أن تفتح الباب إذا أردت يا بك (حسن بك يفتح الباب)

حسن : (ينزل لأمينة هانم) لعلك أحسن الآن يا أمينة؟

أمينة : (تنظر نحو البلكون) نعم أحسن كثيراً

حسن : (يتسمع) هُس! هُس! (يجري نحو البلكون مسرعاً ويدخله)

الدكتور : (قلقاً) ما الخبر؟

أمينة : (على حدة) رآه وقضي علي! (لزوجها وقد أسرع نحو الباب الشمال) ما الذي جرى يا بك؟ إلى أين؟

حسن : (وهو خارج بسرعة من الشمال) سمعت حركة في الحديقة (يخرج بسرعة)

أمينة : دكتور! دكتور! أشعر بالدوار الشديد! آه! وقد مادت الأرض تحت قدمي! (تسقط على كرسي مغمى عليها وتنزل الستار بسرعة)

ستار

الفصل الرابع

(المنظر) : كما في الفصل الثالث تماماً غير أن المنضدة التي في الوسط عليها أوراق وأدوات للكتابة .. (ترفع الستار عن أمينة هانم جالسة في كرسي في اليمين وهي صفراء اللون تائهة الفكر وأمامها زينب).

أمينة : (ترفع رأسها قليلاً) ألم تري سيدك البك هذا الصباح يا زينب؟

زينب : كلا يا سيدتي ولست أدري أين ذهب وكذلك لم أرَ فريد أفندي

أمينة : (باستياء وفتور) لم أسألك عن هذا! (يدخل الدكتور من الشمال)

الدكتور : صباح الخير يا هانم

أمينة : (تقف) صباح الخير يا دكتور (تنظر إلى زينب فتخرج من اليمين) كيف أستطيع أن أشكرك على ما فعلت بالأمس (الدكتور يطأطئ رأسه)

الدكتور : لم أفعل يا سيدتي إلا ما يقتضيه الواجب في مثل ذلك الموقف الحرج

أمينة : حقاً لقد كان موقفي بالأمس أسوأ موقف ثقفه سيدة أمام زوجها وأمام صديق مثلك إنما كيف سافتك العناية إليّ في تلك اللحظة؟

الدكتور : الحقيقة يا سيدتي أنني كنت أبحث عن فريد ولما لم أجده في غرفة رجحت وجوده هنا غير أنني وجدت ذلك الباب موصداً (يشير إلى الباب الأول اليمين) فنزلت إلى الحديقة من الناحية الأخرى وأتيت من هذا الباب (يشير إلى الباب الشمال) وتالله ما كان أشد خجلي عندما وجدتك هنا مع حسن بك إنما كيف انتهت ليلة أمس؟

أمينة : آه يا دكتور لقد أمضيت بالأمس ليلة هي أسود الليالي

الدكتور : هل قال لك شيئاً ألم عواطفك؟

أمينة : كلا ولم نتحدث بالأمس لأنه بعد أن خرج من هنا مسرعاً كما رأيت لم

يعد إلا في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وعندما سمعت وقع أقدامه
تولاني رعب شديد وفزع أكبر فأرتميت على المقعد الطويل ونظاهرت
بالنوم

الدكتور : فتركك ونام؟

أمينة : بل ظل واقفاً إلى جانبي ينقرس فيّ فعلت دقات قلبي حتى لا أشك في
أنه سمعها ولم أجسر على أن أختلس النظر إلى عينيه ولكنني شعرت بما
يتجلى فيها ثم جعل يتمشى في الغرفة وهو يفكر تفكيراً عميقاً وما لبث أن
أندفع نحو النافذة وفتحها وظل يسرح ناظره حتى تنفس الصباح فانسل
خارجاً وخلفني أكاد أموت من الفزع

الدكتور : ولم تريه إلى الآن؟

أمينة : لم أره حتى أنني شديدة الرغبة في رؤيته ومع ذلك أخشى أن أرفع
عيني في عينيه

الدكتور : تشجعي تشجعي

أمينة : إن أفكار الليل كادت تذهب بصوابي وكان يجب عليّ أن أخبره بكل
شيء أما وقد أضعت الفرصة فمن ذا الذي يصدقني الآن!

الدكتور : أرجو أن تهدئي روعك لأنك ربما تكونين قد أفلقت بالك أكثر مما يجب

أمينة : لا لا ولقد هممت أن أقول له إن هذا كله محض افتراء ولكني لم أقو
على القول

الدكتور : أنصفت أما إذا كان قد رأى فريداً هنا ..

أمينة : ماذا؟ أنت أيضاً يا دكتور تعتقد أن ..

الدكتور : معاذ الله يا سيدتي فإني لا أعتقد في شيء يمسك وإلا لما كنت أطمأ
أرض هذا البيت ولكن كيف يعلل وجود فريد في البلكون في تلك الساعة
من الليل

أمينة : (بشيء من الأنفة) إذن لا بد أن أخبر زوجي بالأمر كله في الحال لأن

كرامتي تأبى عليّ قبول الاتهام

الدكتور : تبصري يا سيدتي لأن هذا سيؤدي إلى أوخم العواقب وقد ينتهي بسفك
الدماء

أمينة : لا لا سأخبر زوجي بكل شيء وسيصدقني بل يجب أن يصدقني!
(ذاهبة نحو الباب اليميني الأول)

الدكتور : ولكن أين البرهان؟

أمينة : البرهان؟ لدي البراهين فإنني أستطيع أن أثبت له .. لا لا .. لا أستطيع
وكل شيء يتهمني وكل شيء يمكن اتخاذه دليلاً ضدي وقد وقعت في
أحبولة من الإفك والبهتان ولا أملك تبرئة نفسي (تقع على كرسي خائفة
القوى وتغطي وجهها بيديها)

الدكتور : (ينظر ناحية الباب الشمال) هُس! فقد أتى فريد

أمينة : أيزال هنا! وكيف يجسر على البقاء؟ إني لا أحب أن أراه (ذاهبة إلى
الباب).

الدكتور : ولكن يجب أن نعرف ما إذا كان قد قابل حسن بك أو لم يقابله

أمينة : إذن فأسأله أنت ما شئت لأن رؤية هذا الرجل تخيفني وتملأني رعباً
(تخرج من الشمال)

الدكتور : (وحده) يا لها من امرأة مسكينة! ولكن لا غرابة في الأمر لأن إطلاق
الحرية للنساء في مخالطة الرجال يجرّ إلى ما هو أشر من ذلك وأوخم
عاقبة (يدخل فريد من الشمال متباطئاً)

فريد : (وقد أخفى ذراعه اليميني في صدره) صباح الخير يا دكتور لقد كنت
أبحث عنك

الدكتور : كذلك أنا هل رآك أحد بالأمس؟

فريد : لا أظن ذلك وقد عملت بنصيحتك الثمينة ففقرت من البلكون ولكن
السقطة أمتني لحظة وما كدت أنهض وأتسلل خلال الأشجار حتى لمحت

شخصاً في البلكون ينظر ناحيتي وما لبث أن نزل إلى الحديقة يبحث في كل مكان فاخترت وكتمت أنفاسي حتى إذا تجاوز ناحيتي وتسالت بخفة وجريت من البستان وقضيت ليلتي في الحقل المجاور بين أشجار القطن أفكر فيما جرّه عليّ هذا الطيش

الدكتور : الطيش .. بل قل ..

فريد : جريمة؟ سمها ما شئت ولكن ثق يا صديقي العزيز إنني أسفت أشد الأسف وندمت جدّ الندم وسأبذل كل جهدي لعلّي أستطيع إصلاح ما جرى.

الدكتور : الآن فقط تكلمت كما يتكلم رجل شريف فهات يدك (يصافحه)

فريد : (متألماً من المصافحة) أه!

الدكتور : ماذا؟

فريد : عندما قفزت من البلكون وقعت على معصمي فانتشى كما ترى

الدكتور : رضوض .. جزاء عادل لقد كوفئت على ما اقترفت (تدخل أمينة هانم من الباب الأول اليمين وهي متألّمة مضطربة) هل عاد حسن بك يا هانم؟

أمينة : كلا يا دكتور ولكني أرسلت زينب لتبحث عنه فوجدته في آخر البستان يتمشى مفكراً فانتهرها لأنها عكرت عليه صفاء خلوته

الدكتور : كان يحسن أن تدعيه وحده وألا ترسلي إليه أحداً

أمينة : تلك غلطتي ولذلك جنّت أقصها عليك (ينظر ناحية الباب الشمال) وها هو آتٍ هناك (فريد عندما يسمع ذلك يهّم بالخروج من الباب الأول اليمين)

الدكتور : (إلى فريد) أبق يا فريد هنا (ينظر إليه فريد نظرة المتردد ويجلس في أعلى المسرح متشاغلاً بكتاب أو غيره مما على المنضدة) وأنت يا هانم أرجوك البقاء معنا (تجلس على كرسي في اليمين مفكرة بأسفة - الدكتور كأنه يتم حديثاً معها) وأنا معك في هذا الرأي إذ يجب حقيقة أن

يكون تعليم البنات أكثر انطباقاً على العوائد والتقاليد الشرقية وإلا ضاعت قوميتنا وأصبحت الأسرة المصرية لا شرقية ولا غربية (خلال هذا الحديث يدخل حسن بك من الشمال متمهلاً وهو يقرأ جريدة في يده وتحت ذراعه جرائد أخرى - ينزل بتؤدة)

أمينة : بلا ريب (على حدة) هذا عذاب وجحيم!

حسن : (يقرأ في الجريدة) وليس ببعيد على هذه الأمة العربية في المجد أن تتبوأ مركزها اللائق بها بين الأمم وتصبح من أكبر عوامل الرقي والحضارة في العالم.

الدكتور : (إلى حسن بك) يظهر أن شؤون البلاد قد شغلتك يا حسن بك وألهتك عن كل ما عداها

حسن : معذرة يا عزيزي الدكتور صباح الخير كيف حالك؟

الدكتور : بخير والله الحمد

أمينة : (على حدة) إنه مصفر اللون

حسن : (لزوجته) أنت هنا؟ تالله لم أرك لقد تركتك ليلة أمس بغتة وعندما عدت وجدتك نائمة نوماً عميقاً فلم أشأ أن أقلق راحتك أما أنا فلم يغمض لي جفن طول الليل لأن الصداع الشديد تولاني حتى الصباح (يلمح فريداً) فريد؟ أين كنت هذا الصباح لأنني لم أجذك في غرفتك؟

فريد : آه لقد خرجت اليوم مبكراً جداً لاستنشق نسيمات الصباح المنعشة في المزارع والحقول

حسن : هذا يفيدك جداً أليس كذلك يا دكتور؟

الدكتور : بالطبع ولقد عمل ذلك بناء على نصيحتي

حسن : (إلى فريد) ولكن ما بالك رافع يدك كما لو كانت مصابة بشيء

فريد : (متجلداً ومخفياً شعوره) أوه لا شيء بها

حسن : يجب أن تحرص على يدك أشد الحرص لأنك ستحتاج إليها قريباً
(للدكتور) ألم تقرأ الجرائد اليوم يا دكتور؟

الدكتور : كلا وهل فيها شيء جديد؟

حسن : لقد وقع نظري في أحدها على حادث عظيم (الكل يصغون) ذلك أن زوجاً اتضح له أن زوجته سلكت مسلكاً صعباً شائناً فتغلب اليأس على المسكين وانتحر (اندهاش عام) والحادث طبيعي جداً والجريدة فصلته أحسن تفصيل

الدكتور : ولكني لا أظن الحادث طبيعياً بل إنه نادر الوقوع على هذه الصورة لا سيما وأن الانتحار أمر محزن جداً

حسن : أو كنت تنتظر أن ينظر الزوج إلى خيانة زوجته نظرته إلى شيء مضحك مفرح؟

الدكتور : أنا لم أنتظر ذلك ولم أقل ذلك ولكني أقول إن مسألة الانتحار ..

حسن : (مقاطعاً) آه يا صديقي العزيز لو كنت متزوجاً لاستطعت أن تدرك مقدار العذاب الذي يشعر به المرء لمجرد الغيرة وحدها فما بالك بالزوج عندما يرتاب في زوجته ثم يتضح له أن هذه الريبة أمر حقيقي! ماذا عساك تظنه يفعل؟ أيقتل العشيق؟ أم يقتل الخائنة؟ أم يقتلها معاً؟ أم يقتل نفسه؟ أم يتركها ويعيش تحت نير العار والفضيحة؟ أم تظنه يعفو ويصفح؟ ربما كان في وسع البعض أن يصفح ويغفر ولكن ليس في وسعه أن ينسى فيظل شبح الجريمة ماثلاً أمامه مادام حياً ومن رأيي أن هذا الزوج الذي نحن بصددده قد أنصف بانتحاره أعذاب لحظة أم عذاب الأيام يبقى ما بقيت الحياة؟ إن بين العذابين لفرق كبير ولا يسعني إلا أن أقول إنني أفضل الانتحار

أمينة : (مرتبكة مضطربة) الانتحار

حسن : (مسترسلاً ولم يسمعها) وعلى رأس الشريكين في الجريمة يقع دم المنتحر فماذا ترى يا دكتور

- الدكتور** : (مرتبكاً) إني أرى .. إني من رأيك
- حسن** : بالطبع لأنك رجل يعرف قيمة الشرف (لزوجته) خذي واقرأي يا أمينة وإني واثق من أنك توافقين على رأيي
- فريد** : (ينهض ويقرب من الباب الشمال - على حدة) ما عدت لأطبق على هذا صبراً
- حسن** : إلى أين يا فريد؟
- فريد** : مسافر الليلة إلى العاصمة لأمر هام فهل تأمر بخدمة؟
- حسن** : كلا شكراً لك ولكن هل ستعود في المساء؟
- فريد** : يحتمل
- حسن** : لا لابل عدني وعداً قاطعاً بأنك ستعود لأنني أتوقع أمراً يخصك
- فريد** : (يتبادل النظرات إلى الدكتور) ما دام الأمر كذلك فإني أعدك بالعودة (ذاهباً) ألسن بخارج يا دكتور (يقع نظره على نظر أمينة فتتظر إليه نظرة ملؤها الاحتقار)
- حسن** : ماذا؟ أتسافر بدون أن تودعني (يضافحه) سر في حراسة الله يا بني
- فريد** : (يغالب نفسه المتأثرة) شكراً لك يا بك (يتعثر حتى يكاد يسقط فيسندده الدكتور - للدكتور على حدة) خذ بيدي وإلا خانتني قواي (يخرج من الباب الشمال متكئاً على الدكتور - حسن بك يجلس إلى يمين المنضدة مفكراً قليلاً ثم يبحث في جيبه ويخرج سيجارة يشعلها وهو تائه - أمينة هانم تنهض وتذهب خلفه قاصدة الباب اليمين ثم تقف لحظة تنتظر إليه بقلق واضطراب وبعد أن تخطو بضع خطوات نحو الباب تعود إليه).
- أمينة** : هل أنت في حاجة إليّ يا عزيزي؟
- حسن** : (بلا اهتمام) كلا
- أمينة** : (مترددة) أو لا تريد أن تقول لي شيئاً؟

- حسن** : كلا .. بل ناوليني ما ورد لي من الرسائل ولكن لا ها هي (يراها على المنضدة).
- أمينة** : (على حدة) يخيفني من عدم اكترائه لي وليتني أستطيع أن .. ليتني (بعزم) لا بد أن أقول له (تكاد تفتح فمها بالقول فتسمع صوت أصدقائه يتكلمون في الخارج ناحية الباب الشمال) أضعت فرصتي الوحيدة مرة أخرى
- حسن** : (وهو يقرأ في رسائله) ماذا تقولين؟
- أمينة** : لا شيء (تخرج من الباب الشمال متمهلة وهي تحدق في زوجها بكآبة وحزن يدخل من الباب اليمين شعبان بهدوء وسكينة ثم يشير إلى مرسي بالدخول فيدخل هذا ووراؤه رمضان ثم الصاغ وينزلون خلف بعضهم)
- شعبان** : صباح الخير يا حسن بك (يمد يده)
- حسن** : (بدون أن ينظر إليه أو يرى يده لانهماكه في أوراقه) صباح الخير (يرى يد شعبان فيصافحه بغير انتباه) لا تؤاخذني (يحتاطون جميعاً بحسن بك)
- رمضان** : (متتهداً) كيف حالك يا عزيزي البك؟
- الجميع** : (يهزون رؤوسهم بأسف) نعم كيف حالك؟
- حسن** : (يضع رسالة في ظرفها ويضع الظرف في جيبه) كيف قضيتم ليلتكم؟ (الجميع يندهشون لسكونه)
- شعبان** : ليلتنا ..!
- حسن** : نعم فهل استمتعتم بنومكم
- مرسي** : أوه أما من جهتنا فقد نمنا يوماً هنيئاً ملء الجفون ولكن كيف أنت؟
- حسن** : أنا (يقف) الحقيقة أنه لم يغمض لي جفن طول الليل
- مرسي** : معذور

- شعبان** : لا سيما في ليلة كتاك .. آه
- الجميع** : (يهزون رؤوسهم بأسف) آه
- حسن** : أتسمحون لي حتى أتم كتابة رسائلي؟ (يجلس إلى المنضدة ويظل يكتب خلال الحديث الآتي - أما الأصدقاء فينزلون جميعاً إلى أسفل المسرح ويتحدثون بصوت منخفض)
- الصاغ** : ما هذه الحكاية التي أخبرتموني بها عن زوجته؟
- شعبان** : حكاية غريبة
- مرسي** : ولا نفهم سرها
- رمضان** : لا بد أنها اختلقت له قصة ملفقة وأدخلت عليه الغفلة
- الصاغ** : (بأسف) إذن فقد انتهت المسألة بسلام
- شعبان** : بالطبع مادام الزوج قد قبل معاشرته زوجته
- مرسي** : (متهكماً) ويا له من قبول حسن!
- رمضان** : إن الموضوع شائن جداً ولكنه درس لنا في المستقبل
- شعبان** : لقد ضحينا عواطفنا على مذبح الصداقة
- مرسي** : من سعادة المرء أن يكون أنانياً فكم أتمنى لو كنت أنانياً (يدخل خليل بسرعة ويهمس في إذن سيده حسن بك همساً) سيدي البك! سيدي البك (يهمس في أذنه كلاماً غير مسموع)
- حسن** : (يقف منتفضاً) ها أنا أت! (يخرج مسرعاً من الشمال وخلفه خليل)
- مرسي** : يظهر أنه لم يصطلح بعد لأن الغضب مازال ينجلي في وجهه
- الصاغ** : وكيف لا يغضب والمسألة تتعلق بشرفه
- شعبان** : لقد فهمت الآن إن جموده ليس إلا تظاهراً فقط وأخشى أنه سيحدث شيء مخيف

مرسي : يلوح ذلك ويحسن أننا لا نتداخل في الموضوع وحسبنا ما فعلت إلى الآن

رمضان : نعم نعم والعاقل الحازم من لا يتداخل في مثل هذه المشاكل

مرسي : ولا بد أن سيكون في المسألة قضية تنظر في المحاكم ويدخلوننا فيها بصفة شهود

شعبان : وهذا يمس كرامتنا

رمضان : يكفيننا على كل حال أننا قمنا إلى هذا الحد بواجبنا نحوه بصفتنا أصدقاء

مرسي : بلا شك وأحسن ما نفعله الآن هو أن نقول إننا لا نعرف شيئاً ولم نسمع شيئاً

شعبان : والحقيقة أننا لا نعرف شيئاً

رمضان : بالمرّة ويحسن أننا نخرج من الطريق

مرسي : وبكل ما يمكن من السكون

شعبان : هلموا بنا (يتجمعون أعلا المسرح ثم يخرج شعبان ورمضان ومرسي من الشمال)

الصاغ : (وحده) يا لهم من جبناء! يتخلون عن صديقهم وقت الشدة!

مرسي : (راجعاً) جبناء! هذا واجب المرء نحو نفسه ولو كنت أعرف أن المسألة ستنتهي على هذه الصورة لكنت سافرت من الصباح فكم أتمنى لو كنت أناًياً (يخرج)

الصاغ : جبناء ولا شك! ولكني لا أتخلى عن صديقي العزيز حسن بك وسأظل إلى جانبه حتى يحصل على الترضية الكافية (يخرج من الشمال)

أمينة : (تدخل من اليمين قلقة) رباه! رباه! إنه يعدو في الحديقة مسرعاً ويبحث تحت البلكون ولا شيء هناك غير ما تركه فريد من الأثر عندما قفز! كل شيء يتهددني بالفضيحة والعار فكيف أتقي هذا الخطر! (يظهر

فريد من اليمين في الباب بملابس السفر)

فريد : (لنفسه) لقد صدقت ولو تركتها الآن أكون جباناً (يرمي بالطو السفر على كرسي فتلفت إليه)

أمينة : (بكبرياء وغضب) أنت لاتزال هنا!؟

فريد : سمعتك يا سيدتي تتكلمين عن الخطر وإذا كان ثمة خطر فأنا سببه ويقضي عليّ الواجب بالبقاء حتى أدفع عنك ما يتهددك وأثبت براءتك للملأ وأتحمل على نفسي تبعة طيشي وجنوني

أمينة : (بأنفة وكبرياء) لست في حاجة لأن تبرئني ولا أقبل دفاعك عني (تخطو يمينا)

فريد : سيدتي أتوسل إليك أن ..

أمينة : (مقاطعة) أرجو أن تتركني يا سيدي فأني أستطيع الدفاع عن نفسي

فريد : ولكنك نسيت يا هانم

أمينة : نسيت؟ كلا لم أنس شيئاً فإنك أنت الذي كدت أن تلقي بي في هاوية العار والفضيحة والخراب وهذا ما لا أنساه وما لا يمكن أن أغفره لنفسي أما أنت فشأنك مع نفسك إذا شئت اغتفرت لها أو لم تغتفر

فريد : اسمحي لي على الأقل ..

أمينة : أستحلفك يا سيدي بحق من بسط الأرض ورفع السماء ألا تضيف شراً جديداً إلى ما عملت فأتركني في الحال إذ لو رأيك أحد هنا الآن ..

فريد : إذن فطوعاً لأمرك يا سيدتي أخرج من هنا (ذاهباً نحو الباب الشمال فيلمح حسن بك داخلاً فيختفي خلف الباب الشمال)

أمينة : (وقد دخل زوجها) زوجي! (تسقط جالسة على كرسي مختفية فيه - حسن بك يدخل بدون أن يرى أحداً ويقصد إلى الباب الأول اليمين حيث يدخل)

أمينة : ماذا عساه يريد يا ترى؟ إنه مشغول الفكر جداً! (يدخل حسن بك من الباب الأول اليمين ومعه علبة بها مسدس يضع العلبة على المنضدة ويتناول المسدس ويخرج مسرعاً من الشمال - عقب خروج حسن بك يظهر فريد)

أمينة : (مسرعة إلى المنضدة) ما الذي عمله (ترى علبة المسدس) رياه! المسدس!

فريد : (متقدماً) المسدس! وإلى أين ذهب؟

أمينة : لست أدري فلا تقف تنظر إليّ هكذا أسرع إليه ولكن لا .. قف فأنا التي أذهب إليه بنفسى! آه! لا أستطيع المشي أكاد أسقط على الأرض (يحاول فريد أن يأخذ بيدها فتتفر منه) لا لا لا تقترب مني ولا تلمسني (يتعثر إلى حبل الجرس) النجدة النجدة! (صوت طلق ناري بعيد - تضرب جبتها بيدها وتسقط على كرسي في الشمال الوسط) ويلاه! لقد مات وأنا قاتلته! (تسمع وقع أقدام فتتهض متناقلة شاحبة اللون متجهة نحو اليمين وهي تكاد لا تستطيع المشي - فيدخل الدكتور من الشمال)

الدكتور : ما الذي جرى يا هانم؟

فريد : (يشير إلى علبة المسدس على المنضدة) انظر .. إن حسن بك ..

الدكتور : (مصعوقاً) قتل نفسه!

أمينة : مات زوجي يا دكتور! انتحر المسكين! بل قتل وأنا قاتلته! (تسقط على كرسي وقد انعقد لسانها. أما الدكتور وفريد فإنهما في ذهول)

حسن : (يدخل من الباب الشمال ويده ثعلب قتيل قد أمسكه من ذيله ويده الأخرى مسدس - ضاحكاً ملء شذقيه) ها ها ها! قتلته قتلاً (اندهاش عام) من أول رصاصة

الجميع : الثعلب!

أمينة : (مسرعة إليه بلهف) آه يا عزيزي! لقد خشيت أن .. تتغلب على

(عواطفها)

حسن : لا تخافي يا عزيزتي لا تخافي فإنه ميت الآن (يدلي الثعلب من ذيله)
أنت الذي أطرت النوم من أجفاني طول ليلة أمس

الدكتور : طول ليلة أمس؟

حسن : بالطبع وإنك لتذكرين يا أمينة أنني تركتك بالأمس بغتة وذلك لأنني سمعت حركة تحت البلكون فأيقنت أنه لابد أن يكون هذا الملعون هو صاحب الحركة فإذا به وقد أتلف الأزهار ولكني أحمد الله إذ لم يفتك بفرختي الجميلة ولقد أمضيت ليلتي في النافذة أراقب عودته ولكنه لم يعد فتيقظت جداً وأظنك لاحظت عليّ يا عزيزتي إنني كنت مضطرباً وشارد الفكر هذا الصباح

أمينة : نعم نعم

حسن : وهذا هو اللعين صاحب القصة (يرمي الثعلب من يده) أما الآن فقد ارتاح ضميري ولو أن الخبيث قد كلفني كثير وتالله إن ليلة أمس مما لا ينسى مدى الحياة

أمينة : تالله لن أنساها ما حبيت عن إذنك يا دكتور لأنني تعبلة جداً وفي أشد الحاجة إلى الراحة

الدكتور : تفضلي يا سيدتي (تخرج من الباب الثاني اليمين - يدخل خليل من الشمال ومعه جواب).

خليل : (يقدم الجواب لسيدة) تفضل يا سيدي (يخرج خليل)

حسن : (يتناول الجواب) جواب رسمي (يفتحه ويقرأه) برافو برافو! (إلى فريد) فريد مبروك أهنئك (للدكتور) هنئه يا دكتور

الدكتور : مبارك

فريد : (متثاقلاً) وعلام التهنئة؟

حسن : خذ واقرأ (يناوله الرسالة) لقد عينوك معاون إدارة بمديرية أسيوط

الحمد لله الذي كلل مساعي بالنجاح

: الآن أهنئك من صميم قلبي يا فريد أفندي

الدكتور

فريد : شكراً لك يا دكتور .. حسن بك يا ابن عمي العزيز إن طهارة قلبك وصفاء نفسك وعزيز فضلك عليّ وكرمك قد عقدت لساني عن أن يفيك حق شكرك فالوداع لأتمكن من السفر الآن وأسأل الله ألا ترى في المستقبل أنني ما كنت لأستحق منك هذه العناية وهذا الفضل

حسن : (يقبله بحنان وعطف) أستغفر الله يا بني استغفر الله! إنك لست ابن عمي فقط بل تكاد تكون ولدي يا فريد وإني دائماً مستعد لمساعدتك في كل شيء فأذهب الآن وسلم على أمينة وودعها قبل رحيلك

فريد : (ينظر في ساعته متأثراً) لم يبق على قيام القطار غير ربع ساعة (ينظر إلى الدكتور نظرة خاصة)

الدكتور : لا بأس إذا أعفيتها يا بك من هذه التحية لضيق وقته من جهة ولأن الهانم قد تركتنا تعباً وفي حاجة إلى الراحة .. أذهب يا فريد في حراسة الله.

فريد : (متأثراً متأماً) الوداع يا ابن عمي (يقبل يد حسن بك وهو منفعل مغرورق العينين ويخرج من الشمال فيلتقي بالأصدقاء داخلين فيحييهم بيده ويخرج فيدخل الأصدقاء)

حسن : (إلى الدكتور) مسكين هذا الفتى يا دكتور رقيق العواطف جداً (يرى شعبان فيوجه إليه الحديث) شعبان أفندي! كيف أنت الآن؟

شعبان : (متأثراً) كيف أنا الآن؟ نعمة جديدة لم أسمعها من قبل

حسن : (ببساطة وسلامة نية) نعمة جديدة! المسألة بسيطة جداً وهي أن فريداً ابن عمي قد عُين معاون إدارة في أسبوط والحمد لله فهل نسيت أنك رفضت أن تساعد في توظيفه؟

شعبان : إهانة أخرى يا حسن بك وإنك لتعرفني رجلاً لا أفرط في ذرة من

- كرامتي (لرمضان) هلم بنا يا أخي وحسبنا إهانة وتحقيراً
- رمضان** : (بشيء من الغضب) ألم أقل لك ذلك من قبل؟ لو كنت عملت برأيي ورفضت الحضور إلى هنا لكنت كفيتنا ما تحملناه من المنّ والتجريح وألم العواطف
- شعبان** : صدقت يا أخي (لحسن بك) إننا يا سيدي نترك بيتك وننفض غبارنا عنا (يخرجان شمالاً)
- حسن** : تالله لم أفهم مما قالاه حرفاً فهل تراني كدرتهما بشيء دون أن أشعر؟
- مرسي** : لا تتكدر يا صديقي العزيز لأن أخلاقهما جافة حقيقة وأنا وولدي فؤاد لا نهجرك (متلفناً حوله) ولكن أين الغلام الطاهر؟
- الصاغ** : لقد رأيته منذ نحو الساعتين ذاهباً إلى المحطة
- مرسي** : ولدي!
- الصاغ** : نعم ولدك خيبة الله عليه! وكانت تسير إلى جانبه فتاة قروية يغازلها وتغزله
- مرسي** : (مندهشاً مبهوتاً) ولدي أنا! ولدي الذي هو أطهر من زهرة وأودع من حمل.
- الصاغ** : نعم وقد كلفني أن أخبرك بأنه مسافر إلى العاصمة لحضور حفلة سباق الخيل التي ستقام في الجزيرة غداً
- مرسي** : (نادباً) هذه هي نتيجة اهتمامي بمصلحة غيري وإهمالي شئون ولدي (لحسن بك) هذا كله بسببك
- حسن** : بسببي!
- مرسي** : نعم وقد كنت له أسوة وقدوة
- حسن** : قدوة! إني لا أغازل فتاة ولا أحضر حفلة سباق
- مرسي** : (محتدلاً) إن هذا لكثير! بل كثير جداً! لا يكفيك أنك أتلفت الطفل

الصغير حتى تهزأ بعواطف أبيه! يا لضياعي وخيبة آمالي! حسبي الله
فيك يا حسن بك يا رضوان!

حسن : ولكن ..

مرسي : كفى يا سيدي كفى! ولتصب على رأسك لعنات أب كلهم الفؤاد!

حسن : ولكن ما دخلي وما ذنبي؟

مرسي : ذنبك؟ ألم تدعني لزيارتك؟ ألم تدع طفلي معي؟ ألم تدعنا إلى هذه
البؤرة؟ ولكن كفى! ولأبحث الآن عن الغلام التعس لقد اتخذت من
صداقتي سلماً لشقائي وتعاستي فيا ليتني كنت أناًياً! (يخرج من الشمال)

الصاغ : إنه يدعوك حسن بك رضوان!

حسن : نعم لأن اسمي حسن رضوان

الصاغ : إذن فأنت لست حسن بك شكري الذي كان مفتشاً في الدائرة السنية؟

حسن : كلا

الصاغ : هل أنت متأكد؟

حسن : جداً

الصاغ : إذن فيا لك! ماذا عساني أعمل هنا

حسن : لقد تحيرت وقتاً طويلاً في البحث عن جواب لهذا السؤال

الصاغ : إذن فلم يكن بيني وبينك معرفة من قبل؟

حسن : أبداً

الصاغ : ولكن كيف أمضيت هذين اليومين هنا، أكلاً شارباً نائماً لاهياً كأني في
منزل صديق عزيز! هذا مكر لل غاية

حسن : بالطبع مكر لل غاية

الصاغ : إذن فلماذا لم تقل لي من قبل أنك .. (يضافه) ولكن ما باليد حيلة

وهذه غلطة بالطبع ولكنك رجل طيب وعلى كل حال فالمسألة بسيطة جداً
وإذا خطر لك في المستقبل أن تدعو صديقاً فأكتب لي بمركز كفر الشيخ
غربية تجدني عندك في الحال والآن وداعاً يا سيدي (ينحني ويخرج من
الشمال)

حسن : ولكنه لم يقل لنا اسمه

الدكتور : لأنه واثق من أننا لن نحتاج إليه (تدخل أمينة هانم من الباب الثاني
اليمين)

أمينة : (تطل من الباب) وحدكما؟

الدكتور : كما ترين (تدخل)

أمينة : وأين الأصدقاء؟

حسن : هجروني يا عزيزتي بعد أن أوسعوني ما أوسعوني مما لا داعي لذكره
وعفا الله عما سلف .. أما أنت يا دكتور فإنك الصديق الوفي حقاً لأنك
أخلصت حين ندر الإخلاص ووفيت حين غاض الوفاء حتى لا أدري
بماذا أكافئك اعترافاً مني بطهر صداقتك

الدكتور : تالله ما كنت لأقبل على الوفاء أجراً

حسن : وتالله لن أكون أقل منك فضلاً ولك نصف ثروتي هدية أرجوك أن
تقبلها

الدكتور : ليس الإخلاص يا سيدي مرتزقاً

أمينة : إنها هدية يا دكتور فبربك إلا ما قبلتها

الدكتور : قبلتها يا سيدتي لأجعلها وقفاً على تعليم أبناء الفقراء وبذلك تكون يا
حسن بك أول من وضع حجراً أساسياً في سبيل نهضة مصر

ستار

مخطوطة مسرحية

المرحوم

بقلم

الأديب مصطفى ممتاز

والدكتور وصفي عمر

مثلتها فرقة يوسف وهبي

بمسرح رمسيس في ١٩٢٣/٣/٢٩

الفصل الأول

(المنظر) : غرفة الاستقبال في منزل خميس أفندي تشمل ما يناسب من الأثاث ... (عند رفع الستار يكون سيد الخادم واقفاً ويديه مهفة من الريح).

سيد : حاضر! حاضر!... أما والله بقى بيت أنتيكه! الدنيا أتغيرت! فين أيام زمان! فين أيام المرحوم! كنت على كيفي. لكن دلوقت؟!.. آه! أنا عارف ستي اتجوزت ثاني ليه بقى؟ وقسمة إيه دي إللي وقعتنا في سي خميس أفندي ده!... خد ياخي!

خميس : سيد! سيد! سيد!

سيد : آدي سي خميس أفندي! آدي سيدي! أهو تملي من ده.

خميس : سيد! سيد!

سيد : حاضر!... يا ترى فيه إيه؟

خميس : إنت إزاي ما عملتش زي ما قلت لك؟

سيد : عشان الصورة يا سيدي؟

خميس : أيوه عشان الصورة يا سيدي!

سيد : أنا يا سيدي. يعني كنت افكرت ...

خميس : أنت مش لازم تفكر أبداً! أنا الوحيد في البيت ده. المكلف أنه يفكر! ياالله امشي اعمل زي ما قلت لك!

سيد : لكن يا سيدي ...

خميس : مفيش كلام!

- سيد** : بس يا سيدي ...
- خميس** : أنا بقول لك خد صورة رجب أفندي من أودة النوم وعلقها هنا.. فاهم والّا لأ؟
- سيد** : ما هي الصورة يا سيدي...
- خميس** : هو كلامي مش مفهوم؟
- سيد** : لأ مش مفهوم.
- خميس** : بتقول إيه؟
- سيد** : مفيش.
- خميس** : يا لله امشي!
- سنية** : سيد!
- سيد** : حاضر يا ستي.
- خميس** : سيد! انت حاتنزل الصورة والّا لأ؟
- سيد** : مش قادر أشوف طلباتك دلوقت. عشان ستي بتندھلي.
- سنية** : سيد! انت مش جاي والّا إيه؟
- سيد** : حاضر يا ستي.
- خميس** : وقح! قليل الأدب! أنا لازم أكلّم مراتي عشان الخدام ده. آهي جت.
- سنية** : ساعة ما أنهه لك. لازم نتيجي دوغري.
- سيد** : يا ستي وصي سيدي عليّ. تملي مزعلني.
- سنية** : خبر إيه يا خميس؟
- خميس** : مافيش حاجة. بس سيد حاطط نقره من نقري زي العادة.
- سيد** : المرحوم عمره ما كلمني زي سيدي ده ما بيكلمني.

- خميس** : الله يلعن المرحوم.
- سيد** : المرحوم كان بيعتبرني زيه تمام. لكن حضرتك أهنتني. معلوم.. أهنتني خالص.
- سنية** : اجري يا سيد هات بالطو سيدك وطربوشه.
- سيد** : حاضر يا ستي.. كنا مبسوطين كلنا أيام المرحوم. أنا عارف ستي اتجوزت ثاني ليه بس!
- خميس** : الراجل ده. كينه تمام!
- سنية** : دا خدام طيب وأمين، ولا فيش منه الزمان ده.
- خميس** : اللي ما بيعمل حاجة من صباحية ربنا لآخر النهار.
- سنية** : يا سلام يا عزيزي. خدامين اليوم ما بقوش زي خدامين زمان.
- خميس** : صحيح صحيح. أجرة زيادة وشغل مافيش.
- سنية** : لكن سيد خدام أمين. بس مش عارفة تملّي زعلان منه ليه.
- خميس** : عشان... آه. والله جاتني فكرة.
- سنية** : فكرة إيه؟
- خميس** : عشان صورة جوزك الأولاني.
- سنية** : الله يرحمه.
- خميس** : ماعنديش مانع إن ربنا يرحمه. لكن كون صورته تفضل معلقة في أودة النوم. أظن مش كويس. وعشان كده. قلت لسيد ينزلها.
- سنية** : مش كويس. ليه؟
- خميس** : عشان أودة النوم ماهياش المحل المناسب لصورة المرحوم.
- سنية** : ليه؟
- خميس** : أيوه. بقى قلتي ليه. أيوه. أولاً المحل مش مناسب.

- سنية : أبداً .
- خميس : وثانياً الضوء مش معكوس عليها تمام .
- سنية : بالعكس . دي في وش الشباك دوغري .
- خميس : وثالثاً . أقول لك بكل صراحة . أنا ماحبش أشوفها هناك ! ما أحبش أبداً .
- سنية : والله انك عبيط .
- خميس : لأ . دا شيء يزعل صحيح . لأنني عمري ماضايقت المرحوم في عيشته . ولا عمري شفته . ولا أحب أشوفه .
- سنية : ياخي ربنا يدملك طولة العمر . ولا تشوفوش بدري .
- خميس : الله يحفظك .
- سيد : البالطو آهه يا ستي والطربوش .
- سنية : طيب خليه عندك .. قول لسيد كلمتين بقى يراضو خاطره .
- خميس : يراضوا خاطره؟
- سنية : أكون ممنونة قوي .
- خميس : ما فيش مانع .. سيد .
- سيد : أفندم .
- خميس : انت دلوقت بقى لك في خدمة سنك انتاشر سنة . ومن النهارده مش حانعامك بصفة خدام . وحانعتبرك كأنك واحد من العيلة .
- سيد : يا سلام يا سيدي!
- خميس : ومن هنا ورايح . مابقناش ندملك ماهية .
- سيد : إيه؟
- سنية : إنت بتقول له إيه؟

- خميس** : يا لله بقى شوف الصورة.
- سيد** : حاضر يا سيدي. قال وكنت حاقول له زودني.
- سنية** : ماكانش لازم انك تتركب مصارينه بالشكل ده.
- خميس** : ليه؟ مش راضيت خاطره؟
- سنية** : لأ. انت طلعته لفوق قوي ورجعت خسفت به الأرض ثاني.
- خميس** : ماافتكرش.
- سنية** : لا لأ. أنا لازم أشوفه. إنما قول لي. انت حاتعمل إيه في الصورة؟
- خميس** : تعرفي لو كنت أقول لك عن ضميري بصحيح لكنك أمسك الصورة دي وأروح... لكن عشان خاطرك أنا حاعقلها هنا في أودة الاستقبال. في الحنة دي. أحسن حنة علشانها. مبسوة بقى؟
- سنية** : متشكرة.
- خميس** : إنما... أنا قلت لسيد إذا حد سأله صورة مين دي. يقول له دي صورة واحد من قرابين سيدي.
- سنية** : يا سلام؟ وعشان إيه؟
- خميس** : عشان مافيش حد من أصحابي يقول عليّ إنني احتفظت بصورة سلفي ويقعدوا يضحكوا عليّ. ويمكن حد منهم يسألني في شيء من تاريخ حياته. فأضطر إنني أخش في تفاصيل تقور دمي.
- سنية** : إياك انت غاير من المرحوم؟
- خميس** : غاير؟ أبدأ!
- سنية** : طيب زعلان اللي اجوزته قبلك؟
- خميس** : بالعكس. دانا مبسوط جداً. عشان شايفك مخلصه خالص لتذكارة المرحوم.

- سنية : وإن شاء الله أكون مخلصاً أكثر لتذكرك.
- خميس : متشكر يا عزيزتي. متشكر.
- سنية : دا شيء واجب.
- خميس : إنما يا ترى أنا أحسن والآل المرحوم؟
- سنية : المرحوم عمره مافارقنيش.
- خميس : أبدأ؟ هو انت نسيتي انك قلت لي إنه كان بيسافر السودان عشان تجارته؟
- سنية : لأ ما نستش لكن دايماً كان بيخذي معاه... والله كان بيسيني في السنة أربع تشهر.
- خميس : شيء جميل.
- سنية : ياالله بقي ألبس البالطو أحسن أتأخرنا.
- خميس : هو إحنا خارجين والآليه؟
- سنية : طبعاً. انت مش عارف؟
- خميس : ولا على بالي خروج. وعلى فين كده بإذن الله؟
- سنية : هو مش النهارده جمعة رجب. وطالعين على المرحوم.
- خميس : رجعنا للمرحوم!
- سنية : فات عليه سنتين دلوقت.
- خميس : طيب بس بس. ماتتشنهفيش كده. لأن الأسف والزعل اللي في الدنيا كلها مش حايرجعوه لك ثاني.
- سنية : صحيح لكني أنا تملي كده. أقل حاجة تعكرني.
- خميس : إنما طبعاً ماتتنتظرش مني إني أعيط عليه. مش كده؟ أنا مش متأسف أبداً على موت المرحوم.

- سنية : بقى مايصعبش عليك المرحوم؟
- خميس : لأ. لأن المرحوم إذا كان لسه عايش. ماكنتش بقيت جوزك. ولا كتنش بقيت أسعد الأزواج اللي خلقهم ربنا.
- سنية : انت ظريف خالص.
- خميس : الله يحفظك تحبي أعمل إيه؟ أمري بس!
- سنية : تعالى معاي القرافه.
- خميس : بكل سرور أوصلك لحد ترامواي الإمام وارجع تاني.
- سنية : لأ. تروح معاي الحوش وتوصي الطربي وتقع مع الفقها.
- خميس : والله لو تكسبي في ثواب. تعنقيني من المأمورية دي. لأنها حاتعكر مزاجي تمام وتعكنني من جمعة رجب لحد الجمعة اليتيمة.
- سنية : يعني تكسفي؟
- خميس : لأ العفو.. لكن.. يعني.. ياللاً بنا وفي السكة يحلها ألف حلال.
- سنية : بس أقلع الكرافت ده.
- خميس : وأروح ساده؟
- سنية : لأ يا سلام! خد البس ده.
- خميس : عاوزاني أروح كمان حزايني! دا شيء كثير.
- سنية : الواجب يتعمل. ياللاً بنا.
- خميس : ما شاء الله! أظن لو حد خد خبر بالعمائل دي اللي باعملها عشان جوزك الأولاني. ماكانش يقول عليّ إلا مغفل تمام.
- سنية : ومفيش لازمه ان حد ياخذ خبر ياللاً أمال!
- سيد : آه يا سيدي يا حبيبي يا مأسوف عليك! طردوك من أودة النوم! النهارده يرموك في أودة الضيوف. وبكرة يرموك في الكرار. وبعد

بكره على سوق الكانتو. وادي آخرتها. مين قال لك تترسم وتموت قبل امراتك ياسيدي ... مين؟ أهلاً وسهلاً اتفضلوا.

عزت : سي خميس أخويا هنا؟

سيد : لأ يا سيدي.

لبيبه : أمال راح فين؟

سيد : خرج مع ستي دلوقت. وقال لي إنه رايح عند الماوردي يقطع هدموم الشتا.

عزت : طيب لما تيجي. ابقى قول له إني فت عليه. اجري هات لي كباية ميه. بس اغسلها كويس.

سيد : ما نعمل لكم قهوة؟

لبيبه : لأ.

سيد : دا احنا طاحنين بن جديد النهارده.

لبيبه : يا سيدي قلنا لأ! ده ده.

سيد : طيب طيب! بلاش بلاش! ... وحضرتك ما تشربش قهوة يا سيدي؟

عزت : قلت لك لأ. ميه ميه.

سيد : طيب طيب. الحق علي!

لبيبه : برده لسه عاوز تيجي معايه؟

عزت : من غير شك.

لبيبه : طول السكه؟

عزت : مطرح ما تروحي.

لبيبه : إنما لاحظ إن عمالك ده مش لطيف.

عزت : ما افكرش.

- لبيبه : انت تعرف المرحوم منين عشان تطلع عليه؟
- عزت : وانت عشان ايه تطلعي عليه؟
- لبيبه : ليه ما كانش جوزي؟ ما كانش مهيني؟
- عزت : صحيح كان جوزك لكن ما كانش مهنيك. كان بيسيبك في الخرطوم
تمن تشهر ولا يقعدش معاك إلا أربعة.
- لبيبه : كان راجل تاجر وشغله بيجمره.
- عزت : بقى شوفي. البلف ده مش عليّ. لأنني عارف كل حاجة من أيام
ماكنت لسه على ذمة المرحوم.
- لبيبه : ايه اللي انت عارفه؟
- عزت : بقى ماكنتيش ناوية تتجوزي كمال ابن اختي. إذا فاتك المرحوم؟
- لبيبه : لكن لما مات المرحوم اتجوزتك انت.
- عزت : لأ. دا بس عشان كمال انتقل بحر الغزال. وحضرتك خفت من
الناموس اللي بيقلوا عليه هناك.
- لبيبه : ونهايته عايز تقول ايه؟
- عزت : عاوز أقول لك. فتحي عينك. عشان أنا ما اسمحكيش انك تستعطيني
زي ما كنت بتستعطي المرحوم.
- لبيبه : وعشان كده عاوز تيجي معايا القرافه.
- عزت : رجلي على رجلك.
- لبيبه : طيب مش ضروري القرافه. يالله بنا على سمعان.
- عزت : بقى من القرافه لسمعان!
- لبيبه : معلوم. اشمعنى أخوك خد مراته ورايح يكسيها.
- عزت : يا ستي أخويا مراته غنية ورايحه تكسي روحها. وقليل إن ما كسته

راخر .

- لبيبه** : يا سلام! وعاوزني أدور أفأف في البرد .
- سيد** : انفضل يا سيدي الميه .
- لبيبه** : ايه؟ فيه ايه يا زينب؟
- زينب** : حضرتك نسيتي الشنطة .
- لبيبه** : آه . هاتيها ... يا الله بقى .
- عزت** : على فين؟
- لبيبه** : على سمعان .
- عزت** : والأمر لله . (يخرجان)
- سيد** : الأ قولي لي يا زينب . سالم خرج من عندكم ليه؟
- زينب** : سيدي لقاء لتات وقليل الأدب وكل ما بيعته مشوار في السوق يروح يموت .
- سيد** : ودلوقت انت بتشتغلي شغله وشغلك؟
- زينب** : حا اعمل ايه؟
- سيد** : دا ظلم! حرام عليهم! قولي لهم يزودوك شويه ماتبقيش عبيطه .
- زينب** : آهي ستي باين رايحه عند سمعان . اياك أمال تفتكرني بجلايية كستور ... الله؟ ده مين ده؟
- سيد** : دا المرحوم .
- زينب** : المرحوم مين؟
- سيد** : جوز ستي الأولاني! بس أوعي تجيبي سيره . أحسن سيدي يعفرتني .
- زينب** : استنى . استنى! الغرابية كل ما أبص لها ألقياها تشابه ... أيوه تمام ... صحيح يخلق من الشبه أربعين!

- سيد** : تشابه مين؟
- زينب** : تشابه صورة عندنا. بس بروازها انكسر في العزال. وبعتناها نعمل لها برواز جديد لكن صورتنا صورة راجل هللي. باين على وشه إنه راجل مدرح وعفريت.
- سيد** : لأ يا اختي المرحوم ماكانش مدرح ولا عفريت. كان راجل طيب. مصليّ الخمس شوفي مين يا زينب.
- زينب** : دا عم الشيخ رفاعي الجابي بتاع صاحب العمارة. ومعاه راجل غريب.
- سيد** : راجل غريب! ... اتفضل يا عم الشيخ رفاعي... أهلاً أهلاً أهلاً. أهلاً يا حاج بسيوني. ياميت مرحبا. ياريحة الحبايب... انت فين من زمان يا سيدي! ياللي مابقاش من ريحة المرحوم إلا انت وستي وأنا يا حاج بسيوني.
- بسيوني** : بس بس ماتعيطش يا سيد. شد حيلك.
- سيد** : على الله يا حاج بسيوني.. ارتاح يا عم الشيخ رفاعي.
- زينب** : أنا مروحة يا سيد.
- سيد** : طيب.. أنا واخد بالي يا عم الشيخ رفاعي. انك بتبص للصورة دي قوي.
- رفاعي** : صورة مين دي يا سيد؟
- سيد** : آه يا عم الشيخ رفاعي.. دي صورة... صورة واحد من قراب
- سيد** : سيدي خميس أفندي.
- بسيوني** : ده صورة المرحوم رجب أفندي!
- سيد** : أيوه يا سيدي.
- رفاعي** : أمال بتكذب عليّ يا ابني ليه؟

- سيد** : التنبيه الليّ عليّ كده يا عم الشيخ رفاعي .
- بسيوني** : تنبيه مين؟
- سيد** : تنبيه سيدي خميس أفندي .
- بسيوني** : وهو فين سي خميس أفندي .
- سيد** : خرج من الصبح مع ستي... لحد الماوردي .
- بسيوني** : يعني أقدر أستناه؟
- سيد** : زمانه جاي يا حاج بسيوني.. بس عن إنكم أما أعمل لكم فنجانيين قهوة .
- رفاعي** : بس تكون مضبوطة يا سيد .
- سيد** : من عنيه .
- بسيوني** : أنا ملخوم قوي يا شيخ رفاعي .
- رفاعي** : ليه؟
- بسوني** : عشان المرحوم .
- رفاعي** : إزاي بقي؟ دا باين عليه راجل طيب .
- بسيوني** : ما هو طيب طيب . ولا بقاش يجوز عليه الآ الرحمة . إنما الحكاية إنه كان شريكي في التجارة وكل سره معاي .
- رفاعي** : لحد هنا طيب .
- بسيوني** : وكان كل سنة يسافر السودان ويقعد هناك زي أربع تشهر . يسوق فيهم صمغ وريش نعام وسن فيل وحاجات كتير .
- رفاعي** : عال خالص .
- بسيوني** : قام يا سيدي في سنة من السنين راح متجوز من هناك بنت واحد قائم مقام في المعاش . ومستوطن في الخرطوم .

- رفاعي** : وماله؟ مش خدها عالكتاب والسنة؟
- بسيوني** : الداھية إنه اتجوز الجوازة دي من غير علم مراته اللي في مصر. اللي تبقى دلوقت مجوزة سي خميس أفندي.
- رفاعي** : طيب وما قالش لمراته اللي في مصر ليه؟
- بسيوني** : بقى تبقى هيه أصل نعمته. وتجارته كلها من مالها. ويروح يتجوز عليها؟
- رفاعي** : آه! آهو هنا المشكل.
- بسيوني** : لأ والأدهى إنه كمان ماجيش سيرة لصاحبتنا بتاعة السودان إنه متجوز هنا في مصر.
- رفاعي** : دا يظهر إن المرحوم كان حلنجي!
- بسيوني** : وابن حظ على كيفك! إنما بالحق كان راجل صاحب ذمه.. عشان لما زرتة آخر مرة وهو عيان. قال لي يا حاج بسيوني ماحدث يعرف الموت من الحيا وإذا مت ماحدث يورثني إلا مراتي بتاعة مصر. عشان المال كله مالها.
- رفاعي** : معلوم عنده حق.
- بسيوني** : كنت قلت له وبتاعة السودان؟ قال لي بزيادها اللي كانت بتاخده مني.
- رفاعي** : هيه.
- بسيوني** : وبعد ما مات بقى. وقعت أنا في المشكل بتاع التركة. لإنني أولاً صفيت حساب الشركة اللي بيني وبينه. والتاجر دايماً عليه فلوس. وله بره فلوس. إنما اللي يهمني دلوقت هو إن سر المرحوم ماينكشفش.
- رفاعي** : طيب ومراته بتاعة السودان. راحت فين دلوقت؟
- بسيوني** : فوق دماغنا.

- رفاعي : ارمي! بقى هنا في الدور الفوقاني! أوعى تكون مرارة سي عزت أفندي؟
- بسيوني : هيّ بعينها. وسي عزت أجوزها في السودان. أيام ما كان خوجه في كلية غردوق.
- رفاعي : دا أخو سي خميس!
- بسيوني : ما هي الحوسة هنا.
- سيد : اتفضل يا حاج بسيوني.. اتفضل يا عم الشيخ رفاعي.
- رفاعي : ساده. مش كده؟
- سيد : أيوه ساده.
- رفاعي : وحاتعمل إزاي دلوقت يا حاج؟
- بسيوني : حا أقول الحكاية كلها لخميس أفندي. ودي أول مرة حا أقابله فيها. عشان الست كانت بنقول لي على طلباتها كلها عن يد سيد مش كده يا سيد؟
- سيد : واحنا بقى لنا مين غيرك بعد المرحوم يا حاج بسيوني؟
- رفاعي : طيب بقى ساعة ما يجي. حاعرفك بيه.
- بسيوني : أهو ده مقصودي.
- سيد : حاضر!
- رفاعي : أظن سي خميس.
- خميس : أهلاً عم الشيخ رفاعي.. إنت هنا من زمان والّا إيه؟.. نهارك سعيد يا سيدنا.
- بسيوني : نهارك سعيد مبارك.
- خميس : اجري أعمل قهوة يا سيد.

- رفاعي** : تونا شاربين وحياتك.. حضرته الحاج بسيوني الخطيب.
- خميس** : تشرفنا يا حاج بسيوني.
- بسيوني** : العفو يا افندم.
- رفاعي** : ويبقى شريك المرحوم رجب أفندي.
- خميس** : الله يلعن المرحوم... خير إن شاء الله.
- بسيوني** : بس فيه قضية صغيرة.
- خميس** : قضية؟ قضية إيه؟... أنا... أنا... ماليش قضايا أبداً... أنا مفيش حاجة في الدنيا أخاف منها قد القضايا... صحيح كده يا عم الشيخ رفاعي. ما أحبش القضايا أبداً.
- بسيوني** : المسألة مش قضية زي حضرتك ما فهمت....
- خميس** : أمال بس تبقى قضية إزاي. إذا ما كانتش زي ما فهمت؟
- رفاعي** : لأ. يعني الحاج بسيوني. بدّه يكلم حضرتك شويه.
- بسيوني** : في مسألة التركة اللي فاتها المرحوم.
- خميس** : الله يلعن المرحوم... آه! لا مؤاخذه. بقى المسألة دي. ماليش فيها. لأنها تخص الست بتاعتي. وأنا معنديش مانع أبداً إن حضرتك تكلمها فيها.
- بسيوني** : لكن بس يعني....
- خميس** : أنا ما أحبش اتحشر في حاجات زي دي أبداً.
- بسيوني** : إنما المسألة فيها نقطة دقيقة خالص ومهمة جداً وعشان كده أشوف....
- خميس** : يمكن حضرتك تشوف كده. وأنا أشوف غير كده.. و حضرتك طبعاً عندك أسباب. وأنا كمان عندي أسباب أكثر. وربما أسبابي وجيهة جداً عن أسباب حضرتك. فاعمل معروف اعفيني من سمع موضوع ما

أحبوش أبداً.

- بسيوني** : زي ما تحب.... زمزمت يا رفاعي.
- خميس** : شوف مين يا سيد.
- سيد** : حاضر!... مفيش حد يا سيدي.
- خميس** : شوف يمكن الباب الثاني... والست مش هنا دلوقت. وإذا كان تقدر تفوت علينا كمان شوية. مفيش مانع.
- بسيوني** : أفوت كمان شوية.
- خميس** : وماتاخدينش. لأنني ماأحبش أتدخل في مسألة شخصية زي دي. وخصوصاً إذا كان لها علاقة بالمرحوم.
- بسيوني** : المسألة مسألة مبدأ.
- خميس** : عمرك طويل وأنا ثابت على مبدئي قوي قوي... مع السلامة. شرفت ياعم الشيخ رفاعي.
- رفاعي** : السلام عليكم.
- خميس** : وعليكم السلام ورحمة الله... دا ماكانش مرحوم ده اللي كل ساعة قالب دماغي. اخص على المراحيم اللي كده إيه يا واد الغياب ده كله؟ مين اللي جه؟
- سيد** : دا واحد ظابط بيسأل على حضرتك.
- خميس** : ظابط مين يا واد؟ الله يجازيك يا حاج بسيوني. الغرابة ما قال عاوزني في قضية. عيني رفت على طول. وادي ظابط جاي في رجليه.
- سيد** : والله يا سيدي الحاج بسيوني راجل طيب خالص.
- خميس** : وانت مالك؟ بتشهد له ليه؟ لا هو راخر مرحوم ولا إيه؟

- سيد** : لأ يا سيدي ربنا يبارك لنا فيه.
- خميس** : يبارك ليه فيه لوحذك! ماتختشيش! فين ياواد الضابط اللي بتقول عليه؟
- سيد** : يا سيدي يادوب أنا فتحت له الباب ودخل. الأ وراح مسورق مني. واترمى على الكنبة اللي في الصالة.
- خميس** : وإزاي تسمح له يسورق عندنا؟
- سيد** : يا سيدي غصب عني. أروح ألحقه بفص ليمون؟
- خميس** : ليمون في عينك! هوّ الليمون يفوق المسورقين؟ إستتي لما نشوف له شوية نشادر ولا كلونيا... شوف مين قبله اللي جه! هيّ مالها ضربت لخمه.
- سيد** : تلغراف يا سيدي.
- خميس** : من مين؟
- سيد** : وهوّ أنا دخلت جواه!
- خميس** : وهوّ يعني لازم انك ترد عليّ؟
- سيد** : أمال يا سيدي أسيبك تتكلم لوحذك؟
- خميس** : يا سيدي هوّ أنت خدام في البيت ده ولا محامي! أما عجائب!.. سي كمال! أهلاً وسهلاً. الحمد لله بالسلامة يا ابني .. تو ما وصلني تلغرافك.
- كمال** : الله يسلمك يا خالي.
- خميس** : بقى يا واد انت. ابن اختي يسورق ولا تدنيش خبر؟
- كمال** : دي عبارة بسيطة والحمد لله.
- خميس** : الحمد لله يا ابني.

- سيد** : أروح أشوف له فص ليمون يا سيدي؟
- خميس** : امشي يا راجل انت من قدامي. أحسن الشيطان بيلعب في عيني!
- سيد** : طيب يا سيدي وأنا حا اعمل له إيه؟ اقرأ عليه سورة.
- خميس** : يا راجل انت امشي من قدامي الساعة دي!
- سيد** : حاضر يا سيدي... يا سيدي وصي سيدي علي.
- كمال** : دا خدامك ده باين أنه بلوه.
- خميس** : بلوه وبس؟ دا فارسني.
- كمال** : أطرده.
- خميس** : كل ما آجي أطرده. الست بتاعتي ماترضاش. وتتشفع له.
- كمال** : إيه إيه؟ الست بتاعتك؟ هاها؟ هو انت اتجوزت يا خالي؟
- خميس** : آه. وماله؟ هوّ الجواز عجبه؟
- كمال** : لأ. لكن المدهش إنك انت تتجوز.
- خميس** : وليه ما اتجوزش. مادام لقيت اللي على كيفي.
- كمال** : لكن انت كنت مصمم انك ما تتجوزش أبداً.
- خميس** : صحيح. عشان الغيرة اللي عندي. وحشه قوي. وساعة بعيد عنك ما تنقلب عليّ. دمي يفور واتعفرت. حتى أبقى خايف من روعي. إنما ازيك دلوقت؟
- كمال** : أحسن كثير الحمد لله.
- خميس** : وريني إيدك... لأ. كويس.
- كمال** : وعلى كده مبسوط في جوازتك يا خالي؟
- خميس** : قوي! دي ملكه من السما اللي أنا متجوزها. ودلوقت تيجي من بره وتشوفها.

- كمال** : والله كنت خايف لتخببها عليّ.
- خميس** : يا سلام يا كمال. دا انت ابني. وإذا كنت تسمع نصيحة خالك خميس. دور لك على واحدة عازبة.
- كمال** : عازبة! أخص!
- خميس** : أخص؟ والله ما تعرف حاجة! العازبة أحسن زوجة. لأن ماضيها أحسن ضمان لمستقبلها وأنا أؤكد لك إني سعيد خالص.
- كمال** : بقي الست اللي خدتها عازبة؟
- خميس** : أيوه عازبة. إنما بالحق مهنياني وباسطاني ومدلعاني وتقدر تقول انها مخسراني بالحاجات دي. إسمع كلامي وشوف لك واحدة عازبة.
- كمال** : أنا اتجوز عازبة!؟
- خميس** : يا شيخ سيبك من البنات الصغيرين دول بتوع الأيام دي. دول مالهمش إلا في الزينة والبهرجة والدلع. ولا فيش فيهم واحدة تعرف تدور بيت.
- كمال** : عاوز الحق يا خالي. أنا قرفان. لأنني لا عاوز بنت ولا عازبة لأن ستات اليوم بقوا كوايين.
- خميس** : ليه. لا هو خلاص ما بقاش في الدنيا عازبة بنت حلال.
- كمال** : إنت بس ماسك لي العازبة ومستقلع. مع إنه في السودان اللي بالنسبة لمصر اسمه حته مقطوعة. كان فيه بنت واحدة. في البيت اللي جنب بيتنا أنا وخالي عزت. لكن عفريته.
- خميس** : لازم ما كانتش عازبة! أنا أراهن!
- كمال** : الداھية إنها كانت متجوزة. ويظهر إنها كانت على وش عزوبية. وجوزها راجل كبير. وزى ما تقول بقي إنها مستلخماه.
- خميس** : يعني كانت ماشية مش كويس؟

- كمال** : لأ. مش بطاله لاسمح الله. إنما لعيبه وتحب المشاغلة زي عنيتها وعافيتها.
- خميس** : ومين ده اللي كان متجوزها؟
- كمال** : راجل تاجر من مصر. اسمه... اسمه رجب أفندي إسماعيل.
- خميس** : اسمه رجب أفندي إيه؟
- كمال** : إسماعيل. تعرفه؟
- خميس** : مستحيل!.. لا لأ. ما اعرفوش! وكان! اسمها إيه الست دي؟ دمي بيغلي!
- كمال** : والله مش عارف عشان كانوا مسمينها "سمانة".
- خميس** : وأظن كنت واقع فيها.
- كمال** : مش أنا لوحدي. آهو كان خالي عزت. واثنين ثلاثة ظباط. إنما كانت بتلعب بعقلنا كنا.
- خميس** : أف! دي بقى كانت بتحب بالجملة!. لازم أتأكد.. وجوزها ده تملي قاعد في السودان؟
- كمال** : لأ. كان بيقد في السودان زي حسبة أربع تشهر. والباقي في مصر.
- خميس** : آه... لو شاف الصورة رُحت بلاش.
- كمال** : مالك يا خالي؟ عيان؟
- خميس** : لأ يا ابني. بس الدم طلع على دماغي. عشان... عشان... مافطرتش الصبح. وتلاقيني هفتان شوية.
- كمال** : إنتم بتتعدوا الساعة كام؟
- خميس** : الساعة اثنين.
- كمال** : طيب عن إذنك لما أوصل مشوار صغير وارجع تاني.

- خميس** : إنما ضروري ترجع. عشان تحكي لي شوية على السمانة.
- كمال** : يظهر إن الحكاية دي جت على مزاجك.
- خميس** : سمانة! اسم لطيف!
- كمال** : ديهده؟ انت حانتغزل فيها؟... العلبة راحت فين.
- خميس** : لقبيتها؟
- كمال** : آه.. الله؟ دا إيه ده؟ انتم دائماً بتعلقوا الصور بالشكل ده؟
- خميس** : أيوه... لأ... دا بس النهارده كانوا بينضفوا.
- كمال** : وصورة إيه دي يا ترى؟
- خميس** : مفيش حاجة. دي مافيهاش رسم.
- كمال** : إلا مافيهاش رسم! أنا جاي حالياً. سلام عليكم.
- خميس** : وعليكم السلام!.. إيه ده اللي سمعته! بقى الواحد بيقول ياخذ عازبة عشان تكون مضمونة. تكون دي النتيجة؟ مغفل صحيح! أمال كنت بتهيب إيه؟ المغفل اللي زيك. ماكانش يصح إنه يتجوز أبداً. إيش خلاها كانت تروح ويّاه السودان... أما مصيبة! بقا كمال من ناحية. وأخويا عزت الملعون من ناحية! لكن عزت اتجوز وبابن عليه إنه عقل. لكن مين عارف إذا ماكانش يرجع يحن لها ثاني! حاجة تجنن! ومش عارف أحوش منين ولأ منين! وإنت يا أهيل يا عبيط. تعيش وتموت ولا أنت حاسس. على كل حال. اللي فات مات. والمسئول عن الماضي. حضرة المرحوم. إيش خلاها بتقول عليه كان راجل طيب. سيد! سيد! شوف مين بيخبط.
- سيد** : جواب يا سيدي.
- خميس** : من مين؟.. مائرّد.
- سيد** : أرد أقول إيه؟ مش حضرتك قايل لي إنه مش لازم أردّ عليك؟

- خميس** : يعني ايه؟ يعني تسييني أرن؟ يا قليل الحيا؟
- سيد** : بقى إن اتكلمنا ماحناش عاجبين. وإن سكتنا ماحناش عاجبين. دي حاجة تحير!
- خميس** : طيب. بعدين أنا أعرف شغلي. هات الجواب وامشي من هنا "سليمان وشركاه. جواهرجيه بمصر "... سيد!.. أما أبلفه!.. إنت زعلان مني يا سيد؟
- سيد** : ها افرقع يا سيدي.
- خميس** : معلش يا سيد. أنا حاكم بس خلقي ضيق شويه. وإنت لتات كثير!
- سيد** : يا سيدي أنا عمري ما حد قال عليّ لتات.
- خميس** : إلا قول لي يا سيد.
- سيد** : نعم يا سيدي.
- خميس** : أيوه زوار. يعني ناس ببيجوا مثلاً يسألوا على صحتها. يقولوها وحشتينا إزيك.
- سيد** : أنا يا سيدي ما أعرفش. وإذا كنت أعرف كمان. مايصحش إني أقول لحضرتك.
- خميس** : طول بالك يا حظ! طيب يا سيد. كتر خيرك.
- سيد** : المرحوم عمره ما سألني سؤال زي ده أبداً. عشان عيب.
- خميس** : طيب امشي اطلع برّه!
- سيد** : معلوم عيب!.. بيحسبني بوليس سري!
- خميس** : الملعون ده. يظهر إنه يعرف عن سته مجلدات. بس مش علوز يقر. إخص. دا أنا نسيت الجواب... حضرة المحترم. الرجا من حضرتكم تسديد مبلغ مائتين جنيه ثمن عقد ألماظ بدلايه... أما بلاوي! الله دا الجواب مش لي؟ المبلغ المذكور مقيد على حساب المرحوم رجب

أفندي إسماعيل " يلعن المرحوم " .. بدفاتر فرع محلنا بالخرطوم. وقد علمنا أن حضرتكم تزوجتم الست حرمه" ما شاء الله! أنا لازم أوريها أني عبيط مش عارف حاجه... سيد! سيد!... شوف مين.

سنية : هيه؟ غبتش بقى؟

خميس : لأ. مش كثير.

سنية : ومبسوط بقى اللي ما أخذتكش معايا؟

خميس : ممنون! أه لو تعرفي اللي عرفته!

سنية : صحيح لك حق. الصورة هنا أحسن قوي.. الله يرحمك.. والله لولا إنني ما أحبش الوحدة ماكننش اتجوزت تاني.

خميس : يعني متأسفة اللي اتجوزتيني؟

سنية : متأسفة إزاي. وأنا قلبي بيقول لي إنك زي المرحوم تمام.

خميس : ممنون خالص.. صاحبتنا ناويه.

سنية : والطيبة باينة على وشك زي المرحوم.

خميس : يظهر إن التغليف باين على وشي.. متشكر. بالكيش وأنا راجع. بعد ما فتك؟

سنية : هيه؟

خميس : قابلت راجل معاه سمان.. وكل سمانة وسمانة!

سنية : واشتريت لنا منه؟

خميس : لأ.

سنية : ليه؟

خميس : وياه يعني لما الواحد ياكل له سمانه! ولا كام سمانه! ما بنتهزش أبداً!.. إيه يعني سمانه! سمانه!

- سنية : الله! مالك؟... سيد!
- خميس : شيء يجنن! أنا حا أطق.
- سنية : خد يا سيد.
- خميس : السكرتير الخصوصي. باين على شكله!... سيد!
- سنية : عاوزه ليه؟
- خميس : وضبت لي أودة المكتب ولاّ لأ؟
- سيد : يا سيدي أترجك تعمل معروف. ماتكلفنيش بحاجة النهارده. بزيادة عليّ أفتح الباب وأشوف مين.
- خميس : ليه يا سي سيد؟
- سيد : النهارده يا سيدي جمعة رجب. وقلبي حزين.
- خميس : وقح! قليل الأدب! امشي اطلع برّه ماتختشيش!.. سمعت بيقول إيه؟
- سنية : طيب بس روق بالك ماتزعلش.
- خميس : أنا مش فاهم الخدام ده بيعمل إيه! قولي لي بس إيه اللي بيعمله في البيت ده!
- سنية : دا خدام طيب وأمين.
- خميس : الكلام ده سمعته كثير وشبعت منه. والخدام ده لازم يطلع حالاً.
- سنية : طولّ بالك.
- خميس : أبداً! مش عاوز أشوف صدغه! وإذا انصفت كمان. اديله الصورة دي تونسسه.
- سنية : إنت بتقول إيه؟
- خميس : كلمة واحدة! أنا لازم أكون سيد بيتي! وصاحب الكلمة فيه! فاهمة ولاّ لأ؟... مين.

- سنية : المرحوم عمره مازعق لي كده.
- خميس : اتفضل يا حاج بسيوني.. الحاج بسيوني عاوز يكلمك شويه في حكاية ماليش فيها.
- سنية : اتفضل يا حاج بسيوني.
- بسيوني : نهارك سعيد يا ست هانم.
- سنية : نهارك سعيد يا حاج.
- خميس : ما تأخذنيش يا حاج بسيوني. لأن المسألة زي ما أنت عارف.
- بسيوني : الحساب دلوقت خالص كله. وجبت لحضرتك الأوراق والمخالصات وإذا حبيت أفوتهم لحضرتك عشان تطلعي عليهم. وبعد يومين ثلاثة أفوت تاني.
- سنية : لا لأ. الأحسن إننا نشوف المسألة دي سوا ونتفض منها.
- بسيوني : زي ما تشوفي حضرتك.. مش حا أعرف أفلت.. آدي كشف الحساب وبيان الملك.
- سنية : أقرأهولي.
- بسيوني : ٥٧ فدان بعزبتهم وأدوات الزراعة كاملة بقلوب.
- سنية : مسكين يا حبيبي.
- بسيوني : دلوقت نشوف حاتقول إيه... أحم.
- سنية : هيه؟
- بسيوني : دخلنا في الجد.. بيت بجنيه في الخرطوم.
- سنية : إيه من فضلك؟
- بسيوني : حاجة فارغة. بيت بجنيه في الخرطوم.
- سنية : إيه؟ جوزي كان له بيت بجنيه في الخرطوم؟

- بسيوني : هو حضرتك ما عندكيش خبر؟
- سنية : أبدأ! وعمري ما سمعت سيرة حاجة زي دي.
- بسيوني : لازم كان المرحوم مابيستريحش في اللوكانده.
- سنية : كلام فارغ! وإزاي يخبي عليّ حاجة زي دي؟
- بسيوني : يمكن نسي.
- سنية : ما حدش يفضل ناسي سنين! وجاب كام البيت ده؟
- بسيوني : ٩٧٥ جنيه.
- سنية : كام كام؟
- بسيوني : آه! ٩٧٥ جنيه. وده عمل تجاري بديع. لأنه كان اشتراه بحسبة ٧٠٠ جنيه.
- سنية : ما شاء الله! وكان شاري بيت زي ده ليه يا ترى؟ والموبيليات جابت كام؟
- بسيوني : أحم.
- سنية : كام ؟
- بسيوني : ٨٤٣ جنيه.
- سنية : وطبعاً لما اشتراها كان تمنها أد كده نوبتين. وأظن دا راخر عمل تجاري بديع! اقرأ لي كشف الموبيليا.
- بسيوني : جينا للجد .. سريرين معدن أبيض بعامود مربع.
- سنية : سريرين! مش واحد! هيه؟
- بسيوني : بيانو كبير.
- سنية : طيب بس بس! قفل! دا بالتأكد ماكانش لوحده في البيت ده.
- بسيوني : طبعاً كان له أصحاب بزوروه.

- سنية : أصحاب ستات أظن ؟
- بسيوني : مش قادر أقول لها إنه كان متجوز .
- سنية : ما ترد؟ أصحاب ستات ولا لأ؟
- بسيوني : أنا... أنا... ماتأخذنيش... ما أعرفش .
- سنية : المسألة ظاهرة خالص... يا خاين! يا خباص! يا ندل! أيش خلاه كل ما أقول له أروح معاك السودان. يقول لي الجو وحش. والدنيا حر عليك والحميات كثير. وأنا من عبطي أصدقه! آه حا اتخنق من الغيظ!
- بسيوني : أظن حضرتك تحبي إني أفوت في وقت ثاني؟
- سنية : لا لأ! لازم أشطب على كل حاجه واتفض من السيرة النجسة دي.
- بسيوني : دلوقت تسورق... الديون.
- سنية : المنافق الغشاش!
- بسيوني : فيه شوية ديون صغيرة. زي مثلاً....
- سنية : زي إيه؟ قول.
- بسيوني : آخر ضربه! - ١٥٠ جنيه للخياطة و٧٦ جنيه أدوات زينه و.....
- سنية : بس بس!.. اتفضل اتفضل!.. مش عاوزه أشوف حاجه ولا عاوزه اسمع سيرة الملعون ده مرة ثانية.
- بسيوني : مفيش مانع.. مفيش مانع!
- سنية : ١٥٠ جنيه للخياطة! دا شيء يجنن!
- بسيوني : ما هي الحاجات غالية نار في الخرطوم!
- سنية : طيب بس بس! بلاش ترقيع من فضلك. وإذا كان حد غيرك يا حاج بسيوني اللي قال لي الحكاية المهبية دي. ما كانش حصل له طيب.
- بسيوني : العفو العفو!

- سنية : والحمد لله إن الحكاية لها آخر. إنما أرجوك كل الرجا إن خميس أفندي ما ياخذش خبر إن الملعون كان... كان...
- بسيوني : ما يكونش عندك فكر أبداً.
- سنية : أحسن يعمل زيّه.
- بسيوني : نهارك سعيد.
- سنية : نهارك سعيد مبارك.
- سنية : كنت بتستغفني يا ندل! يا خاين! يا سافل!.. منين أعرف إن خميس راخر مش زيّه! كل الرجالة زي بعض.. سيد! حقه بعد الفصل ده. مابقتش اعتقد في حد أبداً!... سيدك فين يا سيد؟
- سيد : خرج دلوقت يا ستي.
- سنية : راح فين ؟
- سيد : ما قاليش يا ستي. بس ساب لي البالطو بتاعه وقال ادّيه للمكوجي.
- سنية : لازم أنضف البيت. ومش عاوزه هنا مراحم... سيد.
- سيد : أفندم.
- سنية : لم عزالك ويالله انكش.
- سيد : حضرتك بتطرديني يا ستي.
- سنية : كلام كثير مش عاوزه... انت تحب الصورة دي؟
- سيد : قوي يا ستي.
- سنية : الفعها روخره. يالله نزلها حالاً! يالله!.. يالله! خليّ البيت ينضف! شهل!.

ستار

الفصل الثاني

(المنظر) : ... كما في الفصل الأول ... (ترفع الستار عن سيد وهو ينفذ صورة المرحوم بذيل ثيابه).

سيد : ماتأخذنيش يا سيدي. الوقعة دي غصب عني. وستي هي اللي كربتتي مع حضرتك من على السلم. بقينا كخه يا سيدي. لكن معلهش. برضو لنا رب. وادي حال الدنيا. وأنا وأنت يا سيدي على الله.

سنية : إنت لسه بتعمل إيه هنا؟

سيد : بنفض المرحوم يا ستي.

سنية : هو أنا مش حا اخلص منك بقى ومن المرحوم؟ يا الله امشي لم هدومك وانكشح.

سيد : حاضر يا ستي. وأنا عارف طيب إنك بتقولي لي الكلام ده من ورا قلبك.

سنية : إزاي يعني.

سيد : عشان أنا ما أهونش عليك. اكمني من ريحة المرحوم.

سنية : اخرس!

سيد : معلهش يا ستي. أنا برضو فاهم. وعارف الوزه دي من مين.

سنية : آل مايهونش عليّ. إكمنه من ريحة المرحوم. دا أنا مش قادرة اتصوره إكمنه من ريحة المرحوم. ولازم الملعون ده كان عارف أسرارها كلها. ومين يعلم. يمكن ماشي كمان مع ده زي ما كان مع ديكها... هوّ انت لسه هنا؟

- سيد** : يا ستي هانت. ربنا يكون في عونك. اتفضلي الباطو بتاع سيدي آهه. عشان مالحقتش أوديه للمكوجي.
- سنية** : سييه هنا. واجري ياالله شوف هدومك.
- سيد** : حاضر بس اعلمي معروف يا ستي خلي بالك من الصورة عبّال ما أجيب صندوق هدومي..
- سنية** : يا ترى خرج راح فين؟ ما داهية يكون راخر زي المرحوم؟ والله لشوف في جيوبه إيه... الله! وادي جواب.. " سليمان وشركاه جواهرجية بمصر " دي فاتورة. هيه. " حضرة المحترم. الرجا من حضرتكم تسديد مبلغ ٢٠٠ جنييه. ثمن عقد ألباط بدلايه " عقد ألباط! وعشان مين يا ترى؟ آه ياسوء بختي! يا قسمتي! دا راخر بيلعب بديله زي المرحوم! لكن لأ. ماينضحكش عليّ نوبتين. ولازم افتح عينيه أد كده!... إنت حاتفضل داخل خارج؟ هوّ أنا مش حانفض منك بقي ؟
- سيد** : يا ستي هانت هانت... تعالى معايا ياسيدي يا حبيبي. أحسن ماحدث بقي عاوزنا هنا... أنا مش زعلان من حضرتك يا ستي. ولو إني صحيح واخذ على خاطري شويه. لكن القسمة كده.
- سنية** : لسّه عاوز تقول حاجة كمان؟ دا شيء يضايق ؟
- سيد** : وإذا حصل يا ستي. وإن شاء الله يكون قريب يا رب. إنك تطلقني من سيدي ده....
- سنية** : إنت بتقول إيه يا قليل الأدب!
- سيد** : بس تبقي تديني خبر. وأنا أرجع لك تاني مع المرحوم.
- سنية** : طيب ياالله بقي ياالله. ياالله!
- سيد** : بس كمان كلمة يا ستي. عشان برضينا كلنا مع بعض عيش وملح.
- سنية** : عاوز تقول إيه؟
- سيد** :فتحي عينك حضرتك كويس قوي. عشان سيدي بيراقبك من تحت

لتحت.

- سنية** : بيراقبني؟ أنا جوزي يراقبني؟!
سيد : قوي يا سني. وقبل ما يخرج. سألني وقال لي مفيش حد يا سيد بيجي يزور ستك وأنا بره؟ قمت فهمت غرضه.
سنية : يعني غرضه إيه؟
سيد : يعني بدّه يقول. مفيش رجاله تزور حضرتك وهو بره ولا لا؟
سنية : قطع لسانه على لسانك! بس لما أشوف وشه. وأشوف العقد الأماظ شاريه لمين! الخباص دا راخر.
سيد : الدنيا حاتشعل هنا!
سنية : لكن لأ. الأحسن إني أروح للجواهرجي بنفسي.
سيد : حاضر.
خميس : إيه يا واد ده؟
سيد : هدومي يا سيدي.
خميس : وإيه ده اللي تحت باطك؟
سيد : دا سيدي المرحوم.
خميس : عال عال مع السلامة. إنما قول لي قبله. سي كمال ماجاش؟
سيد : لأ. يا سيدي وإذا كنت حضرتك تحب تحجز الصورة. معلش.
خميس : لا لأ. أبداً.
سيد : أمرك يا سيدي. بس ماتأخذنيش يا سيدي. عشان مش مالك أخط أيدي في إيد حضرتك.
خميس : معلش معلش. داهيه لاترجعك لا إنت ولا المرحوم بتاعك الغرابية مانس عارف كمال ده راح فين! وكل خوفي إنه دلوقت يجي هنا

ويشوف سنية. ويلاقها السمانة. ومين عارف. يمكن صاحبتنا ترجع
تحن. لكن لأ. أنا مش مغفل. وساعة ما يجي دوغري. أروح واخده
على اللوكانده.

- سنية : إنت كنت بره فين دلوقت؟
- خميس : أنا؟
- سنية : أيوه إنت.
- خميس : الجرس بيرن! لازم كمال... إخص! مفيش حد.
- سنية : بتسمع إيه عندك؟
- خميس : مفيش. بس افكرت إن حد بيضرب الجرس.
- سنية : والله إنكم كلكم يارجاله زي بعض.
- خميس : طبعاً. عشان رجالة.
- سنية : من فضلك ماتستعبطش روحك.
- خميس : يعني إيه؟ أنا مش فاهم انت عاوزه تقولي إيه.
- سنية : بدّي أقول. إنهم لو يجيبوا أظهر راجل في الدنيا. ويكتبوا له سيئاته
على قورته. كان ينزل طربوشه على عينيه من الكسوف.
- خميس : دا بيتهيألك بس... الجرس والّا إيه؟
- سنية : إنت مستني مين؟
- خميس : مفيش حد... يظهر إن وداني بتطن.
- سنية : مالك؟
- خميس : ولا حاجة... كمال. كمال. الكمال. في الملاح... الكمال... اللي ما
بنتهز أبداً.
- سنية : إنت بتغني عشان تاخدني في دوكة؟ قول لي. إنت كنت فين؟

- خميس : كنت في شغل .
- سنية : الشغل ده إيه . وكان فين ؟
- خميس : آه! يعني حضرتك علوزه تفتحي لي محضر؟ لأ. أنا ما اسمحكيش أبداً إنك تقرريني .
- سنية : أنا ماجبتش شيء من عندي . أنا بعمل زيك تمام . وعندني ذوق أكثر منك عشان مابسألش الخدامين .
- خميس : اخص! هو الملعون سيد قال لك؟ أنا... أنا... في الحقيقة. إنت علوزه الحق؟ الراجل سيد ده . أنا محبوبش أبداً .
- سنية : شوف أما أقول لك . لا تهوش ولا تغالط . وافهم طيب إنك في ايدي .
- خميس : أنا في إيدك إنت؟ ليه الدنيا جرى لها إيه؟
- سنية : أنا بكلمة صغيرة خالص . أخليك قدامي زي القط .
- خميس : إنت تخليني زي القط؟ إنت فاهمة إنت بتقول إيه؟... لازم هوّ النوبة دي!
- سنية : لازم المسألة فيها سر .
- خميس : يظهر إن وداني بترن .
- حميده : أحضر السفارة فين يا ستي؟
- خميس : في أودة الأكل طبعاً .
- سنية : الراجل هناك بيركب القزاز المكسور... حضري السفارة هنا .
- خميس : هنا هناك زي بعضه . عشان أنا حا اتغدى في اللوكانده .
- سنية : واشمعنا تتغدى بره؟
- خميس : عشان كده .
- سنية : لوحدك؟

- خميس : لأ. مع واحد صاحبي.
- سنية : صاحبك دا مين؟ واسمه إيه؟
- خميس : احم. اسمه.. وإنت مالك ومال اسمه؟
- سنية : طيب! وأنا كمان خارجة.
- خميس : على فين؟
- سنية : وإنت مالك! عندي شغل.
- خميس : وإن شاء الله حاتغيبي كثير؟
- سنية : زي ساعة. فيه حاجة كمان؟
- خميس : لأ.. المهم إنها تخرج الساعة دي.
- سنية : لازم أخبي طرابيشه كلهم واشوف حايرج إزاي.
- خميس : على رأي المثل. اللي تحمل همه. ما يجيش أحسن منه. وتوه صاحبتنا ما خرجت. الدنيا تروق. ولما تبقى ترجع. يبقى يحلها ألف حلال... سنك فين يا حميده؟
- حميده : بتلبس الملاية يا سيدي.
- خميس : عال خالص... حضرتك خارجة؟
- سنية : أيوه مش شغلك.
- خميس : إلا مش شغلي! لكن أعمل إيه. الظروف حاكمه. لكن ماداهية. كمال يقابلها على السلام! لازم ألحقها. طربوشي فين؟ حميده! حميده!
- حميده : أفندم.
- خميس : طربوشي فين؟
- حميده : ماشفتوش يا سيدي.
- خميس : إزاي! الله! الطربوش!

- حميده** : والنبي يا سيدي ماشفته.
- خميس** : يعني ايه؟ يعني الطربوش إتسرب؟ أنا كنت حاطه هنا على الترابيزة ساعة مادخلت. يبقى راح فين؟
- حميده** : وأنا ايش عرفني يا سيدي؟
- خميس** : خدوه الملايكة؟ الملايكة مايبليسوش طرايبش.
- حميده** : يمكن ستي.....
- خميس** : ايه؟ يمكن ستك لبسته وخرجت بيه؟ إنت حاتجنيني!
- حميده** : يا سيدي أنا ماقلتش كده.
- خميس** : طيب بس بس! بلاش غلبه.. شوفي مين. عبال ما اشوف لي طربوش تاني.
- حميده** : مين؟ أهلاً وسهلاً يا ستي. اتفضلي.
- لبيبه** : ستك هنا؟
- حميده** : لأ يا ستي. خرجت من شويه صغيرة. لكن سيدي هنا.
- لبيبه** : طيب إعملي معروف. إديله خبر.
- حميده** : حاضر.
- لبيبه** : مين كان يفكر إني أشوف كمال تاني! والله خلاني نطيت ساعة ما قال لي "سمانة" لكن برضو عرفت أزوغ منه تمام.
- خميس** : مش شغلي. لازم تشوفي لي طربوش من تحت الأرض.
- حميده** : حاضر يا سيدي.
- خميس** : أهلاً وسهلاً لبيبه هانم. إزي صحتك.
- لبيبه** : الله يحفظك. إلا قول لي من فضلك.
- خميس** : نعم؟

- لبيبه** : حضرتك طردت سيد الخدام؟
- خميس** : أيوه. يعني الست هي اللي طردته.
- لبيبه** : وعشان إيه من فضلك؟
- خميس** : حا أقول لك إيه بس. عشان لتات قوي وغلباوي. وفي الحقيقة
ماحدش يطيقه أبداً.
- لبيبه** : لكن مش حرامي؟
- خميس** : لأ. مش حرامي.
- لبيبه** : ده اللي يهمني.
- خميس** : ليه؟ أنتم عاوزين تاخدوه عندكم.
- لبيبه** : أما أشوف سي عزت يرضى ولا لأ. عشان من نهار ما طردنا سالم.
واحنا لا يصين. والمخدم مغلبنا قوي.
- خميس** : إنما أنا أوكد لك. إن المخدم إذا كان مغلبكم قيراط. الواد سيد
حا يغلبكم أربعة وعشرين.
- لبيبه** : ياخي ولو موقتاً. أما نشوف. نهارك سعيد.
- خميس** : نهارك سعيد مبارك.. حميده! حميده! دا ما كانش طربوش! إيه آخر
أخبار عن الطربوش.
- حميده** : والله يا سيدي مالقتش أبداً غير ده.
- خميس** : إيه ده؟ دامش طربوش ده!
- حميده** : دا طربوش سيد. ونسيه لما خرج.
- خميس** : يظهر كده. عشان ريحته خدامين خالص.. شوفي مين. دي حاجة
عره قوي.
- كمال** : أظن استغيبتني؟ والله ماتواخذنيش. دلوت احكي لك الحكاية.

- خميس : وأنا من ساعتها قاعد أستناك عشان نخرج سوا.
- كمال : نخرج؟ دا أنا نفسي انقطع من السلام بتوعكم.
- خميس : بالشفاف. إنما اسمع.
- كمال : نعم؟
- خميس : انت عارف شارع محمد علي؟
- كمال : قوي.
- خميس : أما فيه هناك راجل بيعمل سمك. لكن على ذوقك. يا الله بينا يا الله!
- كمال : لا لا. وهو أنا غريب؟ الموجود في البيت ناكل منه والسلام.
- خميس : اعمل معروف ماتضيعش الوقت. عشان بدّي اقعد ويّاك قعده زي الناس وكمان الخدام بتاعنا طردناه ولا فيش حد يخدم علينا.
- كمال : والبت دي ماتعرفش تخدم علينا ليه؟
- خميس : حميده؟ لا يا شيخ دي لخمه قوي. وخدمتها تعل. يا الله بينا.
- كمال : ماتعرفيش يا حميده تجيبي لنا ناكل؟
- حميده : ما أعرفش إزاي يا سيدي.
- كمال : طيب اجري يا شاطره هاتي لنا اللي عندكم والسلام.
- حميده : حاضر يا سيدي.
- خميس : إنت باين مش حاجبيها البر.
- كمال : بر ايه وبحر ايه.. دا اللقمة يا خالي اللي الواحد ياكلها في البيت. وإذا كانت بملح. أحسن من ستين أكلة في اللوكانده.
- خميس : بس اسمع ياكمال. بقى الشطارة دلوقت. إننا ناكل زي الوابور. فاهم.. قبل صاحبتنا ماتيجي.
- كمال : هي مقولة ولا إيه؟

- خميس** : لأ بس أنا عامل حساب إن القطر بعدين يفوتك وترجع تلومني. انت مسافر في قطر كام؟
- كمال** : مش مسافر النهارده.
- خميس** : ياخبر أسود! إزاي يا شيخ انت ماتسافرش النهارده؟ حد في الدنيا يغيب في السودان الغيبة الكبيرة دي كلها ولا يروحش يشوف أهله؟
- كمال** : قدامي أجازة ثلاث تشهر.
- خميس** : يا قلبك!... يا مصيبيتي!
- كمال** : سيينا من الحكاية دي بقى يا خالي.
- خميس** : بس أسيبك من الحكاية دي إزاي. ودي مسألة واجبات... خازوق!
- كمال** : بالك يا خالي. نظريتك في العازبة. مضبوطة تمام.
- خميس** : جالك كلامي؟
- كمال** : بس شوف الصدفة...
- خميس** : يا ترى فيه إيه؟
- كمال** : وأنا جاي في السكة. قابلت واحدة ست. وجه وشي في وشها تمام. تفتكر مين؟
- خميس** : مراتي طبعاً... مين يا ترى؟
- كمال** : السمانة!
- خميس** : ما أنا برضو قلت كده.
- كمال** : إنما عاوز الحق يا خالي؟ السمانة حليت في عيني عن زمان.
- خميس** : عفريت يلهفك!
- كمال** : رأيك إيه بقى؟
- خميس** : رأيي.. بس حا اقول له إيه.. ولا حاجة.

- كمال : ولا حاجة إزاي؟ والحب القديم اتحرك في قلبي. ومن ساعة ماشفتها.
دماغي اتيرجلت.
- خميس : وانا قلبي مغص عليّ وعقلي اتلخبط.
- كمال : طيب وانت مالك؟
- خميس : إلا أنا مالي. هي دي حاجه شويه؟ بقى تفكر إنك لما تكون في
ورطة زي دي. ما اشارككش في عواطفك؟ سبحان الله يا سي كمال.
- كمال : الله يحفظك يا خالي.
- خميس : إنما ما تكونش عينك زاغت في واحده تانية. وافتكرتها السمانة؟
- كمال : إزاي؟ دا أنا كلمتها.
- خميس : آه! آهو البلوه هنا.. يا ترى قالت له إيه.
- كمال : تفكر قالت لي إيه؟
- خميس : اعمل معروف ماتوجعش بطني.. وقل لي قالت لك إيه؟
- كمال : قالت لي رجب أفندي مات.
- خميس : ديهده. ما هو مات.
- كمال : من قال لك؟
- خميس : أما عجيبه! انت يا اخي مش بتقول إنها قالت لك إنه مات؟ قلت لك
آهو مات. ولاّ عاوز أقول لك لأ؟
- كمال : يظهر إنك مش مبسوط النهارده.
- خميس : اتفضل يا سي علي أفندي يا صادق.
- كمال : علي أفندي صادق مين؟
- خميس : هُس هُس! بس ليّ غرض إنني أسمىك كده دلوقت.
- كمال : غرض إيه؟

- خميس** : البت حميده كان لها أخ اسمه كمال. وبعيد عنك مات قريب. وكل ما تفكره بينقلب كيانه خالص مسكينة الله يصبرها.
- كمال** : آه. لك حق بقى. مسكينة. أما نثبتها. وفضل صاحبنا يقول لي إزيك يا علي أفندي يا صادق. وحشتنا يا علي أفندي يا صادق. أنستنا يا علي أفندي يا صادق.
- خميس** : لحد ما زهقك يا علي أفندي يا صادق. هاهاها. دلوقت لما سنية تقرر الخدمة ماتعرفش تاخذ منها حق ولا باطل... اتفضل يا علي أفندي. بس كل بالعجل.
- كمال** : أنا مش مستعجل.
- خميس** : لكن أنا مستعجل.. عاوز ميه؟
- كمال** : هو أنا كلت حاجة أشرب عليها.
- خميس** : يظهر إن مالکش نفس للأكل. إجري هاتي كباية ميه يا حميده الميه تفتح الشهية.
- كمال** : حقه عمري ما سمعت.
- خميس** : لأ. دي قال لي عليها واحد حكيم صاحبي.
- كمال** : جايز. إنما إزاي إحنا ناكل قبل الست ما تيجي؟
- خميس** : ماهي معزومة بره النهارده؟
- حميده** : الميه يا سيدي.
- كمال** : خليها هنا.
- خميس** : وروحي بقى. ولما نعوزك نندهلك.
- كمال** : إنما بالك يا خالي؟
- خميس** : هيه؟

- كمال** : يظهر إن الحظ معاكسني. علشان الملعونة قالت لي إنها اتجوزت تاني.
- خميس** : صدّق! لكن ما قالت لكش اتجوزت مين؟
- كمال** : دي عفريتته!.. بقول لها اتجوزت مين؟ قامت قالت لي اتجوزت راجل مغفل هاهاها!
- خميس** : بقى قالت لك إنها اتجوزت راجل مغفل؟
- كمال** : طيب وإنت مالك زعلان ليه؟
- خميس** : بس ميعجبنيش الحال المايل. ومايخلصنيش إن أي واحدة في الدنيا تقول على جوزها كده.
- كمال** : يا خالي دا مُلك مدبره صاحبه.
- خميس** : إنت مش خلاص شبعت؟
- كمال** : ليه؟ لا هو غداكم النهارده مكرونة بس؟
- خميس** : أيوه. حميده! حاجة خفيفة على المعدة.
- حميده** : أفندم.
- خميس** : شيلي الأكل بقى.
- كمال** : مفيش حاجة عندكم النهارده إلا المكرونة؟
- حميده** : عندنا يا سيدي. أما أروح أجيب.
- خميس** : تجيبي إيه؟ تعالي هنا. إنت مش عاوز ميه قبله؟ هاتي ميه لعلي أفندي صادق.
- حميده** : حاضر.
- كمال** : لا هو غداكم النهارده ميه؟ طيب شوف لنا ولو حتة جبنة. ولا أي حاجة نغمس والسلام.

- خميس : حد بيخبط!.. مراتي يا خبر إسود.
- كمال : إنت مستتي حد؟
- خميس : لا مش مستتي حد لكن خايف لحد يجي.
- كمال : أما دي أدهى.
- خميس : الحمد لله مش عندنا. إنت يا أخي لسه ماشبعتش؟
- كمال : وهو أنا كلت حاجة.
- خميس : طيب اشرب دي. اشرب.
- كمال : أشرب إزاي وأنا مش عطشان؟ هوّ بالإكراه؟
- خميس : اشرب وعلّي أنا مالکش دعوه.
- كمال : طيب سيب الكبايه هنا... إجري يا شاطرة شوفي لي حتة جبنة.
- حميده : حاضر.
- خميس : يا سي علي جنبه إيه وبتاع إيه. يابت انت روعي من هنا. بس مش راضي أفرّك. الجبنة كلها دود بتشغي. نهايته. والسمانة قالت لك جوزها مين؟
- كمال : المكاراة مارضينش تقول لي على اسمه أبداً وسهنتي وزاغت مني في وسط الزحمة.
- خميس : طيب يا الله امسح إيدك بقي... حميده!
- كمال : أنا في الحقيقة مش قادر أفهم إنت مالك النهارده.
- حميده : أفندم.
- خميس : شيلي الأكل بقي. كلنا وشبعنا والحمد لله!
- كمال : طيب شوفوا لنا فنجال شاي وبسكوتتين.
- خميس : شاي؟ دا أضر حاجة بعد الأكل! اعلمي شوية قهوة أحسن. ولا تفنكر

- بلاش؟ بلاش؟ بلاش قهوة يا حميده.
- كمال** : إلا بلاش قهوة! ضروري أشرب قهوة.
- خميس** : حيرتني يا علي أفندي. دور عاوز قهوة. ودور تقول لأ. دي نذبذبة في الرأي الواحد لازم يكون له مبدأ.
- كمال** : عاوز قهوة ضروري.
- خميس** : طيب ماقلتش كده ليه من الصبح. بس خليتنا نضيع وقتنا قهوة حالاً. وهاتيها لنا في أودة النوم.
- حميده** : حاضر.
- كمال** : حقه كله كوم. وشرب القهوة في أودة النوم كوم.
- خميس** : دا أنت يا أخي يظهر إن مالكش مزاج أبداً.
- كمال** : ليه؟
- خميس** : الواحد بعد الغدا مش يحب يرتاح شويه؟
- كمال** : لكن أنا مش عاوز أنام.
- خميس** : ولو! إنما ضروري تتمد شويه. ضروري جداً... يا سيدي خُش خُش!
- كمال** : الله الله! هوّ جرى إيه.
- خميس** : بس خُش. أنا جاي لك حالاً.. دي داهية وطبّلت... ياالله! ياالله! دلوقت أخلص من مراتي!.. عزت! اخلص!
- عزت** : اخلص؟
- خميس** : اخلص إيه؟
- عزت** : أنا عارف؟ بقى ساعة ما تشوف وشي تقول لي إخلص؟
- خميس** : والله يا خويا ماتواخذنيش.. ماخذتتش بالي أبداً إلا إخلص!

- عزت : مالك؟ فيه إيه؟ باين عليك مرتبك خالص.
- خميس : لا يا شيخ؟ بقى باين على وشي صحيح؟ آهي دي بلوه ما عملتش حسابها.
- عزت : باين قوي.
- خميس : بس الحقيقة...
- عزت : إيه ده؟
- خميس : مافيش. دا... دا... واحد صاحبي...
- عزت : وحابسه ليه؟ ماببيانش على رجاله ولا إيه؟
- كمال : دا مش هزار ده!
- خميس : الجنون دا حايلع الباب!
- كمال : خالي عزت!
- عزت : سي كمال! أهلاً وسهلاً! الحمد لله بالسلامة.
- كمال : الله يسلمك. شفت يا سيدي هزار خالي خميس؟
- خميس : هزار إيه. إذا كان ده بعد ما دبع غدوة تمام. قال عاوز أنام شويه. مش بدمتك يلزم إني أقفل عليه الباب. عشان ياخذ راحته.
- عزت : واجب.. ماديه يشوف مراتي!... مش حاتبقى تزورني يا كمال؟
- كمال : الله! طبعاً.
- عزت : ماتقولوش إني اتجوزت.
- خميس : ليه؟.. خالك عزت اتبسط قوي اللي شافك. ماتجيبش سيرة السمانة.
- عزت : عن إذنكم بقى أحسن عندي ميعاد ضروري قوي. إنما ضروري أشوفك يا كمال قبل ما تروح البلد.
- كمال : حاضر.

- عزت : ناوي تسهر ياخويا اللية ولاّ لأ؟ سلام عليكم.
- خميس : أما أشوف. وعليكم السلام.
- كمال : وعليكم السلام يا نمس.... بالك يا خالي خميس؟
- خميس : إيه؟
- كمال : دلوقت فهمت السمانه زاغت مني ليه. لازم لاضمه مع خالي عزت.
- خميس : ماتقولش كده أمال!
- كمال : دا بالتأكيد! إنما لازم افقسهم لك.
- خميس : مش طابق! مراتي مع أخويا!
- كمال : الله؟ القهوة فين؟
- خميس : القهوة؟! آه. لازم مفيش قهوة. لازم مفيش بن ولاّ هو إيه.
- كمال : مالك؟
- خميس : مين؟ أنا؟ مفيش حاجة.
- كمال : تكونش البننت نسيت القهوة؟
- خميس : أنا سمعت حاجة دببت. لازم البت اتشقلبت في المطبخ.
- كمال : ماتقولش كده. دا يظهر إنني النهارده متعوس قوي.
- خميس : طيب ياالله بينا بقى. وتشرب القهوة في بوفيه المحطه.. بترتعش ليه؟
ياالله بينا!
- كمال : اسكت يا خالي. أحسن متلج قوي. دا بيتكم ده برد خالص.
- خميس : بعدين نبقى نعزل. ياالله نمشي وانت تدفى.
- كمال : طول بالك عليّ. أحسن بتكتك.
- خميس : يا سيدي ياالله! مش حا اعرف أخلص منه.

- كمال** : الحقتي يا خالي خميس! الحق! آه!...
- خميس** : يا نهار زي بعضه! جرى لك إيه؟
- كمال** : حاسس... حاسس... حُوشني يا خالي!..
- خميس** : أحوش فيك إيه بس! يا الله بينا بره تفوق.
- كمال** : دي باينه حمى. حمى! آه!...
- خميس** : يا سيدي مش وقته! مايجيش كده! يا كمال ماتعملهاش في! يا أخي استنوق!
- كمال** : ماتتخضش يا خالي. دي ماتاخذلهاش كام يوم وأروق تاني... آه! آه!..
- خميس** : كام يوم؟! بلاش هزار أمال! اعمل معروف. أبوس إيدك!
- كمال** : غطيني يا خالي. غطيني في عرضك! آه... آه!..! حا اموت يا خالي حا اموت!..
- خميس** : في الجنة ونعيمها.. خد اشرب دي تفوقك.
- كمال** : دي... دي... دي ملهليه! آه...!
- حميده** : سيدي ماله يا سيدي؟
- خميس** : ما انتيش شايفه؟ عيي من كتر الأكل. وكنت عاوزه تجيبي له كمان. عشان يموت!.
- كمال** : آه! آه!... رحت بلاش.
- حميده** : دا بيقول راح بلاش.
- خميس** : أيوه! أيوه! سامع إنه راح بلاش. وأنا رحت بلاش! إجري شوفي بطانية! إسعفي! عال صاحبنا بقى روسبيت في البيت ده! واللي زي ده مادام لزق! مايطلعش بقى إلا بالطبل البلدي.

- حميده** : البطانيه آهه يا سيدي.
- خميس** : لفي معايا لفي! أنا مش عارف النهارده إصطبحت بوش مين! لفي قوي!
- حميده** : دا بيزوم يا سيدي.
- كمال** : سمانه! ... آه! ...
- حميده** : يا خبر أسود!
- خميس** : دا بيخطر ف! يا نهار مهيب! اجري هاتي بشكير نلفه على دماغه.
- حميده** : حاضر.
- خميس** : دي حوستي بقت للشوشه. والأيش لو طببت صاحبتنا الساعه دي!.. عملتها يا سي كمال؟
- حميده** : البشكير يا سيدي.
- خميس** : هاتي.
- كمال** : آه! آه!
- خميس** : اجري سخني حبة ميه على النار وخطي فيهم شوية خردل. بس بسرعة عشان نخط له رجليه في الميه السخنه.
- حميده** : حاضر.
- كمال** : آه! آه!
- خميس** : يا سيدي ماتز عش كده! الله! البيت فيه سكان. بلاش فضيحة!
- كمال** : آه ياني! أنا فين يا خالي؟
- خميس** : انت على قلبي يا حبيبي.
- كمال** : حا اموت يا خالي...
- خميس** : يا اخي دا والله عيب! مش كده خليك ذوق. كمال. ما فقتش حبه؟

تقوم بقى؟

- كمال** : نيمني في السرير .
- خميس** : مابقاش ناقص إلا هي!
- كمال** : نيمني في السرير!
- خميس** : طيب هُس هُس!
- كمال** : سمانة!
- خميس** : لأ دا مش شغل! لازم اقفل لك بقبك ما دام انت مش عارف تقفله.. أما أروح أوضب له السرير.
- حميده** : يا ترى مين؟ أظن ستي جت.. ايه ده؟ بتاعتنا دي؟
- الرجل** : أيوه يا ستي.. صلحناها و عملنا لها برواز جديد معتبر. وخليناها ألسطه.
- حميده** : طيب خليها هنا.
- الرجل** : لأ يا ستي. المعلم قال لي علقها أحسن حد يلطها ولا حاجه.
- حميده** : طيب علقها هنا. المسمار آهه. بس إعمل معروف ماتعملش دوشه. أحسن فيه واحد عيان هنا.
- الرجل** : يا ستي ماتخافيش... نهارك سعيد.
- حميده** : نهارك سعيد... زمان الميه غليت.
- كمال** : سمانة! سمانة!
- حميده** : يا ندامتي دا الرجل بيخطر.
- خميس** : هو انت لسه في الدنيا.. حميده! حميده!
- حميده** : حاضر.
- خميس** : كمال. مارقتش حبه و تفضنا من الورطه دي؟

- كمال** : آه! آه!
- خميس** : والله ما حد حقه يقول آه إلا أنا يا حبيبي. انت عيان وأشيئك معدن. لكن ما داهيه إلا أنا غرقان لشوشتي وحوستي تقيله.
- حميده** : المية السخنة أهه يا سيدي.
- خميس** : ياالله قلعيه جزمته ودلي له رجليه في الميه.
- كمال** : آه! آه!
- خميس** : يا سيدي انسد! إن كان الرباط معقود فكيه باسنائك ولا اقطعيه. رحنا بلاش! رحنا بلاش!... نشوف مين... مين؟
- حميده** : دي ستي.
- خميس** : جالك الموت يا تارك الصلا.
- سنية** : ايه ده؟ مين ده؟
- خميس** : دا مسكين. جه يزورني سُورق ولخمني داهيه تلخمه.
- كمال** : حازدور!
- سنية** : دا بيقول جازدور.
- خميس** : الحمد لله اللي ما قال حاجة تانية. ما هي الحمى بتخليه يخرف.
- كمال** : حبييتي يا سمّ...
- خميس** : ماينفحش إلا كده!. شيلي معايا يا حميده. أحسن دا باين مش حايجبها البر.
- سنية** : أما عجائب! ديهده. وميه سخنه كمان! بقي مسافة ما اخرج وأجي. ألاقي الدنيا انقلب كيائها؟ وصاحبه دا مين يا ترى؟ والغرابة إني من ساعة سيرة الملعون رجب أفندي وأنا عقلي ملخبط.. عجائب! إياك الصورة دي معرفته! دا باين بيضحك الملعون. دا بيضحك صحيح! إياك بيتمسخر عليّ. طيب. أنا اوريك تضحك إزاي. وأشوف إزاي

- ترجع تاني. بعد ما طردتك مع خدامك سيد!
- حميده** : دا نهار ايه ده اللي زي بعضه. دا أنا مش خالصه النهارده من فتح الباب... اتفضل يا سيدي.
- الرجل** : يعني الحمد لله اللي قابلت حضرتك في السكة.
- عزت** : معلش. العبارة بسيطة. يا الله نزلها.
- الرجل** : ماتواخذنيش يابيه. أنا كنت بحسب ساعدتك ساكن هنا.
- عزت** : حصل خير. يا الله بقى طلعتها فوق.
- الرجل** : حاضر.
- عزت** : سيدك ماقالش حاجه لما شافها؟
- حميده** : ولاخد باله منها.
- عزت** : برضو أحسن. ما تجيبي لوش سيره يا شاطره.
- حميده** : حاضر يا سيدي.
- سنية** : أنا أوريك شغلك يا خباص!
- عزت** : أنا خباص يا سنية هانم؟
- سنية** : عزت أفندي.....
- عزت** : وبالمقشة كمان يا هانم؟
- سنية** : ماتواخذنيش. هي راحت فين؟
- عزت** : مين هيّ يا هانم؟
- سنية** : لازم الأوده دي معفرته! دا مستحيل!
- عزت** : حضرتك مالكيش كيف. شويه؟
- سنية** : وإزاي يبقى لي كيف واللي جرى لي النهارده. عمره ما جرى.

- عزت : آهو أنا بقول كده برضو. يعني يظهر إن حضرتك عيانه. ولا سمح الله.
- سنية : لأ. أنا مش عيانه!
- عزت : عينيه مبلقة. وبتلمع قوي!.. أنا غلطان ماتواخذنيش.
- سنية : لأ. حضرتك مش غلطان. لأنني صحيح مغرته النهارده.
- عزت : غير كده.
- سنية : عشان خرجت من ساعة لحد واحد جواهرجي في الموسكي. لقيته قافل أتاري النهارده عيد اليهود.
- عزت : صحيح. تمام.
- سنية : وساعة ما رجعت البيت. لقيت فيه راجل ملفوف ببطانية وجوزي بيخنق فيه ولا بيداويه. مانش عارفة.
- عزت : لا حول ولا. عقلها بياخد ويدي.
- سنية : ويادوب شالوا العيان شيله بيله ودخلوا بيه أودة النوم إلا ولقيت قدامي خيال واحد كنت أعرفه زمان.
- عزت : الصبح ما كانش عندها حاجة أبداً.
- سنية : بتقول إيه؟
- عزت : لا، ولا حاجة.
- سنية : وكل ما أبص للخيال. ألاقيه بيضحك عليّ.
- عزت : مالوش حق.
- سنية : مين؟
- عزت : الخيال قليل الحيا.
- سنية : إنت كمان يا عزت أفندي بتتمسخر عليّ؟

عزت	: لأ يا هانم العفو. يا سلام!
لبيبه	: صباح الخير يا سنية هانم.
سنية	: صباح الخير يا حبيبتى.
لبيبه	: إنت مش جاي بقى تشوف حاتحط البتاعة فين؟
عزت	: حاضر. جاي حالياً.
خميس	: إتهمد داھيه تهمدہ... أهلاً وسهلاً.
كمال	: السمانة!...

ستار سريعة

الفصل الثالث

- (المنظر) : في منزل عزت أفندي (ترفع الستار عن المنزل خالياً...
الجرس يبدق ... يدخل سيد)
- سيد : طيب طيب... إيه هيه الدنيا طارت. هو حضرتك؟ لا مؤاخذه يا سيدي.
- خميس : بقى شوف لما أقول لك...
سيد : أفندم.
- خميس : اسمع إللي أقول لك عليه من غير ماترد أحسن أخلاقي ديقة وراكبني ستين عفريت.. ستين عفريت تمام.
- سيد : حاضر يا سيدي. واخذ بالي برده.
- خميس : واخذ بالك إزاي يعني؟!... هو أنا أخرس بتعمل لي إيدك كده.
- سيد : يا سيدي اعمل معروف ماتكلمنيش. مدام حضرتك مابتستحملش الكلام.
- خميس : اللهم اخزيك يا شيطان.. يا راجل انت كلامك ده مش عاجبني.
- سيد : يا سيدي بس قولي أتكلم إزاي؟
- خميس : يا سيد أنا مش رايق لك. والشيطان بيلعب في عنيه فالأحسن انك تنفد بعمرك الساعة دي... سيد.
- سيد : يا سيدي الشيطان بيلعب في عينيك وأنا مش مستغني عن عمري.
- خميس : ده شغل مسخره الواحد مش عارف يلاقيها منين ومنين ... مش ممكن. لكن يمكن ... مستحيل! مين عارف؟ يا عالم يا هوه! أنا عقلي حيون .. يا مسكين يا خميس كل المصايب اتكبتت على دماغك.

- عزت : أهلاً وسهلاً أنا كنت نازلك .
- خميس : علشان إيه .
- عزت : علشان الفصل اللي عمله كمال ساعة ما دخل على الستات على غفله وخلاهم اتخضم .
- خميس : أنا عندي موضوع أهم من كده عايز أكلمك فيه .
- عزت : خير إن شاء الله .
- خميس : بقى اسمع يا سيدي .
- سنية : ده حال ما يطولش أبداً أنا لازم أشوف لي طريقة معاه .
- عزت : فيه إيه يا هانم؟
- سنية : فيه إني كنت افكرت إني حاعيش سعيده لقيت الحكاية بالعكس مين كان يصدق كده؟ مين؟
- خميس : اسمعي يا سنية لايهيا أحسن بعيدين مش حا يصل طيب .
- سنية : إنت كمان لم لسانك .
- عزت : بس إيه اللي جرى .
- سنية : جرى زي ما انت شايف . طول النهار لاويلي بوزه ولا نيش عارفه أكلمه كلمة .
- عزت : يمكن العيان اللي عنده عداه .
- سنية : لا . دا حال محدش يقدر عليه .
- خميس : يظهر إنهم بيتوشوشو .
- عزت : إزاي حالة عيانك دلوقت .
- خميس : أحسن . آهو نايم .
- زينب : ياسيدي ستي بتسألك حاتعلق الصورة فين؟

- عزت** : حاضر أنا جاي.. أنا راجع لك حالياً دقيقة واحدة.. ماتفضلني جوه يا سنية هانم عند الست. هيه في أودة المسافرين. عن إذنكم.
- سنية** : إنت تحب إن أخوك اللي أصغر منك يعرف إزاي بتعامل الست بتاعتك؟
- خميس** : أنا ما حبش حاجة أبداً وما حبش إنك تيجي هنا أبداً.
- سنية** : هيه هيه. حضرتك بدك تاخديني في دوكة. لكن لأ طول بالك. عيد اليهود كان النهارده لكن بكره الدكان مفتوح.
- خميس** : أنا مش فاهم بتقولي إيه؟
- سنية** : إن شاء الله لما بكره تشوف الحساب كام تبقى تفهم كويس.
- خميس** : انت قصدك إنك تبرجلي دماغي بالكلام ده.
- سنية** : من هنا ليكره الصبح كل شيء ينتهي.
- خميس** : الغرابة مش قادر أفهم حاجة أبداً لأن الطهارة باينه على وشهم. ومش عارف يا ترى الملعون كمال كان بيبالغ في الحكاية ولا إيه؟ إنما أحسن طريقة إنني أراقبهم كلهم تمام. وافتح عيني كويس...
- عزت** : لامؤاخذه أنا أتأخرت عليك.
- خميس** : بقى اسمع أما أقول لك أنا شايف إن الدور ده اللي انتم فيه ضيق عليكم.
- عزت** : بالعكس ده احنا مببحجين فيه قوي وقرفته كويسه عليّ خالص.
- خميس** : ما هو علشان قرفته دي أنا جيت انصحك تدور لك على شقه تانية في حنة صحية - مصر العتيقة. الدقي. تكون متطرفة.
- عزت** : إيه بس السر في كده.
- خميس** : يا أخي أنا أخوك أكبر منك وقصدتك في حاجة ماتعملهاش.
- عزت** : لكن دي مسأله غريبة.

- خميس** : غريبة قريبة كمان حته طلب زي ده ماتعملوش.
- عزت** : طلب ايه؟ إنت يا خميس يا خويه حالتك متغيره خالص الست بتاعتك اللي زي الملايكة - اللي زي حته السكره تزعلها وتعمل فيها كده - ودلوقت جاي تطلب مني طلب زي ده - انت لازم فيه حاجه تعباك ومخبي عنا.
- خميس** : يا سيدي مصلحة الأحصاء بتقول إنه فيه في البلد دي..... على بيت فعشان ايه يعني ماتحبش تسكن إلا في نفس العمارة اللي أنا ساكن فيها.
- عزت** : مسكين. حالته صعب خالص.
- سيد** : الحلاق جه يا سيدي.
- خميس** : خُد لي بالك. حتى الخدام اللي اطرده من عندي تاخده عندك على طول. علشان ايه؟
- عزت** : مين. سيد. أنا ماخدتوش عندي إلا بناء على شهادتك فيه للست بتاعتي وأنا كمان سألت سنية هانم عليه ومدحت لي فيه قوي.
- خميس** : مدحت لك فيه قوي؟ طبعاً علشان يبقى قريب. فكرة طيبة خالص. ومعمول حسابها عال.
- عزت** : هو ايه ده اللي معمول حسابيه. نظراته فيها شيء.
- خميس** : بقى المعرفه ابتدأت من أيام رجب أفندي إسماعيل.
- عزت** : رجب أفندي انت تعرفه؟
- خميس** : لأ. أنا بتكلم على مراته. على السمانة.
- عزت** : ايه.....
- خميس** : سمانة الخرطوم.
- عزت** : هو انت تعرف؟ هو كمال قالك حاجه...
- خميس** : وده شيء يدهشك.

- عزت** : لكن مين اللي قالك .
- خميس** : أظن عقلك كان بيقول لك إني مش حاعرف حاجة لكن لأ. فتح عينك طيب أنا مش مغفل زي سي رجب .
- عزت** : إيه العبارة. مين قال عليك كده. لكن أقول لك الحق ياخويا وأحلف لك بنزاهتي وشرفي. إني صبرت عليها لحد ما بقت أرمله.
- خميس** : والله العظيم مجهود كبير – إنما تقدر تقول لي كده بصراحة. لسه بتحبك.
- عزت** : عاوز الحق والله أنا بحبها خالص.
- خميس** : أوه. مش قادر أحوش نفسي وبتعترف بكده.
- عزت** : وعشان إيه ما اعترفش... ده مالو كده.
- خميس** : دمي بيغلي... والشغل ده يعني لسه داير بينكم.
- عزت** : دانا عندي عشم كبير إن حبنا ده يفضل دايم للأبد.
- خميس** : حقه خلاص مش قادر أحوش روعي.
- عزت** : لكن أنا مش عارف إيه قصدك م الأسئلة دي أنا شايف إنك لازم تستريح لك كام يوم تسافر فيهم تغير هوى.. إنت حالتك النفسانية تعبانة خالص.
- خميس** : ياعالم أنا عقلي حيون....
- عزت** : مالك بس يا خويا مالك..
- خميس** : ببسألني مالك... بقى مش حرام عليك ده...
- عزت** : لا. لا ده شيء ظاهر قوي إنك تعبان. الله يكون في عونك. أظن تسمح لي بثلاث دقائق آخذ فيهم دقني.. أحسن زمان المزين قلق. وارجع لك تاني. استريح يا خميس يا خويا. استريح أحسن لك... مسكين... مسكين... جاي حالاً.

- خميس** : أنا خلاص.. إنما أنا باستغرب.. مش عارف مراتي بتحب إيه في العبيط ده... وأدي صاحبنا الثاني راخر.. لازم جاي يضحك عليّ كمان. الوليه مراتي دي كانت مستلبخه الراجل رجب ده بتكلم اتنين... الله يحسن إليك مطرح مارحت يا رجب أفندي.. إيش خلاه مات بدري.
- كمال** : إزاي تسييني لوحدي كده.. مالکش حق. فین أمال خالي عزت.. كان قال لي إبقى فوت علينا. من حق على فكرة إزاي الست.
- خميس** : مراتي.
- كمال** : أيوه. أرملة المرحوم.
- خميس** : انت عرفت إني اتجوزتها؟
- كمال** : امال مين الست الثانية؟
- خميس** : دي مرات خالك عزت.
- كمال** : بقى السمانه تبقى مراتك؟
- خميس** : أيوه مراتي قول لي بقى الحكاية اللي كنت بتحكيها عنها صحيح... والالا...
- كمال** : بقى انت تصدق كلام زي ده.
- خميس** : بقى يعني حضرتك كنت بتهزر.
- كمال** : إنما إزيك بقى في الفصل ده.. مش عال بذمتك.
- خميس** : عال قوي.. بقى اللي قلته عليها...
- كمال** : كله كذب...
- خميس** : لكن أنا عرفت منين؟.. بقى ماكنتش تعرفها.
- كمال** : أيوه أعرفها... إنما في السودان... وكنت شوية استلطفتها. لكن الكلام ده كان على أيام جوزها دكها طبعاً..

- خميس : طيب وخالك عزت... الكلام اللي حكيت له عنه؟
- كمال : هو أنا حكيت لك عنه حاجه؟
- خميس : ايه... حاتنكر.
- كمال : لا مش حاتنكر... إنما كان بس إستحتاج أو تخمين.
- خميس : طيب وتخبي عليّ ليه... مع إنه هو نفسه إترف لي دلوقت حالاً.
- كمال : ايه؟!
- خميس : وقال لي إنها بتحبه.
- كمال : خالي عزت قال لك كده؟.. أما راجل مجنون يقول لجوزها في وشه.
- خميس : هو بيحبها وهي بتحبه وعنده عشم كبير إن الحب بتاعهم يدوم للأبد.
- كمال : خالي عزت قال لك كده؟
- خميس : زي ما باقول لك تمام... بالحرف الواحد... والأدهى إنني كل ما أدقق معاه في الكلام يزوغ مني... لكن على مين... أنا لازم أشوف آخرتها معاه.. عن إنك هو بيحلق فين يا خويا..
- كمال : أما والله جماعة لكن مرستان خالص.. دي العيلة ياخويا كلها صنف واحد.. يظهر إنهم ناويين يلحسوا لي عقلي في الكام يوم اللي حاقدهم هنا.. يعني بس ماقاليش من الأول ليه إنه متجوز السمانة.. آه. أهى جت..
- لبيبه : كمال هنا.. حقه ده زادها خالص.. أنا عاوزه أكلمك.
- كمال : وأنا كمان عاوز أقول لك حاجة..
- خميس : آه... لكن ضروري تقول لي قبله.
- لبيبه : ولا كلمه... هس...
- كمال : جوزها.

- لبيبه : إصرفه .
- كمال : ايه ... حاضر .
- خميس : ايه ده .. ايه ده .. أنا باقول .
- كمال : عن إذتك بس دقيقه واحده .
- خميس : ليه هو أنا ضايقتكم .
- كمال : أيوه . لأ . عشان عاوزه تكلمني .
- خميس : والله طيب .
- كمال : تسمح لي مش كده؟
- خميس : أنا اسمح لك بكل حاجه ... وكمان إذا كنت عاوز تبسطني وتخليني أشمت في عزت .. خليها بس تقول أنها بتحبك انت .
- كمال : إنت بتقول ايه .
- خميس : أنا عارفك ماتتوصاش ... يالله وريني همتك .
- كمال : بقى انت عاوزني .. أخليها ..
- خميس : من كل جوارحي .
- كمال : من كل جوارحك ... ده شيء يسرك؟
- خميس : جداً .
- كمال : ده لازم إختل ...
- خميس : عشان عزت .. لأنه لما يشوف واحد ينتصر عليه يقوم يتهوش .
- كمال : بقى عشان كده عاوزني أنا ...
- خميس : طبعاً ... ماتضيعش الوقت .. يالله وريني أمال .
- كمال : يعني عاوزني أخلي مراته تقول إنها بتحبني اكثر من أخوه عزت .. أما نادره ... يكونش المسألة فيها لغز وعاوز يكعلني فيه زي بعضه ..

- إيه الظرف واللفظ ده... قوام نسييتي... ليه كده بس.
- لبيبه** : اعمل معروف خليك ذوق.. ولايقبتش تفتكر في بقا.
- كمال** : يا حبييتي يا سمانة.
- لبيبه** : السمانة طارت.. مابقاش هنا سمان... وأنا قلت كده الصبح.. أنا باحب جوزي.
- كمال** : ولكن...
- لبيبه** : وجوزي مؤمني.. ولاعندوش أي سوء ظن من جهتي..
- كمال** : احم...
- لبيبه** : عاوز تقول إيه.
- كمال** : جوزك يعرف كل حاجه.
- لبيبه** : أبدأ.
- كمال** : وأنا عاوز انبهك للخطر ده.
- لبيبه** : ومين ده اللي يكون قال له.
- كمال** : أنا.
- لبيبه** : إنت؟
- كمال** : غصب عني طبعاً.
- لبيبه** : ممنونة منك قوي على كل حال.
- كمال** : إنما دي كلها غلطتك.
- لبيبه** : غلطتي أنا.
- كمال** : معلوم.. ليه ماقلناش بصراحة انت اتجوزت مين. لو كنت قلت لي ماكانش جرى اللي جرى. والصبح بأسألك اتجوزت مين.. قلت لي اتجوزت راجل مغفل.. وده طبعاً مش تعريف كفاية عشان أعرف

- اتجوزت مين .
- لبيبه : أنا قلت لك كده.. عشان ساعتها كنت زعلانه معاه. بقى انت قلت له كل حاجة.
- كمال : الكلام جرجر بعضه.. اعمل ايه.
- لبيبه : وقال لك ايه؟
- كمال : طبعا ما انبسطش.
- لبيبه : و ايه رأيك بقى.
- كمال : رأيي إن اللي فات فات.. والمغازلة والمداعبة والكلام الفارغ سيبك منه بقى.. وأنا اعتقد إن جوزك يسامحك بس بشرط.
- لبيبه : ايه هو الشرط ده. ما تقول.
- كمال : بشرط إنك تمشي دوغري... وتحسني سيرك.
- لبيبه : ايه... بتقول ايه... أنا والله ما بصيت لجنس راجل من نهار ما اتجوزته.. فشرت.
- كمال : شففتي بقى أديكي برضه بتخبي عليّ...
لبيبه : إنت مش مصدقني؟
- كمال : بقى شوفي لما أقول لك. خليك صريحة معايا.
- لبيبه : أنا مش مخبيه حاجة أبداً!
- كمال : طيب سؤال... بتحبي عزت؟
- لبيبه : طبعاً أحبه خالص.. وحافضل أحبه لحد ما أموت.
- كمال : يعني مش عاوزه ترجعي عنه؟
- لبيبه : وعشان ايه بس؟
- كمال : ومادام إنت مصممه على كده. فأنا بقى ماليش دعوه واشيل إيدي م

الموضوع.

- لبيبه : طيب وعاوزني أفوته عشان إيه؟
- كمال : عشان مافيش غير طريقة واحدة اللي تخلصك م الورطة دي.
- لبيبه : ورطة إيه وطريقة إيه.
- كمال : اقطعي كل علاقة مع عزت... ولا بقتيش تشوفيه أبداً.
- لبيبه : ليه!!!
- كمال : ماتشوفيهش أبداً. دي الطريقة الوحيدة اللي تدفع عنك الفضيحة.
- لبيبه : إنت لازم عيان... وانصحك تروح تنام حبه.
- عزت : أهلاً سي كمال... إنت هنا م الصبح... أديني يا ستي حانقل لك صورة المرحوم من أودة السفارة... عاوزه احطها فين...
- لبيبه : أظن هنا يكون أحسن.
- عزت : من عيني.
- لبيبه : تسلم عينك.
- عزت : مبسوطة بقي يا ستي.
- لبيبه : وإزاي ما انبسطش وانت قدام عيني.
- عزت : يا روعي يا لبيب.
- كمال : لا.. لا.. اتفضل خد حريتك.. والله عال.
- لبيبه : إحلف لي إن ما فيش حاجة في الدنيا تفرق بيننا.
- عزت : مافيش حاجة تفرق بيننا إلا الموت.
- كمال : وجوزها في الأودة اللي جنبنا ويقدر يفاجئنا في أي لحظة.. ده جنون.. ده جنون.
- عزت : ومين ده اللي دخل أفكار زي دي في دماغك؟

- لبيبه : سي كمال .
- عزت : كمال !
- كمال : سيبكم مني... وافرضو إني ماقلتش حاجة .
- عزت : إنما يعني إزاي إنك ...
- كمال : أنا مجنون... ومغفل... اللي أذفس روعي في حاجات ماتخصنيش.. وأنا ثبت من دلوقت وانتم تعرفوا شغلكم مع بعض... تحبوا بعض؟ تلزقوا في بعض... عل كيفكم .
- عزت : أما شيء غريب وهو حد سألك في موضوع زي ده .
- لبيبه : إنت مش بتحبني؟
- عزت : أدوب .
- كمال : ده يظهر إنهم مش عاوزين يجيبوها البر .
- عزت : دانا عامل حسابي في الصيفية دي بإذن الله نفك عجلنا على راس البر .
- لبيبه : والنبي؟
- كمال : يهرب بيها... أهى دي اللي كانت ناقصة .
- لبيبه : دي تبقى فسحة عال خالص .
- كمال : طيب بس من فضلك تسمح لي بسؤال بسيط... وإيه اللي حايعمله خالي خميس .
- عزت : خالك خميس؟... إيش عرفنا.. يعمل اللي يعمل .
- كمال : إنتم بتقولوا إنكم حاتسافروا سوا .
- عزت : طبعا .
- كمال : ما هو عشان كده أنا بسألك.. إيه اللي حايعمله خالي خميس .

- عزت : يفضل قاعد هنا... هو حر .
- كمال : احم .
- لبيبه : والا يروح مطرح ما يعجبه... الهوا اللي يلائم صحته...
- كمال : كويس خالص... لكن بس أنا بودي أقول إيه رأيكم.. فيه هو.. في خالي خميس .
- عزت : أنت مالك... جرى لك إيه النهارده.. طالع عليك عفريت اسمه خميس..
- كمال : طيب بس بس... بزيادة بقى... كفايه..
- عزت : فيه سؤال ثاني؟
- كمال : أقول لك الحق... أنا مش مبسوط ابدأ .
- عزت : لأ.. بقى شوف أما أقول لك... أنا مش عاوزك تعيالي هنا! .
- كمال : لأ.. ماتخافش.. المسألة إني زي دايم شويه ويظهر عشان ماعرفتش اتغدى زي الناس. وحانزل تحت للطباخه أشوف عندها حاجة تلات دقائق وأرجع لكم ثاني.. أنا مش عارف إيه الحكاية مع العيلة دي .
- سيد : مش لاقياه يا ستي .
- عزت : هو إيه؟
- لبيبه : مفتاح الشكجية بتاعتي... طيب أنا جايه .
- عزت : علشان إيه؟
- لبيبه : بس قلت لزينب تحضر لي العقد بتاعي .
- عزت : ليه هو انت لسه مصممة تروحي فرح الجماعة الجيران اللي جنبنا .
- لبيبه : مؤكد... يقولوا إيه... يا ترى ما استعنوناش .
- عزت : انت سبت سنينة هانم لوحدها .

- لبيبه : قاعدة في أودة المسافرين . تتناقر هي وخميس أخوك .
- عزت : طيب .. ماعرفتيش تصالحهم على بعض .
- لبيبه : غلبت . أجري أنت وريني شطارتك .
- عزت : الجماعة دول نكته خالص .. أما أروح أشوف جرى إيه ..
- لبيبه : أجرى يا سيد هات صورة المرحوم وعلقها هنا . يا الله أمال . اعمل لك مروه .
- سيد : صورة سيدي المرحوم .. يظهر إنها شافتها معايا . قامت عجبتها .. طيب وهو اللي يشحت حاجة من حد .. مش يستعمل حبة ذوق .
- سنية : أنا عاوزة بقى صبر أيوب ... عشان أعرف أعيش معاك .
- خميس : يعملوها وينطلوا .
- عزت : يا جماعة فضوها بقى .
- خميس : بس من فضلك إنت ابعدهنا الساعة دي .
- سنية : أنا ما أقدرش أعيش على كده أبداً .. أنا شبعنت منك إشارات . وغمز وتلقح ... إذا كان فيه عندك حاجة عاوز تقولها ... يا الله قول والا أقعد ساكت .
- خميس : طيب ... فليكن .. أنا أوضح لك كل حاجة .
- سنية : واعمل معروف .
- خميس : انتي قلت لي كتير .. إن عمرك ما كنت بتقوتي المرحوم .
- سنية : آه أهي البلوة جت .. خميس .
- خميس : وخصوصاً لما كان بيسافر السودان .
- سنية : يا خميس أفندي .
- خميس : قلت لي كده ... والا لأ؟

- سنية : أبوه.. إنما خليني أتكلم...
- خميس : بس طولي بالك.. إنما كنت دائماً تخبي عليّ السبب الحقيقي إللي كان بيخليكي تملي راكبه على نفسه علشان إيه.
- سنية : السبب؟
- خميس : أنا عرفت السبب ده دلوقت.
- سنية : صحيح؟
- خميس : صحيح.
- سنية : طيب بقى قول لي إيه هو السبب ده.
- خميس : حاقول لك حالياً... "سمانة".
- سنية : سمانة؟
- خميس : "سمانة السودان".
- سنية : إيه مش فاهمة انت عاوز تقول إيه.
- خميس : طبعاً مانتيش فاهمة.. وانا ماكنتش منتظر إنك تفهميني.. والحقيقة يا ستي.. إنك كنت بتروحي السودان عشان تشوفي كمال وغيره... وغيره.
- سنية : كمال.
- خميس : أبوه كمال ابن أختي.. أظن راخر مانتيش عارفاه.
- سنية : ولا عمري سمعت عليه.
- خميس : لأ. وهو انت بتعرفي حد. أبداً ولا فاكراه حاجه أبداً.. كل شيء انتسى خلاص.
- سنية : إسمع يا خميس...
- خميس : الله يرحم أيام الهنا والسرور الللي فاتت...

- سنية : أنا حاقول لك الحقيقة .
- خميس : طيب دلوقت بقى نسمع حاجة .
- سنية : مش حاجة بس... أنا حاقول لك كل حاجة .
- خميس : يبقى أحسن .
- سنية : أولاً.. أنا عمري مارحت السودان ابداً .
- خميس : ايه؟ ده.. فيه ناس شايفينك هناك .
- سنية : أنا .
- خميس : أيوه انت .
- سنية : مين شافني هناك .
- خميس : كمال .
- سنية : كمال ده مين .
- خميس : حاتتكري والا ايه... أنا عارف... وعارف كمان إنك لسه بتخدعيني لحد دلوقت .
- سنية : أبداً.. أنا حاقول لك دلوقت كل حاجة. شوف. أنا عمري مارحت السودان دي أبداً.. أبداً.. أبداً... وكان المرحوم ببسبني هنا لوحدي وداير هناك على كيفه .
- خميس : عال ده برضو طيب.. ده من جهة المرحوم.. الراجل الطيب الأمين المخلص .
- سنية : انت مش مصدقني .
- خميس : طيب وأخويا عزت .
- سنية : أخوك عزت .
- خميس : أيوه أخويا عزت.. أظن حاتتكري كمان إنه ماكانش بيحبك من أيام

- المرحوم.
- سنية : طبعاً لأنه ماحصلش من ده حاجه.
- خميس : إزاي بس مع إنه هو بنفسه اعترف لي دلوقت أهه بعضمة لسانه.
- سنية : كلام فارغ.. وإذا كان قال لك يبقى كداب في أصل وشه.
- خميس : طيب وكمال.
- سنية : أظن بزيادة كلام فارغ بقى.. إنت فلقتني بكمال بتاعك ده. مين هو...
وريهولي على الأقل أشوفه بس..
- خميس : أظن راخر عمرك ماشفتيه؟
- سنية : باقول لك مااعرفوش أبداً.
- خميس : دانت كنت بتكلميه النهارده الصبح.
- سنية : أنا.
- خميس : أيوه.
- سنية : فين من فضلك.
- خميس : في الشارع.
- سنية : إيه... أنا...
- خميس : وقلت له إنك اتجوزت راجل مغفل.
- سنية : أبداً ماحصلش.
- خميس : بقى ما حصلش؟
- سنية : أيوه ماحصلش. دانا متأسفة خالص اللي ماحصلش.
- خميس : يا سنية نخسر بعض.
- سنية : لأ. انت خليتها خل خالص.

- خميس** : من فضل حضرتك .. ماشفتش كمال .
- عزت** : كمال نزل ياكل وزمانه طلع فوق .
- خميس** : بياكل تاني... متشكر... اتفضلي معايا .
- عزت** : الجماعة دول سرايه خالص... صورة فالصو ماتسواش اكثر من ١٥٠ قرش . وطالعه لي بيها السما . والله لايبعها بس بعد الليله .
- سيد** : تعالى يا سيدي تعالى... وخلي نورك يملا الأودة ويزهزها.. الله دي واحده تانية أهيه... داسيدي... أما غريبة خالص لازم المرحوم كان يعرف سيدي عزت . بقا معرض من المرحوم! هنا المرحوم مكشر . وهنا المرحوم بيضحك .
- لبيبه** : سيد سيد .
- سيد** : أفندم .
- لبيبه** : اجري اربط النسناس لحسن قطع السلسلة وساب .
- سيد** : يا عيني عليك يا سيد .
- لبيبه** : بقى لسه سي خميس زعلان .
- سنية** : إعملي معروف يا اختي ماتجيبيليش سيرته . وانت إذا كنت شفت بس اللي عمله في دلوقت . كنت تعذريني! إنما تعرفي دي غلطة كبيرة خالص من الواحدة اللي يموت جوزها . وترجع تتجوز تاني .
- لبيبه** : لكن أنا يا اختي مش متأسفة إللي اتجوزت تاني .
- سنية** : إيه . إنت كمان كنت عازبه .
- لبيبه** : أيوه . إنما مبسوطه مع جوزي ده . من ما كنت مع جوزي الأولاني .
- سنية** : يا بختك .
- لبيبه** : إياك بقى سي خميس ...

- سنية : أهو كلهم العن من بعض! دا اقربها أهو بس راح اشترى عقد ألماظ
بميتين جنيه. وماني عارفة لمين. إنما مش ليّ والسلام.
- لبيبه : اخص يادي الفضيحة.
- سنية : معلش الصبر طيب. بكره حاعرف كل حاجة أما جوزي الأولاني
أهو كان يسبني ويسافر يعط يمين وشمال ودابيرها يص مع النسوان.
- لبيبه : العياذ بالله. صحيح أنا ماكنتش مبسوطه مع جوزي الأولاني لكن
أقول لك بالحق. إنه ماكانش خباص.
- سنية : يابختك. يابختك.
- لبيبه : انت ماشفتيش صورته.
- سنية : لأ.
- لبيبه : صورته أهى.
- سنية : أعوذ بالله.
- لبيبه : دول اتتين!
- سنية : رجب.
- لبيبه : بتقولي إيه.
- سنية : وهو بتقولي كان جوزك الأولاني؟
- لبيبه : أيوه.
- سنية : وكنت معاه في السودان.
- لبيبه : أيوه في السودان... إنت عارفه؟
- سنية : بقى هو انت... إنت!... آه آه آه آه.
- لبيبه : فيه إيه؟ مالك؟
- سنية : أنا مرات رجب أفندي إسماعيل.

لبيبه	: وأنا كده كمان.
سنية	: ؟؟
لبيبه	: إنت؟!
سنية	: أيوه. وأمتى اتجوزتية.
لبيبه	: من أربع سنين دلوقت.
سنية	: وأنا من سبع سنين. ها ها ها.
لبيبه	: آه من الخاين.. انت يا مجرم يا نحس.
سنية	: بقا انت.. انت. انت " السمانة "! مش كده؟
لبيبه	: ده الاسم اللي كانوا أصحابي مطلعينه عليّ أيام المرحوم رجب.
سنية	: أنا ما اسمحكيش إنك تتطقي باسمه.
زينب	: العقد أبو دلایه أهو يا ستي.
سنية	: آه!
لبيبه	: هاتي... جسمي كله بيرتعش.
سنية	: العقد أبو دلایه.. يادي الفضيحة.. دي بقا ماشية مع خميس. زي ما كانت مع المرحوم.. بقا بتستلميهم واحد بعد واحد.
لبيبه	: عاوزة تقولي إيه؟
سنية	: العقد ده مين جابهولك مش جوزي إللي اشتراه لك.
لبيبه	: الله.. طيب وماله.
سنية	: طيب يا خميس طيب طول بالك.
خميس	: اتفضلي آدي كمال.
سنية	: وانت اتفضل ده.

- خميس : ايه .
- كمال : كمان بتضربه قدام مراته!
- خميس : هي وصلت للدرجة دي .
- سنية : تعرف تدي عقد ألبا للست دي؟ أنا ظبطت الفاتورة في جيبك .
- خميس : الفاتورة دي بقالها ثلاث سنين . من أيام رجب أفندي . بقى بتضربيني
عشان المرحوم داهيه تجحمه مطرح ما راح .
- كمال : الست إللي ضربتك دي مين؟
- خميس : ماتلعلش فيها بقى وتعمل عبيط؟ بقى مش عارف دي مين؟ دي
مراتي .
- كمال : مراتك! بتستغفني... أمال دي مين دي! .
- عزت : دي مراتي .
- كمال : الله.. هو أنت مش قايل لي انك أخذت مرأة المرحوم رجب أفندي .
- عزت : مرأة المرحوم رجب أفندي .
- سنية : دا كان متجوز اتنين .
- عزت : اتنين!
- ليبيه : شوفوا الصورة!
- عزت : طيب وده معناه ايه؟
- سنية : معناه إنه كان متجوز اتنين... متجوزني ومتجوز مراتك .
- عزت : أما غريبة!
- سنية : أنا اتجوزته سنة ١٩٠٢ .
- ليبيه : وأنا كنت باحسبه عازب واتجوزته بعد كده بتلات سنين .
- كمال : ما هي دي " السمانه " .

- خميس : اخص!
- سنية : تمام.
- خميس : رأيك إيه بقى في القلم؟
- سنية : غصب عني.
- كمال : وإيه رأيكم في المرحوم؟
- سنية : بكفاه بقى مافيش لزوم.
- كمال : وبني آدم مش معصوم.
- سنية : أنا والله متأسفة عشان كنت بغير من غير داعي.
- خميس : وأنا كمان.
- عزت : وأنا رآخر.
- سنية : صحيح إن المرحوم قلب كياننا النهارده كلنا. لكن برضو عشمي إن كل واحد يسامحه ويقول ربنا يرحم المرحوم.

ستار

(انتهت الرواية)

مخطوطة مسرحية

جلنار بين ثلاثة رجال

أوبريت شرقية في أربعة فصول

بقلم : مصطفى ممتاز

رواية

جلنار بين ثلاثة رجال

٤٠ سنة	الأمير	شهرمان
٤٠ سنة	الوزير	بهروز
٣٨ سنة	الفارس	قطبزار
١٨ سنة	فتى	بهادر
	سجان	شابور
٥٥ سنة	أمين سر الإمارة	ميزار
		رسول القاضي
		ضابط
٢٥ سنة	نورية راقصة	جلنار
٥٥ سنة	زوجة أمين سر الإمارة	فيروزة

سيدات - رجال - جنود - شعب

الحوادث : في إمارة داهشتان في أواسط آسيا

الملابس : شرقية تمثل العصور الوسطى في آسيا

مصطفى ممتاز

رواية
جلنار بين ثلاثة رجال

شهرمانه	أؤمير	٤٠ سنة
بهروز	العزير	٤٠ سنة
قطبزار	القاصن	٣٨ سنة
بلاد	نقى	١٨ سنة
شاهور	سجانه	
سيزار	أميه سرالوانه	٥٥ سنة
رسول القاضى		
ضابط		

جلنار نورية رافعة ٥٥ سنة
فيروزه زوجة أميه سرالوانه ٥٥ سنة

سيدهات - رجال - جنود - شعب

الموادث : في إمارة داهستانه في أوارط آسيا
الدوسن : شرقية تمثى العصر الوسطى في آسيا

مصطفى مشاط

صفحة شخصيات مسرحية (جلنار بين ثلاثة رجال) كما جاءت في المخطوطة

الفصل الأول

المنظر : ساحة عامة في مدينة داهشتان - خان في الشمال - أشجار إلى الخلف ناحية اليمين- بابان في الشمال غير باب الخان - باب في اليمين . (ترفع الستار عن جمع من المغنيين والراقصين وهم يغنون ويرقصون وبينهم جنار).

الجميع : يا أيها الإخوان وقتُ الصفا قد حان
فامضوا بنا نلهو بالرقص والألحان

...

جنار : يا بلبلَ الفنِّ حركتُ من شَجَتي
فارفق بمُفَتِّتِنِ إنَّ الغرامَ هوَّانُ

...

الجميع : يا أيها الإخوان وقتُ الصفا قد حان
فامضوا بنا نلهو بالرقص والألحان

...

جنار : يا من لها قلبي أسرفت في عتبي
رحماك بالصبِّ يا ربَّة الإحسان

...

الجميع : يا أيها الإخوان وقتُ الصفا قد حان
فامضوا بنا نلهو بالرقص والألحان

...

جنانر والجميع : كُفي الملام ولا تصغي لمن عدلاً

وحققي الأملأ إذ حسبي الهجران

(قبل نهاية الغناء، يدخل الأمير مرتدياً عباءة، وملثماً فلا يرى منه إلا عيناه، وينظر إلى جنانر باهتمام - الوزير بهروز ملثماً يدخل في نفس اللحظة من الباب الأول الشمال، وهو يراقب الأمير عن بعد - جنانر معها طار)

جنانر : (للأمير) إحسان يا سيدي، إحسان (الأمير يخرج كيس نقوده) لعليّ قد فقدت خاصيتي في إخراج الدراهم من الجيوب . (الأمير يلقي قطعة ذهبية في طارها ويخرج مسرعاً من اليمين) لا لا ! ماذا ! قطعة ذهبية! دينار ! نعم، ومع ذلك كنت أخشى أن أقترّب من هذا الفارس الشريف، لما يلوح عليه من الكآبة والأسى . (تلتفت إلى الجمع وتحادثه كأنها تقصّ عليه حسن حظها) .

بهروز : (في الشمال وهو ينظر خلف الأمير) لم تخدعني عيناى، فإنه الأمير، وهذه هي المرة الثالثة التي رأيتة فيها يقتفي أثر هذه النورية الجميلة، وكأني به وقد فتنته بجمالها الساحر .

جنانر : نعم أيها الأصحاب اليوم هو يوم عيدي، ولذلك جعلت هذه الدراهم، وقفاً على اللهو والسرور (ترمي إليهم نقوداً) خذوا ! خذوا ! وسأشاطركم اللهو حالاً (يدخلون الخان، أما هي فتتردد لحظة، ثم تفكر قليلاً) قطعة ذهبية ! إن غنائي أو رقصي، لا يساوي مثل هذا المبلغ العظيم .

بهروز : (يقترب منها) إن سعود طالعك جعلك تفكرين .

جنانر : سيدي ! أوه ! لا لا .

بهروز : ألم تأخذي قطعة ذهبية ؟ (يعطيها قطعة) هذه أختها .

جنانر : لي أنا ؟

- بهرز** : نعم أيتها الجميلة، لك أنت .
- جنار** : شكراً لك يا سيدي، ولكن ...
- بهرز** : ولكن ماذا ؟
- جنار** : ولكني أخاف بريق هذا الذهب الوهاج (تمسك القطعة في يدها) ولما كنت صغيرة، كنت أنقل قدمي برشاقة وخفة طبيعيتين، وكان غنائي الشجي، مرآة لقلبي الطروب الفرح، أما الآن، فإن الآمال والمخاوف، التي أتقلت قلبي، وأتقلت خطواتي، جعلت مكافأتي على إنشادي ورقصي، أكثر من ذي قبل، وهذا هو ما يخيفني .
- بهرز** : لست أفهم ما تعنين .
- جنار** : ولن تفهمه يا سيدي . ولكن أتظنني وأنا امرأة جميلة، أجهل ما أنا عليه من الجمال ؟ إن الرجال ليحدثونني عن جمالي، ألف مرة في اليوم، وتبعاً لما تقضي به طبيعة المرأة، أتقبل منهم هذا الثناء، كما أنني أحاول أيضاً أن يزيد جمالي، ليكون فتنة للناس ومعبوداً .
- بهرز** : مازلت لا أرى لمخاوفك سبباً .
- جنار** : آه . ها أنت لم تفهم بعد؛ أعلم يا سيدي، إن هذه الراقصة التي تجوب الطرقات، لأجل إدخال السرور على قلب الجماهير، لا تجهل منزلتها بين الرجال، فأنا أتصيد المال من الجيوب، ليكون وسيلة أكسر بها أغلال ضعة قدرتي، لأنني أطمع في مستوى أرقى مما أنا فيه، وكأن كل كلمة مديح أو ثناء، ريح تهب على نار مطامعي فتذكيها، وكل هبة أعطاها، ليست إلا وقوداً يزيد تلك النار لهيباً وضراماً .
- بهرز** : (لنفسه) تالله إنها لضالتي .
- جنار** : أفلا يحق لي إذن، أن أخشى عاقبة أمري ؟
- بهرز** : لست أرى ذلك .
- جنار** : لست ترى ذلك ؟ وها أنت تراني أغرى بالمال (تريه القطعة

الذهبية) ولي مطامع مستكنة في نفسي ! إني مذ لفتَ جمالي نظر أميرة البلاد، ازدادت آمالي، وقويت أطماعي .

بهروز : دعيني أتنبأ لك بما ستتاليه في المستقبل، من الرفعة والجاه، أن لك كل ما صبت نفسك إليه .

جنار : كل ما صبت نفسي إليه ؟

بهروز : إني لقادر على أن أجعل أحلامك حقيقة ملموسة، وأن تصبح رغباتك قانوناً يسري على رقاب الأشراف .

جنار : (على حدة، مبهوتة من السرور) أكاد أختق من ضيق أنفاسي .

بهروز : هلمّي معي، فعداً سترين مجد هذه الإمارة (يأخذ يدها) .

جنار : لا لا ! (صوت بوق ناحية الباب الأول الشمال)

أصوات في الخارج : فلتحي سمو الأميرة ! فلتحي سمو الأميرة !

جنار : آه ! سمو الأميرة ! لن أثق إلا بها (تخرج مسرعة من الباب الأول الشمال).

بهروز : صدقت أيتها الحسناء ! لقد كابدت الدهر، فلم أرَ أمراً أشدّ من محاولة التغلب على المرأة (يفكر) إنها لقطعة من العدم، ولكنّ الأمير مفتون بها فتوناً، ومتى أصبحت حظيئة، فإنها لا تتسى فضل الرجل الذي رفعها إلى منزلة الأشراف، وليس أمامي إلا عقبة واحدة، وهي أن جنار وضيعة الأصل، وهذا ما يجب كتمانها، وستعلم الأميرة خطأها، ثم لا تلبث أن تتغلب عليها طبيعتها النسوية فأحظى بجمالها، دون ذلك الذي لا يقدرها (يطلع قليلاً) ولكن هل ياترى، أستطيع تحقيق آمالي الهائلة!

أصوات في الخارج : (ناحية الباب الأول الشمال) أمسكوه ! أمسكوه !

بهروز : ما هذه الضوضاء ! (ينظر ناحية الضجيج) لعلمهم أتباع جنار ؟ هل هي معهم، وعندما رأوها التزموا الصمت . (وهو ينظر إلى الخارج)

من هذا الشخص الغريب؟ (يدخل قطبزار من الخان يتبعه جمهور
صاخب، وجلنار تحضّمهم على الإبتعاد عنه، فيخرجون من حيث دخلوا)
(تخرج جلنار بعدهم) .

قطبزار : (في اليمين) أوغاد ! تالله لولا أنني خشيت أن ألوّث سيفي بدمهم
النجس، لمزقت جمعهم شرّ ممزق، (إلى الخارج ناحية جلنار) ولولا
حضورك أيتها الراقصة الجميلة، لتمكّن ذلك السفل، من إغمار خنجره
في جسم الفارس قطبزار الشريف النبيل . (لنفسه) ولكن أين سبق لي
أن رأيت هذه المرأة ؟ آه تذكرت، فقد رأيتها لأول مرة في مدينة
سمرقند، وكنت إذ ذاك فتى متهتكاً، مفتوناً بحمرة شفيتها (يخطو شمالاً)

بهروز : (لنفسه) حقاً لم تخدعني عيناى، فهذا الفارس قطبزار، الذي كان
زميلي في الدراسة في سمرقند .

قطبزار : (يتفقد جيوبه) ولا درهم ! لقد جردني أولئك السفلة المقامرون، من
كل دراهمي، كأنهم من الأشراف والنبلاء، فليس لي إذن، إلا أن أعتمد
على السماء في غطائي، وعلى الأرض في فراشي، وعلى ذلك،
فستكون ليلتي سعيدة .

بهروز : ألسنت الفارس قطبزار، أم تراني أخطأت ؟ (يرفع اللثام)

قطبزار : نعم، انا قطبزار، أو لست بهروز ؟

بهروز : (يمد له يده) نعم أنا بهروز .

قطبزار : (على حدة) ملابس فاخرة ثمينة، فماذا عساه يريد مني .

بهروز : لقد افترقنا، وكنت إذ ذاك فتى شاباً، وأحسن حالاً منك الآن .

قطبزار : يظهر أنك لاحظت تغير حالي (ينظر إلى ملابسه) إنني دائماً مغرم
بالتغيير والتبديل .

بهروز : ولقد ورثت ثروة طائلة وحزت لقب الفروسية .

قطبزار : حقيقةً، فاحتفظت باللقب، وأضعت الثروة، فهل أنت في حاجة إلى

لقبي؟

- بهرز : لا شكراً لك، وإنما أظن أنك قد أتيت أعمالاً عظيمة يا قطبزار .
- قطبزار : لقد عملت كثيراً، وإذا لم تصدقني، فاسأل دائني .
- بهرز : ولكن سبق أن أباك دفع عنك ديونك، عندما كنت في سمرقند .
- قطبزار : هذا صحيح، فرحمة الله عليه، ولكن تبعاً لحكم العادة، استندت ديوناً جديدة .
- بهرز : يظهر أنك اشتريت حياة اللهو بأبهظ الأثمان .
- قطبزار : ربما . ولكني قد أرحت بالي من كل ما يشغله، فأنا الآن لا أملك مالا، ولذلك لا يضايقني أحد من أقاربي الفقراء، ولا أملك أرضاً، فلا يتذمر لي المستأجرون، وليس لي وجهة معينة، فلا أخطئ الطريق، وليس لي من أعوله إلا سيفي (يشير إلى غمده المكسور) وهو حاد بطبيعته .
- بهرز : ولماذا تركت سمرقند ؟
- قطبزار : (بحنان) سمرقند ! مسقط رأسي، وحيث نشأت وترعرعت، وحيث استمتعت بالسرور واللهو، وحيث أضعت كل شيء (يخفي وجهه بين يديه صامتاً) نعم، تركتها حيث لم يعد لي بها مقام، وأرض الله واسعة .
- بهرز : تلك غلطتك .
- قطبزار : كلا، فقد خدعتني الأيام، وإني وإن كنت قد أضعت كل شيء، فمازلت، أحتفظ بمن يذكرونني، وأولئك هم الدائنون، والدائنون لا يموتون، بل كل يوم يزيدون .
- بهرز : وكيف ذلك ؟
- قطبزار : إن لأكثرهم أبناءً، وما أكثر أبناء الدائنين، وهؤلاء يرثون مضايقتي ومطالبتي، فيما يرثون عن آبائهم .

- بهرز : وعلام عوّلت للارتراق ؟
- قطبزار : لم أعول على شيء قط (يخرج جيوبه الفارغة) وليس معي ما أقامر به، حتى المتسولين في الطرقات .
- بهرز : إذن فلَهُوُك الآن قليل، لأن اللهو يقتضي النفقة .
- قطبزار : إني لقانع بما تصل إليه يدي، فإنه ليس أسهل عليّ من خلق سبب للمشاحنة مع أيّ إنسان، والمشاحنة تجر إلى القتال، وفي القتال تسلية لي ولهو (يخطو شمالاً) .
- بهرز : وفي هذا أيضاً أرى الحظ يعاكسك .
- قطبزار : وكيف ذلك ؟
- بهرز : لأن عندنا هنا في داهستان لا يجوز القتال، ومن يقاثل رجلاً فيقتله، يحكم عليه بالإعدام .
- قطبزار : (مندهشاً) ماذا ؟ يحكم بالإعدام لأجل ضربة سيف ! تالله لقد تسفلّ بنو الإنسان .
- بهرز : لا لا ! فهذا قانون أميرنا هنا في داهستان .
- قطبزار : إنه لقانون جائر حقاً، لا سيما على من كان حادّ الطبع، ولا يهدى ثورة دمه إلا السيف ! ولكن قل لي يا بهروز، فيما تشتغل؟ ما حرفتك؟
- بهرز : أنا ... أنا ... لا شيء . (يضع اللثام) .
- قطبزار : إذن فنحن لا نزال في مستوى واحد . (يدخل الفتى بهادر ومعه رجل آخر من الباب الثاني الشمال)
- الرجل : هذا صحيح يا بهادر، فقد أساءوا معاملتك .
- بهادر : (في الوسط) شكراً لك يا أخي، شكراً لك، ولا تظن أنني ناكر فضلك؛ وليس لي إلا أمنية واحدة، وهي أن أموت . (يذهب شمالاً) . (بهروز يفكر على حدة)

- قطبزار : (إلى بهادر) تتمنى الموت، قبل أن تنبت لحيتك ؟
- الرجل : نعم يا سيدي فقد حاول أن يلقي بنفسه إلى الماء ليموت غرقاً .
- قطبزار : (مندهشاً) يموت غرقاً ! ويستبدل بهذه الدنيا الزاهرة، ماءً وطيناً؟! إن هذا لمدهش جداً ! في مثل هذا الشباب، وتتمنى الموت، لا أظن أن لك مثلي دائنين حتى تكره الحياة !
- بهادر : كلا يا سيدي، واني أشتغل في تنظيف أسلحة حرس الأمير .
- قطبزار : هذا لا يدعو لأن تغرق نفسك .
- بهادر : نعم يا سيدي، ولكن حدث في هذا الصباح، أن قائد الحرس، ادعى أنني أهملت السلاح، وقرر ان أُجلدَ خمسين جلدة .
- قطبزار : (بحدة) خمسين جلدة !
- بهادر : لا يهمني المقدار يا سيدي، لأنني لا أكرث للألم، ولكن جلدة واحدة، تكفي لإسقاط شرفي .
- قطبزار : ومن أي البلاد أنت يا فتى ؟
- بهادر : من سمرقند يا سيدي .
- قطبزار : إنك لشريف حقاً، وقد وجبت علينا معونتك (إلى الوزير، بلا تكليف) يجب أن نتوسط له يا بهروز .
- بهادر : لقد تدخل أحد الضباط في أمري، ولكن على غير جدوى .
- قطبزار : (بشيء من الزهو) يجوز ! ولكني لا أظن قائد الحرس، يرفض رجاء رجلين من الأشراف مثلنا (يأخذ نراع بهروز) .
- بهروز : أرجو أن تعفيني (يسحب نراعه بلطف) لأن لدي من الأسباب ما يمنعي عن التدخل في هذا الموضوع .
- قطبزار : (بثقة) أوه، لا بأس ! ويمكن للغلام أن يعتمد على نفوذي أنا ! (صوت وقع أقدام ناحية الباب الأعلى الشمال)

- بهادر** : (ينظر ناحية الباب الأعلى الشمال) آه ! إنهم يقتفون أثري، وسيقبضون عليّ (يحاول الهرب) .
- قطبزار** : (يمسك بهادر) بل أبق هنا! وقف خلفي، فنحن سندافع عنك (بعظمة)
- بهروز** : (منكرًا) نحن !
- قطبزار** : نعم، نحن قطبزار وسيفه ! (يشرع أن يستل سيفه) .
- بهروز** : وهل نسيت قانون الأمير ؟
- قطبزار** : قبح الله ...! (يترك السيف) . (صوت بوق، يدخل القائد وجنود من الباب الثاني الشمال، ويذهبون إلى الخلف ناحية اليمين)
- القائد** : ها هو أسيركم، فاقبضوا عليه . (يهيم الجنود بالتقدم) .
- قطبزار** : (يتدخل بخضوع) لحظة واحدة أيها القائد، إسمح لي أن أرجوك بكل خضوع، أن تعفو عن هذا الغلام .
- القائد** : (إلى الجنود الذين توقفوا، وبدون اكتراث إلى قطبزار) لماذا لم تتقدموا أيها الجنود! (يتقدم الجنود) .
- بهادر** : الرحمة، الرحمة يا مولاي القائد .
- قطبزار** : ألا تسمع رجاء الغلام ؟ إنه يرجو العفو، واسمح لي أن أضم رجائي إلى رجائه .
- القائد** : (إلى بهادر) عد إلى عمك أيها الغلام، فإنني لا أكثرث لدموعك، ولا لتطفل هذا السكير الوقح .
- قطبزار** : (بحدة) ماذا ؟ (يثوب إلى رشده) لعنة الله على ذلك القانون ! حبذا لو لم نكن في داهستان ! (بهدوء) ولكن، لو عاد إلى عمله، لا تضر به ؟ أنظر إلى دموعه، إن هذه الدموع لا تذرف من العيون بسهولة، لا سيما وأنه غلام شجاع (القائد يذهب يميناً) فاعف عنه (يمسك عباءة القائد من خلف) .

- القائد** : (يستخلص عباةته) دعني ! (يقطع المسرح) .
- قطبزار** : (بغضب) أتجسر...! (يتغلب على عواطفه) القانون ! القانون الملعون !
- بهرز** : (إلى قطبزار همساً) هذه كلمات جارحة يا قطبزار .
- قطبزار** : (يطلع إلى القائد) كلمة واحدة ! أنت رجل شريف، وجنديّ أيضاً، كذلك أنا، ولقد وقفتُ شرفي على حماية هذا الغلام، فهل فهمت ؟ ولقد رجوتك وتوسلت إليك أن تعفو عنه .
- القائد** : وقد أجبته ! (يذهب شمالاً) .
- قطبزار** : كلا ! وما رجوتك لأجله سدى، سأناله بالقوة .
- القائد** : وقح !
- قطبزار** : كفى ! ورغمًا عن قانون الأمير، يجب أن أصل إلى غرضي، أيها القائد .
- القائد** : كيف ؟
- قطبزار** : كيف ؟ بسيفي، سيفي الذي يشرف سيفك بلامسته ! فأنا الفارس قطبزار من سمرقند، وقد سارت الركبان بشجاعتي وفعالي، وقد توسلت إليك بمذلة وخضوع، فأهنتني، وأهنت قانون الأمير . (يجرد سيفه) .
- القائد** : أتدعوني إلى القتال ؟
- قطبزار** : نعم وإذا رفضت دعوتي تكون إما نذلاً أو جباناً !
- القائد** : سأجعلك تعترف بشجاعتي، هلمّ معي أركّ البرهان (يخرج من الباب الثاني الشمال)
- بهادر** : (في اليمين - إلى قطبزار) أتقاتل في سبيلي ! لا لا ! ها أنا عائد يا قطبزار .
- قطبزار** : (في الوسط إلى اليمين) عد إلى الضابط الذي توسّط لأجلك . ولم

يرضه أن تجلد فيهان شرفك، وأصبر قليلاً، إذ بعد عشرة دقائق، سأجعله قائد الحرس . (يخرجون جميعاً من الباب الثاني الشمال إلا بهروز)

بهروز : لقد كان قطبزار أمهر لاعب بالسيف في سمرقند، فإذا كان محتفظاً بأسبقيته، فسيكلل مشروعي بالنجاح قريباً، وما دام القانون نافذاً، فإن شجاعة قطبزار ستكون أهم وسيلة لرفي جنار، ورفعها من هذا المستوى . أه، ها هي قد أقبلت، ها هي فاتنة أمير داهستان ومعبودته! (تدخل جنار من الباب الأول الشمال متشحة بوشاح زاهي اللون)

جنار : لقد ابتسمت لي الأميرة مرة أخرى، وليس ما أراه في عالم الآمال بخيال قط، ولا بد أن حادثاً سيرفعني إلى الدرجة التي تشبع مطامعي (ترى بهروز) أه ! أنت لا تزال هنا يا سيدي !

بهروز : نعم . وأتمنى لو أن تكاشفيني بما يجيش في صدرك، فجعلك تبسمين هذه البسّات العذبة .

جنار : الأميرة يا سيدي، الأميرة !.... أنظر يا سيدي (تريه الوشاح) حتى لا تظن أنني ضننت على نفسي بما جدت به عليّ .

بهروز : وهل ترين نفسك سعيدة، باقتناء مثل هذا الشيء التافه ؟ بقي بي وبعد قليل، ترين أجمل امرأة في بلاط الأمير، تطأئي لك رأسها .

جنار : لا أستطيع أن أستمع لك، ولا أجسر على مطاوعة قلبي فيما يوحي به إليّ .

بهروز : ولماذا ؟

جنار : إن حياة التجوّل — قد علمتني حقائق أكثر مما يسمح لي سني بتعلّمه، فعرفت أن الرجل الغنيّ، ينبذ اليوم، ما كان يعبده بالأمس (تصمت قليلاً) لا لا . (بحزن) إني لا أجهل مستقبلي .

بهروز : إنك لا تتقين فيما تتنبأين به لنفسك، ولك أن تكذّبي من يتنبأون لك بعلم الغيب، إنما اسمحي لي أن أريك حدقي في معرفة علم الكف،

هاتي يدك (يتناول يدها) ستكونين في الغد ستكونين زوجة فارس عظيم .

جنار : (جنلة) زوجة فارس . (تسكت لحظة) لعل ذلك في الأحلام .

بهرز : كلا، بل في اليقظة، إنك لا تعرفيني وإلا لما شككت في أن لي من القوة والنفوذ، ما هو كفيل بتحقيق ما أحبيته فيك من آمالك . (يرفع اللثام) أنا بهروز الوزير الأول في بلاط الأمير شهرمان أمير داهستان.

جنار : (مأخوذة) أنت !

بهرز : نعم أنا . ولقد أنقذت الآن من أيدي عصابتك رجلاً لا تعرفينه .

جنار : نعم نعم . ولقد سبق له أن دفع عني إهانة كادت تلحق بي، ولذلك وفيت ديني له.

بهرز : ولو أنه الآن كما ترين، إلا أنه نبيل شريف، وهو يحبك يا جنار .

جنار : (متأثرة) أتقول حقاً يا سيدي !؟

بهرز : لقد وعدته أن أكلمك بشأنه، حتى إذا وافقت على أن تحملي اسمه الشريف، فإني أعيد إليه مكانته الأولى .

جنار : وهل تستطيع ذلك ؟

بهرز : ألم أقل لك إنني الوزير الأول في إمارة داهستان، أفلا أستطيع أن أفعل ما هو أكثر ؟

جنار : (حالمة) أيمن أن أصبح

بهرز : (متمماً) تصبحين في مكانة رفيعة، وفضلاً عن ذلك، فأنا مكلف من قبل مولاتي الأميرة، أن أرفع النورية جنار إلى مرتبة الشرف والمجد.

جنار : أتقول حقاً ؟

بهرز : وقبل أن تشرق شمس الغد، سأجعلها حقيقة! (يبدو التأثر على جنار).

جنار : أتراي يقظى أم ثرائى نائمة ؟
بهروز : بل أنت يقظى، فانظري !
جنار : بل حالمة !

لو أن آمالي جميعاً حُفقت
وغدوتُ في ظل الحياة الناعمة
لاهتز قلبي شاكراً فضل الذي
أسدى الجميل ولم أكن بالظالمة

بهروز : (بهروز ينظر إلى الخارج ناحية الشمال - لنفسه) آه ! لا يزال
طالعي سعيداً، فقد فاز قطبزار، وها هو بين أيدي الجنود (يسرع
ويأخذ جنار ويخرج بها من اليمين) يدك أيتها الحسناء، ودعيني أرقى
بك إلى قمة الشرف ! (في نفس اللحظة يدخل قطبزار بين يدي الجنود)

قطبزار : ماذا جنى فُطْبُزار !
الجنود : هيا فما يُجدي اعتذارُ
قطبزار : إن كان دُءُ بي نجدتِي
للضعيف ونصرتِي
هيا فما في الموت عار !

ستار

الفصل الثاني

(المنظر) : سجن في مدينة داهشتان، بابان في الشمال وآخر في اليمين .
منضدة صغيرة في الوسط إلى اليمين - مقاعد - ساعة حائط كبيرة
تشير إلى الساعة الخامسة . (ترفع الستار عن قطبزار وبهادر جالسين
في اليمين).

بهادر : يُقبَض عليك، وتقدم إلى المحاكمة، ويحكم عليك، كل ذلك في ساعة
واحدة، ولم يبق من حياتك إلا ساعتان !

قطبزار : (ينظر إلى الساعة وهو جالس في اليمين) نعم لم يبق إلا ساعتان،
فكيف أفضيهما؟ أكاد أموت من السامة والضجر ! (يتناول كرسيًا
ويجلس في الشمال الوسط - بعد برهة سكوت) لو كنت في مركزي،
ولم يبق من حياتك إلا ساعتان، فكيف تقضيهما؟

بهادر : أفضيهما في تذكّار ذنوبي الماضية .

قطبزار : في ساعتين؟! يظهر أنك لا تعرف تاريخ حياتي ! أذكر ذنوبي ...!
لا، ليس في الوقت متسع لذلك، بل الأولى أن أكتب وصيتي، ... ولكن
كتابة الوصية لا تستغرق دقيقة واحدة .

بهادر : آه يا سيدي ! (يتناول يده ويبيكي) لقد كنت أنا سبب ذلك كله،
ولأجلي، أنت الآن تموت، فهلاًّ يمكنني أن أقوم لك بأية خدمة، تكون
دليلاً على أسفي لما حلّ بك، أو برهاناً على شكري لك ؟ (يمسك
عباءته) .

قطبزار : نعم يمكنك أن تخدمني خدمة جليلة .

بهادر : كيف يا سيدي ؟ (بلهفة) قل لي بربك (يتشبث بالعباءة) .

قطبزار : باحترام عباوتي قليلاً، فقد تمزقت في سبيك !

بهادر : وا أسفاه ! ألا يوجد من يطلب إلى الأمير العفو عنك ؟ إنني لم أر إلى الآن أحداً توسّط لدى الأمير من أجلك .

قطبزار : كلا يا فتى فإنهم ليسوا كلهم غير مكترئين لما يصيبني، فقد حدث مرة أن شيخاً وقوراً، قد جلّله الشيب، رمى بنفسه أمام عربة الأمير في سمرقند، تحت سنابك الخيل، وقد مدّ ذراعيه المرتعشتين، وزادته الدموع المنحدرة على وجنتيه الشاحبتين جلالاً ووقاراً، وبصوته المتقطع، ألتمس لي العفو من الأمير قائلاً " أعف يا سمو الأمير عن قطبزار " !

بهادر : لعله الفارس أبوك يا سيدي ؟

قطبزار : كلا . بل أحد الدائنين، فانظر الآن إلى مبلغ خطأك في الظن !

بهادر : ولكني للآن، لم أر أحداً من إخوانك الأشراف أتى لزيارتك .

قطبزار : هذا دليل على شرف عواطفهم يا بهادر، لأنه يشقّ عليهم، أن يروني في هذا الموقف المحزن، فمن باب الشفقة بي وبأنفسهم، يفضلون عدم زيارتي، وأنا على هذا الحال . (يدخل بهروز)

بهروز : (وهو ينزل يميناً) إلا أنا (يشير إلى بهادر فيخرج يميناً) .

قطبزار : بهروز !

بهروز : يظهر أن زيارتي أدهشتك، ولكني أحب ألاّ تظنّ بي سوءاً، فإني صديقك دائماً، بدليل زيارتي لك الآن، بعد أن قضى كل شيء .

قطبزار : لو كانت زيارتك خالصة حقاً، لكنت زرتني قبل الآن بقليل، ومع ذلك فإني أعترف لك، بأني إذا كنت أرجو التعزية من أحد، فأنت آخر من أرجوها منه .

بهروز : إنني لا أزال مستعداً لخدمتك . إذ لم يبق من حياتك إلا ساعتان .

قطبزار : عفواً (ينظر إلى الساعة وهي خمسة وربع) بل ساعة وثلاثة أرباع الساعة؛ ومع ذلك فالخطأ لا قيمة له، ويجب أن ننظر إلى الحقائق،

- بقدر ما يستطيع من السرعة، لأن الحياة قصيرة جداً .
- بهروز : إن ما بقي من حياتك، يكفي جداً لأن نتفاهم، فدعنا نجلس، لأنني أحب أن أحادثك قليلاً .
- قطبزار : بكل سرور (يجلسان) ووقتي كله رهن تصرفك .
- بهروز : إسمع يا قطبزار .
- قطبزار : نعم يا بهروز .
- بهروز : لو كان في قدرتي أن ألبّي أي طلب، فماذا تطلب إليّ قبل موتك ؟
- قطبزار : ماذا أطلب قبل موتي ؟ أطلب الحياة بلا شك !
- بهروز : بصفتي كبير وزراء الأمير، وأحبهم إليه، وصديقك أيضاً، سأعرض عليك اقتراحاً، فإذا قبلته، فأني أقسم لك بشرفي، أنني مستعد لتلبية كل ما تطلبه، إلاّ الحياة، فلا أستطيع أن أعدك بها .
- قطبزار : إذن فلا قيمة لكل ذلك، لأنني كنت على وشك أن أطلب الحياة بلا ريب .
- بهروز : أو ليس لك رغبة أخرى ؟
- قطبزار : كلا، ... ولكن انتظر، عندما دخلت الآن، ألم تر غلاماً ؟
- بهروز : لعلك تعني الغلام الذي أنت مدين له بموقفك الحاضر ؟
- قطبزار : نعم، فإياه أعني، وإني لمدين له حقيقةً بما أنا فيه الآن، كما أنني مدين لكل إنسان، ورغبتني هي ألاّ يُترك هذا الفتى، تحت رحمة الأقدار بعد موتي، فهل تعد بمساعدته ؟
- بهروز : أعدك بذلك .
- قطبزار : هذا كرم منك، فأقدم لك ألف شكر .
- بهروز : أليست لك رغبة أخرى ؟ ... فكّر قليلاً .
- قطبزار : (بعد لحظة) أظن أنه ليست لي رغبات .

- بهرز : (على حدة) لم يطرق باب مشروعى بعد (له) قطبزار، ألم تفكر في الكيفية التي ستعدم بها ؟
- قطبزار : كلا . وعلى كل حال فإنني أعرف كل شيء (يقف) فالمسألة مسألة حبّ! آه، ولكن حبذا لو كان موتي بالسيف أو الرصاص بهروز، لي رغبة واحدة !
- بهرز : وما هي ؟
- قطبزار : أحب ألا يتزاحم دائنيّ على المشنقة، وليكن موتي من رصاص ستة من الجنود الشجعان الأبطال، وبالاختصار، أحب أن أموت شريفاً .
- بهرز : لك ذلك .
- قطبزار : حذار أن تخدعني ؟
- بهرز : أقسم لك بشرفي .
- قطبزار : لقد منحنتي حياة جديدة (مستدركاً) أقصد أن أقول، إنك قد خفت عني نصف غضاضة الموت، إنما يجب أن يكون الجنود الستة من الأبطال، وأحب أن أشرب معهم أولاً .
- بهرز : تشرب معهم، وأنت الفارس قطبزار ؟
- قطبزار : لقد شربت مع مَنْ هم أخطّ من ذلك بكثير، هذا بصرف النظر عن أنني ولو كنت الآن أشرف منهم، إلا أنهم سينالون مني . ولقد وعدتني بتنفيذ رغبتني .
- بهرز : ومازلت على وعدي، وسأمر الآن بإعداد وليمة لك، تذكرك بولائم لهوك، فيما سلف من أيامك، فماذا تريد أيضاً ؟
- قطبزار : هذا كل ما أريد، فقل لي الآن شروطك، وما تريده مني (يجلسان) .
- بهرز : إنني لا أشرط شروطاً ثقيلة، لا سيما وأنت في مثل هذا الموقف، وغاية ما أريده، هو أن تتزوج . (الساعة تدق النصف بعد الخامسة)

- قطبزار** : أتزوج ! وما الفائدة من الزواج لمدة ساعة ونصف ؟
- بهرز** : هذا سرّ غامض .
- قطبزار** : حقاً إنه لسرّ غامض، ولا أظن أن الغرض من هذه الزوجية، هو المال، لأنني معدّم، ولن أخلف شيئاً يورث من بعدي، اللهم إلا ديوني واسمي . آه إن اسمي لا يزال له شيء من القيمة، وقد فهمت، فإن إحدى النساء، تريد أن تحمل اسمي، أليس كذلك ؟
- بهرز** : ربما .
- قطبزار** : لا بأس . وستحمل هذا الاسم، لأنه لا يفيدني شيئاً . وبما أنني أحب أن أملاً وقتي بالحوادث، فالزواج حادث لا بأس به، وحيث أن مدة الزوجية قصيرة، فلن يقع فيها بيننا شيء من الخلاف أو الخصام .
- بهرز** : إذن فقد اتفقنا .
- قطبزار** : نعم، ومستعد أن أورثها كل ما أملكه في سمرقند، إذا كنت أملك هناك شيئاً، وبهذه المناسبة، أحب أن تبوح لي باسم زوجتي، وهل هي صغيرة وجميلة ؟
- بهرز** : لا تسأل شيئاً .
- قطبزار** : آه فهمت . (يقف) إذن فزوجتي في نحو الخمسين، ولكن هذا لا يهم، ما دمت قد اتفقت على ذلك، وسأتزوج وعينا مغمضتان .
- بهرز** : لا، بل سأكفيك مؤونة ذلك، بنقاب كثيف على وجهها، حتى لا يتيسر لها أن ترى وجهك .
- قطبزار** : شكراً لك على رقة عواطفك، فإنك في الحقيقة، ستكفيني مؤونة النظر إلى مقدار التضحية التي سأضحيتها، كما أنك ستكفي المسكينة، آلام النظر إلى حالة زوجها .
- بهرز** : ولكن ملابسك هذه لا تصلح للزفاف .
- قطبزار** : هذه ملابس السفر (ينظر إلى ملابسه فاحصاً) مبقعة قليلاً، ولكنني

لبستها لأنني لا أملك سواها .

بهرز : (يطلع إلى الشمال) لقد أعددت لك الملابس التي تليق بالزفاف، وفي الغرفة المجاورة، تجد كل ما أعددته لأجلك . (يخرج قطبزار شمالاً - الساعة السادسة إلا ربع) رجال السياسة العاديون، يدعون مثل هذا الرجل يموت، دون أن يستفيدوا منه شيئاً، أما أنا، فبحذقي ودهائي، سأجعله وسيلة أنال بها ما أرجوه وأتمناه (ينادي) شابور ! (يدخل شابور من اليمين) فلتولم هنا وليمة في الحال، وأرسل لي الفتى بهادر، الذي دخل مع السجين (يخرج شابور من اليمين) ها قد كادت تصدق نبوءتي لك يا جلنار الجميلة ! وهذه الخطوة ستدنيك من الأمير، وليس بينك وبينه الآن، إلا أن يموت ذلك السكرير المسرف، وبعدها أنال كل شيء .

بهادر : هل أرسلت في طلبي يا سيدي ؟

بهرز : نعم، أقترّب مني يا فتى، هل والداك على قيد الحياة ؟

بهادر : كلا يا سيدي . فوا أسفاه .

بهرز : أو ليس لك أصدقاء ؟

بهادر : لا صديق لي إلا شخص واحد، ولأجلي سينفذ فيه الليلة حكم الإعدام، نعم لأجلي وفي سبيلي !

بهرز : تعني قطبزار، إنه لصديقك حقاً، وبناءً على رغبته، سأدخلك في خدمتي اليوم، بل من الآن .

بهادر : من الآن ؟ بل اسمح لي يا سيدي أن أبقى في خدمة قطبزار، المدة الباقية له في الدنيا .

بهرز : (على حدة) يا له من وفيّ أمين، يوثق به ويعتمد عليه (له) فليكن ما تريد، وابتداءً من الغد سيكون منزلي مأواك .

بهادر : وابتداءً من الغد سأقوم على خدمتك بمنتهى الوفاء والأمانة كما أخدم

اليوم قطبزار

بهروز : إذن فاذهب الآن، وقل لقطبزار أن ينتقي ستة من الجنود، ليكونوا ضيوف وليمته. (يخرج بهادر من الشمال) (تدق الساعة الآن السادسة)

بهروز : (وحده) الساعة الآن السادسة . وبعد ساعة واحدة، يعدم قطبزار (يخرج ورقة من جيبه) وهذه الورقة، تتضمن عفو الأمير عن قطبزار، وسأعلنها بعد ساعة من تنفيذ الحكم، فيتحدث الناس عن منزلتي لدى الأمير، ويقولون إن الذي أخرج إعلان العفو، هو حادث غير منتظر، ولا يعلم سر هذا الحادث إلا أنا ! (يدخل بهادر من اليمين)

بهادر : لقد أعدّ كل شيء يا مولاي، وقد انتقى قطبزار ضيوف مآدبته. (يدخل قطبزار من الشمال بملابس فاخرة)

قطبزار : أنظر الآن يا بهروز، كأن هذا الخز والديباج، وهذا الذهب الوهاج قد خلقت لي أنا، ألا ترى ذلك ؟ (أثناء ذلك يدخل الخدم يحملون مائدة نفيسة، تحوي زجاجات الخمر، والأقداح والورود إلخ .. ويخرجون من اليمين كما دخلوا)

بهروز : بلا ريب ! وها هي مآدبتك الفاخرة !

قطبزار : آه ! خمر وذهب ! كأني أرى صحيفة من حياتي الماضية ! كل شيء هنا، ولا ينقصني إلا الجواري الحسان . الجواري الحسان، هذه الكلمة تذكرني بزوجتي التي حدثتني عنها .

بهروز : حقاً . ولكن الوقت قصير، وبعد قليل سأحظى بتقديمك لزوجتك .

قطبزار : شكراً لك (يخرج بهروز يميناً) (إلى بهادر) أدعُ ضيوفي الأعراء ! (بهادر ينحني ويقف لدى الباب اليمين ويشير إلى الجنود أن يدخلوا) (يدخل ستة من الجنود ببنادقهم ويحيون بها قطبزار تحية عسكرية ويسندونها إلى الحائط في الخلف)

الجنود : (ينشدون)

عمّ مساءً فُطَبِرُ زارُ يا ابن أشرافِ كِبَرُ

أنت صِنُوْ للمعالِي أنت خِذْنُ للفخْرِ

قطبزار : شكراً لكم أيها الرفاق . أجلسوا أجلسوا (يجلسون حول المائدة وقطبزار في الصدر) واملأوا كؤوسكم، لأنني بعد أقل من ساعة، ساضطر إلى مفارقتكم، لأنني على موعد هام كما تعلمون . ها ها ! (يرفع كأسه في يده) آه، أيها الكأس ! يا صديقي منذ صباي، لئن كنا قد افترقنا منذ عهد بعيد، إلا أننا نلتقي الآن، فما أعرق أصلك يا ابن الكروم ! تالله إن رائحتك الذكيّة، لتبعث الحياة إلى أنفي، وتخبرني أن آخذك بين ذراعيّ ! أملأوا كؤوسكم أيها الرفاق، إلى حافتها، واشربوا ابتهاجاً بزواجي .

قطبزار

: (يقفون) ابتهاجاً بزواج الفارس قطبزار .

الجميع

: ابتهاجاً بزواج الأرملة السعيدة ! (ينشد)

قطبزار

سر يا نسيم إلى التي بالصدّ أضنت مهجتي

لم يكفها من لوعتي أني رضيت بمحنتي

حتى تمادت في الملام

: (ينشدون)

الجميع

رحماك يا ذات السنّا ماذا محبُّك قد جنّي

حتى تذيقيه العنا في حين يأمل في المنى

رحماك فالبحر جرام

: فَنَدَلْتُ وَتَبَسَّمْتُ وبلحظها نحوي رَنَّتْ

قطبزار

قلتُ ارحمي، قالت رحمتُ وما جنيتَ قد غفرتُ

وانتهى عهد الخصام

(الساعة تدق النصف بعد السادسة) (ينظر خلفه إلى الساعة) إن

هذه الساعة الملعونة، تؤدي واجبها بمنتهى الدقة ! (يدخل شابور من اليمين).

شابور : (بأدب واحترام) مولاي، لقد حضر رسول القاضي .

قطبزار : دعه يتفضل، لأنه سيتفضل على أي حال . (يدخل رسول القاضي من اليمين، ومعه ضابط وثلاثة جنود، فيقف قطبزار، وينحني لهم بمنتهى الاحترام، ويقف معه ضيوفه)

رسول القاضي : (يقرأ) " لقد تفضل مولانا الأمير شهرمان، أمير داهستان، وتعطف عليك يا أيها الفارس قطبزار، فارس سمرقند المغوار، فأصدر أمره الكريم، بألا يكون إعدامك بحبل المشنقة، بل يسرّ سموه جداً أن يكون إعدامك في رحبة التكنة رمياً برصاص ستة من أبطال حرس سموه، وذلك تنفيذاً لرغبتك " . (رسول القاضي يناول الضابط هذا الأمر وينحني لقطبزار، ويخرج صامتاً مع الضابط وجنده بعد أن يحييه قطبزار بانحناء، ورفع اليد) (الجنود تلوح عليهم الدهشة) (الساعة الآن سبعة إلا ربعاً)

قطبزار : (يجلس كأن لم يحدث شيء) هلموا الآن أيها الرفاق، إذ لا يزال في الوقت متسع، وربع ساعة يكفي جداً، املأوا الكؤوس .

الجميع : (يملأون الكؤوس وينشدون)

يا أيها الساقى الجميلُ
هات ما يروي الغليلُ
هات ما يشفي العليلُ
هات أشهى ما اختمرُ

...

الخمير روحٌ للنفوسُ
فارفعوا هذي الكؤوسُ
تزدهي مثل العروسُ
زانها حُسْنُ الحَورِ

...

(خلال النشيد يدخل بهادر بخفة ويأخذ البنادق ويخرج بها ثم يعود بها)

فاشربوا واطربوا
فالحياءُ متاعبُ
واللهوُ فيها يُنهبُ
والحظر رهنٌ للقدرُ

•••

(الجميع يقهقون ويضحكون، ثم يقفون والكؤوس في أيديهم وينشدون)

يا بنتَ أكرمِ كرمةٍ
جودي عليّ بقبلةٍ
من ثغرِ كأسك حلوةٍ
إن لام شرعُ أو عذرُ

•••

هات يا ساقِي الشرابِ
هات ما لَدَّ وطابِ
فاشربوها يا صِحابِ
مَنَعُوا منها النظرُ

•••

املأوا كأسَ الصفا
واشربوا نخب الوفا
واعذروا صَبًّا هفا
كلُّ ذنبٍ يُغْتَفَرُ!

: (يصيحون هاتقين) قطبزار !

الجميع

: لقد حضرت زوجتي . (الساعة الآن السابعة إلا عشرة دقائق) شكراً
لكم أيها الرفاق ولو كان في العمر بقية، لاستبقيتكم في ضيافتي إلى
الفجر (يضافهم بسرور ويصافحونه ويتناولون بنادقهم ويخرجون من
اليمين) (في نفس الوقت يدخل بهروز من اليمين ومعه جنانار وهي
مقنعة بنقاب كثيف، وخلفهما شابور ثم بهادر)

قطبزار

: (إلى قطبزار على حدة) لا كلمة ولا نظرة .

بهروز

: لا فائدة من ذلك، لا سيما وأنه يستحيل أن تخترق النظرات هذا
النقاب الكثيف .

قطبزار

: (بصوت عالٍ) قطبزار، زوجتك تطلب يدك .

بهروز

قطبزار : (يضع يده في يدها) على حدة) إنها ليذُّ بضّة، فهل تكون من لها هذه اليد الجميلة، عجوزاً شمطاء (يحاول أن يرى وجهها) لم أر من قبلُ في حياتي، امرأةً أخفت وجهها بمثل هذه الكيفية (بهروز يشير إلى الساعة، وهي الآن سبعة إلا خمسة دقائق) مازال في الوقت خمس دقائق (بصوت عال) سيدتي، إنني أهيك ما بقي من حياتي . (يتناول يدها ويخرج بها من اليمين يتبعهما بهادر) .

بهروز : (إلى شابور) أدخل الشريف ميزار وزوجته . (يخرج بهروز من اليمين) . (شابور يشير إلى ميزار في الشمال الأول، وإلى زوجته في الشمال الثاني، فيدخلان، وعندما يلتقيان ينظر كل منهما إلى الآخر بدهشة) .

ميزار : لست أدري أين نحن الآن .

زوجة ميزار : نحن في السجن ؟

ميزار : في السجن ؟ (يتلفت حوله) لا أظن أننا في السجن، لأن هنا مائدة وبقايا وليمة، ورائحة الخمر منتشرة .

فيروزة : لعلنا إذن في دير من أديرة الرهبان .

ميزار : يظهر ذلك (يتناول زجاجة خمر وينظر فيها) لا يزال فيها بقية من الخمر، والرهبان أبخل من ذلك بكثير .

فيروزة : إذن فأين نحن يا ترى ؟

ميزار : هذا لا يهم يا عزيزتي، مادمننا قد أطعنا بهروز فيما أراده منا، وحسبنا ذلك، فقد أركبنا عربته المقفلة، وأتى بنا إلى حيث شاء .

فيروزة : كل هذا لا بأس به، ولكن لماذا أراك تطيع بهروز هذه الطاعة العمياء، وكأن شخصك وكل ما تملكه، ملك لهذا الرجل ؟

ميزار : أرجو أن تفهمي يا زوجتي العزيزة، أنه يوجد شيء مقدس، اسمه "عرفان الجميل" ومن كُنّا نحن قبل أن نعرف بهروز ؟ حقاً لقد كنت

غنياً، ولكن لا يعرفني أحد قط، وأنتِ، جميلة فاتنة، ولكنك مجهولة من الناس؛ والخلاصة، أن مواهبي كانت مقبورة، وجمالك مجهولاً، حتى توسط لي بهروز لدى الأمير، فعينني أميناً لسر الإمارة .

فيروزة

: ولكني لا أراك تعمل شيئاً .

: يا عزيزتي، أرجو أن تحترمي منصبي الرفيع، أكثر من ذلك، لأنني عاهدت بهروز، أن أطيعه وأخلص له في كل ما يريد، حتى فيما لا أفهم له معنى، لأنه يعرف أكثر مني، وذلك كله مقابل ما أولانيه من الشرف ورفعة القدر .

ميزار

: ولكن هذه الطاعة وهذا الإخلاص، قد يؤثران على شرفك، كما قد يؤثران على شرفي .

فيروزة

: شرفك ! فليجرؤ من أراد، ويخدش شرفك ! فتالله ليخرجن هذا السيف من غمده، وليفارقن سباته العميق ! من ذا الذي يجرو على أن يمس هذا الجمال بكلمة !

ميزار

: بالطبع لا يجرو أحد .

فيروزة

: إني لوانق من أنك تحمين جمالك بسيف عفاك؛ وتالله إن الدهر ليمر عليك دون أن يترك على وجنتيك أثراً، وكذلك سيبقى هذا الوجه، منبعاً للسحر والامتنان، وها قد مضى علي ثلاثون سنة، وأنا أسمع كل يوم، من أفواه الناس، إطراء جمالك الفتان.

ميزار

: أنظر من هذا القادم (تنظر يميناً) . (يدخل بهروز يقود جنار)

فيروزة

: أرجو أن تكون بخير يا ميزار (ميزار ينحني باحترام) (بهروز ينحني لفيروزة) وأظن أنه خير لك الآن أن تعود إلى قصرك (بوضوح ذي معنى) مع ابنة عمك زوجة الفارس قطبزار (يقدمها إليه في الوسط اليمين) .

بهروز

: (لنفسه) ابنة عمي !؟

ميزار

- فيروزة : (لنفسها) ما معنى كل ذلك ؟ (الساعة تدق الساعة)
- بهروز : ثم إني أحب ان أراك بعد قليل، مع ابنة عمك، التي لم ترها منذ خمس سنين .
- ميزار : خمس سنين ! نعم، بل أكثر من هذا بكثير، وهل سأتشرف باستقبال، الفارس قطبزار، زوج ابنة عمي ؟
- بهروز : إن الفارس زوجها ... (يتوقف عند سماع الطلقات) (صوت طلقات نارية) .
- جنار : (مضطربة) ما هذا ؟
- بهروز : لا شيء . (يدخل شابور)
- شابور : مولاي . لقد نفذ الأمر .
- بهروز : سلام عليك يا قطبزار !

ستار

الفصل الثالث

(المنظر) : صالة فاخرة في قصر الشريف ميزار أمين سر الإمارة .
حديقة في الخلف تؤدي إلى باب كبير - شعاع القمر - شموع موقدة -
كرسي ومقاعد وثيرة - باب ونافذة في اليمين، ومثلها في الشمال .
(ترفع الستار عن جمع من الأشراف، ضيوف ميزار وهم يمرحون -
جمع من الجوّاري يرقصن وينشدن - جنار جالسة في الوسط وحولها
بضعة من الأشراف، وإلى يسارها بهروز ينظر إليها . ميزار وزوجته
فيروزة يحييان الضيوف).

: (تغني)

جنار

يا ليالي الهنا يا نَفحة القَدَر
أنت أحلامه أم أنت من عُمري
في غرامي قُضيتُ الدهرَ أنشدُها
فَنشُوا في كتابِ الحبِّ عن خَبري
ها هنا السَّحَرُ والأقمارُ قد طَلَعَتْ
حاذروا من نِبالِ العَيْنِ والحَوَرِ
يا حساناً من الجنّاتِ قد خَرَجَتْ
هلْ خَرَجْتُنَّ في جُنْحٍ من السَّحَرِ
هلْ على سَدْوِ أطيّارِ حَضَرْتِ لَنَا
أم رَكَبْتِ السَّدَى العِطريَّ من زَهْرِ
أم على خَيْطِ نُورٍ جِئْتِ سَاحَتَنَا
كي تجودي بوصلٍ غيرِ مُنْتَظَرِ

: (يهللون ويصفقون) مرحى ! مرحى !

الجميع

: (إلى ميزار) أقسم لك بشرفي يا ميزار، أني لم أر زوجتك في ليلة

فارس

- ما، أجملَ منها في هذه الليلة .
- فارس آخر : وفي مثل هذا الشباب والصبا .
- فيروزة : إن ثناءكما أيها الشريفان، ليعقد لساني عن شكركما .
- مizar : (لنفسه) يا الله ! كلهم مجمعون على هذا الرأي (بصوت عالٍ) إني أدعوكم يا سادتي، لتشرّفوني غداً، لأستطلع رأيكم في نوع من الخمر نادر الوجود، ومن يستطيع أن يقدرَ جمال النساء، فهو خير من يقدر جودة الخمر .
- بهبروز : (وهو لا يزال ينظر إلى جنار) مفكرةٌ تتأملين ! لا بأس .
- مizar : (يطلع إلى بهروز) لعلك مسرور من هذه الحفلة يا مولاي جمالٌ يسحر الأبواب؛ وعلى نكر الجمال، هل رأيت جمال فيروزة الليلة ؟ أرى عينيك لم تتحولا عن ابنة عمي .
- بهبروز : نعم، وإنما لخليقة بمركزها الجديد، وكأنها قد خلقت له، ولست أظن، إلا أننا قد أصلحنا إحدى غلطات القدر، بوضعها في هذا المركز، الذي خلقت له . فماذا ترى؟
- مizar : رأي هو ما تراه، وقد قلت حقاً .
- بهبروز : إن دماتة خلقك، لَمِمّا لا يوجد له نظير .
- مizar : مما يوليني الفخر، أني مذ وليت منصبِي، ومولاي الأمير يعطف عليّ .
- بهبروز : بهذه المناسبة أخبرك أن رئيس بلاط الأمير مريض جداً، وإذا خلا منصبه، فأحب أن تذكرني بذلك .
- مizar : هذا شرف عظيم، ومنصب خطير، فهل يصح لي أن أتطلع لمثل هذا المنصب الرفيع ؟ وهل أنا كفاء له ؟
- بهبروز : مواهبك كفيلة بأن تجعلك كفاً (يشير إلى فيروزة) أما زوجتك

- الشريفة فإنها تزداد جمالاً كل يوم (يقترب من جننار) .
- ميزار** : (لنفسه) حتى بهروز قد سحر بجمال امراتي، والمسكينة لا تدري أنها ترشق القلوب بسهام لحظها .
- بهروز** : (إلى جننار) مالي أراك تفكرين ؟ ألسنت مسرورة بهذه الحفلة ؟ جلالٌ وجمالٌ وترف، فماذا ينقصك من أسباب السعادة ؟
- جننار** : (كأنها تحدث نفسها) لا ينقصني إلا شخص واحد، فإذا حضر امتلاً الفراغ الذي أشعر به في قلبي، ولذلك تراني غير مرتاحة، لما أراه حولي من اللهو والسرور . (يدخل خادم ويهمس في أذن بهروز)
- الخادم** : لقد حضر الشخص الذي ينتظره مولاي (يخرج) .
- بهروز** : (إلى ميزار على حدة) يجب أن تتخلص من هؤلاء الضيوف في الحال .
- ميزار** : (لنفسه) في الحال ! هذا غير مناسب، ولكن واجب (بصوت عال) هيا بنا أيها السادة إلى الغرفة المجاورة حيث قد أعددت لكم فيها ما يدهشكم (على حدة) تالله ليس هناك إلا شيء من النبيذ والفطير (يخرجون جميعاً من الشمال) مادام بهروز يريد ذلك فلا مفرّ من قضائه . (يهّم ميزار وزوجته فيروزة باللحاق بالضيوف فيستوقفهما بهروز)
- بهروز** : يحسن بالسيدة فيروزة الجميلة أن تبقى معنا، فهل تسمح ببقائك أيضاً يا ميزار ؟
- ميزار** : إني طوع أمرك يا مولاي، ويسرني جداً ما يسرك .
- بهروز** : (إلى جننار على حدة) سأملاً الفراغ الذي تشعرين به في قلبك، فيتم سرورك وينشرح صدرك (يخرج مع فيروزة من الشمال)
- جننار** : (إلى ميزار) أسمعت ما قاله الآن ؟ أنت صاحب القصر وتعرف أكثر مني، فهل يصدق بهروز فيما يقول ؟

- ميزار : وهل ترتابين في ذلك (لنفسه) تالله لم أسمع ما قاله بهروز .
- جلنار : وما معنى كل ذلك ؟ وما هذه الأحاجي والألغاز ؟ وما ذلك الزواج الغريب ؟ الذي قيل لي إنه بناء على رغبة مولاتي الأميرة ؟ وكيف كلما أطلب مقابلتها، يقولون لي، انتظري، انتظري! وكلما سألت عن زوجي الذي ارتبطت به على تلك الصورة الغريبة، أهو حي، أو منفيّ أو لن يعود، يقولون لي انتظري، انتظري ! فقل لي يا ميزار هل أنا مخدوعة ؟ وهل خدعني بهروز ؟
- ميزار : لا أظن ذلك، لأنه إذا كان قد خدعك فيكون قد خدعني أنا أيضاً، وتكون مسألة تعييني رئيساً لبلاط الأمير حديث خرافة، ولكن ألم تر زوجك مذ تزوجت به ؟
- جلنار : لم أراه بعد الزواج قط . وأثناء العقد كنت مقنعة بقناع كثيف .
- ميزار : إذن فحبك له " حب غيابي " .
- جلنار : ما دمت قد تزوجته، فقد وجب عليّ حبه، وقد قيل لي إنه تعذب في سبيلي، ولعله يعذب الآن، ولذلك سأطلب إلى بهروز، أن يخبرني متى أقابل الأميرة، ومتى أرى زوجي . (بهروز في الوسط وقد دخل أثناء الحديث الأخير)
- بهروز : (ينزل إليها في الوسط) يسرني يا سيدتي، أني حضرت في الوقت المناسب، لأجيب على ما تسألين، وسترين زوجك اليوم .
- جلنار : اليوم ؟
- ميزار : (إلى بهروز على حدة) ألم يمت إذن ؟
- بهروز : أسكت !
- جلنار : لقد كنت أسأت فيك الظن يا سيدي .
- بهروز : انتظري عليّ، واستمعي لما سأقول .
- ميزار : (لنفسه) سأسمع الآن شيئاً . (يتقدم ليسمع فيشير له بهروز

بالخروج، فيتكدر وينحني، ويخرج من الباب الوسط) .

جلنار

: ها نحن الآن وحدنا، فحدثني عن زوجي .

بهروز

: (في اليمين) إن زوجك هنا (يدخل الأمير من اليمين إلى الوسط) لقد ظل مختبئاً خشية القانون، فلم يجرؤ على الظهور، ولولا حبه لك، لما خاطر بحياته، وحضر هنا الآن (يذهب شمالاً) .

جلنار

: ولكن يمكن ان نجد له مخبأً . أين هو ؟

بهروز

: هنا ! (يتقدم الأمير ويضع عباءته على كرسي، وعندما تراه جلنار تتراجع إلى الوراء منزعجة) .

الأمير

: (في اليمين) أيتها السيدة ! جلنار ! ألا تذكريني ؟

جلنار

: (لنفسها) إنه هو ! (إلى بهروز) ليس هذا زوجي ! لأن الرجل الذي وضعت يدي في يده، هو

بهروز

: (بسرعة في الشمال) قطبزار فارس سمرقند، وهو الذي تربيته أمامك .

جلنار

: لا لا ! إني لم أشعر أن قلبي قد انعطف، إلا لشخص واحد، وهو قطبزار .

بهروز

: لقد عملت كل ما فيه خيرك وصالحك . (يطلع شمالاً) .

جلنار

: يا لضياعك يا جلنار !

الأمير

: ألا تذكرين أنك كنت ترين في الساحة العامة، شخصاً كان يلزمك كظلك ؟ وكان من بين كل الملتفين حولك، تشجيه أغانيك وأناشيدك ؟

جلنار

: إني لأذكرك يا سيدي، وكثيراً ما دهشت لكرم هباتك .

الأمير

: إني أحبك، وكل آمالي في السعادة، منحصرة فيك وحدك، ولذلك رفعت من قدرك، وأعليت من شأنك، وصممت على أن تشاطريني الحب و ...

بهروز

: (في الوسط مقاطعاً) ولكن لا تنسى أن قطبزار لا يملك شيئاً يهبك

- إياه، غير اسمه الشريف .
- الأمير** : نعم . والآن لا أطلب إليك إلا أن تشمليني بنظرة منك أو كلمة،
فينبعث في الأمل، بأنك ستجيبيني، وتكون حياتي وفقاً عليك أنت .
- بهروز** : (إلى الأمير) لا تنس يا قطبزار، أنه ربما يسمعك أحد .
- الأمير** : (لها) حبيبتني جننار الجميلة ! سأعود بدون أن يراني أحد، ولن يفرق
بيننا ما يتهددني من الخطر، وسنسعد في ابتعادنا عن الناس، فهلمي بنا .
- جننار** : (حائرة) معاً ؟
- الأمير** : على بعد بضعة فراسخ من داهشتان، يوجد منزل صغير، فهلمي بنا
نطير إليه، حيث نستمتع بالحب والسرور واللهو .
- بهروز** : (ينظر إلى اليمين) أسرع أسرع، فقد أوشك المدعوون أن يسأموا
الرقص والغناء .
- الأمير** : حبيبتني جننار ! لماذا تترددين ؟ هلمي معي !
- جننار** : (لنفسها) ربّاه ! (بصوت عال) وكيف نخرج على هذه الصورة
بدون أن نحیی مزار على الأقل ؟
- بهروز** : كفى كفى يا قطبزار، وقد أصابت السيدة في رأيها، فإن خروجها من
الحفلة فجأة، مما يوقظ الريب والظنون، ويحسن أنها تتبعك إلى هناك .
- الأمير** : ستجدين عربتك عند باب الحديقة، فلا تطيلي الغياب على حبيبتك
(بهروز ينظر إليه) زوجك في انتظارك .
- بهروز** : أسرع بالخروج، أسرع ! (الأمير يتناول عباءته بسرعة ويخرج من
الوسط) .
- جننار** : يا لسوء حظي ! (تبكي)
- بهروز** : أتبكين ولا تشكرين ؟ لقد بررت بكل شيء
- جننار** : إني لشاكرة ولـ سکن الفؤاد به الوجـل

حَقًّا بَرَّرْتُ وَإِنَّمَا يَا لَيْتَ ذَا الْمَسْعَى قَشَلُ

(تَبْكِي)

بَهْرُوزِ : كَلَّ الْمَطَامِعَ نَلْتَهَا فَعَلَامَ ذَا الدَّمْعُ هَظْلُ ؟

جَلَنَارِ : حُرَيْتِي اسْتَبَدَّلْتُهَا بِاسْمِ فَيَا بئْسَ الْبَدَلُ

قَد كُنْتُ قَبْلًا حَرَّةً وَالْآنَ ضَيَعْتِي الْأَمَلُ

بَهْرُوزِ : ابْسَمِي لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَتَقِي بِي . (يَدْخُلُ الضِّيُوفُ سَيِّدَاتٍ وَرِجَالًا مِنْ الشَّمَالِ إِلَى الْيَمِينِ وَمَعَهُمْ مِيزَارٌ وَزَوْجَتُهُ)

بَهْرُوزِ : (إِلَى فَيْرُوزَةَ) خَذِي زَوْجَةَ قَطْبِزَارٍ مَعَكَ يَا فَيْرُوزَةَ . (السَّيِّدَةُ فَيْرُوزَةُ تَتَحَنَّى وَتَأْخُذُ بِنِزَاعِ جَلَنَارٍ وَتَخْرُجَانِ شِمَالًا)

مِيزَارِ : هَذِهِ لَيْلَةٌ مِنْ أَسْعَدِ اللَّيَالِي، هَلُمُوا يَا سَادَتِي مَعَ زَوْجَتِي الْمَصُونَةِ (يَخْرُجُونَ جَمِيعًا) .

بَهْرُوزِ : (لِنَفْسِهِ) كَلَّ عَقِبَةَ تَعْتَرِضُنِي، أَحْطَمَهَا بِعَزِيمَتِي وَحَسَنَ تَدْبِيرِي . (يَدْخُلُ قَطْبِزَارٌ مِنَ الْوَسْطِ مَلْتَمًا)

قَطْبِزَارِ : (يَقْتَرِبُ مِنْ بَهْرُوزِ) شَيْئًا اللَّهُ يَا وَلَدِي . (بَهْرُوزِ يَذْهَبُ شِمَالًا) (قَطْبِزَارِ يَرْفَعُ اللَّثَامَ) هَا أَنْذَا مَرَّةً أُخْرَى يَا بَهْرُوزِ .

بَهْرُوزِ : (مَنْدَهْشًا) مَنْ ! قَطْبِزَارِ ؟ أَلَمْ تَمِتْ !

قَطْبِزَارِ : لَمْ أَمِتْ بَعْدَ !

بَهْرُوزِ : وَمَنْ ذَا الَّذِي أَنْقَذَكَ ؟

قَطْبِزَارِ : أَنْتِ ! فَقَدْ أَنْقَذْتِي مِنْ حَبْلِ الْمَشْنَقَةِ .

بَهْرُوزِ : وَلَكِنْ وَكَيْلِي رَأَيْتُكَ بِنَفْسِهِ سَاعَةَ الْإِعْدَامِ، وَسَمِعْتُ أَنَا صَوْتَ إِطْلَاقِ النَّارِ عَلَيْكَ .

قَطْبِزَارِ : كَذَلِكَ أَنَا، وَهَا هُوَ الرَّصَاصُ (يَرِيهِ الرَّصَاصُ) وَتَاللَّهِ إِنَّهُ لَخَيْرٌ لِي أَنْ يَسْكُنَ جِيْبِي، عَنْ أَنْ يَسْكُنَ جِسْمِي (لِنَفْسِهِ) لَقَدْ سَرَقَهُ بِهَادِرٍ مِنْ

- البنادق في الوقت المناسب .
- بهروز : ولكنك سقطت على الأرض .
- قطبزار : بالطبع، حتى لا أُخجلَ ستةً من رجال الحرس الأشداء، وقد جعلوني هدفهم، ولو علموا أنهم أخطأوا مرماهم، لَشَقَّ ذلك جداً على نفوسهم .
- بهروز : إذن فقد خُدِعْتُ !
- قطبزار : كذلك أنا، إذ اعتقدتُ أنني مِتُّ حقيقةً، وأني قد خلصتُ من الدائنين، حتى وجدت نفسي جالساً إلى منضدة، وأمامي زجاجة من الخمر، وفي يدي نردُّ ألعب به .
- بهروز : مَنْ تراه يكون ذلك الذي خانني !
- قطبزار : (على حدة) أحمد الله إذ لم يتسرب إليه سوء الظن بالفتى المسكين (يجلس بلا تكليف - بصوت عالٍ) أرى آثار وليمه هنا !
- بهروز : نعم . إنما لاحظ أنك في خطر . فلماذا أتيت ؟
- قطبزار : تمهّل عليّ قليلاً، وأنا أخبرك، فقد رأيت عربية فاخرة، فسألت لمن هذه العربية ؟ فقيل لي أنها عربية حرم الفارس قطبزار، ولذلك تراني هنا؛ فأين زوجتي ؟ ولا يخفى عليك ان وقتي ثمين، خصوصاً إذا كان لابدّ من احترام الحكم الصادر، بناءً على ذلك القانون الملعون .
- بهروز : (على حدة) إنه يجهل أمر العفو عنه (بحدّة) قطبزار ! ما الذي تريده الآن ؟
- قطبزار : أن أرى زوجتي، وهي لي أنا، لقد تكرّمتَ بها عليّ، وها أنا الآن، أريد أن أرى أثر هذا التكرم والفضل .
- بهروز : (على حدة) أكذلك يفشل مشروعي ! هذا لن يكون ! (يدخل ميزار من الشمال إلى الوسط)
- ميزار : إن ضيوفني لفي غاية الظرف، فإنهم لا يشربون إلا على سر زوجة

- الفارس قطبزار .
- قطبزار : (في اليمين) لعنة الله عليهم، زوجة الفارس قطبزار ! زوجتي ! أين هي؟
- ميزار : عفواً . هل أنت قطبزار ؟ الذي لم يمت ؟
- بهروز : (على حدة إلى ميزار) (في الشمال) لا تنبس بكلمة، ولا تدهش لشيء تراه أو تسمعه، واعمل كما أشاء . (يذهب شمالاً) .
- ميزار : ومنصب رئيس بلاط سمو الأمير ؟
- بهروز : سيكون لك (إلى قطبزار) قطبزار ، إن حقوقك مقدسة، وواجبة الاحترام، وزوجتك هنا، وستراها حالاً (يخرج شمالاً) .
- قطبزار : ستأتي زوجتي، وسأراها كما يصورها لي خيالي، فتاة جميلة . (ميزار يهّم بالخروج فيمسكه قطبزار) أرجو ألا تتركني وحدي يا سيدي، لأنني سأحتاج إلى من يأخذ بيدي، إذ أخشى أن يتغلب السرور على قواي . (يدخل بهروز من الشمال ومعه فيروزة)
- ميزار : (إلى قطبزار) هديّ روعك ولا تضطرب فإني لا أجهل حال من ينتظر امرأة جميلة.
- بهروز : (ينظر إلى ميزار نظرة ذات معنى) قطبزار ! ها هي زوجتك (يقدم له فيروزة) .
- قطبزار : زوجتي ! ما أقبحها !....
- ميزار : (على حدة) يقدم له وزوجتي ! (فيروزة تبسم) ويظهر أنها مرتاحة لذلك!
- قطبزار : (ينحني ببرود) إذن فليس غريباً أنها كانت مقنّعة بقناع كثيف . إنها فوق الستين على الأقل !
- ميزار : يظهر أنها قد فتنته .

- قطبزار** : (إلى مزار) هل تفضل بإرشادي إلى أقرب باب للخروج ؟
- بهروز** : قطبزار، زوجتك مستعدة للذهاب معك .
- قطبزار** : أحب أنها لا تكلف نفسها شيئاً من المشقة في سبيلي . (فيروزه تبعد - إلى بهروز) وأحب أن تستصدر أمراً آخر بشنقي، فإنه خير لي من هذا (إلى مزار) يا صديقي العزيز، هل رأيت في حياتك، أقبح من هذا الوجه ؟ أليس وجهها مخيفاً بربك ؟
- مزار** : مخيف يا قطبزار ؟ (لنفسه) يظهر أن مصائب الرجل قد أعمت بصيرته!
- بهروز** : (إلى قطبزار) زوجتك تنتظر أوامرك، وهي مستعدة لمشاركتك في حياتك.
- قطبزار** : (إلى فيروزه) يا سيدتي، إنني لا أحب أن أنتهز فرصة خطأ القدر؛ ولو أنني شاكر لك قبولك مشاركتي في حياتي، مع ما أنا عليه من الفقر والتشريد.
- بهروز** : إنها قبلت الارتباط بك، وهي على علم بحقيقة حالك .
- قطبزار** : إذن فقد كانت تعلم حقيقة حالي ؟ وما دام الأمر كذلك، فلا يصح أن أكون أقل منها كرمًا (يخطو إلى الوسط) سيدتي : إنني لا أحب أن أحرم منك قوماً عاشروك هذه السنين الطويلة (ينظر إليها) وعشت بينهم هذه الدهور، لأن سنك أريد أن أقول ... في الحقيقة يا سيدتي، لأنني قد أطلقتك من كل قيد يربطك بي، وقد أستقلت من منصب زوج لك (يذهب إلى مزار في اليمين) رأيت في حياتك يا سيدي، تجعدات في الوجه، أوضح أو أقبح من هذه التجعيدات ؟
- مزار** : (غاضباً) غمّازات يا سيدي غمّازات ! لقد كاد ينفذ صبري .
- قطبزار** : ربما يا سيدتي، منذ عهد بعيد، أعني منذ دهر طويل (تلتفت إليه) لا لا . لا أجسر على أن أقول ما أريد (إلى مزار) أسألك يا أمين سر الإمارة، بصفتك رجلاً عاقلاً، أن تخبرني، هل ترى أنه يمكن اعتبار

- مثل هذه السيدة المكرّمة زوجة لرجل ؟
- ميزار : (لنفسه) هذا مؤلم جداً ! (له) إذا كنت يا سيدي لا تحبها أنت، فلا تجعل غيرك يكرهها .
- قطبزار : غيري ! وهل في الدنيا مجنون ولكن لا لزوم لذلك، وخير لي ألا أكون عقبةً في سبيل مَنْ يحبها .
- بهروز : (وقد كان يتحدث مع فيروز على حدة) إذن فقد انتهينا . وإنك لتعلم يا قطبزار، أن الغرض من الزواج منك، كان الحاجة إلى اسمك لا إلى شخصك .
- قطبزار : إني راضٍ بخروجي من هذه الصفقة .
- بهروز : ولا تنس أنه لم يبق من حياتك أكثر من عشرة دقائق .
- قطبزار : آه ! إذن فقد كنتُ منذ قليل، أسعد حالاً مني الآن .
- بهروز : ثم إن زوجتك لا تحبك .
- قطبزار : أعرب ما رأيت، من اتفاق الرأي بين الزوجين !
- بهروز : ومع ذلك فاعلم أن زوجتك غنية، وذات ثروة، وأنت معدّم، لا تملك شيئاً .
- قطبزار : يدهشني أنك قدّرت ثروتي بالدقة .
- بهروز : وسيعطى لك معاش سنوي، قدره ستمائة دينار، على شرط أن تهجر إمارة داهستان نهائياً .
- قطبزار : أهجر داهستان؟! ولكن مسألة المعاش السنوي، تجعلني أقبل هذا الهجر .
- بهروز : ويجب أيضاً أن تتنازل عن كل حق، تخوّل لك الزوجية .
- قطبزار : (ينظر إلى فيروز) تنازلت عن كل شيء .

- بهرز : وهل توقع بامضائك على ورقة تتضمن كل ذلك ؟
- قطبزار : (يسرع إلى منضدة في اليمين) بكل سرور، وكيف لا ! أمل عليّ شروطك، وكلما كانت دقيقة مفيدة، كلما كان ذلك في صالحك أكثر (يتناول ورقة وقلماً) .
- بهرز : (يملي) أنا الموقع على هذا، قطبزار فارس سمرقند، أتعهد بصفتي رجلاً شريفاً أن أهجّر إمارة داهستان إلى الأبد .
- قطبزار : (يتوقف قليلاً) إلى الأبد ! يا للدائنين المساكين !
- بهرز : (يملي) وأعترف بأنّي قد تخليت، عن زوجتي .
- قطبزار : ستمائة دينار في السنة ! ثمن معتدل جداً (يكتب) زوجتي ...
- بهرز : وألا أدعي مطلقاً بأنّي زوجها .
- قطبزار : أبداً ! أبداً !
- بهرز : وقّع بامضائك إذن .
- قطبزار : قطب... (صوت خادم في الخارج)
- الخادم : (في الخارج) عربية حرم الفارس قطبزار .
- قطبزار : آه ؟!
- بهرز : (يذهب إليه) وقّع وقّع يا قطبزار .
- الخادم : (في الخارج) أفسحوا الطريق لحرم الفارس قطبزار ! (تمرّ جنّار في الخارج من الشمال إلى اليمين وحولها الأشراف . قطبزار يحاول اللحاق بها فيعترضه بهروز)
- قطبزار : ما الذي أرى ! إذن فقد خدعت !
- بهرز : وقّع أولاً، لقد تعهدت بشرفك .
- قطبزار : (يمزق الورقة) أدركت الحيلة !

بهروز : أذكر أنك مجرم، ومحكوم عليك بالإعدام، وكلمة واحدة مني تكفي لموتك!

قطبزار : آه ! لقد نزعَت اللثام عن وجهك أخيراً، والآن قد تفاهمنا .

بهروز : مازال الهرب في إمكانك، ومازلت مستعداً لمساعدتك، تحت شرط واحد.

قطبزار : لا لا، حسبي مساوماتٍ مزرية مخجلة .

بهروز : احذر ! ولو تَبَعْتَ زوجتك خطوة واحدة، فإنك مقتول لا محالة !

قطبزار : إذن فَتِلْكَ زوجتي؟! أفسح لي الطريق، وإلا جعلتني مديناً للقانون بجريمة أخرى ! ابتعد ! (يدفعه جانباً ويخرج مسرعاً من الوسط ثم إلى اليمين) .

بهروز : يا رجال الحرس ! (يدخل الجنود من الشمال) هلموا خلف ذلك الرجل واقبضوا عليه، وإذا قاوم، أطلقوا عليه الرصاص في الحال! (تنزل الستار عندما يخرج الجنود مسرعين خلف قطبزار، ويظل بهروز واقفاً مشيراً بيده) .

ستار

الفصل الرابع

(المنظر) : قصر خلوي في ضواحي داهستان - صالون فاخر - شرفة في الخلف، في الوسط، وعلى كل من جانبيها نافذة ووراء ذلك حديقة - الوقت ليل، ونور القمر ساطع - بابان في الشمال، وباب في اليمين - كراسي ومناضد. (ترفع الستار عن بهادر ينظم المناضد في اليمين).

بهادر : كل شيء مُعدّ لقدوم بهروز . ولكن ما معنى كل هذه الألغاز ؟ ومن تكون هذه السيدة، التي يوليها هذا الاحترام الكثير ؟ تالله لو سمعت الأميرة بذلك، لنبتته بلا تردد . أه ! ها هو قد أقبل . (يدخل بهروز من الباب الثاني الشمال)

بهروز : ألم يحضر أحدٌ بعد ؟

بهادر : بل حضرت السيدة، وها هي في الغرفة المجاورة .

بهروز : والخدم والخيول ؟

بهادر : عادت إلى داهستان . هل أخبر السيدة بتشريف مولاي ؟

بهروز : كلا؛ أتعرف الفارس الذي كان يكلمني بالأمس، عند باب القصر ؟

بهادر : نعم يا مولاي . أو ليس هو سمو الأمير .

بهروز : صه ! إنه سيحضر الليلة، ولا يدخل إلى هذا الجناح أحد غيره .

بهادر : وإذا حضر أحد يا مولاي ؟

بهروز : لا تسمح بالدخول لأحد قط، وإذا عارضك أحد، فأطلق عليه الرصاص .

بهادر : أمرك يا مولاي .

بهروز : أخرج الآن (يخرج بهادر من الباب الثاني الشمال) لست أدري كيف

نجا قطبزار من الموت . وتالله لو حضر هنا الآن . لأفسد عليّ كل شيء . إذن فلأسرِعَنَّ ولا أتباطئ، فهذه الليلة ليلة انتصاري، وعمّا قليل يحضر الأمير، كما أن رسولي إلى الأميرة، لابد أن يكون قد وصل إليها، وأخبرها بخيانة الأمير لها، فأقابلها الليلة في القصر الأبيض، وأحدّثها بسلوك زوجها الأمير، وأثير فيها نار الغيرة وحبّ الانتقام، ولعلها ترضى بي (صوت بوق بعيد) لقد حضر الأمير ! (تدخل جنّار من الباب الثاني الشمال).

جنّار : مامعنى ذلك ! أه ! مولاي الوزير !

بهروز : (بحفاوة) أرجو أن تكون أوامري كلها قد نفذت، وألاّ تكوني في حاجة إلى شيء ما يا سيدتي .

جنّار : لا شيء، لا شيء . أشكرك .

بهروز : رأيت يا سيدتي، كيف تحقّقت أحلامك الذهبية ! فأنت الآن تحملين اسماً شريفاً، ولك عظمة وجلال، وتتحنى لك هامات الأشراف؛ أفلا ترين إذن أن نبوءتي قد تحققت يا سيدتي ؟ لقد بررت بكل ما وعدت .

جنّار : حقاً لقد بررت يا بهروز، ولو أن زوجة الفارس قطبزار، تأسف لما كان من مطامع جنّار . (تبكي)

بهروز : وعلامّ الأسف ؟ وما هذه الدموع ؟

جنّار : أرجو ألاّ تظنّ أنني جاحدة فضلك، أو فضل مولاتي الأميرة، ولكن مع ما يحوطني من الجلال والأبهة، أسفة جداً لأن تلك الراقصة، كانت حرة الإرادة، طليقة الفكر . والحرية هي نعيم الحياة .

بهروز : اسكتي ! (يدخل بهادر من الباب الثاني الشمال) .

بهادر : لقد حضر يا مولاي .

جنّار : من ؟

بهروز : زوجك يا سيدتي .

- جلنار** : زوجي ! (تبكي - يدخل الأمير من الباب الثاني الشمال، فيحييه بهروز باحترام، ويشير إلى بهادر، ويخرجان من اليمين) .
- الأمير** : (على حدة) ها نحن وحدنا أخيراً (بصوت عال) جلنار !
- جلنار** : (على حدة) إني أرتعد حتى من صوته (تبتعد) .
- الأمير** : لماذا لا تجيبين، وأراك تبتعدين عني ؟
- جلنار** : عفواً سيدي، ولكنني ...
- الأمير** : لقد أصفرّ لونك (يتناول يدها) ويدك باردة كالتلج .
- جلنار** : (تسحب يدها) إني إني (على حدة) لا أستطيع الكلام .
- الأمير** : لماذا لا تجيبين ؟ وما بالك قلقة ؟
- جلنار** : كيف أجيبك يا مولاي، وكيف تعجب لقلقي، وأنت ترى زواجنا الغريب، والتفاوت الهائل الذي بيننا، فأنت رجل شريف، وأنا متسولة ! إني مازلت أشعر بما بيننا من البون الشاسع، حتى لا أجسر على أن أرفع عينيّ إلى عينيك، بل إني ... أخافك وأخشاك .
- الأمير** : تخافيني وتخشيّني ! (بعظمة الإمارة) نحن نعلم ... (يسكت) جلنار، إنك تسيئين إليّ بهذا الشعور ! فأنا أحبك، ومستعد لأن أضحيّ بكل شيء، في سبيل أن أنال منك الحبّ والعطف (يقبل يدها فتسحبها)
- جلنار** : أوه !
- الأمير** : ما هذا ؟ لقد أخبرني بهروز بأنك تنتظرين حضوري بفارغ الصبر، فهل خدعني ؟
- جلنار** : إنه لم يخدعك وحدك يا مولاي، بل خدعني أنا أيضاً .
- الأمير** : وكيف ذلك ؟
- جلنار** : بهذا الزواج، لأنه أخبرني أن زوجي فقير معدم، لا يملك إلا اسمه .
- الأمير** : لَن تُخدَعِي بعد ذلك، فاطلبي ماتشائين، أحضره لك، لأن حبي يزداد

اضطراباً، فبادليني الحب ! (يأخذها بين ذراعيه) .

جلنار

: (تتخلص منه) دعني، يا سيدي، دعني .

الأمير

: (محتدماً) لقد فهمت، فأنت تحبين شخصاً آخر يا جلنار، فأنا إذن مخدوع، وقد أخطأت إذ رفعتك إلى هذه الدرجة، فيالك من ناكرة للجميل ! ادخلي غرفتك يا سيّدة! وتعلمي كيف تطيعين زوجك ومولاك !

جلنار

: إني مطيعة لك، وأراك محقاً في غضبك، وها أنا أقدم لك طاعتي يا سيدي ومولاي. (تخرج يميناً) .

الأمير

: لعلها نادمة، فلماذا أتردد (يذهب نحو الباب اليمين) وفي الإمكان التغلب عليها . (يُسمع صوت عيار ناري ويدخل قطبزار من الشرفة وينزل شمالاً إلى الوسط) .

قطبزار

: (لنفسه دون أن يرى الأمير) طريقة غير لطيفة في استقبال الضيوف، وماذا عساني قد ارتكبت، لأكون هدفاً للرصاص أنى ذهبت؟!

الأمير

: (يدخل قليلاً ويراقب) يدخل بهادر خلصةً من الشمال وفي يده غدارته

بهادر

: (مندهشاً قطبزار !) (يخرج شمالاً) .

قطبزار

: يا لله !.... (يلمح الأمير) عفواً سيدي، فإنني لم أرك إلا في هذه اللحظة .

الأمير

: (ينحني قليلاً) لماذا دخلت من هذه الشرفة ؟

قطبزار

: لأنني وجدت الباب مغلقاً !

الأمير

: ليس المجال مجال مزاح . ما هو السبب الذي حملك على ذلك ؟

قطبزار

: إنه لسبب مقبول، فقد رأيت على ضوء القمر، سيّدة جميلة جداً، فأحببت أن أحادثها .

- الأمير : ماذا تقول ؟
- قطبزار : أقول إني قرعتُ الباب، فلم يُسَمَحَ لي بالدخول، فكيف يتسنى لي إذن أن أدخل ؟ لم أر إلا هذه الشرفة، وما أن شرعت أن تسلق الجدار، حتى فوجئت برصاصة اخترقت عمامتي (يريه أثرها في العمامة) وهذا منتهى المجاملة في إكرام الضيوف، فهل في هذا العمل ما يَمَسُّكَ ؟
- الأمير : وما شأنك مع هذه السيدة ؟
- قطبزار : عفواً، فإني ما عدت أتق بأحد، وغاية ما هناك، أنني أردت ... أن ... أن أراها فقط .
- الأمير : يا للوقاحة ! أخرج من هنا حالاً !
- قطبزار : بعد الذي تكبّته حتى دخلتُ هنا ؟ لعلك ...
- الأمير : رب هذا البيت .
- قطبزار : ربّ هذا البيت (يسعل بمعنى) حيث لمحت زوجة الفارس قطبزار .
- الأمير : إذن فأنت تعرفها ؟
- قطبزار : أعرفها قليلاً جداً، لأنني لم أرها إلا دقائق، ومادامت هي مقيمةً هنا، فهل تسمح لي أن أسألك، ما هو اسمك ؟
- الأمير : (بعظمة) أنا ... (يتوقف وينظر نحو غرفة جلنار) أنا الفارس قطبزار ! (يجلس) .
- قطبزار : آه ؟ قطبزار، الفارس السمرقندي (على حدة) يا للشيطان ! لقد خرج من رفاتي رجلان كل منهما قطبزار (يدخل بهادر خلسةً من الباب الثاني الشمال) .
- الأمير : لقد قلت لك من أنا، فقل لي من أنت ؟
- قطبزار : (على حدة) يالْقَلَّةَ حياءِ هذا الوغد !
- بهادر : (يهمس في أذن قطبزار خفيةً ثم ينسل خارجاً) إنه الأمير .

- الأمير** : أراك متردداً يا سيدي (يلتفت إليه) .
- قطبزار** : (لنفسه) إنه الأمير، إذن فقد فهمت كل شيء .
- الأمير** : يظهر أن سؤالي قد أخرجك . أجبني .
- قطبزار** : بالطبع أحببك، مادمت أنت قطبزار (يجلس في الشمال الوسط بعظمة ويضع سيفه على ركبتيه) فنحن أمير داهستان .
- الأمير** : ماذا ! الأمير !
- قطبزار** : نعم، أنا . الأمير شهرمان، أمير داهستان !
- الأمير** : أنت !
- قطبزار** : (بسرور) نعم، كما أنك قطبزار . آه، يظهر أنه قد أدهشك أن ترى سمونا في مثل هذه الساعة من الليل، بلا حرس أو حاشية، وفي منزل امرأة جميلة، ليست بالأميرة، ولكننا نؤكد لك، أنه ليس في هذا ما يدعو للعجب، لأن الأمراء أحياناً يميلون إلى اللهو متنكرين . إنما حذار أن تبوح بكلمة عن طيش سمونا هذا ! إني مطمئن إذ بحثت لك بسرّي يا قطبزار، ولكننا مع ذلك، نحذرك من إفشاء سرّنا !
- الأمير** : (على حدة) وقف ! من تراه يكون هذا الرجل ؟
- قطبزار** : ها ! بهذه المناسبة قد تذكرنا، لأننا نعرف كل رعايانا، ونعرف أن قطبزار شجاع، ولو أنه يميل إلى المزاح والضحك، ولقد تقابل مع قائد حرسنا الملكي وقتله، فخالف بذلك القانون الذي أصدرناه أخيراً، ثم نفذ فيه الحكم في ساحة التكنة (يقف ويقترب من الأمير) فإذا كنت قطبزار حقيقة، فبأي حق لا تزال حياً ؟ ألا تعلم أننا إذا بئنا بأمرك، فكل رعايانا المخلصون لنا يتسابقون إلى قتلك ؟ (بهدوء) ولكننا لا نبوح بسرّك .
- الأمير** : (يقف) سموكم قد نسيتم
- قطبزار** : محتمل، وكثيراً ما ننسى، ولكن ما الذي نسيه سمونا ؟

- الأمير : نسيتم أنكم عفوتم عن قطبزار .
- قطبزار : حقاً لقد نسينا! (بعد برهة تفكير) ولكننا لا نذكر في أية ساعة عفونا.
- الأمير : كان ذلك في الساعة الثامنة من ليلة تنفيذ الحكم.
- قطبزار : آه ... حقاً لقد أصدرنا أمرنا بالعفو، في الساعة الثامنة (على حدة) وأطلقوا الرصاص عليّ في السابعة (بصوت عالٍ) تذكرنا، ولقد صدر عفونا متأخراً ساعة بعد تنفيذ الحكم (لنفسه) ومع هذا لا بأس .
- الأمير : ولذلك ترون سموكم، أنه لا فائدة من إشهار أمري .
- قطبزار : كما أنه لا فائدة لي، من انتحال لقب ليس لي .
- الأمير : إذن فلست أمير داهشتان .
- قطبزار : كلا، وأظنكم لم تجهلوا ذلك .
- الأمير : أنت إذن ... (يدخل بهادر من الشمال الأول يحمل رسالة) .
- قطبزار : الرجل الذي لا يخشى رصاص ستة من رجال الحرس الأبطال .
- بهادر : (ينزل ويركع أمام الأمير ليسلمه الرسالة) مولاي ! رسول أتى بهذه الرسالة السريّة .
- الأمير : (يتناول الرسالة) ما هذا (يقرأ) خيانة ! الأميرة تعلم بغيابي ! وموجودة بالقصر الأبيض ! حصاني يا غلام ! انتظر ! (له على حدة) هل أنت في خدمة بهروز ؟
- بهادر : نعم يا مولاي .
- الأمير : إذن عليك مراقبة هذا الرجل، وإخراجه من هنا ومعرفة اسمه . (يخرج مسرعاً من الشمال الأول)
- بهادر : وأخيراً، هذا أنت يا قطبزار !
- قطبزار : نعم أنا، أنا من أنجيتك من تلك الميتة المخزية .

- بهادر : وكدتُ أن أقتلك منذ لحظة .
- قطبزار : وهذا هو البرهان (يريه العمامة) .
- بهادر : ولكني لم أكن أعرف أنه أنت .
- قطبزار : لا شك عندي في ذلك يا بهادر، ولكن قل لي، هل يجب عليّ أن أغادر هذا المنزل؟
- بهادر : هكذا أمرتُ .
- قطبزار : وإذا رفضتُ أو قاومت ؟
- بهادر : قاومت ؟ ومن يعترضك؟! لا يوجد هنا أحد غيري، وأنا خادم قطبزار .
- قطبزار : يا لك من فتى أمين ! تالله لو أصبحتُ ذا ثروة ...
- بهادر : تبقيني في خدمتك ؟
- قطبزار : خدمتي؟! بل أجعل في خدمتك اثني عشر فتىً ! ولكن قل لي يا بهادر، ألا توجد هنا سيدة ؟
- بهادر : نعم .
- قطبزار : أحب ان أراها، فخذني إليها (تدخل جنار من اليمين) .
- بهادر : ها هي يا سيدي .
- جنار : شخص غريب !
- قطبزار : أتركنا يا بهادر (يخرج بهادر من الثاني الشمال) ها قد التقينا أخيراً يا سيدتي (تضطرب لصوته وتنصت بانتباه فتتذكره ويلوح عليها السرور) ولو أني خاطرت بحياتي، وتعبت كثيراً، فقد أطلق الرصاص عليّ مرتين، حتى تمكنت من هذه المقابلة.
- جنار : هذا الصوت !
- قطبزار : مالي أراك مندهشة ؟ ألا تعرفيني يا جنار ؟

- جنار : أنت ...
- قطبزار : زوجك .
- جنار : الفارس قطبزار ؟
- قطبزار : نعم أنا .
- جنار : أنت !
- قطبزار : جنار، إني أعرف كل شيء، فإنك ظننتني قد مت حقيقة، وعندما تمت صيغة عقد الزواج، انتظرتِ لتسمعي صوت الطلقات التي تقضي عليّ، وتمنحك الحرية .
- جنار : (برعب) ماذا تقول ؟
- قطبزار : أقول إنك قد نلت اسماً، بطريقة غير شريفة .
- جنار : هذا كذب ! فإني لم أخدش شرف زوجي، حتى في أفكاري (بانعطاف) ولكن، هل أنت زوجي حقيقةً ؟ إن شخصاً آخر قد انتحل لنفسه اسم قطبزار، و...
- قطبزار : (مقاطعاً) محض اختلاق وسخرية وتزوير ! إن الأمير ليس في حاجة لانتحال مثل هذا الاسم الحقير .
- جنار : الأمير !
- قطبزار : نعم، أمير داهستان .
- جنار : تمهّل، وأثبت لي أنك زوجي حقيقةً، وأنا أجيبك على كل شيء . هات برهانك .
- قطبزار : برهاني ؟ أقسم بشرفي .
- جنار : إنك لم تكلمني إلا مرةً واحدةً، فهل تذكر الكلمات التي قلتها لي، أثناء عقد الزواج ؟
- قطبزار : نعم أذكرها بنصّها، فقد قلت لك، "سيدتي، إني أهبك ما بقى من

حياتي وهو قليل" .

جلنار : (بفرح) أنت زوجي ! وهذا ما قلته لي حقاً (تحاول الاقتراب منه، فيشير لها بالابتعاد) .

قطبزار : عفواً سيدتي، فإنّ الأمير يهواك، وإنه لذو بأسٍ شديد .

جلنار : كلا يا قطبزار، بل يا زوجي ! أرجو ألا تكافئني على آلامي بهذه المكافأة، واستمع لي قليلاً، وبعدها أحكم عليّ بما شئت . في اليوم الذي أنقذتك فيه من يد الغوغاء، قابلني شخص لا أعرفه، وتنبأ لي بطالع سعيد، وقال لي إنه موفد من قبل الأميرة، ليرفعني إلى الدرجة التي أنا أهلٌ لها، واقترح أن تكون الوسيلة لذلك

قطبزار : (مقاطعاً متهكماً) وسيلة شريفة جداً بالطبع !....

جلنار : إنها لشريفة حقاً، لأنني بزواجي منك، اعتقدت أنني تزوجت من رجلٍ يكثرث بي (بعطف) ويحبني، وأشعر في قلبي، بعاطفةٍ تجذبني نحوه .

قطبزار : أتراك تخدعيني ؟

جلنار : (تبيكي) وهل هذه الدموع خادعة ؟ (تمسك يديه وتركع) آه يا زوجي، لقد جوزيت على كبريائي، ولكنني احتفظت بشرفك، والوفاء لك، وإذا ارتبت فيّ، فاقتلني .

قطبزار : هذا شرط مخيف يا جلنار .

جلنار : آه يا قطبزار، إنك لا تدري مقدار ما أشعر به من الحب، الذي ابتداءً في قلبي منذ ساعة الزواج، كما أنك تجهل ما تحملته من الآلام، وقاسيته من الخوف، وتأنيب الضمير، حتى أصبح خيالك معبود قلبي .

قطبزار : (يأخذها بين ذراعيه) صدقت يا جلنار، ولن أكون بعد اليوم قطبزار، الطريد الشريد، بل إن فارس سمرقند، سيعيش محتفظاً بكرامة اسمه الشريف، مادمت قد قبلت أن تشاركه الحياة (صوت طبول) آه ! جنود يقصدون إلى القصر !

- جلنار** : إذن فاهرب وانج بنفسك .
- قطبزار** : أهرب وأنا أرى الأمير، يهدد باب غرفة أنت فيها ؟
- جلنار** : لا تخش عليّ، وأذهب أنت إلى الأميرة، فإنها في القصر الأبيض، القريب من هنا، وأخبرها أن جلنار في خطر، فإنها لا محالة تتقذني .
- قطبزار** : لا أطلب إلى أحد أن يحميك، ما دمت أحمل سيفاً .
- جلنار** : لست أجهل نبالتك، فإنك تفضل الاعتماد على زندك، عن الالتجاء إلى امرأة، ولكنني أرجوك إكراماً لخاطري، أن تسرع بالذهاب إلى الأميرة.
- قطبزار** : (يقبلها) إذن فإلى الأميرة ! (يخرج من الوسط) . (جلنار تركع مبتهلة - يدخل بهادر من الباب الأول الشمال)
- بهادر** : سمو الأمير يا سيدتي .
- جلنار** : ما العمل يا رباه ! لا تتركني وحدي يا بهادر .
- بهادر** : ولكن سيأمرني بالخروج .
- جلنار** : هذا صحيح، وتجب عليك طاعته، ولكن أرجو ألا تتركني بلا حماية (تتناول خنجرًا من حزامه) فهذا الخنجر يكفيني شره (يدخل الأمير من الشمال الأول)
- الأمير** : (إلى بهادر) أين الرجل الغريب الذي تركته هنا ؟
- بهادر** : خرج يا مولاي .
- الأمير** : وما الذي حمله على الحضور ؟
- بهادر** : إنه هارب من السجن يا مولاي .
- الأمير** : اخرج الآن .
- بهادر** : (ينظر إلى جلنار)
- جلنار** : بهادر، أطلع سمو الأمير (يخرج بهادر من الباب الأول الشمال) .

- الأمير** : من تراه يكون قد خانني ؟
- جلنار** : إن الذي خانك يا مولاي هو نفس الشخص الذي أشار عليك بارتكاب هذا العمل الدنيء، المزري بشرف الأمير .
- الأمير** : وكيف ذلك يا جارية ؟!
- جلنار** : وهو الذي جعل الروابط المقدسة، هزواً وسخرية، وقدّمك لي باعتبار أنك زوجي، الفارس قطبزار .
- الأمير** : جلنار، أنا الأمير، وغير مرة شعرت بضميري، يخز عزتي وكبريائي، ومادمت الآن، قد عرفت من أنا، فأرجو أن تصغي إليّ .
- جلنار** : أتوسل إليك يا مولاي، أن تتركني .
- الأمير** : أتركك! وأنت المرأة الوحيدة التي أحببتها حباً صادقاً حاراً؟
- جلنار** : أتركني يا مولاي، من باب الشفقة بي، كن رحيماً وارحمني .
- الأمير** : قبلة واحدة، واحدة فقط (يقترّب منها) .
- جلنار** : (تشهر خنجرها لتضرب نفسها) خطوة أخرى، وأقتل نفسي .
- الأمير** : ما هذا يا جلنار ؟ هل تكرهيني إلى هذا الحد ؟
- جلنار** : كلا يا مولاي، ولكنني زوجة لرجل، فإمّا أن يراني جديرة به، وإمّا ألا يرى لي أثراً .
- الأمير** : عمن تتكلمين ؟
- جلنار** : أتكلم عن زوجي الفارس قطبزار .
- الأمير** : لقد مات (يدخل قطبزار من الباب الأول الشمال) .
- قطبزار** : لم يمت بعد يا مولاي، فشكراً لكم على كريم عفوكم .
- جلنار** : (ترمي الخنجر وتسرع إليه) زوجي يحميني !
- الأمير** : زوجك ! (قطبزار يذهب يميناً ويغلق الباب وسائر الأبواب بسرعة

- ويأخذ المفاتيح معه) ماذا عملت يا سيدي ؟
- قطبزار** : (عند الباب اليمين) أغلقت الأبواب يا مولاي، حتى لا يدخل أحد ...
فيسمع ما لا يصح أن يسمعه أحد غيرك (يذهب إلى الوسط) .
- جنار** : (لنفسها) وكيف سينتهي هذا الأمر ؟
- قطبزار** : (بوحشية) لو كان يريد السوء بزوجتي، شريف وجندي مثلي،
لاتخذت منه في الحال غمداً لسيفي، لأن المرء في هذه الأحوال، لا
يرجو صلحاً أو سلاماً، بل يتطلب ثأراً وانتقاماً، ولكنك أمير يا
مولاي، (يقدم له سيفه) ولذلك أنزع سلاحي .
- الأمير** : إنك يا سيدي تكلم أمير داهستان !
- قطبزار** : وهل أرى أمامي غيره ؟ ولكني لا أستطيع امتلاك زمام يديّ، ولذلك
أجردهما من السلاح (يرمي سيفه بعيداً) إنما يجب التفكير .
- الأمير** : (باجتهاد) تقدم يا سيدي، فقد راقنتني جرأتك .
- جنار** : أذكر أنه الأمير يا قطبزار .
- قطبزار** : نعم إنه سمو الأمير، يا مولاي، إن هذه المرأة الضعيفة، التي أجمعت
رأيكم ومكائدكم، على الإيقاع بها، قد حصلت على حماية سمو الأميرة .
- الأمير** : الأميرة !
- قطبزار** : نعم يا مولاي، ولقد كنت رسولها إلى الأميرة في القصر الأبيض .
- الأمير** : إذن فقد قابلت الأميرة ؟
- قطبزار** : ستسمع كل شيء يا مولاي، فإني لما وصلت إلى القصر، لم يسمح
لي بالدخول، ورغماً عن بنادق الحرس ورماسهم ...
- جنار** : إذن فقد كنت في خطر !
- قطبزار** : بالطبع، ولكني ضد الرصاص .
- الأمير** : أتم حديثك !

- قطبزار : تسلقت جدار البستان، حيث تظله بعض الأشجار، ثم انسلت إلى الداخل، حيث سمعت صوت شخصين، أحدهما رجل، والآخر امرأة، ولو أن المرأة متأثرة، إلا أنها كانت تتكلم بعظمة، وأما الرجل، فكان يتكلم بصوت مرتعد، وسمعته يقول : " مولاتي إنك مخدوعة، فزوجك سيكون الليلة بين ذراعي عشيقته، في قصر في الغابة، وقد كلفت بعض رجالي، أن يقتفوا أثره ويأتوني ببرهان خيانتة ."
- الأمير : من ذا الذي يجراً على أن يضع عليّ رقيباً !
- قطبزار : أما الرجل فهو وزيرك بهروز، ذلك الوزير المحبوب، وأما السيدة فهي ... الأميرة.
- الأميرة : محض اختلاق ! ولو صح ذلك ... (يذهب إلى الباب الشمال) .
- قطبزار : (بيرود) لقد نسيتم سموكم، أني قد أغلقت الأبواب .
- الأمير : (غاضباً) قطبزار، افتح ذلك الباب !
- قطبزار : إن ما أردت أن تلتخ به عرضي من العار، يلطخ به عرضك في هذه اللحظة، ومع ذلك فلا يمكنك الخروج من هذه الغرفة (الأمير يخفي وجهه في يديه ويسقط على مقعد) وكل دقيقة تمر عليك، هي بمثابة دهر من الألم والعذاب، ولا تستطيع الخروج من هنا، لتحقق ظنك وربيتك، فكل ما حملنتيه من الألم، أحملك أياه الآن، وخطواتك رهن أمري .
- الأمير : (يشير إلى الباب) هلاكك يتوقف على ترددك لحظة واحدة !
- قطبزار : هذا مزعج مخيف، أليس كذلك ؟
- الأمير : خذ سيفك ! (ينهض) فأني لست الآن أميراً، لأن خيانتك تجعلني أقف معك في مستوى واحد، فدافع عن نفسك، حتى لا أعد قاتلاً !
- جنار : (تذهب إلى الوسط، فيدفعها قطبزار إلى الوراء) بالله يا مولاي !
- الأمير : (في الشمال) خذ سيفك، وإلا قتلتك !

- قطبزار** : لقد فانتك الفرصة .
- الأمير** : فانتني الفرصة ؟ وكيف ؟
- قطبزار** : متى تردد فارس شريف، في الأخذ بثأر أميره ؟ أتظن أنني أبقيت على الرجل، الذي اتخذ من شرفي سلماً لهتك حرمة شرفك ؟ كلا يا مولاي، فقد ضربته، نعم ضربته يا مولاي، وصنت لك شرفك، وقد أتى الآن دورك، في صون شرفي والدفاع عنه (يركع للأمير مشيراً إلى جنار) .
- الأمير** : (يرفعه) قم يا قطبزار (صوت طبول وصياح في الخارج " الأمير!" " الأمير" ! ثم تدفع الأبواب مفتوحة ويتدفق منها الأشراف) .
- الضباط** : إنه الأمير !
- الأمير** : نعم أيها السادة، فقد تفضلنا بزيارة قطبزار، فارس سمرقند المغوار، وأحد رعايانا، الذين امتازوا بالتفاني في الإخلاص لشخصنا (الكل يندهمشون) يا أيها الفارس قطبزار، لقد عيناك والياً على العاصمة .
- قطبزار** : وولاية الحدود خالية أيضاً يا مولاي .
- الأمير** : ولماذا تطلب ولاية الحدود، بدلاً عن العاصمة ؟
- قطبزار** : لأنها تبعد عن داهشتان بنحو مسيرة ليلتين، وهذا (يشير إلى جنار) يضاعف فضلكم عليّ يا مولاي، وزيادة على ذلك فليس لي هناك دائنون.
- الأمير** : (مبتسماً) فليكن ما طلبت، ولقد عينا تابعا الوفيّ الأمين الفارس قطبزار والياً على ولاية الحدود .
- الجميع** : فليحيا الأمير !، فليحيا الأمير ! فليحيا الأمير !

ستار

أنتهت الرواية

في سطور

الاسم: سيد علي إسماعيل علي

الميلاد: ١٩٦٢/٢/٨ القاهرة

التاريخ الوظيفي:

- مدرس مساعد بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم جامعة المنيا ١٩٩٣-١٩٩٤م.
- مدرس بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم جامعة المنيا ١٩٩٤-٢٠٠٠م.
- مدرس بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت ١٩٩٧-٢٠٠٠م.
- أستاذ مساعد بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم جامعة المنيا ٢٠٠٠-٢٠٠٦م.
- رئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم جامعة المنيا ٢٠٠٠-٢٠٠٢م.
- أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية ٢٠٠٢-٢٠٠٦م.
- أستاذ بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم جامعة المنيا ٢٠٠٦م وحتى الآن.
- أستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم، جامعة قطر ٢٠٠٦م وحتى الآن.

الدرجات العلمية:

- الليسانس، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٥م.
- الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٩م.
- الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٩٤م.

أولاً: الكتب المنشورة:

- مسرحيات إسماعيل عاصم: الأعمال الكاملة، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٦م.
- إسماعيل عاصم في موكب الحياة والأدب، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٦م.
- قضية النص المسرحي بين الفصحى والعامية في مصر، مطبعة أبو هلال بالمنيا، ١٩٩٧م.

- مخطوطات مسرحيات محمد لطفي جمعة: الجزء الأول (المسرحيات المؤلفة)، مطبعة أبو هلال بالمنيا، ١٩٩٧م.
- الرقابة والمسرح المرفوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
- تاريخ المسرح في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م. (وطبعة أخرى عام ٢٠٠٥ بمكتبة الأسرة).
- تاريخ المسرح في العالم العربي في القرن التاسع عشر، مؤسسة المرجاح للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٩م.
- تاريخ المعهد المسرحي بدولة الكويت، دار قرطاس للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٩م.
- توظيف التراث العربي في المسرح المعاصر، (رسالة الدكتوراه)، دار قباء بالقاهرة، ودار المرجاح بالكويت، ٢٠٠٠م.
- مخطوطات مسرحيات محمد لطفي جمعة (الأعمال الكاملة)، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م.
- محاكمة مسرح يعقوب صنوع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.
- الملكة بلقيس: تأليف لطيفة عبد الله ١٨٩٣م، (دراسة)، سلسلة نصوص مسرحية، عدد ١١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠١م.
- مسيرة المسرح في مصر ١٩٠٠-١٩٣٥م، الجزء الأول، فرق المسرح الغنائي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م.
- حافظ نجيب الأديب المحتال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤م.
- مخطوطة مسرحية (أمانة الحب) تأليف إسكندرة قسطنطين الخوري عام ١٨٩٩م: نشر وتقديم ودراسة، سلسلة نصوص مسرحية، عدد ٥٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ديسمبر ٢٠٠٤م.
- عنوان التوفيق في قصة يوسف الصديق، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، عام ٢٠٠٥م.
- مسرحية (الآلهة) لأحمد زكي أبو شادي، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، عام ٢٠٠٥م.
- الأزهر وقضية حمادة باشا، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، عام ٢٠٠٦م.

- ٦ مسرح علي الكسار (جزآن)، سلسلة تراث المسرح المصري - عدد ١٢ و ١٣، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م.
- ٧ مخطوطات مسرحيات عباس حافظ، سلسلة تراث المسرح المصري - عدد ١٧، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، ٢٠٠٧م.

ثانياً: كتب منشورة بالاشتراك:

- ٨ المسرح المصري في القرن التاسع عشر ١٨٨٢/١٨٩٩ - تأليف فيليب سادجروف، ترجمة د. أمين العيوطي - تقديم وتعليق د. سيد علي إسماعيل - سلسلة دراسات في المسرح المصري - عدد ٩ - المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، عام ٢٠٠٧.

ثالثاً: دراسات ومقالات:

- ٩ تاريخ نشاط الفرق المسرحية في أقاليم مصر ١٨٨٧-١٩٢٣م: دراسة نقدية وثائقية. كتاب: دراسات وبحوث المؤتمر العاشر لأدباء مصر في الأقاليم، سلسلة كتابات نقدية، عدد ٤٧، الجزء الثاني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يناير ١٩٩٦م.
- ١٠ المسرح المصري المجهول: بداية مواسم الأوبرا الخديوية، مجلة المسرح، عدد ١٠١، إبريل ١٩٩٧م.
- ١١ المسرح في الأقاليم .. بيت المصراوي والأصالة والمعاصرة، مجلة آفاق المسرح، العدد الخامس، يولية ١٩٩٧م.
- ١٢ المسرح المصري المجهول: الفخ المنسوب للحكيم المغصوب .. ريادة مسرحية مجهولة لمحمد عثمان جلال، مجلة المسرح، عدد ١١٢، مارس ١٩٩٨م.
- ١٣ مصطفى ممتاز بين الفن والحياة، مجلة البيان، الكويت، عدد ٣٤٤، مارس ١٩٩٩م.
- ١٤ صفحات مجهولة في تاريخ المسرح الكويتي، مجلة البيان، الكويت، عدد ٣٥٧، إبريل ٢٠٠٠م.
- ١٥ إبراهيم رمزي بين عطاء المسرح وظلم الحياة، مجلة الكويت، عدد ٢٠٥، نوفمبر ٢٠٠٠م. ومجلة الكتاب والنشر، المجلس الأعلى للثقافة، العدد الأول، فبراير ٢٠٠٢م.
- ١٦ المسرح العربي من منظور التأصيل، مجلة الوسطية، العدد السابع، سبتمبر ٢٠٠١م.

- مزامع لويس عوض عن يعقوب صنوع، مجلد أبحاث مؤتمر (المشروع الثقافي للويس عوض)، سلسلة أبحاث المؤتمرات، عدد ١١، ٢٠٠٢م.
- فتاة من جمهور المسرح تنير الرأي العام، مجلة آفاق المسرح، عدد ١٩، ٢٠٠٢م.
- الوثائق المجهولة للدكتور محمد صبري السربوني، المجلس الأعلى للثقافة، مجلة الكتاب والنشر، العدد الثاني، يوليو/ديسمبر ٢٠٠٢م
- أثر أسرة اليازجي في تاريخ الأدب العربي، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية بكلية الآداب جامعة القاهرة، يونية ٢٠٠٤م.
- دور المرأة في الصحافة العربية، مجلة الضاد، جامعة الإمارات العربية، عدد ٦، يونية ٢٠٠٤م.
- أثر الوثائق في تغيير المفاهيم، كتاب أبحاث المؤتمر الدولي حول مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية، الجزء الثالث، ٢٠٠٥م.
- أسطورة المكان في الإمارات، كتاب مؤتمر البحوث السادس لجامعة الإمارات العربية، المجلد الثاني، ٢٠٠٥م.
- بداية المسرح التسجيلي في مصر، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، عدد ٣٨، ٢٠٠٦م.
- نشأة مسرح المناهج في مصر: مسرحية يوسف الصديق نموذجاً، كتاب سلسلة أعلام اللغة والأدب المعاصرين: اللغوي الأديب محمد حماسة عبد اللطيف، إعداد وتقديم د.محمد عبد الرحمن الريحاني، التيسير للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.
- قضايا المسرح عند يعقوب لاندو: المسرح في مصر نموذجاً، كتاب المؤتمر الدولي الثاني حول " المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية "، المجلد الثالث، ٢٠٠٦م.
- الحياة الأدبية والثقافية في دول الخليج العربي في أوائل القرن العشرين، كتاب مؤتمر البحوث السابع لجامعة الإمارات العربية، المجلد الثاني، ٢٠٠٦م.
- وثائق منسية لأعلام عربية: أبو السعود أفندي، مجلة الضاد، جامعة الإمارات العربية، عدد ٨، مايو ٢٠٠٦م.
- توظيف الشخصية الدينية في المسرح، كتاب المؤتمر الدولي الثالث حول " العلوم الإسلامية والعربية وقضايا الإعجاز في القرآن والسنة بين التراث والمعاصرة "، المجلد الثالث، ٢٠٠٧م.

أثر مسرحيات محمود أبو العباس على شخصية الطفل، مجلة البحرين الثقافية، عدد ٤٨، إبريل ٢٠٠٧م.

أثر بحوث الأدب العربي الحديث ونقده في بناء حضارة الأمة: حولية كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر نموذجاً، كتاب المؤتمر العالمي الأول للغة العربية حول "إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية"، المجلد الأول، ٢٠٠٧.

من رواد التعليم والقضاء في الإمارات: حميد بن فلاو الزعابي) - مجلة تراث الإماراتية - عدد ١٠٠ - نوفمبر ٢٠٠٧.

متحف الشيخ فيصل آل ثاني في قطر ملتقى العصور الإسلامية) - مجلة تراث الإماراتية - عدد ١٠١ - يناير ٢٠٠٨.

كرنيليبوس فانديك أمريكي عشق الشام - مجلة البحرين الثقافية - عدد ٥١ - يناير ٢٠٠٨.

الإمارات وأول مسابقة ثقافية سنة ١٩٧٠ - مجلة تراث الإماراتية - عدد ١٠٤ - إبريل ٢٠٠٨.

رابعاً: أجزاء من كتب:

عشرة موضوعات نُشرت ضمن (موسوعة المرأة عبر العصور)، التي أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب بوزارة الثقافة عام ٢٠٠٤م. وتوزعت هذه الموضوعات في المجلدات الأولى والخامس والسادس والثامن والتاسع. ومن هذه الموضوعات: دور المرأة في المسرح المصري، والصحافة النسائية العربية، ودور المرأة المصرية في الفنون التشكيلية. فضلاً عن تراجم: أمينة السعيد، وسهير القلماوي، وعائشة التيمورية، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ونبوية موسى، وهدى شعراوي.

خامساً: مقدمات لكتب منشورة:

مقدمة بعنوان "قيم جديدة لكتابات قديمة"، لكتاب الدكتور سمير سرحان "كتابات في المسرح"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

مقدمة كتاب "الكوميديا في مسرح جمال عبد المقصود" لمحمد عبد الله نجم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

مقدمة كتاب "سمير سرحان مبدعاً وناقداً مسرحياً"، لنسرين فوزي خورشيد، مكتبة غريب بالقاهرة، ٢٠٠١م.

- ٠ مقدمة كتاب " المسرح المصري: الموسم المسرحي ١٩٢١ "، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢م.
- ٠ مقدمة كتاب " المسرح المصري: الموسم المسرحي ١٩٢٢ "، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢م.
- ٠ مقدمة كتاب " الأسلوب في مسرح جمال عبد المقصود "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م.
- ٠ مقدمة كتاب " الموسم المسرحي ٢٠٠٢/٢٠٠٣ "، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م.
- ٠ مقدمة كتاب " المسرح المصري: الموسم المسرحي ١٩٢٣: الجزء الأول "، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م.
- ٠ مقدمة كتاب " المسرح المصري: الموسم المسرحي ١٩٢٣: الجزء الثاني "، المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥م.

سادساً: أبحاث في مؤتمرات:

- ٠ المؤتمر الدولي الأول " قضايا المسرح في العالم العربي "، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، ١٩٩٦م.
- ٠ مؤتمر " محمد لطفي جمعة أديباً موسوعياً "، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م.
- ٠ مؤتمر " المشروع الثقافي للويس عوض "، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م.
- ٠ مؤتمر " البردي والمخطوطات العربية في أفريقيا "، معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٠ مؤتمر " العائلة والبيت في التاريخ "، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ٢٠٠٤م.
- ٠ المؤتمر الدولي " مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية "، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ورابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٥م.
- ٠ مؤتمر " علاقة المسرح بالتربية وتنمية الذائقة الفنية من الطفولة حتى الشباب "، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٥م.
- ٠ المؤتمر الدولي " بادية الإمارات بين فاعلية الوثيقة ومنطق الرواية "، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية، ٢٠٠٥م.

- ٦ مؤتمر " التراث الشعبي: وحدة الأصل والهدف "، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٥م.
- ٧ الندوة الفكرية لـ" مهرجان الكويت المسرحي الثامن "، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠٥م.
- ٨ مؤتمر " الإمارات والخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين "، مركز زايد للتراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية، ٢٠٠٦م.
- ٩ المؤتمر الدولي الثاني " المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية "، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ورابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٦م.
- ١٠ المؤتمر الدولي الرابع " تدبير الجودة في منظومات التربية والتكوين "، الجمعية المغربية لتحسين جودة التعليم بالاشتراك مع جامعة الحسن الثاني، مدينة الدار البيضاء، المملكة المغربية، ٢٠٠٧م.
- ١١ مؤتمر " إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية "، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٧م.
- ١٢ ندوة العوتبي الصحاري الدولية، وحدة الدراسات العمانية بجامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٨م.
- ١٣ الندوة الفكرية لـ" مهرجان الكويت المسرحي العاشر "، حول " المسرح والديمقراطية"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠٨م.

n

m

٥
٩ مصطفى ممتاز يُبعث من جديد
٩ تمهيد
٢٣ مصطفى ممتاز موظفاً حكومياً
٣٣ مصطفى ممتاز كاتباً مسرحياً
٥٣ مصطفى ممتاز شاعراً
٦٢ النتائج
٦٩ مخطوطة مسرحية أنجومار
١٣٧ مخطوطة مسرحية عبد الرحمن و عمر
١٨٧ مخطوطة مسرحية المنافقين
٢٦٧ مخطوطة مسرحية المرحوم
٣٤٣ مخطوطة مسرحية جنار بين ثلاثة رجال
٤٠١ في سطور